



سوزان كولنز

مباريات الجوع

رواية



١٥٢٢٠٢
٥٦٥

مباريات الجوع

رواية

مباريات الجوع

رواية

تأليف

سوزان كولينز

ترجمة

سعيد الحسنية

مراجعة وتحريـر

مركز التعريب والبرمجة



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

The Hunger Games

حقوق الترجمة العربية مرخص بها قانونياً من الناشر

Scholastic Press

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © 2008 by Suzanne Collins

All rights reserved

Arabic Copyright © 2009 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

الطبعة الأولى

1431 هـ - 2010 م

ردمك 978-9953-87-893-5

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: <http://www.asp.com.lb>

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بآلية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بآلية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل.

التصديق وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إلى جايكس برويموس

القسم الأول

المجلدون

1

استيقظتُ فوجدتُ الجهة الأخرى من السرير باردة. تحركت أصابعي بحثاً عن دفء بريم لكنها لم تجد سوى غطاء المفرش المصنوع من الجفاف الحشن. افترضتُ أن بريم رأت أحلاماً مزعجة لذلك تسَلَّت إلى السرير المجاور كي تنام إلى جانب والدتنا. هذا هو ما حدث لها بالتأكيد، لأن اليوم هو يوم الحصاد.

رفعت جسمي مستندة إلى مرفقي واحد. كان هناك ما يكفي من الضوء في الغرفة كي أراها. رأيت بريم، شقيقي الصغرى، مكورة إلى جانب والدتي وملصقة بجسمها، كما أن وجنتيهما كانتا متلاصقتين كذلك. بدت والدتي أصغر سنّاً في أثناء نومها، وإن ظهر الإرهاق على محياها، لكن ذلك لم يكن إلى حدٍّ كبير. أما وجه بريم فكان نظيراً مثل قطرة المطر، ورائعاً مثل زهرة الربيع التي استعارت منها اسمها. كانت أُمي فائقة الجمال بدورها ذات يوم، أو هكذا قيل لي.

جلس أبشع هرّ في العالم على ركبتَي بريم، فبدا وكأنه يحرسها. رأيت هذا الهر بخطمه المتفخ، كان فاقداً لنصف أذن، أما لون عينيه فيماثل لون الكوسى الفاسدة. أطلقت بريم اسم الخوذان على هرّها هذا، وأصرت على القول إن لون فرائه الأصفر الداكن يماثل لون تلك الزهرة النضرة. يكرهني هذا الهرّ، أو دعني أقول على الأقل إنه لا يثق بي. أظن أنه لا يزال يذكر ذلك اليوم الذي أحضرته بريم إلى المنزل، وكان ذلك منذ سنوات عدة، عندما حاولتُ إغراقه في دلو مليء بالمياه. كان هرّاً صغيراً وهزلاً يمتلئ بطنه بالديدان، وتنقل

البراغيث في أنحاء جسده. كان آخر شيء أحتاج إليه هو فم إضافي ملزمة بإطعامه، لكن بريم توسلت إليّ بشدة، وحتى إنها بكت، كي أدعها تبقى في المنزل، فرضخت لمطلبها. سارت الأمور على ما يرام في ما بعد لأن والدتي تمكّنت من تنظيفه من تلك الحشرات، فبدا وكأنه وُلد من جديد، حتى إنه تمكّن من اصطيد الفئران بين الحين والآخر، كما اعتدت أن أطعمه أحشاء الفرائس بعد تنظيفها، لذلك كان يتوقف عن المواء عندما يراني.

جرت الأمور في ما بيننا على الشكل التالي: أنا أطعمه الأحشاء وهو يتوقف عن المواء. كان ذلك أفضل مستوى من الود استطعنا أن نتوصّل إليه.

دفعت ساقِيّ بعيداً عن السرير، ثم أدخلت قدميَّ في حذائي المخصّص للصيد. أخذت جلد الحذاء المرن شكل قدميَّ. ارتدّيت بنطالي، وقميصي، وجمعت شعري الطويل داخل قبعة، ثم تناولت حقيبتَي التي أستخدمها للصيد. كانت القطعة الصغيرة من جبن الماعز الملفوفة بورق الريحان، والتي أهدتها لي بريم كي تكون زادي في يوم الحصاد، لا تزال موضوعة تحت إناء خشبي لإخفائها عن الفئران والقطط الجائعة. وضعت قطعة الجبن في جيبِي بعناية وأنا أدلف خارجاً.

يكتظ ذلك الجزء من المقاطعة 12 التي أسكنها، والتي يُطلق عليها اسم السسيم، وفي مثل هذه الساعة بالذات، بعمّال مناجم الفحم المُسرّعين إلى تسلّم فترة عملهم الصباحية. إنهم رجالٌ ونساء يسرون وأكتافهم محنية، ومفاصل أيديهم متورمة، كما أن عدداً كبيراً منهم قد توقّفوا منذ وقتٍ طويل عن محاولة تنظيف غبار الفحم الأسود الذي يلتصق بأظافرهم المتشققة، وكذلك بتجاعيد وجوههم الغائرة. بدت الشوارع المليئة بغبار الفحم فارغةً هذا اليوم، كما أغلقت نوافذ البيوت

رمادية اللون، لأن يوم الحصاد لن يبدأ قبل الثانية من بعد الظهر، لذلك يتمكن المرء من أخذ قسطٍ إضافي من النوم، هذا إذا استطاع.

يقع منزلنا عند حافة منطقة السيم تقريباً، لذلك لا تفصلني عن ذلك الحقل المهمل الذي يُطلق عليه اسم المرج سوى بوابات قليلة. كان يفصل المرج عن منطقة الغابات، جدار عالٍ ومتصل، تعلوه لُقاتٌ من الأسلاك الشائكة، يحيط بالمقاطعة 12 بأكملها. يُفترض، في واقع الأمر، بهذه الأسلاك الشائكة أن تكون مكهربة أربعاً وعشرين ساعة في اليوم، وذلك كي تردع الحيوانات المفترسة التي تعيش في الغابات، والمؤلفة من قطعان الكلاب البرية، وأسود الجبل، والذئبة من الاقتراب من السيم، وهي الحيوانات التي اعتادت أن تهدّد شوارعنا.

لم يشكّل هذا السياج المكهرب خطراً حقيقياً بالنسبة إلينا في حال لمسناه، لأننا كنا نعدّ أنفسنا محظوظين في ما لو حصلنا على ساعتين أو ثلاث من الكهرباء يومياً في المساءات. اعتدت مع ذلك أن أخصّص لحظة كي أصغي بعناية لعلّي أسمع المهمة التي تدل على سريان الكهرباء في الأسلاك. تأكدت الآن من أنها ساكنة كالبحر. تمددت على بطني، وزحفت تحت مجموعة من الشجيرات الصغيرة، ثم تسلّلت من خلال فجوة يبلغ طولها قدمين تُركت منذ سنوات. توجد فجوات ساكنة أخرى في هذا السياج، لكن هذه الفجوة بالذات هي الأقرب إلى منزلي حيث إنني اعتدت دخول الغابة من خلالها.

ما إن وصلت إلى الأشجار حتى تناولتُ قوساً وكيساً من السهام من جوف جذع شجرة. نجح السياج، سواء أكان مكهرباً أم لم يكن، في إبعاد الحيوانات المفترسة عن المقاطعة 12. أما داخل الغابة فتلك الحيوانات كانت تتجول فيها بحرية. تواجدت في تلك الغابة أيضاً الأفاعي السامة، والحيوانات الشرسة. لم تكن هناك في الغابة طرقات

واضحة المعالم، لكن الطعام يتوافر فيها ما دام يعرف المرء كيفية الحصول عليه. كان والذي يعرف كيفية الحصول على الطعام، كما أنه علّمني بعض طرائقه. كان ذلك قبل أن تتناثر أشلائه نتيجة انفجارٍ حدث في المنجم. لم نعثر على أي شيء من بقايا جسده حتى ندفنها. كنتُ في الحادية عشرة من عمري حينها، ولا أزال حتى هذا اليوم أصحو وأنا أناديه في أثناء الكوابيس التي تراودني في الليل، بالرغم من مضي خمس سنوات على هذه الحادثة.

يُعتبر انتهاك حرمة الغابة والتجول فيها ممنوعين، مثلما هو صيد الحيوانات البرية. يستجلب الصيد أقصى العقوبات على الفاعل، لكن عدداً كبيراً من الناس يخاطرون بدخولها والصيد فيها في ما لو كانوا يملكون الأسلحة المناسبة، وعدداً قليلاً منهم كانوا يتمتعون بالجرأة الكافية للخروج مسلحين بسكاكين فقط. كان قوسي نادر الوجود، وهو الذي صنعه والذي إضافة إلى أقواسٍ أخرى ملفوفة بأغطية مانعة لتسرب المياه، والتي أحتفظ بها كلها في مكان آمن جداً. كان بإمكان والذي أن يجني مبالغ محترمة من المال من بيع الأقواس التي يصنعها، لكن لو عرف المسؤولون بهذا لكانوا أعدموه علناً بجرم التحريض على التمرد. يغض معظم حراس حفظ الأمن الطرف عن العدد القليل منا الذي يصطاد، وذلك لأنهم جائعون للحم الطازج مثل أي واحد منا. إن هؤلاء الحرس هم من بين أفضل زبائننا في الواقع، إلا أن فكرة قيام أحدهم في تسليح منطقة السيم هي من الأفكار التي يمنع التفكير فيها بتاتاً.

يتجرأ عدد قليل من الأشخاص على التسلّل إلى الغابة كي يقطفوا ثمار التفاح، لكن هؤلاء يبقون ضمن المرج بحيث يتمكنون من العودة إلى منطقة الأمان في المقاطعة 12 إذا اضطروا إلى ذلك. تمتعت في

نفسي: "المقاطعة الثانية عشرة، حيث يمكنك أن تتصور جوعاً حتى الموت". التفت بعد ذلك إلى الوراء، لأنه حتى هنا، وسط العراء يقلق المرء من أن يسمعه أحد الأشخاص.

أما عندما كنت أصغر سنّاً فكنت أخيفُ والديّ حتى الموت عندما كنت أردّد ما كان يحدث في المقاطعة 12، وأتحدث عن الأشخاص الذين يحكمون بلدنا بانيم من مدينة بعيدة جداً تدعى الكايتول. فهمت أخيراً أن ذلك النوع من الكلام يودي بنا إلى متاعب كثيرة. تعلمت، أخيراً، أن أحفظ لساني، وأن ألبس وجهي قناعاً من عدم الاكتراث، بحيث لا يتمكن أحد من قراءة أفكاري. تعلمت كذلك أن أقوم بواجباتي مهدوء في المدرسة، وألاّ أتحدث في السوق إلا قليلاً، وبطريقة مهذبة، وألاّ أناقش في الهوب، أي السوق السوداء حيث أكسب رزقي، إلا القليل من الأمور التي لا تستعدى أمور التجارة. تعودت أيضاً أن أتجنب مناقشة الأمور الحساسة، حتى في المنزل حيث أشعر بارتياح أقل. شملت هذه الأمور الحصاد، أو النقص في الأطعمة، أو مباريات الجوع. خشيت في تلك الأوقات أن تقوم بربم بتكرار أقوالي، وعندها أين سننتهي؟

ينتظرني في الغابة الشخص الوحيد الذي أشعر معه بوجودي. يدعى هذا الشخص غايل، وبحضوره أشعر أن عضلات وجهي تسترخي، وألاحظ أن خطواتي تتسارع في أثناء تسلقي التلال في طريقي إلى المكان الذي نلتقي عنده، والذي يقع فوق حافة صخرية تطل على الوادي. تحمي أجمة من أشواك العليق مكاننا عن أعين المتطفلين. يضيفي منظر غايل في أثناء انتظاره لي البسمة على وجهي، وهو يقول إنني لا أبتسم أبداً إلا في الغابة.

يحييني غايل بقوله: "مرحباً كاتيب". إن اسمي الحقيقي هو كاتنيس، لكن حين همست له باسمي للمرة الأولى ظن أنني أقول

كاتب. كان ذلك الهر المجنون قد بدأ يتبعني في أثناء تجوالي في الغابة باحثاً عن صيده الخاص حتى أصبح هذا اسمه الرسمي بالنسبة إليّ. اضطررت أخيراً إلى قتل ذلك الهرّ البري لأنه كان يخيف الطرائد التي ألاحقها. شعرت بنوع من الندم على قتله لأنه لم يكن رفيقاً سيئاً، لكنني حصلت على سعرٍ محترمٍ مقابل فروه.

رأيت غايل يحمل رغيف خبزٍ بأحد سهامه وقال لي: "انظري ماذا اصطدت". ضحكت عندها لأن ما رأيته كان رغيف خبزٍ حقيقي، أي أنه لا يشبه تلك الأرغفة المسطحة التي نصنعها نحن بوساطة حصّة الحبوب التي نحصل عليها. تناولت السهم، ثم نزعت من الرغيف، وقربت مكان اختراق السهم من أنفي، ثم تنشّقت رائحته التي تسببت بامتلاء فمي باللعباب. يتعيّن علينا الاحتفاظ بهذا الرغيف جيّد الصنع للمناسبات الخاصة.

قلت له: "هم، إنه لا يزال ساخناً". أعتقد أنه قصد الفرن عند طلوع الفجر كي يبادل به شيء ما. "كم كلفك؟". أجابني غايل: "سجاباً واحداً فقط. أعتقد أن ذلك الرجل العجوز كان مفعماً بالمودّة، حتى إنه تمنى لي حظاً طيباً".

لم أكثر حتى بالتطلع نحوه، لكنني قلت له: "حسناً، كلنا نشعر أننا قرييون من بعضنا بعضاً هذا اليوم، أليس كذلك يا غايل؟ تركت لنا برعم قطعة من الجبن". أخرجت قطعة الجبن من كيس الصيد.

انفجرت أساريه ارتياحاً لرؤية هذا النوع من الطعام الفاخر. قال لي: "شكراً لبرعم لأننا سنستمتع بوليمة رائعة". تحوّل فجأة إلى اللهجة التي يتحدث بها سكان الكايتول عندما بدأ في تقليد إيفي ترنكيت، تلك المرأة المتحمسة التي تأتي مرة واحدة في العام كي تعلن أسماء المشاركين في الحصاد. "آه، كدت أنسى! أتمنى لك مباريات جوع

سعيدة!". قطف غايل بعض ثمار العليق من شجيرات أشواك العليق التي تحيط بنا. "أتمنى أن يكون الحظ...". قذف بإحدى تلك الثمار نحو ي فرسمت في الخلاء وهي في طريقها إليّ قوساً عالياً.

التقطت الثمرة بفمي، وشعرت بأسناني تقطع قشرها الطرية. انتشر طعمها اللذيذ فوق لساني. "... إلى جانبك دائماً!". أنهيت تناول الثمرة بنشاط لذيد يساوي حلاوتها. كان لا بد من أن نمرح قليلاً، لأن السبيل كان الشعور بالخوف. يُضاف إلى ذلك أن لهجة الكابيتول هي لهجة مؤثرة جداً، بحيث إن كل كلماتها تبدو مضحكة.

راقبت غايل وهو يتناول سكّينه كي يقطع رغيف الخبز. يظن المرء أحياناً أن غايل هو أخي، فهو مثلي ذو شعر أسود اللون، حتى إننا نمتلك العيون رمادية اللون ذاتها، لكننا لسنا أقارب، وعلى الأقل لا تربطنا صلة قرابة مباشرة. على كل حال إن معظم العائلات التي تعمل في المناجم تشبه بعضها بعضاً بطريقة أو بأخرى.

تبدو والدتي وبريم بشعرهما فاتح اللون، غريبتين عن المكان. إنهما كذلك فعلاً. كان والدا أُمي جزءاً من طبقة التجار قليلة العدد التي تؤمن الأطعمة للمسؤولين، وحراس حفظ الأمن، وبعض الزبائن القليلين من السيم. أدار جدّاي محلاً لبيع الأدوية في الجزء الأرقى من المقاطعة 12. شكّل عدم تمكّن معظم الناس من الاستعانة بأطباء دافعاً لهم للاستعانة بمحال العطارة للتداوي. اعتاد والدي جمع الأعشاب الطبية وبيعها إلى المتجر الذي كانت تعمل فيه والدتي كي تُغلي وتحوّل إلى أدوية شافية، وكان ذلك هو سبب تعرّفه إليها. أعتقد أن والدتي أحبّته لأنه كان يغادر منزله كي يجلب الأعشاب التي يستفيد منها سكان السيم. حاولت أن أتذكر ذلك اليوم الذي لم أكن أرى فيه سوى امرأة تجلس شاردة الذهن ومنعزلة، بينما تحولت ابتهاها إلى كتلة

من الجلد والعظام. حاولت أن أساعها إكراماً لوالدي، لكنني، وبصراحة، لم أتمكن من مساعدتها لأنني لست من النوع الذي يسامح. وضع غايل جبن الماعز الطري فوق قطع الخبز، ووضع ورقة ريحان فوق كل قطعة، بينما انشغلت أنا بالتقاط ثمار العليق من بين أشواكها. استرخينا قليلاً بين الصخور التي تخفيها عن أعين الفضوليين، لكن هذا المكان يسمح لنا برؤية واضحة للوادي الذي يضح بالحياة الصيفية، وتكثر فيه الخضرة الجاهزة للقطف، والجذور الصالحة للأكل، والأسماك التي تعكس ألوانها ألوان قوس القزح في المياه. بدا اليوم رائعاً؛ السماء زرقاء والنسيم عليل. كان الطعام لذيذاً؛ الجبن يسيل فوق الخبز الساخن بينما تنفجر حبيبات العليق في أفواهنا. بدا لنا كل شيء غاية في الروعة لو أنه كان يوم عطلة، ولو أن ذلك شمل التنزه برفقة غايل في الجبال وصيد ما يكفي للعشاء هذه الليلة، لكننا كنا مضطرين إلى التواجد في الميدان عند الساعة الثانية في انتظار إعلان الأسماء.

قال غايل مهدوء: "أتعرفين، يمكننا أن نفعل ذلك".
سألته: "نفعل ماذا؟".

أجاب غايل: "يمكننا أن نغادر المقاطعة. أن نهرب. أن نعيش في الغابة. يمكننا أن نفعل ذلك، أنت وأنا".

حرت في الجواب لأن الفكرة كانت جريئة، وغير معقولة. أضاف بسرعة: "لكن، لو لم يكن لدينا الكثير من الأطفال". لم يكن لدينا أطفال، بالطبع، لكن الأمر بدا كذلك، لأن غايل كان لديه شقيقان صغيران وشقيقة واحدة. أما أنا فلديّ بريم، لكن يمكنك إضافة والدتي أيضاً اللتين لا تستطيعان العيش من دوننا، ومن عساه يطعم تلك الأفواه التي لا تكف عن طلب المزيد؟ إننا نقوم بالصيد كل يوم، لكننا نضطر في بعض الأحيان إلى مبادلة ما نصطاده

بشحم حيوان، أو بأربطة أحذية، أو بالصوف، لذلك كنا نمضي أحياناً بعض الليالي بمعدات خاوية.

قلت له: "لا أريد أن أنجب أطفالاً على الإطلاق".

قال غايل: "كنت سأفكر في إنجاب الأطفال لو لم أكن أعيش هنا".

قلت باستياء: "لكنك تعيش هنا".

ردّ بسرعة: "دعينا من هذا الموضوع".

تضايقت من هذا الحديث كله. نغادر؟ كيف يمكنني أن أترك بريم، وهي الشخص الوحيد في هذا العالم الذي لا يساورني أدنى شك في حبي له؟ وأعرف أن غايل كرّس نفسه في سبيل أسرته. لا نستطيع أن نغادر المقاطعة، إذًا لماذا نشغل أنفسنا في حديث لا طائل منه؟ وحتى لو فعلنا ذلك، فرضاً... فما الداعي للحديث عن إنجاب الأطفال؟ أعرف أنه لم يكن بيني وبين غايل أي شيء رومانسي. كنت فتاةً نحيلةً لم أتجاوز الثانية عشرة من عمري عندما التقينا، أما هو فكان يكبرني بعامين، لكنه كان يبدو رجلاً. استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نصبح أصدقاء، وقبل أن نتوقف عن المساومة في كل عملية مبادلة، ونبدأ في مساعدة بعضنا بعضاً.

يُضاف إلى ذلك أن غايل لن يجد صعوبة في العثور على زوجة له إذا ما أراد إنجاب الأولاد. إنه شاب وسيم يتمتع بقوة كافية تمكّنه من العمل في المناجم، كما أنه يُحسن الصيد، وتتهامس الفتيات في ما يبينهن أنهن يردنه عندما يمرّ أمامهن في المدرسة. يثير هذا الأمر الغيرة في نفسي، لكن ليس للأسباب التي قد يفترضها الناس. أقول لكم إنه يصعب العثور على رفاق صيد رائعين.

سألته: "ماذا تنوي أن تفعل؟" يمكننا الانطلاق لصيد الحيوانات

البرية، أو صيد الأسماك، أو البدء في جمع الثمار.

قال غايل: "دعينا نصيد الأسماك في البحيرة. ثم نستطيع أن نترك قصباتنا هناك، ونجمع الثمار من الغابة. سنجمع أشياء رائعة هذه الليلة".

هذه الليلة؟ يُفترض أن يحتفل الجميع بعد الحصاد. يحتفل عدد كبير من الناس بسبب الارتياح الذي يشعرون به لأن أولادهم حصلوا على فرصة للعيش سنة أخرى. لكن عائلتين على الأقل ستسذلان ستائر منزليهما، وستقفلان بابيهما، وستفكران في كيفية تمضية الأسابيع المؤلمة القادمة.

قضينا وقتاً ممتعاً في الغابة بالرغم من أن الحيوانات المفترسة تجنبتنا في يومٍ كثرت فيه الطرائد الأسهل والأشهى. تمكنا في وقت متأخر من الصباح من اصطلياد دزينة من الأسماك، وملء كيس بالخضّر، والأروع من كل ذلك كان حصولنا على ملء دلو من الفريز [الفراولة]. وُجدت تلك الأجمة منذ سنوات قليلة، لكن خطرت لغايل فكرة وضع شبكٍ محرمة حولها من أجل إبعاد الحيوانات عنها.

عرجنا في طريقنا إلى البيت على الهوب، أي السوق السوداء في مخزن مهجور للفحم. بدأ العمل بالهوب تدريجياً بعد ابتكار نظام لنقل الفحم من المناجم إلى القطارات مباشرة، وكان أكثر فعالية من النظام السابق. كانت معظم المتاجر مقفلة في يوم الحصاد هذا، لكن السوق السوداء كانت مزدحمة بشكلٍ معقول. تمكنا، بسهولة، من مبادلة ست أسماك بأرغفة خبز من النوع الجيد، وسمكتين أخريين بكمية من الملح. وأخذت غريسي ساي، تلك المرأة النحيلة المسنة التي تبيع الحساء الساخن من وعاء كبير، نصف ما لدينا من الخضّر مقابل قطعتين من البارافين. أعرف أنه كان بإمكاننا في أمكنة أخرى الحصول على

كميات أكثر مما حصلنا عليه منها، لكننا نسعى إلى إبقاء علاقاتنا جيدة بغريسي ساي، لأننا كنا نعتمد عليها في بيع الكلاب البرية. إننا لا نصيد هذه الكلاب قصداً، لكنها عندما تهاجنا ونقتل اثنين منها فلا يضير أحداً أن نبيعها، لأن اللحم هو اللحم. اعتادت غريسي ساي أن تقول وهي تغمزنا: "ما إن يصبح لحمها في الحساء حتى تصبح لحم بقر". ولم نرَ أحداً من سكان السيم ينفر من تناول قائمة كلب بري، لكن حراس حفظ الأمن كان بإمكانهم اختيار نوعيات أفضل.

توجهنا بعد أن أنهينا عملنا في السوق إلى منزل رئيس البلدية، ووقفنا أمام الباب الخلفي للمنزل، وذلك كي نبيع ما بقي لدينا من كمية الفريز، أي نصف ما جمعناه، لأننا نعرف ولعه الشديد بالفريز، بالإضافة إلى أنه يستطيع دفع الثمن الذي سنطلبه. فتحت لنا مارج الباب. يتوقع المرء أن تكون متكبرة لأنها ابنة رئيس البلدية، لكنها ليست كذلك. تحب مارج البقاء وحيدة، أي مثلي تماماً. ولأنه لم يكن لدينا حلقة أصدقاء خاصة بنا، لذلك اعتدنا الجلوس قرب بعضنا بعضاً في المدرسة. وفي أثناء تناولنا طعام الغداء، وخلال المناسبات، وكنا نترافق في المناسبات الرياضية أيضاً، ونادراً ما كنا نتحدث، وهو الأمر الذي ناسبنا نحن الاثنين.

لاحظت اليوم أنها استبدلت زيها المدرسي بفستان أبيض غالي الثمن، أما شعرها الأشقر فقد جمعته بشريط زهري اللون. إنها ملابس يوم الحصاد.

قال غايل: "فستان جميل".

رمقته مارج بنظرة كي تتأكد من صدق إطرائه هذا، وما إذا كان الأمر استهزاءً. كان فستاناً جميلاً بالفعل، ولكن كان يُفترض بها ألا ترتديه في الأيام العادية. زمت شفيتها قبل أن تبسم. "حسناً، إذا تعين

عليّ الذهاب إلى الكاييتول، فلا بد لي من أن أبدو جميلة. أليس كذلك؟".

جاء الآن دور غايل كي يشعر بالحرج. هل تقصد ذلك حقاً؟ أم أنها تداعبه فقط؟ أعتقد أنها تداعبه فقط.

قال غايل غير مبالي: "لن تذهبي إلى الكاييتول". تركّزت نظراته إلى ذلك الدبوس الدائري الصغير الذي يزّين ياقة فستانها. إنه دبوسٌ مصنوعٌ من الذهب الحقيقي، كما أنه مصنوع بشكلٍ جميل، لكن ثمنه يكفي لتأمين الخبز لعائلة ما لمدة أشهر عديدة. "ماذا تتوقعين؟ الحصول على خمس بطاقات؟ حصلت على ست بطاقات عندما كنت في الثانية عشرة من عمري فقط".

قلت له: "الحق ليس عليها".

قال غايل: "لا الحق ليس على أحد، هكذا هي الأمور".

حالا وجه مادج من أي تعبير، وضعت ثمن الفريز في يدي، وقالت: "حظاً طيباً يا كاتنيس".

أجبتها وهي تمّ بإغلاق الباب: "أتمنى لك حظاً طيباً أيضاً".

تقدّمنا، بصمت، نحو السيم. لم أشعر بارتياح للإطراء الذي وجهه غايل إلى مادج، لكنه على حق بالطبع. إن نظام الحصاد هو نظام يخلو من الإنصاف، لأن الفقراء ينالون أسوأ ما فيه. يتأهل المرء للحصاد يوم بلوغه الثانية عشرة من عمره، ويجري في تلك السنة تدوين الاسم مرة واحدة، ويدوّن مرتين عند بلوغه الثالثة عشرة. يزداد عدد المرات مع انقضاء عامٍ واحد على عمر المرء حتى يصل إلى عمر الثامنة عشرة، وهي السنة النهائية للتأهل عندما يدوّن الاسم سبع مرات. يصدق هذا الأمر على كل مواطن في جميع المقاطعات الاثني عشرة التي تؤلف كامل أراضي بانيم.

توجد هنا مفارقة أخرى. دعنا نفترض أنك فقير وتعاني من الجوع الدائم. يمكنك أن تختار إضافة اسمك مرات عديدة مقابل الحصول على بطاقة واحدة. تساوي كل بطاقة حصة تموينية سنوية من الحنطة والزيت لشخص واحد، وهي حصة ضئيلة. يمكنك أن تقوم بالأمر ذاته بالنسبة إلى أفراد عائلتك الآخرين أيضاً، وهكذا دوّنت اسمي أربع مرات عندما بلغت الثانية عشرة من عمري. كانت المرة الأولى إجبارية، أما الثلاث مرات الأخرى فكانت بهدف حصولي على بطاقات تحولي الحصول على حصص من الحنطة والزيت. إنني ألجأ مضطراً، في الواقع، إلى هذا الأمر كل سنة. يُمكن للمرء أن يراكم عدد مرات تدوين اسمه، وها أنا في عمر السادسة عشرة سأدوّن اسمي في السحوبات عشرين مرة. أما غايل، الذي يبلغ الثامنة عشرة من عمره، والذي يساعد في إطعام عائلة مؤلفة من خمسة أشخاص، ويؤمّن معيشتها بمفرده، وذلك منذ سبع سنوات، فإن اسمه سيدوّن في السحوبات اثنتين وأربعين مرة.

هكذا نفهم سبب تمكّن فتاة مثل مادج من إثارة إعجاب غايل، فهي لا تحتاج أبداً إلى بطاقة. إن فرصة سحب اسمها ضئيلة جداً مقارنة بسكان السيم الآخرين. إنني لا أقول إنها مستحيلة، ولكنها ضئيلة. وبالرغم من أن الكابيتول هي التي تضع قواعد المباراة وليس المقاطعات، وبالتأكيد لا تدرج عائلة مادج فيها، فإنه من الصعب ألاّ يشعر المرء باستياء تجاه الذين لا يطلبون حصصاً غذائية إضافية.

يدرك غايل أن غضبه تجاه مادج ليس مبرراً. سبق لي أن سمعته في بعض الأيام وهو يشير إلى أن البطاقات هي أدوات أخرى تتسبب في البؤس في مقاطعتنا. قال إنها طريقة لزرع الحقد بين العمال الجائعين في السيم وبين الذين يستطيعون، عموماً، تأمين طعام غذائهم، وهو الأمر

الذي يضمن أننا لن نثق ببعضنا بعضاً في يوم من الأيام. كان يقول، في غير أيام الحصاد، وعندما يثق أنه ما من شخصٍ غيري يمكنه سماعه: "من مصلحة الكايتول أن ننقسم في ما بيننا". تمنيت لو أن تلك الفتاة التي تمتلك ذلك الدبوس الذهبي، والتي لا تحتاج إلى بطاقة، لم تصرّح أمامنا بذلك التعليق، بالرغم من أنني متأكدة من أنها اعتبرته بريئاً.

استرقت النظر في الطريق إلى وجه غايل الذي لا يزال يتلون من الغيظ، وإن لم يظهر ذلك على محياه. بدا غضبه غير مبرر بالنسبة إليّ، لكنني لم أقل له ذلك. لا يعني هذا أنني لا أوافق الرأي، بل إنني أتفق معه تماماً. لكن ما فائدة أن نفوه بكلامٍ صارخٍ حول الكايتول وسط الغابات. لا يغيّر هذا شيئاً، ولا يجعل الأمور تبدو أكثر إنصافاً. يُضاف إلى ذلك أنه لا يملأ بطوننا الخاوية، في الحقيقة، إن هذا الصراخ سيخيف الطرائد القريبة منا فتسرع بالابتعاد. أسمح له، بالرغم من ذلك، أن يصرخ، لأنه من الأفضل للمرء أن يصرخ في الغابة من أن يفعل ذلك داخل المقاطعة.

اقتسمت أنا وعايل غنائمنا، فنال كل واحد منا سمكتين وبضعة أرغفة من الخبز جيد الصنع، وبعض الخضضر، وكمية من الفريز، والملح، والبارافين، وبعض النقود.

قلت له: "أراك في الباحة".

قال لي بفتور: "أريدك أن ترتدي شيئاً جميلاً".

وصلت إلى المنزل فوجدت أمي وأختي جاهزتين. ارتدت والديّ فستاناً جميلاً كان لديها من أيام متجر العطارة. أما برعم فقد ارتدت ملابسٍ التي ارتدتها في اليوم الأول لي من الحصاد، وكانت مؤلفة من تنورة وبلوزة بطيات كثيرة. بدت البلوزة كبيرة بالنسبة إليها، لكن والديّ استخدمت الدبايس لشيئتها. وجدت أختي، مع ذلك، صعوبة في إبقاء بلوزتها هذه فوق كتفها.

وجدت بانتظاري حوضاً من المياه الساخنة. نظّفت العرق والأوساخ التي علقت بجسدي في الغابة، وحتى إنني غسلت شعري. فوجئتُ عندما اكتشفت أن أمي تركت لي واحداً من فساتينها الرائعة كي أرتديه. كان فستاناً باللون الأزرق الشاحب، كما تركت لي، كذلك، حذاءً يناسبه.

سألتها: "أمتأكدة أنت؟". حاولت أن أتجاوز رفضي لعروض المساعدة التي سبق لوالدي أن قدمتها لي. كنت غاضبةً منها بحيث إنني لم أسمع لها أن تفعل أي شيء لأجلي. لكن عرضها هذه المرة جاء مميزاً جداً، لأن ملابسها تلك كانت ذو قيمة كبيرة بالنسبة إليها.

قالت لي: "بالطبع. دعينا نصفّف شعرك كذلك". سمحت لها أن تجفف شعري بالمنشفة، وأن تضفره فوق رأسي. تطلعت في المرأة المتفسّخة التي تستند إلى الحائط، لكنني بالكاد تعرفت إلى وجهي فيها.

قالت لي بریم بصوت خافت: "تبدین جميلة".

قلت لها: "لكنني لا أشبه نفسي أبداً". حضنتها لأنني أعرف أن الساعات القليلة القادمة ستكون مريّةً بالنسبة إليها. كان ذلك أول حصاد بالنسبة إليها، لكنني افترضت أن هذا اليوم سيمرّ بسلام لأن اسمها دُون مرةً واحدة فقط في السحوبات، كما أنني لم أسمع لها بالحصول على بطاقات. بدت قلقةً كثيراً، وخشيت أن تحصل الأمور التي نرتعب من مجرد التفكير فيها.

إنني أحمي بریم بجميع الطرائق المتاحة لديّ، لكنني عاجزة عن حمايتها من الحصاد. يتفجّر القلق في صدري في كل مرة أراها متألمة حتى إنه يرسم على وجهي. لاحظت أن بلوزتها قد ارتفعت قليلاً، ومرةً أخرى، عن تنورتها من جهة الظهر، فالتزمت الهدوء. قلت لها وأنا أحاول ترتيب بلوزتها: "رتّبي ذيلك أيتها البطة الصغيرة".

فهههه برهم، وأجابني بصوت "كواك" خافت.

قلت لها ضاحكة: "هيا استمري بالصياح". كانت ضحكتي من النوع الذي لا تستطيع إلا برهم انتزاعه مني. طبعت قبلةً على رأسها ثم قلت: "هيا بنا نتناول الطعام".

كان حساء الأسماك والخضر يغلي في طبق الحساء، لكن هذا الطبق أبقيناه للعشاء. قرّرنا أيضاً أن نترك الفريز والخبز لهذه الوجبة المسائية وذلك كي نجعلها مميزة. استعضنا عن الخبز بتناول بعض الحليب من لايدي، عنزة برهم، وبتناول الخبز القاسي الذي نصنعه من قمح حصتنا الغذائية، وذلك بالرغم من افتقادنا إلى الشهية لتناول الطعام.

توجهنا عند الساعة الواحدة إلى الباحة. يُعتبر الحضور إلزامياً إلا إذا كان المرء على فراش الموت. أعلم أن مسؤولين سيحضرون للتدقيق في ما إذا كان كل متغيب مريضاً بالفعل، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن السجن هو مصيره.

أشعر بالأسف الشديد لأنهم يقيمون احتفال الحصاد في الباحة، وهي إحدى الأماكن الجميلة القليلة المتواجدة في المقاطعة 12. تحيط المتاجر بهذه الباحة، ويشعر المرء في أيام السوق العامة بجوّ احتفالات، وخصوصاً إذا كان الطقس معتدلاً. يحيط جو من الكآبة في المكان هذا اليوم، وبالرغم من الياфطات الساطعة المتدلّية من نوافذ الأبنية، أما أفراد أطقم التصوير المنتشرين مثل الصقور فوق الأسطح، فإنهم يزيدون المنظر كآبة.

يحضر الناس ويسجلون أسماءهم بصمت. يُعتبر الحصاد فرصة رائعة للكاييتول لتنظيم جداول بعدد السكان. يُساق الفتيان والفتيات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والثمانية عشرة إلى أماكن محدّدة بالحبال ومرتبة حسب الأعمار، بحيث يجلس الأكبر سنّاً في

المقدمة بينما يجلس الصغار، أي مثل بريم، في الخلف. يتحلق أفراد العائلات حول محيط هذه المساحة ممسكين أيدي بعضهم بعضاً. يتواجد بين الحاضرين أشخاص ليس لديهم أحياء بين المتنافسين، أو الذين توقفوا عن الاكتراث، وهم الذين يتسللون بين الحشد للمراهنة على اسمي الفتى والفتاة اللذين سيتم الإعلان عنهما. تتركز الترحيحات حول الأعمار، وحول ما إذا كانا ينتميان إلى السيم أو إلى طبقة التجار، وما إذا كانا سينهاران ويكيان. يرفض معظم الناس التعامل مع هؤلاء المبتزين إلا بحذر شديد. ويُحتمل كثيراً أن يكون هؤلاء الأشخاص مخبرين، ومَن من الناس لم يسبق له أن خالف القانون؟ وأنا نفسي معرضة للقتل يومياً بسبب الصيد الذي أقوم به، لكن شهية المسؤولين للحم تحميني، وإن كان لا يتمتع الجميع بهذه الميزة.

سبق لي، على كل حال، أن اتفقت مع غايل أنه في حال خيّرنا ما بين الموت جوعاً أو الموت برصاصة في الرأس، فإن الرصاصة في الرأس ستكون خيارنا الأسهل والأسرع.

ضاقَت الباحة بالمحتشدين، وأصبح الجو خانقاً، وبالرغم من أن الساحة كبيرة جداً، إلا أنها لا تتسع لجميع سكان المقاطعة 12 الذين يبلغون حوالي ثمانية آلاف نسمة. أما الذين تأخروا في الوصول، فأخذوا أماكنهم في الشوارع المجاورة حيث يتمكنون من مشاهدة هذا الحدث عبر شاشات كبيرة، وهو حدث تقوم سلطات الولاية ببثه مباشرة.

أدركت أنني واقفة بين مجموعة من الفتيان الذين تبلغ أعمارهم الستة عشر عاماً من مواطني السيم. تبادلنا إيماءات مقتضبة في ما بيننا ثم ركّزنا انتباهنا إلى المسرح المؤقت الذي أقامته السلطات أمام مبنى قصر العدل. شاهدت فوق المسرح ثلاثة مقاعد، وكرتين زجاجيتين كبيرتين، واحدة للفتيان والأخرى للفتيات. رحت أحدّق إلى الأوراق الموجودة

داخل الكرة المخصصة للفتيات. أعرف أن عشرين ورقة من هذه الأوراق تحمل اسم كاتينيس إيفردين مكتوبة كلها بخط جميل.

احتل أندرسني، والد مادج ورئيس البلدية، وهو رجل طويل وأصلع، إحدى الكراسي الثلاث، بينما جلست على الكرسي الثاني إيفي ترنكيت، مرشدة المقاطعة 12، والآتية من الكابيتول رأساً، بابتسامتها العريضة المخيفة، وشعرها زهري اللون، وبذلتها ذات اللون الأخضر الشاحب. راح الاثنان يتهامسان في ما بينهما ويتطلعان باهتمام نحو المقعد الفارغ.

تقدم رئيس البلدية نحو مقدمة المسرح ما إن دقت ساعة المدينة تمام الثانية، وباشر بإلقاء كلمته. إنها القصة ذاتها كل عام. بدأ يتلو تاريخ بانيم، الدولة التي نهضت على أنقاض مكان كان يدعى أميركا الشمالية ذات يوم. بدأ بسرد الكوارث، وفترات الجفاف، والعواصف، والحرائق، والبحار النهمه التي ابتلعت مساحات كبيرة من الأراضي، والحرب الشرسة التي أتت على ما تبقى من رزق في البلاد. ظهرت بانيم كنتيجة لكل ما ذكرناه، وظهرت الكابيتول الرائعة التي تحيط بها ثلاث عشرة مقاطعة، والتي جلبت السلام والرخاء إلى مواطنيها. أتت بعد ذلك الأيام السوداء، أي تمرد المقاطعات ضد الكابيتول. هُزمت اثنتا عشرة مقاطعة بينما أزيلت المقاطعة الثالثة عشرة من الوجود. تضمّنت معاهدة الخيانة قوانين جديدة من أجل ضمان السلام، ولأنه يجب عدم تكرار الأيام السوداء أبداً فقد فُرضت علينا مباريات الجوع.

تبدو مباريات الجوع بسيطة جداً. يتعيّن على كل مقاطعة من المقاطعات الاثنتي عشرة، وعقاباً لها على التمرد، أن تقدّم فتاة واحدة وفتى واحداً، يطلق على كل منهما اسم المجالد tribute، للمشاركة في هذه المباريات. تعتمد السلطات بعد ذلك إلى سجن المجالدين الأربعة

والعشرين في ميدان واسع في الهواء الطلق، والذي يُمكن أن يشمل أي شيء بدءاً من الصحراء الحارقة، وحتى البراري المتجمدة. يتعين على المتنافسين أن يتقاتلوا حتى الموت. أما الفائز منهم فهو آخر مجالد يبقى على قيد الحياة.

اعتمدت الكايتول طريقة كي تذكرنا بمدى وقوعنا تحت رحمتها بشكل مطلق، وهي أن تأخذ الأولاد من مقاطعاتنا، وتجبرهم على قتل بعضهم بعضاً أمام أعيننا. يذكرنا ذلك بمدى ضالة فرص نجاح أي ثورة جديدة قد نفكر في القيام بها. لكن مهما كان نوع الكلمات التي يستخدمونها فإن الرسالة تبقى في غاية الوضوح: "تأملوا كيف نأخذ أولادكم ونضحي بهم في حين لا تستطيعون عمل أي شيء. أما إذا رفعتهم إصبعاً واحدة فسندمركم عن بكرة أبيكم، أي تماماً مثلما فعلنا في المقاطعة الثالثة عشرة".

تطلب الكايتول منا، إمعاناً في الإهانة وليس في العذاب فقط، أن نعتبر مباريات الجوع بمثابة احتفالات، وكأنها مناسبة رياضية تتنافس فيها كل مقاطعة ضد المقاطعات الأخرى. يتلقى آخر مجالد يبقى على قيد الحياة من المتنافسين حياة من الرخاء في مدينته، أما المقاطعة التي ينتمي إليها فتُغدق عليها الهدايا، والمكونة أساساً من الأغذية. وترسل الكايتول هدايا مؤلفة من الحنطة والزيت، وحتى المواد التي تُعتبر كمالية مثل السكر، وتترك المقاطعات الأخرى لتواجه المجاعة.

مضى رئيس البلدية في تشدّقه: "إنه وقت للتوبة، ووقت للشكر". راح بعد ذلك يقرأ لائحة الفائزين السابقين في المقاطعة 12. لم يكن لدينا سوى فائزين اثنين فقط خلال السنوات الأربع والسبعين الماضية. بقي فائز واحد منهما على قيد الحياة يدعى هايميتش أبرناشي، وهو رجلٌ بدين في أواسط العمر، والذي بدا في هذه اللحظة وكأنه

يستلطف بكلمات غير مفهومة وهو يترنح على المسرح، وذلك قبل أن يرمي بثقله على الكرسي الثالث. كان ثملاً، وثلماً جداً على ما يبدو. أما الجمهور فقد استقبله بالتصفيق الحاد كالعادة، اضطرب هايميتش قليلاً وحاول أن يحتضن إيفي ترنكيت، التي بالكاد تمكنت من تجنّبه. بدا رئيس البلدية محبطاً، لأن كل ما يجري يُنقل عبر شاشات التلفزة، وهكذا أصبحت المقاطعة 12 أضحوكة في أنحاء بانيم كافة، وهو يعرف ذلك. حاول الرئيس إعادة الانتباه إلى الحصاد عندما قدّم إيفي ترنكيت.

هرولت إيفي ترنكيت إلى المسرح بحماسة وحيوية، ثم تلفظت بحملتها المعهودة: "أتمنى لكم مباريات جوع سعيدة! وأتمنى أن يكون الحظ إلى جانبكم دائماً!". لاحظت أن شعرها زهري اللون لا بد وأن يكون شعراً مستعاراً، لأن الضفائر مالت قليلاً عن وسط رأسها منذ معانقة هايميتش لها. تحدثت قليلاً عن مدى سرورها بالتواجد في هذا المكان بالرغم من أن الجميع يعرف مدى توقعها للانتقال إلى مقاطعة أفضل حيث يتواجد فيها منتصرون أصيلون، وليس مجرد سكارى يزعمونها أمام البلاد بأكملها.

لمحت غايل وهو يتطلع نحوي وقد لاح شبح ابتسامة على شفثيه. اعتقد أن موسم الحصاد هذا فيه بعض عناصر التسلية. فكّرت، فجأة، في غايل وفي البطاقات الاثنتين والأربعين التي دوّن اسمه فيها الموجودة في تلك الكرة الزجاجية الكبيرة، وكيف أن الاحتمالات ليست في صالحه أبداً، لكن هذا ينطبق على عدد كبير من الفتيان الآخرين. يُحتمل أنه يفكر في الأمر ذاته بالنسبة إليّ لأن وجهه أصبح داكناً والتفت بعيداً. تمنيت أن أهمس له هذه الكلمات: "لكن تتواجد هنا آلاف الأسماء".

حان وقت إجراء السحوبات. سمعت إيفي ترنكيت تقول
كعادتھا: "السيدات أولاً!". خطت بعد ذلك نحو الكرة الزجاجية
الكبيرة الّتي تحتوي على أسماء الفتيات. وصلت إلى جانب الكرة،
وأدخلت يدها إلى عمقها، ثم سحبت إحدى الأوراق. أخذ المحتشدون
أنفاساً عميقة في هذا الوقت بالذات. ساد السكون التام بحيث كان
بالإمكان سماع صوت دبوس لو سقط على الأرض. شعرت بالغثيان،
وتمنيت يائساً ألا يكون اسمي أنا، أيّ اسمٍ آخر عدا اسمي أنا.
عادت إيفي ترنكيت إلى مكانها على المسرح وفتحت الورقة، ثم
قرأت الاسم بصوتٍ واضح. لم يكن اسمي أنا.
كان بريمروز إيفردين.

اختبأت داخل شجرة في إحدى المرات منتظرةً، بسكون، مرور طريدة. غفوتُ ثم سقطتُ من ارتفاع عشر أقدام إلى الأرض، ووقعت على ظهري. شعرت أن هذه الصدمة قد طردت كل نسيمات الهواء الموجودة في رئتيّ. لبثت هناك مكافحةً كي أتمكّن من استنشاق الهواء، أو القيام بأي شيء.

هذا هو شعوري في هذه اللحظة بالذات، أي إنني أحاول أن أتذكّر كيف أتنفّس، ولم أقدر على الكلام. كنت مصعوقة تماماً في حين تردد الاسم داخل دماغي. شعرت أن أحدهم أمسك بذراعي، وكان أحد الفتيان من منطقة السيم، وأعتقد أنني لربما هممتُ بالسقوط قبل أن يُمسك بي ذلك الفتى.

لا بد من أن خطأ ما قد وقع. لا يمكن أن يحدث هذا، لأن اسم بريم كان مدوناً على ورقة واحدة فقط من بين آلاف الأوراق! كانت احتمالات اختيارها بعيدة جداً إلى حدّ أنني لم أشعر بالقلق حيالها. ألم أفعل كل ما في وسعي؟ ألم آخذ البطاقات الإضافية، وأرفض أن تفعل هي الأمر ذاته؟ كانت ورقة واحدة فقط من بين آلاف الأوراق، وكانت الاحتمالات إلى جانبها تماماً. لكن كل ذلك لم يُجدِ نفعاً.

سمعت من البعيد همهمات الحشد المعترضة والغاضبة كما اعتاد أن يفعل عندما يجري انتقاء فتى أو فتاة في عمر الثانية عشرة، وذلك لأنهم يعتبرون الأمر غير منصف. رأيت بريم بعد ذلك وقد علا الاصفرار وجهها بينما جمّدت قبضتا يديها إلى جانبيها، وذلك في أثناء سيرها نحو

المسرح بخطوات صغيرة ومتصلة. تجاوزتني، وتمكنت من ملاحظة أن القسم الخلفي من بلوزتها غير مثبت ويتدلى فوق تنورتها. أعادني هذا المنظر بالذات إلى رباطة جأشي.

"بريم!" خرجت من حنجرتي هذه الصرخة المخنوقة، وما لبثت عضلاتي أن بدأت بالتحرك مجدداً. صرخت مرة أخرى: "بريم!"، لم أضطر إلى شق طريقي من خلال الحشد لأن الفتیان أفسحوا المجال أمامي على الفور، وهو الأمر الذي مكّني من التوجه إلى المسرح مباشرة. أدركتها في الوقت ذاته الذي بدأت فيه بتسلق الدرج. دفعتها إلى خلفي بحركة واحدة مني.

قلتُ لاهثةً: "أنا أتطوع بدلاً منها! أنا أتطوع كمجالدة!".

ساد المسرح جو من الارتباك لأن المقاطعة 12 لم تشهد متطوعاً واحداً منذ عقود من الزمن لدرجة أن الناس بدأت بنسيانها. تنصّ القوانين أنه ما إن يُسحب اسم مجالد من الكرة حتى يُسمح لصبي مؤهل، إذا كان الاسم لفتى، أن يتقدم للحلول محله، أو لفتاة مؤهلة، إذا كان الاسم لفتاة. أما في المقاطعات الأخرى حيث يُعتبر الفوز بالحصاد شرفاً كبيراً، فإن عدداً كبيراً من الناس يتشوقون للمجازفة بحياتهم، لذلك نجد أن التطوع هو عملية معقدة. أما هنا، في المقاطعة 12، حيث تُعتبر كلمة مجالد مساوية إلى حدٍ كبير بكلمة جثة فلا وجود لشيء اسمه متطوع.

صاحت إيفي ترنكيت: "رائع! لكن دعوني أقدم أولاً اسم الرابع بالحصاد ثم أنادي على متطوعين، وإذا تقدّم أحدهم، فعندها..."

تراجعت قليلاً وهي غير متأكدة مما تقوله.

قال رئيس البلدية: "وما أهمية الأمر؟". تطلع نحوي بوجه يطفح ببعض القلق. إنه لا يعرفني حق المعرفة، لكنه يعرفني بطريقة سطحية

لأنني الفتاة التي تجلب له الفريز. يُحتمل أن تكون ابنته قد تحدثت عني ذات مرة. إنني الفتاة ذاتها التي وقفت قبل سنوات خمس إلى جانب أمها وشقيقتها، وهي التي قدّم لها بوصفها الفتاة الكبرى وسام الشجاعة. إنه الوسام الذي ناله والدها الذي تبعثر جسده في المناجم. هل يتذكر ذلك اليوم؟ كرّر بصوت أجش: "وما أهمية الأمر؟ دعوها تتقدم".

صرخت بریم بصوت هستيري من ورائي، وأحاطتني بذراعيها النحيلتين كالملزمة، وقالت: "لا يا كاتنيس! لا. لا يمكنك الذهاب!".

قلت لها وبقسوة، لأن كلامها أثار الاضطراب في نفسي، كما أنني لم أرد الاسترسال في البكاء: "دعيني يا بریم".

سـيـلـاـحـظ الجميع دموعي عندما تعيد السلطات بثّ أحداث يوم الحصاد هذه الليلة، وهكذا يعرفون أنني هدفٌ سهل، وفتاة ضعيفة لا حول لها ولا قوة. لا أريد أن أعطي هذا الانطباع لأي شخص. "أتركيني!".

شعرت أن شخصاً ما سحبها من وراء ظهري. استدرت لأرى غايل يرفع بریم عن الأرض بينما راحت تقاوم بين ذراعيه. قال لي بصوت جهدٍ كثيراً لإبقائه هادئاً: "هيا اذهبي يا كاتنيس". رأيته بعد ذلك يحمل بریم بعيداً نحو أمّها. اغتصمت الفرصة وشرعت بتسلّق الدرج.

صاحت إيفي ترنكيت: "حسناً، برافو! هذه هي روح المباريات!" شعرت بالسرور لأنها عثرت آخر الأمر على ولاية أعطتها بعض الإثارة. "ما اسمك؟".

بلعت ريقِي بصعوبة، لكنني قلت: "كاتنيس إيفردين".

قالت إيفي ترنكيت بحماسة بالغة: "أراهن أنها شقيقتك، ولا تريدن لها أن تحصد كل ذلك الجهد. أليس كذلك؟ هيا بنا، جميعاً! دعونا نرحب بالتصفيق لجزيتنا الجديدة!".

لم يصفق أي شخص من سكان المقاطعة 12، وأنا لن أنسى لهم هذا الموقف ما حييت. لم يصفق أحد، حتى الأشخاص الذين يحملون بطاقات المراهنة، وهم الذين لا يكثرثون لشيء في العادة. أعتقد أنهم لم يصفقوا لأنهم يعرفوني في الهوب [السوق السوداء]، أو لربما كانوا يعرفون والدي، أو أنه سبق لهم أن تعرفوا إلى بريم، الفتاة التي يحبها كل من يتعرف إليها. وقفت جامدة من دون أن أضطر إلى الترحيب بالتصفيق، لكنني لاحظت أنهم شاركوا جميعاً بأكثر شكل من أشكال الانشقاق جرأة. الصمت، وهو الأمر الذي يقول بوضوح إننا غير موافقين، ونحن لا نقبل، وكل الأمور التي تجري هنا غير صحيحة.

حدث بعد ذلك أمرٌ غير متوقع، وعلى الأقل لم أتوقعه أنا، لأنني أعتبر أن المقاطعة 12 لا تكثرث بشأني، لكن يبدو أن تحولاً ما قد طرأ منذ أن حللت مكان بريم، أي أنني أصبحت شخصاً غالباً على قلوبهم. رفع أحدهم الأصابع الثلاث الوسطى من يده، ولامس بها شفتيه، ثم مدّها نحوي، وما لبث أن تبعه جميع الموجودين في الحشد. إنها إشارة قديمة، لكنها أصبحت هذه الأيام عادة نادرة من عادات مقاطعتنا، لكننا نراها أحياناً في المآتم. تعني هذه الإشارة المحبة، وتعني الإعجاب، كما تعني الوداع لشخص تحبه.

اقتربت الآن كثيراً من الاستسلام للبكاء، لكن، ولحسن حظي، اختار هايميتش هذا الوقت بالذات كي يتقدّم مترنحاً عبر المسرح كي يهنئني. صرخ قائلاً: "انظروا إليها. انظروا إلى هذه الفتاة!". أحاط كتفيّ بذراعه. بدا لي أنه أقوى مما يوحي به جسده. "إنني أحبها!". فاحت رائحة الشراب من أنفاسه، ولا بد من أنه مضى وقت طويل على آخر استحمام له. "إن كثيراً من...". لم يستطع التفكير في الكلمة المناسبة لفترة من الزمن. قال أخيراً بلهجة المنتصر: "الشجاعة!". تركني

وسار باتجاه مقدمة المسرح وهو يقول: "أكثر منكم!". راح يصرخ أمام آلات التصوير مباشرة: "أكثر منكم!".

هل كان يخاطب جمهوراً ما، أم أنه في حالة يرثى لها بما يكفي كي يتهمكم على الكابيتول؟ لم أتمكن من معرفة الجواب لأنه ما إن فتح هايميتش فمه كي يتابع كلامه حتى سقط خارج المسرح وغاب عن الوعي إثر سقطته هذه.

يا للشخص الذي يبعث على القرف، لكنني ممتنة له. تمكنت من كسب بعض الوقت لاستعادة رباطة جأشي، والتخلص من الاختناق الذي شعرت به في حنجرتي، بما أن كل آلات التصوير كانت مركزة باتجاهه. وضعت يديّ وراء ظهري ورحت أهدق إلى البعيد. تمكنت من رؤية التلال التي تسلفتها هذا الصباح برفقة غايل. شعرت بتوق شديد، وإن للحظة وجيزة من الزمن، لفكرة مغادرتي المقاطعة برفقته... ولفكرة شق طريقنا عبر الغابة... لكنني أدرك الآن أنني كنتُ محقة بعدم الفرار، إذ من كان سيتطوع بدلاً من بريم غيري أنا؟

نُقل هايميتش بواسطة نقالة، بينما حاولت إيفي ترنكيت استعادة زمام المبادرة. حاولت تسوية شعرها المستعار الذي مألّ كثيراً نحو جهة اليمين، وراحت تقول: "يا لروعة هذا اليوم! لكن لا يزال هناك الكثير من الإثارة بانتظاركم! حان الوقت الآن لاختيار فتانا المجالد!". حاولت تلك المرأة الإبقاء على شعرها المستعار في مكانه الصحيح فوضعت إحدى يديها فوق رأسها في أثناء توجيهها نحو الكرة الزجاجية التي تحتوي على أسماء الفتيان، ثم ما لبثت أن سحبت الورقة الأولى التي لامست يدها. اندفعت بعد ذلك عائدة إلى المسرح، لذلك لم يتسن لي الوقت حتى أتمنى السلامة لغايل عندما سمعتها تقرأ الاسم. "بيتا ميلارك".

بيتا ميلارك!

آه، لا حسبما أعتقد. ليس هو، لأنني أعرف هذا الاسم بالرغم من أنني لم أتحدث أبداً إلى صاحبه. بيتا ميلارك. لا، إن الحظ لا يقف إلى جانبي هذا اليوم.

رأيتته وهو يشق طريقه نحو المسرح. إنه فتيّ متوسط الطول وذو بنية متينة، وصاحب شعر أشقر يتدلى بخصلات عديدة فوق جبهته. شاهدت وقع الصدمة على محياه. يستطيع المرء أن يلاحظ مدى الجهد الذي يبذله للإبقاء على رباطة جأشه، لكن عينيه الزرقاوين تُظهران نوع القلق الذي اعتدت رؤيته عند طرائدي. تمكّن مع ذلك من الصعود إلى المسرح وأخذ مكانه بثبات.

تسأل إيفي ترنكيت عما إذا كان هناك من متطوعين، لكن أحداً لم يتقدم. أعرف أن لدى هذا الفتى شقيقين أكبر منه في العمر. أعرف ذلك لأنني رأيتهما في المحبز، لكنني أعتقد أن أحدهما أصبح الآن أكبر من أن يتطوع، بينما لا يمتلك الآخر الاستعداد لهذا العمل. يُعتبر هذا أمراً عادياً في المقاطعة. يتوقف الولاء للأسرة، بالنسبة إلى معظم الناس، عند أعتاب يوم الحصاد. أما ما فعلته أنا فكان أمراً استثنائياً ومتطرفاً.

بدأ رئيس البلدية بقراءة معاهدة الخيانة، تلك الوثيقة الطويلة والمملة، وذلك على عادته في مثل هذا الوقت من كل عام. لم أستمع إلى أي كلمة من كلمات هذه الوثيقة التي تُعتبر قراءتها من الأمور الملزمة.

رحتُ أفكّر، لماذا هو بالذات؟ بعد ذلك، حاولت أن أقنع نفسي أنه ليس للأمر أهمية. إنني لا أعتبر بيتا ميلارك صديقي، ولا حتى جاري. إننا لا نتحدث مع بعضنا بعضاً. أما الاحتكاك الوحيد في ما بيننا فقد حدث منذ سنوات عديدة، ولعله نسي الأمر، لكنني لم أنسه من جهتي كما أنني واثقة من أنني لن أنساه أبداً...

حدث ذلك في أسوأ الأوقات. كان والدي قد لاقى مصرعه قبل ثلاثة أشهر في حادثة المنجم، وذلك في أسوأ شهرٍ من أشهر كانون الثاني. كنت قد تجاوزت صدمة وفاته، لكن ألم فقدانه كان يعاودني بشكلٍ مفاجئ، ويحتاج كامل جسدي، فأغرق في لجة من التنهيدات. كنت أبكي وحيدة وأقول: أين أنت؟ وأين ذهبت؟ وبالطبع لم يكن هناك من جواب.

قدّمت لنا المقاطعة في ذلك الوقت مبلغاً صغيراً من المال كتعويضٍ عن وفاة والدي. كان هذا المبلغ كافياً لنا في أول شهرٍ من أشهر الحداد، والذي كان من المتوقع أن تحصل في نهايته والدي على وظيفة، لكن ذلك لم يحصل. لم تفعل أي شيء غير الجلوس مسرّةً في مقعدها، أو كانت في أحيان أخرى تتدثر بأغطية سريرها، بينما تنظر بتركيز إلى نقطة ما في البعيد. كانت تتحرك بين الفينة والأخرى وكأنها تفعل ذلك لغاية ملحة، لكنها كانت تنهاوى من جديد لتعود إلى سكوتها المعتاد. بدا لنا أن توسّلات بريم لم تؤثر فيها أبداً.

شعرت بالهلع حينها، لكنني أعتقد الآن أنها كانت أسيرة عالمٍ مظلّم من الحزن، لكنني اعتبرتُ في ذلك الوقت أنني لم أفقد والدي فقط، لكنني فقدتُ معه والدي كذلك. كنت في الحادية عشرة من عمري في ذلك الوقت عندما استلمتُ مسؤولية العائلة، بينما لم تتجاوز بريم السابعة من عمرها. لم يكن أمامي أي خيارٍ آخر. كنت أشتري طعامنا من السوق، وأطبخ بأفضل ما أستطيع، وحاولت أن أبقى، أنا وبريم، معظهم مقبول. فعلتُ كل ذلك خوفاً من أن يشيع بين الناس أن والدي عاجزة عن العناية بنا. ستعتمد سلطات المقاطعة في تلك الحالة إلى سلخنا عنها ووضعنا في بيت الرعاية الاجتماعية. سبق لي أن رأيت الأولاد الذين نشأوا في بيوت الرعاية الاجتماعية في المدرسة. رأيت

علامات الحزن، وآثار الأيدي الغاضبة على وجوههم، واليأس الذي أحسني أكتافهم. لا أريد أن يحدث هذا ليريم. يریم الحلوة التي تشرع في البكاء عندما أبكي، وقبل أن تعرف السبب، والتي اعتادت تصفيف شعر والدتي وتصفيره قبل مغادرتنا إلى المدرسة كل يوم، والتي لا تزال تلمع كل ليلة، إلى هذا اليوم، مرآة الحلاقة التي كان يستخدمها والدتي، لأنه كان يكره رؤية تلك الطبقة من غبار الفحم التي تكسو كل شيء في السيم. أعرف أن بيت الرعاية الاجتماعية كان سيسحقها كحشرة، وهذا هو السبب الذي دفعني إلى إبقاء مأزقنا سراً.

لكن المال نفذ منا، وكدنا أن نموت جوعاً وببطء. لم أجد وصفاً أفضل من هذا لحالتنا. كنت أقنع نفسي أننا لو استطعنا الصمود فقط حتى شهر أيار، وفقط حتى الثامن من أيار حين أبلغ الثانية عشرة من عمري، فإنني سأتمكن من تسجيل اسمي للحصول على بطاقات تحويلي للحصول على الحنطة والزيت الثمينين والكافيين لإطعامنا. لكن أسابيع عديدة كانت تفصلنا عن ذلك الموعد، وقد نموت قبل انقضاء هذه الأسابيع.

لم يكن الموت جوعاً أمراً نادراً في المقاطعة 12. ومن منا لم يرَ ضحايا الجوع؟ أولئك الأشخاص المستون الذين كانوا عاجزين عن العمل، وأولاد العائلات التي تضم عدداً كبيراً من الأولاد الذين يصعب إطعامهم جميعهم، وأولئك الذين جُرحوا في أثناء العمل في المناجم، والذين يتسكعون في الشوارع. إنهم أنفسهم الذين ستلتقي بهم ذات يوم مستندين بلا حراك إلى جدار ما، أو مستلقين في المرح، أو تسمع في أحيان أخرى العويل الذي يصدر من إحدى البيوت، ثم ترى حراس حفظ الأمن يلبون النداء لإخلاء جثة ما. لا تذكر السجلات الرسمية أبداً أن المجاعة هي سبب الوفاة، بل إن الأسباب كانت، على الدوام، الأنفلونزا، أو ضربة شمس، أو مرض ذات الرئة.

هطل المطر مختلطاً بحبيبات البرد بغزارة في ذلك المساء الذي التقيت فيه ببيتا ميلارك. كنتُ آنذاك في السوق العامة في المدينة أحاول مبادلة بعض ثياب الأطفال الرثة والقديمة التي كانت تلبسها بريم، بشيء نأكله. لم أوفق بشخصٍ يشتريها. كنتُ خائفة حينها من دخول ذلك المكان القاسي وحيدة، وذلك بالرغم من أنه سبق لي أن قصدت الهوب في مناسبات عديدة برفقة والدي. اخترقت مياه المطر سترة الصيد العائدة لوالدي التي كنتُ أرديها، لذلك اخترقني البرد حتى العظام. لم يكن لدينا ما نأكله، لفترة ثلاثة أيام، غير المياه المغلية وبعض أوراق النعناع المنسية التي وجدتها وراء خزانة مطبخنا. كنتُ أرْتَجِف بشدة مع حلول وقت إقفال السوق، إلى درجة أنني ارتميت فوق كومة من الثياب وسط بركة مياه موحلة. تركتُ هذه الكومة من الثياب الرثة خوفاً من أن أقع مجدداً ولا أتمكن من الوقوف على قدمي. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يريد امتلاك هذه الثياب. لم أستطع الذهاب إلى المنزل لأن والدي تنتظرني هناك، بعينها الجامدتين، مع أختي الصغيرة، بخديها الغائرتين وشفتيها المتشققتين. لم أستطع أن أتخيل نفسي وأنا أدلف خالية الوفاض من أي أمل إلى تلك الغرفة، التي ينبعث منها الدخان المتصاعد من نيران الأغصان الرطبة التي أحضرتها من الغابة، وهي كل ما تبقى من الحطب الذي يُستخدم لإنتاج الفحم.

ألفيتُ نفسي أترنح فوق طريقٍ موحل خلف المحال التجارية التي تباع السلع للأثرياء من هذه المدينة. يعيش التجار في غرف فوق محالهم، وهكذا كنتُ أسير عبر الفناء الخلفي لمنازلهم. أتذكر أنني رأيت في طريقي أثلام الحداثق التي أعدها هؤلاء للزراعة عندما يأتي الربيع. رأيت كذلك عنزة أو اثنتين في إحدى الحظائر، وكلباً مبللاً بالمياه مربوطاً إلى أحد الأعمدة وقد قوس ظهره في الوحول.

تُعتبر كل أشكال السرقة محظورة في المقاطعة 12، وهي التي تصل عقوبتها إلى الإعدام. خطر في ذهني في ذلك اليوم أن أوعية النفايات قد تحوي بعض الفضلات التي يُسمح للمرء أن يأخذها. يُحتمل أن أعثر على عظمة أمام محل الجزّار، أو لربما عثرت على خضار فاسدة أمام محل البقال، أو ربما عثرت على أي شيء آخر لا يأكله سوى أفراد عائلتي المقهورين. اكتشفت، لسوء حظي، أن أوعية النفايات قد أُفرغت للتو. فاحت رائحة الخبز الطازج عندما مررت أمام المخبز. كانت رائحةً قويّة بحيث شعرت بدوخة. كانت الأفران في الجهة الخلفية من المخبز، لذلك تمكنت من رؤية الوهج الذهبي اللون من خلال باب المطبخ المفتوح. توقفت مشدوهة بفعل الحرارة، والرائحة الزكية، حتى تدخل المطر وأجبرني على العودة إلى الواقع بفعل قطرات الماء الباردة التي تسللت إلى ظهري. رفعت غطاء وعاء النفايات العائد للمخبز لكنني وجدته نظيفاً إلى درجة الفظاظة.

سمعتُ، فجأةً، صوتاً يصرخ بي. تطلعت نحو مصدر الصوت، وإذا بـزوجة الخبّاز تأمرني بالتحرك، وهل أريدها أن تنادي حراس حفظ الأمن، وأضافت إنها سئمت من رؤية أولئك الأطفال القادمين من السيم الذي يبحثون في أوعية النفايات عن أي شيء يأكلونه. خرجت الكلمات بشعةً من فمها، لكنني لا أملك أي وسيلة دفاع حيالها. ما إن أعدت وضع غطاء الوعاء بعناية وابتعدت قليلاً حتى رأيته. كان فتى أشقر الشعر يتطلع إلي من خلف والدته. سبق لي أن رأيت هذا الفتى في المدرسة. كنا في السنة الدراسية ذاتها، لكنني لم أعرف اسمه. كان يلازم فتيان المدينة دائماً، فكيف لي أن أعرف اسمه؟ عادت والدته إلى داخل المخبز وهي تدمدم. اعتقدت أنه كان يراقبني في أثناء سيري بمحاذاة حظيرتهم التي احتوت على الحيوان المقرز الذي يربّونه، وكذلك عندما

استندت بعيداً إلى شجرة تفاح كبيرة. استوعبت، أخيراً، فكرة عدم امتلاكى لأي شيء أعود به إلى المنزل. شعرت بضعف في ركبتيّ، وانزلقت. بمحاذاة جذع شجرة التفاح حتى قاربت أعلى جذورها. كان ذلك فوق طاقتي، وشعرت أنني مريضة جداً وضعيفة جداً ومنهكة، ومتعبة. فكّرت في نفسي، دعوها تنادي حراس حفظ الأمن، وليأخذونا إلى بيت الرعاية الاجتماعية. وفكّرت أيضاً أو أفضل من ذلك، دعوني أموت هنا، في هذا المكان بالذات، تحت المطر.

سمعت ضجيجاً داخل المخبز، وسمعت تلك المرأة تصرخ مجدداً، كما سمعت صوت لطمة. رحت أتساءل عن غموض ما يحدث هناك. سمعت بعد قليل وقع أقدام تتقدم نحوي، ورحت أفكر، إنها هي. إنها قادمة كي تبعدني بعصاها. لكنها لم تكن هي، بل ذلك الفتى. رأيته يحمل فوق ذراعيه رغيفين كبيرين من الخبز اللذين لا بد من أنهما وقعا في النار لأنني رأيته فيهما بقعاً سوداء اللون.

سمعت أمّه تصرخ به، "أطعمهما للحيوان المقرز أيها المخلوق الغبي! ولم لا؟ لن يُقدم أي شخص محترم على شراء خبز محترق!". بدأ الفتى بانتزاع بعض أجزاء أحد الرغيفين وألقاهما في الوعاء المخصص لطعام الحيوان المقرز. رنّ في هذه اللحظة بالذات جرس المخبز، فانصرفت الوالدة كي تهتم بأحد الزبائن.

لم ينظر الفتى نحوي أبداً، لكنني راقبته جيداً. راقبته بسبب الخبز الذي يحمله بيديه، وبسبب تلك البقعة الحمراء التي ظهرت فوق خدّه. رحت أتساءل بماذا ضربته؟ لا أذكر أننا تعرضنا للضرب من قبل والدينا، حتى إنني لا أستطيع أن أتخيل ذلك. ألقى الفتى نظرة إلى المخبز، وكأنه يريد أن يتأكد أن الأفق خال، ثم أعاد انتباهه إلى الحيوان المقرز، وما لبث أن ألقى نحوي رغيفاً من الخبز. لم يتأخر الرغيف الآخر عن

الوصول، وما لبث أن قفل عائداً إلى المخبز، ثم أقفل وراءه باب المطبخ بإحكام.

حدّثت إلى الرغبةين غير مصدّقة. كانا رغبةين مخبوزين بطريقة جيدة لولا الأجزاء المحترقة فيهما. هل أراذي أن آخذ هذين الرغبةين؟ لا بد من أن الأمر كذلك، لأنهما كانا عند قدمي. دسست الرغبةين داخل قميصي قبل أن يتمكن أحد من مشاهدة ما حدث، ثم لففت سترة الصيد بإحكام من حولي، وأسعرت الخطي مبتعدة عن المكان. لسعت حرارة الخبز جلدي، لكنني تمسكت بالرغبةين أكثر، لأنهما وسيلة بقائي على قيد الحياة.

برد الرغبةان قليلاً وقت وصولي إلى المنزل، لكنهما كانا ساخنتين من الداخل. أسعرت بريم إلى الرغبةين كي تقتطع جزءاً لنفسها، وذلك ما إن ألقيتهما فوق الطاولة، لكنني جعلتها تجلس منتظرة بينما أجبرت والدتي على الانضمام إلى المائدة، ثم سكبت الشاي الساخن. قطّعت الخبز بعد أن أزلت الأجزاء المحترقة. تناولنا رغيفاً كاملاً قطعة قطعة. كان خبزاً لذيذاً يُفرح القلب، ومحمشواً بالزبيب والبندق.

وضعت ملابسني قرب النار كي تجفّ، وزحفت نحو سريري، ثم استسلمت لنوم من دون أحلام. لم يخطر في ذهني، حتى الصباح التالي، احتمال أن يكون الفتى قد أسقط الرغبةين في النار عمداً. كان يعرف أنه سيُعاقب إذا ما أسقط الرغبةين في النار، وذلك كي يعطيني إياهما. استبعدت هذا الاحتمال، وقلت في نفسي إن ذلك مجرد حادث. فلماذا يقوم بهذا العمل؟ إنه لا يعرفني. إن مجرد إعطائي الخبز هو عمل في غاية اللطف لكنه يعرضه لعقوبة إذا ما اكتشف الأمر. لم أستطع تفسير عمله هذا.

ناولنا شرائح الخبز للفقير، ثم توجهنا إلى المدرسة. بدا لي أن الربيع حلّ بقتة. شعرت بنسيمات الهواء الدافئة، ورأيت السحب الملبدة. مررت أمام ذلك الفتى في قاعة المدرسة، ولاحظت أن خدّه متورم وأن السواد يحيط بعينه. كان واقفاً مع رفاقه، ولم يعرفني على كل حال. لاحظت، بالرغم من ذلك، أنه يراقبني عبر ملعب المدرسة عندما اصطحبت برمي في طريقنا إلى البيت ذلك المساء. التقت نظرانا للحظة ثم التفت بعيداً. شعرت بالحرج فأبعدت نظري. رأيتها في تلك اللحظة. كانت أول نبتة هندية في تلك السنة. تذكرت أمراً على نحو مفاجئ. تذكرت الساعات التي أمضيتها في الغابة برفقة والدي، وعرفت في تلك اللحظة طريق بقائنا على قيد الحياة.

لم أتمكن حتى هذا اليوم من فكّ الرابط ما بين هذا الفتى الذي يدعى بيتا ميلارك، وبين الخبز الذي أعطاني الأمل، وبين نبتة الهندباء التي تذكرني بالأوقات التي أنقذت فيها من براثن الجوع. لاحظت في مرات عديدة أنه يركّز نظره اتجاهاً، لكنه لا يلبث أن يبعده بسرعة. أشعر وكأنني أدين له بشيء ما، مع العلم أنني لا أحب أن أكون مدينة للآخرين. ويُحتمل أنني لو شكرته في إحدى المرات لكنت شعرت بارتياح أكثر في هذه اللحظة. فكّرت في المسألة عدة مرات، لكن لم تسنح لي فرصة تعريفه إلى نفسي. أعرف الآن أن هذه الفرصة لن تسنح أبداً، وذلك لأننا سنُلقى وسط الميدان كي نتقاتل حتى الموت. وهل يمكنني أن أشكره في هذه الأوضاع؟ وإذا ما حاولت أن أحزّ عنقه فإن ذلك لن يُعتبر، بالتأكيد، علامة على الإخلاص.

أنهى رئيس البلدية تلاوة معاهدة الخيانة المملة، وأشار إلى بيتا وإلى بالتقدم كي نصافحه. كانت يدها صلبتين ودافئتين مثل رغيفي الخبز.

تطلع بيتا نحوي مباشرة ومدّ يده الأمر الذي اعتبرته مصافحة مطمئنة،
لكن لعل ذلك كان نتيجة نوبة من الفزع.
عدنا كي نواجه الحشود بينما ترددت أنغام نشيد بانيم الوطني في
الأجواء.

فكرت في نفسي، آه، حسناً. سيتواجد أربعة وعشرون فرداً منا،
لذلك فإن الاحتمالات هي أن يقتله أحدهم قبل أن أقتله أنا.
لكنني أعرف، بالطبع، أنني في المدة الأخيرة لا يسعني الاعتماد
كثيراً على الحظ والاحتمالات.

3

احتجزتنا السلطات ما إن انتهى عزف النشيد الوطني. لا أعني أنهم قيّدوا أيدينا بالأصفاد، أو أي شيء من هذا القبيل، لكننا سرنا. عرافة مجموعة من حراس حفظ الأمن وعبرنا المدخل الخارجي لمبنى قصر العدل. أعتقد أن بعض المجالدين قد حاولوا الفرار في الماضي، لكنني شخصياً لم أر ذلك.

أدخلوني، ما إن وصلنا إلى المبنى، إلى غرفة، وتركوني وحيدة. كانت هذه الغرفة أكثر مكان دخلته يدل على الغنى بسجاداته الكثيفة والسميكة، وأرائكه ومقاعد المخملية. تعرفت إلى المخمل لأن والدتي كان لديها فستانٌ صنعت ياقته من ذلك القماش. لم أستطع منع نفسي من تمرير أصابعي فوق القماش مراراً عندما أجلس على الأريكة. ساعدتني هذه الحركة على أن أهدأ في أثناء محاولتي تخضير نفسي للساعة القادمة، وهي الفترة المخصصة للمجالدين من أجل توديع أحبائهم. لا أستطيع أن أظهر اضطرابي أمامهم، وأن أترك هذه الغرفة وعيناي منتفختان وأنفي يعلوه الاحمرار. أما البكاء فليس وارداً أبداً لأن كاميرات كثيرة تنتظرنا في محطة القطارات.

حضرت والدتي وشقيقي أولاً. تقدمت نحو برعم وما لبثت أن قفزت إلى حضني وطوقت عنقي بذراعيها، ثم ألقت برأسها فوق كتفي مثلما كانت تفعل تماماً عندما كانت طفلة صغيرة. جلست والدتي إلى جانبي وأحاطتنا بذراعيها. لم نقل شيئاً لدقائق قليلة. بدأت بعد ذلك

في إبلاغهما كل الأمور التي يجب عليهما عدم نسيان القيام بها لأنني لن أكون وإياهما كي أقوم بها بنفسي.

يجب ألا تأخذ بريم أيّ بطاقات لأهما تستطيعان تدبّر أمرهما، إذا قصدنا، بيع الحليب والجبن من عنزة بريم، وكذلك من متجر العطارة الصغير الذي تديره والدتي في منطقة السيم. يستطيع غايل أن يحضر لوالدتي الأعشاب التي لا تزرعها بنفسها، لكن يتعين عليها أن تكون حذرة جداً في وصفها لأنه لا يعرفها مثلما أعرفها أنا. سيُحضر لها غايل بعض الطرائد، لأنه سبق لي أن عقدت اتفاقاً وإياه بهذا الخصوص قبل نحو سنة، ولربما لن يطلب ثمناً لها. يبقى عليهما أن يشكراه عن طريق تقديم بعض الأشياء إليه، مثل الحليب أو الدواء.

لم أكلّف نفسي عناء اقتراح أن تتعلم بريم الصيد، لأنه سبق لي أن حاولت تعليمها مرات عديدة لكن النتائج كانت كارثية. أخافتها الغابة، وكنت كلاً ما أطلقت النار على طريدة ما تنهمر دموعها وتحدث عن إمكانية معالجتها إذا ما عدنا إلى البيت بالسرعة اللازمة. لكنها تبلي بلاءً حسناً مع عنزتها، لذلك ركّزت عليها.

انتهيت من إعطائهما التعليمات بشأن وقود التدفئة، والمقايضة، والمكوث في المدرسة، فتحولت إلى والدتي، وأمسكت بذراعها بشدة ثم قلت لها: "أصغ إليّ. هل تصغين إليّ؟"، أومأت، وبدت وكأنها قلقة لشدة إلحاحي عليها. يجب أن تعرف ما نحن مقبلون عليه، فقلت لها: "لا يمكنك أن تغادري مجدداً".

نظرت والدتي إلى الأرض وأجابت: "أعرف، ولن أفعل ذلك. لم أستطع أن أتحمّل ما...".

"حسناً. عليك أن تتحملي هذه المرة. لا يمكنك أن تغادري وتتركي بريم وحيدة. لم يتبقّ لكما أحد كي يقيكما على قيد الحياة.

لا تكثرثا بما يحدث، وبأي شيء تشاهدانه عبر الشاشة. عليكما أن تعداني أنكما ستكافحان من أجل البقاء!". ارتفع صوتي إلى حدّ الصراخ، وهو الصوت الذي عبّر عن الغضب، والخوف اللذين شعرت بهما لأنني مضطرة إلى الابتعاد عنهما.

سحبت والدتي ذراعها من بين قبضتي، وتحولت إلى الغضب بدورها. "كنت مريضة، لكنني كنت قادرة على معالجة نفسي لو أنني امتلكت الدواء الذي أملكه اليوم".

يُحتمل أن يكون ما روته عن مرضها صحيحاً. سبق لي أن شاهدتها تشفي أشخاصاً كانوا يعانون من كآبة شديدة. يُحتمل أن السبب كان المرض، لكننا لا نستطيع المخاطرة من جديد. قلت لها: "إذاً خذي الدواء واعتني بها!".

قالت بریم: "سأكون على ما يرام يا كاتينيس". أحاطت وجهي بيديها وأضافت: "لكن عليك أن تتوخي الحذر بدورك. إنك سريعة جداً وجريئة. يُحتمل أن تربحي".

لا أستطيع أن أفوز، ولا بد من أن بریم تعرف ذلك في دخيلة نفسها، لأن هذه المنافسة تتعدى قدراتي بكثير. سيتواجد فتیان من المقاطعات الأكثر ثراءً من مقاطعتنا والذين يعتبرون الفوز شرفاً كبيراً لهم، وهم الذين تدربوا طوال حياتهم استعداداً لهذا اليوم. إنهم فتیان يفوق حجمهم حجمي بثلاث مرات. وهناك الفتيات اللاتي يعرفن عشرين طريقة لقتلي بالسكين. آه، سيتواجد بالطبع أشخاص مثلي تماماً، وهم الأشخاص الذين تجري تصفيتهم قبل أن تبدأ مرحلة التسلية الحقيقية.

لم أستطع أن أظهر الاستسلام إذا أردت أن تتعلق والدتي بحبل الصمود فأجبت: "لربما". يُضاف إلى ذلك أنه ليس من طبعي أن

أستسلم من دون قتال، وحتى حين تبدو الأمور قاهرة. "وعندها سنصبح أثرياء مثل هابيميتش".

تسأل بريم: "لا أكثرث إذا أصبحنا أثرياء أم لم نصبح. لا أريد إلا أن تعودني إلى البيت. ستحاولين، أليس كذلك؟ هل ستحاولين بكل ما أوتيت به من قوة؟".

قلت لها: "سأحاول بكل جهدي. إنني أقسم على هذا". أعلم أنني سأفعل ذلك لأجل بريم.

ظهر حارس الأمن على الباب، وأشار إلى انتهاء الوقت، لذلك تعانقنا بشدة إلى حد الشعور بالألم، ولم أستطع إلا أن أقول: "أنا أحبكما. أنا أحبكما". ردّتا عليّ بالكلام ذاته. أمرهما حارس الأمن بالخروج، ثم أقفل الباب. أخفيت رأسي في إحدى الوسادات المخملية، وكان ذلك يحميني من الأحداث المقبلة.

دخل شخص آخر إلى الغرفة، وعندما رفعت رأسي فوجئت عندما رأيت الحَبَّاز، أي والد بيتا ميلارك. لم أصدّق أنه أتى لزيارتي، لأنني سأحاول أن أقتل ابنه بعد وقت قصير. إننا نعرف بعضنا بعضاً قليلاً، لكنه يعرف بريم أكثر مني، وهي التي اعتادت أن تضع له جانباً قطعتين من الجبن بعد أن تباع القطع الأخرى في السوق السوداء. اعتاد بدوره أن يعطيها كمية سخية من الخبز. كنا نتحمّن الفرص لبيعه ما لدينا من الجبن عندما تكون زوجته غائبة، وذلك لأنه ألطف منها بكثير. إنني متأكدة من أنه ما كان ليصفع ابنه بتلك الطريقة، أي كما فعلت زوجته، بسبب الخبز المحترق. لكن، ما سبب زيارته؟

جلس الحَبَّاز بتردد على طرف أحد المقاعد الفاخرة. إنه رجل كبير، عريض المنكبين، وتظهر على وجهه آثار التعرّض للحرارة المنبعثة من الفرن. افترضت أنه انتهى للتو من وداع ابنه.

تناول من حبيب سترته رزمة ملفوفة بالورق الأبيض وناولني إياها.
فتحنتها لأجد فيها قطعاً من الكعك الحلى. لم يكن بمقدورنا أبداً شراء
هذا النوع من الأطعمة الفاخرة.

قلت: "شكراً لك". لا يُعتبر الخبّاز من الذين يحبون الكلام الكثير
في أفضل الأوضاع، أما اليوم فلم يكن في وسعه أن يقول شيئاً على
الإطلاق. قلت له: "تناولت بعضاً من خبزك هذا الصباح. أعطاك
صديقي غايل سنجاباً مقابل الخبز". أوماً وكأنه تذكر السنجاب. قلت
له: "لم يكن أفضل ما تصنعه". هزّ كتفيه وكأن الأمر غير مهمّ أبداً.
لم أتمكن بعدها من التفكير في أي شيء، وهكذا جلسنا بصمتٍ
حتى استدعاه حارس الأمن. نهض، وسعل كي يريح حنجرته. قال لي:
"سأهتم بالفتاة الصغيرة، وسأؤكد من أنها ستجد ما تأكله".

شعرت أن جزءاً من الحمل الذي يحتم فوق صدري قد انزاح
لدى سماعي كلماته. يتعامل بعض الناس معي، لكنهم يحبون بريم كثيراً.
يُحتمل أنها تمتلك من إعجاب الناس بها ما يكفي لإبقائها على قيد
الحياة.

فوجئت كذلك بزائرتي التالية. سارت مادج بخطٍ مستقيمٍ نحوي.
لم تكن تبكي أو تتظاهر بأي مشاعر. شعرت بإخلاصٍ فاجأني في نبرة
صوتها عندما قالت لي: "إنهم يسمحون لك بالاحتفاظ بشيء واحد من
مقاطعتك عندما تكونين في الميدان. يسمحون لك بشيء واحد يذكرك
بمسقط رأسك. أتريدين وضع هذا؟". أمسكت بالدبوس الذهبي
المستدير الذي سبق لي أن رأيته مثبتاً إلى ياقة فستانها. لم أهتم كثيراً
لذلك الدبوس، لكنني أعتبره الآن طائراً صغيراً يخلّق في الجو.
قلت: "دبوسك أنت؟". كان الاحتفاظ بشيء من المقاطعة آخر
ما أفكّر فيه.

"خذي، سأثبتك إلى ياقة فستانك، موافقة؟". لم تنتظر مادج إجابتي، لكنها تقدمت نحوي، وثبتت ذلك الطائر إلى ياقة فستاني. سألتني: "أتعديني يا كاتيس أنك ستبقيه في مكانه عندما تصلين إلى الميدان؟ أتعديني؟".

قلت: "أجل". فكرت في الكعك المحلى، وفي الدبوس. ها أنا أحصل على كل أنواع الهدايا هذا اليوم. أعطتني مادج هدية أخرى، قبلةً على خدي. ذهبت بعد ذلك، وتركتني أفكر في ما إذا كانت مادج صديقتي فعلاً، منذ البداية.

أخيراً، جاء غايل، ولعله من الصحيح أن ما من شيء رومانسي يجمعنا، لكنه ما إن يفتح ذراعيه حتى لا أتردد في الاندفاع نحوها. اعتدت على جسده - على الطريقة التي يتحرك بها، وعلى رائحة دخان الغابة التي تفوح منه، وحتى على صوت ضربات قلبه التي اعتدت الإصغاء إليها خلال اللحظات التي أمضيها بسكون خلال رحلات صيدنا - لكن هذه هي المرة الأولى التي أشعر به حقيقة، الجسد الطري مفتول العضلات يضغط على جسدي.

قال لي: "اسمعي. إن امتلاك سكين هو أمر في غاية السهولة، لكن يتعين عليك الحصول على قوس أيضاً. هذه هي أفضل فرصة لك".

قلت وأنا أفكر في تلك السنة التي تسلح المجالدون فيها بالعصي المدببة فقط، والتي استخدموها لمواجهة بعضهم بعضاً حتى الموت: "إنهم لا يحملون أقواساً دائماً".

قال غايل: "إذا اصنعي واحداً. إن القوس الهزيل أفضل من ألا تمتلكي قوساً على الإطلاق".

حاولت في الماضي أن أقلد الأقواس التي اعتاد والدي على صنعها، لكنني لم أوفق في ذلك، لأن الأمر ليس بتلك السهولة، وحتى

والسدي كان يضطر إلى رمي بعض الأقواس التي صنعها في بعض الأحيان.

قلت: "لست متأكدة من وجود الخشب هناك". علمت أنه في سنة سابقة وضعوا الجميع في أرضٍ تخلو من كل شيء ما عدا الصخور والرمال، والشجيرات الصغيرة. شعرت بكرهية نحو تلك السنة بشكل خاص. لسعت الأفاعي السامة بعض المجالدين، بينما أصيب بعضهم الآخر بالجنون بسبب العطش.

قال غايل: "لا بد من وجود بعض الخشب، في تلك السنة مات نصفهم من البرد. لا مرح في هكذا ميتات".

هذا صحيح، لأننا أمضينا أحد مواسم مباريات الجوع ونحن نشاهد اللاعبين يتجمدون حتى الموت في الليل. تمكنا من رؤيتهم بصعوبة لأنهم كانوا يتكورون حول أنفسهم، ولم يكن لديهم وقتها خشب من أجل إيقاد النار، ولا مشاعل، ولا أي شيء آخر. اعتبرت الكايتول أن تلك الميتات المهادنة والتي لا تسيل فيها الدماء لا تتوافق مع ظروف الطقس. سمحت السلطات منذ ذلك الحين بتأمين الخشب لإيقاد النار.

قلت: "أجل. لا بد من وجود بعض الخشب".

قال غايل: "كاتنيس. إنها مباراة صيد فقط، وأنا أعرف أنك الصيادة الأفضل في الميدان".

قلت: "إنها ليست مباراة صيد فقط. إنهم مسلحون. إنهم يفكرون".

قال: "أنت أيضاً تفكرين، كما أنك تدربت أكثر منهم. تدربت تدريباً حقيقياً. أنت تعرفين كيف تقتلين".

قلت: "لم أتدرب على قتل الناس".

تجهّم وجه غايل وقال: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

إن المرعب هنا هو عجزني عن نسيان أنهم بشر، وإذا تمكنت من ذلك فلن يكون هناك فرق على الإطلاق.

عاد حارس الأمن سريعاً، طلب غايل المزيد من الوقت، لكنهم أبعدوه فشعرت بالرعب. صرخت به وأنا أمسك بيده: "لا تدعهما تجوعان!".

أبعدنا الحارس بينما قال لي غايل: "لن أفعل! تعرفين أنني لن أفعل! تذكرني يا كاتينيس أنني...". صفق الحارس الباب قبل أن أتمكن من معرفة ما يريدني أن أتذكره.

إن المسافة بين مبنى قصر العدل ومحطة القطارات هي مسافة قصيرة بالنسبة إلى اجتيازها بواسطة السيارة. لم يسبق لي أن ركب سيارة، ونادراً ما ركبتُ عربة تجرها أحصنة. تعودنا في منطقة السيم أن تنتقل سيراً على الأقدام.

كنتُ محقة في عدم الاستسلام للبكاء لأن محطة القطارات كانت تعجّ بالمراسلين الصحفيين الذين يحملون آلات تصوير تشبه الحشرات والمصوّبة جميعها إلى وجهي مباشرة. لكنني تمرّنت جيداً على إخفاء عواطفني، وذلك كما أفعل الآن. رأيت صورتي عبر إحدى شاشات التلفزيون المثبتة إلى جدار. كانت المحطة تبثّ عملية وصولي بثاً مباشراً، وشعرت بالارتياح لأن أمارات الضجر ارتسمت على وجهي.

أما بيتا ميلارك، في المقابل، فكان يبكي على ما يبدو، ولاحظت أنه لا يبذل أي جهدٍ يوحي بأنه لا يبكي. رحت أتساءل على الفور ما إذا كانت هذه هي استراتيجيته في المباريات. هل يحاول أن يبدو بمظهر أنه خائف ومرتب، وذلك كي يطمئن المجالدين الآخرين أنه ليس نداءً لهم على الإطلاق، ومن ثم ما يلبث أن يُظهر قدرته على القتال. نجحت هذه الخطة التي طبقها فتاة تدعى جوانا مايسون من المقاطعة 7 قبل

سنوات عديدة. أظهرت الفتاة أنها تبكي وأنها مجرد بلهاء وجبانة حيث إن أحداً لم يكثر بشأها إلى أن بقيت قلّة من المتنافسين. ظهر في ما بعد أنها تستطيع القتل من دون رحمة. لعبت الفتاة دورها هذا بذكاء. اعتقد أنه من المستغرب أن يُقدم بيتا ميلارك، ابن الخباز، على اتباع هذه الاستراتيجية. اعتقد أيضاً أن كل هذه السنوات التي كان يجد فيها ما يكفي كي يأكله، والتي حملَ فيها صواني الخبز، قد جعلت منه فتى عريض المنكبين متمتعاً بالقوة. يتعين عليه أن يبكي كثيراً إذا أراد إقناع أي شخص أن يتغاضى عنه.

اضطربنا إلى الوقوف لدقائق قليلة أمام مدخل محطة القطارات بينما انهمكت آلات التصوير بالتقاط صور لنا، ثم سمحوا لنا بالدخول وأقفلوا الأبواب وراءنا، وهو الأمر الذي أشعرنا بالارتياح. بدأ القطار بالحرك فوراً بعد ذلك.

أدهشتني سرعة القطار في البداية، لأنني، بطبيعة الحال، لم أركب قطاراً في حياتي من قبل، وذلك لأن السفر ممنوع بين المقاطعات، إلا في المهمات الرسمية التي توافق عليها السلطات مسبقاً. تعني هذه المهمات، بالنسبة إلى مقاطعتنا، غالباً، نقل الفحم. لكن هذا القطار ليس قطاراً عادياً لنقل الفحم، لأنه أحد الموديلات فائقة السرعة في الكايتول، والذي يستطيع قطع 250 ميلاً في الساعة الواحدة، لذلك لن تستغرق رحلتنا إلى تلك المدينة أكثر من يوم واحد.

أخبرونا عندما كنا في المدرسة أن الكايتول مدينة مبنية في مكان كان يسمى روكيز في ما مضى. أما المقاطعة 12 فإنها في منطقة كانت تدعى أبلاشيا. كانوا يستخرجون الفحم من هذه المنطقة منذ مئات السنين وما قبلها أيضاً، ولهذا كان عمال مناجمنا يضطرون إلى الحفر في أماكن عميقة جداً.

يتعلق كل شيء نتعلمه في مدرستنا بالفحم بطريقة أو بأخرى. يُضاف إلى ذلك أن تعلّم القراءة الأساسية، ومبادئ الرياضيات، مرتبط بالفحم، أعني في ما عدا تلك المحاضرة الأسبوعية عن تاريخ بانيم. يتألف القسم الأكبر من هذه المحاضرة من ثروة تتعلق بما ندين به للكابيتول. أعرف جيداً أن هذا التاريخ يشمل أموراً تتعدى الأمور التي نخبروننا إياها، أي الرواية الحقيقية لما حدث أيام العصيان، لكنني لا أمضي وقتاً كثيراً في التفكير في هذه الأمور لأنني لا أعرف بماذا قد تفيدنا الحقيقة، مهما كانت، في إحضار الطعام إلى مائدتنا.

لاحظتُ أن هذا القطار الذي ينقل المجالدين هو أفخم من الغرفة التي أدخلوني إليها في مبنى قصر العدل. نال كل واحد منا جناحه الخاص به والذي يشتمل على غرفة نوم، وغرفة للملابس، وحمام خاص مجهّز بالمياه الساخنة والباردة الجارية دائماً. أما في منزلنا فلا نستطيع الحصول على المياه الساخنة إلا إذا قمنا بغليها.

رأيت في غرفة الملابس أدراجاً مليئة بالألبسة الجميلة، كما قالت لي إيفي ترنكيت إنني أستطيع أن أفعل أي شيء أريده، وأن أرتدي أي شيء أرغب فيه، لأن كل شيء موجود تحت تصرفي. أبلغتني أيضاً إنه يجب أن أكون جاهزة لتناول طعام العشاء بعد ساعة. أخرجت فستان والسدي أزرق اللون، وأخذت حماماً ساخناً. لم يسبق لي أن أخذت حماماً كهذا من قبل. يشبه الأمر الاغتسال بمياه أمطار الصيف، لكن هذه المياه أقل دفئاً منها. ارتديت قميصاً أخضر اللون داكناً وبنطالاً باللون نفسه.

تذكرت دبوس مادج الذهبي الصغير في آخر دقيقة. تطلعت نحوه بإمعان، وذلك للمرة الأولى. بدا لي كأن شخصاً ما قد صنع طائراً ذهبياً صغيراً ثم ألصق به خاتماً. يتصل الطائر بالخاتم من خلال طرف

جناحه فقط. تعرّفت، فجأة إلى نوع هذا الطائر. إنه أحد الطيور المقلّدة.

إنها طيور مضحكة في شكلها، وأنا شخصياً أعتبرها وصمة عارٍ على جبين الكايتول. هجّنت الكايتول، في أثناء الثورة، مجموعة من الحيوانات المعدّلة وراثياً كي تكون بمثابة أسلحة. أطلقت السلطات عليها اسم التحولات، أو المهجّنت. كان أحد هذه الطيور طائراً خاصاً يدعى الثرثار jabberjay، وهو طائر لديه القدرة على حفظ الأحاديث البشرية وتكرارها. كانت هذه الطيور قادرة على العودة إلى موطنها الأصلي وخصوصاً الذكور منها، وكانت تُنقل في المناطق التي كان يُشكّك في أنها تأوي أعداء الكايتول. كانت الطيور تعود إلى مراكز التسجيل بعد أن تحفظ الكلمات التي تسمعها، وتسجّل بعد ذلك. لم يعرف السكان ما كان يجري في المقاطعات، وأنه يجري نقل الأحاديث الخاصة، إلا بعد فترة من الزمن. عمد الثوار بعد ذلك إلى إطلاق أكاذيب لا حدّ لها كي تُنقل إلى الكايتول بوساطة تلك الطيور، وذلك قبل أن ينكشف الأمر. أقفلت مراكز التسجيل بعد ذلك وُتركت الطيور كي تموت في البرية.

لكن هذه الطيور لم تمت، لأنها تزاوجت مع إناث الطيور المقلّدة، وهكذا ظهرت فصيلة جديدة بالكامل، والتي يمكنها تقليد صفيّر الطيور وأغاني البشر. لكنها فقدت القدرة على نطق الكلمات، واستطاعت بالرغم من ذلك تقليد مجموعة من الأصوات ومن بينها الأصوات البشرية، بدءاً من التغريد الحاد وانتهاءً بأصوات الرجال الحادة. يُضاف إلى ذلك أنها تستطيع إنشاد ألحان خاصة بها. إنني لا أتحدّث عن أنغام قليلة، لكن عن أغانٍ كاملة بمقاطع متعددة، هذا إذا امتلك المرء ما يكفي من الصبر كي يغيّنها، وإذا أحبّبت الطيور صوته.

كان والدي مغرمًا بهذه الطيور المقلدة بشكل خاص، وهو الذي كان يصفر لها عندما نذهب إلى الصيد، أو يغني لها أغاني كاملة، وفيما كنا ننتظر قليلاً بسكون كنا نسمع الطيور تردد هذه الأغاني. لم تكن الطيور تُنصت لسماع الآخرين بالاحترام ذاته الذي تقدّمه لوالدي، إذ إنه عندما كان يغني كانت كل الطيور المتواجدة في المنطقة تسكت وتصغي. امتلك والدي صوتاً شجياً، وعالي النبرة، وصافياً، وكان مليئاً بالحيوية بحيث يشعر المرء برغبة في الضحك والبكاء في الوقت ذاته. لم أتمكّن من الاستمرار في التمرّن على الغناء بعد رحيله، لكنني أشعر بالارتياح عندما أرى هذا الطائر الصغير. كنت أشعر أنني أمام جزء من والدي يرافقني ويقوم بحمايتي. قمت بتثبيت الدبوس إلى ياقة قميصي، وكدت أتخيّل أن ذلك الطائر المقلّد يطير بين الأشجار، وذلك بوجود ذلك الدبوس مثبتاً إلى خلفية ذلك القماش باللون الأخضر الداكن.

جاءت إيفي ترنكيت كي تصطحبني إلى العشاء. تبعتها عبر الممر الضيق والمهتز إلى قاعة الطعام ذات الجدران اللامعة. رأيت طاولة وُضعت فوقها كل الأطباق القابلة للكسر. شاهدت بيتا ميلارك ينتظرنا، ولاحظت أن الكرسي المجاور له فارغ.

سألت إيفي ترنكيت بحماسة: "أين هابيتش؟".

قال بيتا: "قال لي في المرة الأخيرة التي رأيته فيها إنه يريد أن يغفو قليلاً".

قالت إيفي ترنكيت: "حسناً، كان يوماً مرهقاً". أعتقد أنها

شعرت بالارتياح لغياب هابيتش، وهل تلام على ذلك؟

قدّموا لنا العشاء على مراحل. أحضروا لنا في البداية حساء جزر كثيفاً، وسلطة خضر، وشرائح لحم غنم، وبطاطا مهروسة، وجبنًا،

وماكهة، وكعكة من الشوكولاته. دأبت إيفي ترنكيث على تذكيري في أثناء تناولنا طعام العشاء أن نحسب حساب الأصناف الأخرى التي ستقدم لنا في ما بعد. لكنني لم أتوقف عن الأكل لأنه لم يسبق لي أن تناولت طعاماً كهذا، وكلما أكلت أكثر كلما كان ذلك أفضل. اعتبرت وقتها أن أفضل شيء يمكنني القيام به هو إضافة عدة باوندات إلى وزني منذ ذلك الحين وحتى موعد بدء المباريات.

قالت لي إيفي بعد أن أوشكنا على إنهاء تناول الطبق الرئيسي من طعام العشاء: "أنتما الاثنان على الأقل تتمتعان بآداب مائدة محترمة. أما الفتى والفتاة اللذان تم اختيارهما في السنة الماضية فقد التهما كل شيء بأيديهما وكأنهما زوج من المتوحشين. أصبت بعسر الهضم نتيجة سلوكيهما".

أعرف أن الفتى والفتاة اللذين تحدثت عنهما إيفي كانا ولدين من السيم، وهما لم يحصلوا على كفايتهما من الطعام ولو ليوم واحد في حياتهما. كان آخر ما يفكران فيه عند حصولهما على الطعام، هو آداب المائدة. كان بيتا ابن الخباز، أما أنا فقد علمتنا والدتي، أنا وبريم، أن نتناول الطعام بالطريقة الصحيحة، ولهذا لم أجد صعوبة في استخدام الشوكة والسكين. لكنني كنت أكره إيفي ترنكيث كثيراً إلى درجة أنني تعمدت أن أتناول ما تبقى من الطعام بأصابعي. عمدت بعد ذلك إلى مسح يدي بغطاء المائدة. دفعت هذه الحركة إيفي إلى أن ترمّ شفيتها بشدة.

انتهينا من تناول الطعام، فشعرت بصعوبة كبيرة في هضم ما تناولته. لاحظت أن بيتا يعاني من الأمر ذاته، لأن معدتنا لم تعودا على تناول هذه الحصة الكبيرة من الطعام. لكن ما دام باستطاعتي تحمّل إشارة غريسي ساي عن لحم الفئران، وأحشاء الحيوان المقزّز، ولحاء

الشجر - وهي أطعمة خاصة بفصل الشتاء - فإنني مصممة على الاستمرار في تناول الطعام.

توجهنا إلى مقصورة أخرى كي نشاهد إعادة عرض الحصاد في جميع أنحاء بانيم عبر شاشة عرض تلفزيونية. أعتقد أنهم يحاولون عرض أيام الحصاد هذه خلال النهار بحيث يستطيع المرء أن يشاهد بوضوح جميع المباريات مباشرة، لكن هذه الميزة غير متوفرة إلا لسكان الكايتول، لأنهم لا يحضرون هذه المباريات شخصياً.

رأينا الحصاد في كل مقاطعة تلو الأخرى، وسمعنا المناداة على الأسماء. كان المتطوعون يتقدمون في بعض الأحيان، لكنهم كانوا يحجمون في معظم الأحيان. تفحصنا أوجه الفتيان والفتيات الذين سينافسوننا. ترك عدد قليل منهم انطباعاً كبيراً في ذهني. رأيت ولداً بشعاً تقدم كي يتطوع عن المقاطعة 2. رأيت، كذلك، فتاة يشبه وجهها وجه الثعلب ذات شعر أحمر وأملس من المقاطعة 5. شاهدت كذلك فتى ذا قدم مشلولة جاء من المقاطعة 10. لكن المجالد الذي أدهشني أكثر من غيره كانت فتاة في الثانية عشرة من عمرها من المقاطعة 11. لدى هذه الفتاة بشرة وعينان بلون بني داكن، لكنها تشبه بريم كثيراً عدا عن ذلك، أي في الحجم والسلوك. ما إن صعدت هذه الفتاة إلى خشبة المسرح، ونودي على المتطوعين، حتى كان كل ما يسمعه المرء هو صوت صفير الرياح من خلال الأبنية المتداعية المحيطة بالمكان. لم يعرب أحد من الناس عن استعداده للتطوع بدلاً منها.

أخيراً، جاء دور المقاطعة 12. شاهدت عملية النداء كي تصعد بريم، ثم شاهدت نفسي أتقدم للتطوع بدلاً منها. لا يستطيع المرء إلا أن يلاحظ اليأس في نبرة صوتي عندما دفعت بريم كي تسير خلفي،

وكانني خشيت ألا يسمعي أحد فيأخذوها. لكنهم سمعوني بالطبع. رأيت غايل وهو يُعدها عني ثم شاهدت نفسي وأنا أعتلي خشبة المسرح. حار المعلقون في كيفية تفسير رفض الحشد التصفيق لي. كان هذا استقبالاً صامتاً لي. يُمكن أن يقول المرء إن المقاطعة 12 متخلفةً بعض الشيء، لكن العادات المحلية تمتلك سحرها الخاص بها. رأيت سقوط هايميّتش عن المسرح، وسمعت همهمات الحشد الساخرة التي تبعت هذا السقوط. ظهرت بعد ذلك عملية سحب اسم بيتا، وصعوده الهادئ كي يأخذ مكانه. تصافحنا، ثم انتقل المشهد على الفور إلى النشيد الوطني، ثم انتهى البرنامج.

بدت إيفي ترنكيت مستاءة من وضع شعرها المستعار. "يتعين على راعيكما أن يتعلم الكثير عن فن التقديم، والكثير جداً عن فن التصرف أمام كاميرات التلفزيون".

ضحك بيتا فجأة، وقال: "كان في حالة يرثى لها. إنه يُكثر من احتساء الشراب في مثل هذا اليوم من السنة".

علّقت قائلة: "بل في كل يومٍ من أيام السنة". لم أستطع منع نفسي من الابتسام قليلاً. جعلت إيفي ترنكيت الأمر يبدو وكأن هايميّتش يتميز ببعض السلوكيات الخشنة التي يُمكن لنصائح قليلة من قبلها أن تصلحها.

قالت إيفي ترنكيت بما يشبه الهمس: "أجل. أستغرب كيف تسخران من راعيكما في حين أنه سيكون صلة الوصل في ما بينكما وبين العالم في هذه المباريات. إنه الشخص الذي يقدم لكما النصيح، ويؤمن لكما الراعين الآخرين، وهو الذي يُملي طريقة تقديم أي هدية. يشكّل هايميّتش الفرق ما بين الموت والحياة بالنسبة إليكما!".

دخل هايميتش مترنحاً إلى المقصورة في هذه اللحظة بالذات. قال بصوت يشبه التمتمة: "هل فاتني طعام العشاء؟". تقيأ الرجل بعد ذلك على السجاد الفاخر، ثم وقع فوق كل هذه الفوضى. قالت إيفي ترنكيت: "يمكنكما الآن أن تضحكا قدر ما تشاءان!". راحت بعد ذلك تتقافز بجذائها ذي الرأس المدبب حول بركة القيء، وما لبثت أن غادرت الغرفة.

بقيت وبيتا للحظات قليلة ننظر إلى مشهد راعينا وهو يحاول النهوض من فوق ذلك القيء الزلق الذي خرج من معدته. شعرت أن رائحة الشراب التي فاحت تكاد تجعلني أتقيأ ما تناولته من طعام. تبادلنا نظرة في ما بيننا. بدا واضحاً أن هايميتش ليس ذلك الشخص المهم، لكن إيفي ترنكيت محقة بأمري واحد، إنه كل ما لدينا عندما نصبح داخل الميدان. أمسكت إحدى ذراعي هايميتش، بينما أمسك بيتا بالذراع الأخرى، وذلك كي نساعد على الوقوف على قدميه، وكأننا عقدنا اتفاقاً صامتاً في ما بيننا.

سأل هايميتش: "هل تعثرت؟ تبدو الروائح مزعجة للغاية". مسح أنفه بيده فتلطخ وجهه بالقيء.

قال بيتا: "دعنا نعود بك إلى غرفتك كي نساعدك على الاغتسال". أعدنا هايميتش إلى مقصورته. كان يسير حيناً، بينما حملناه في أحيان أخرى. نقلناه مباشرة إلى المغطس في الحمام وفتحنا مياه الدوش، إذ إننا لا نستطيع وضعه فوق غطاء السرير المطرز، وبالكاد لاحظ ذلك.

قال بيتا: "حسناً، سأتولى أمره بمفردي من الآن فصاعداً". لم أستطع إلا أن أشعر ببعض الامتنان، لأن الشيء الأخير الذي أريد القيام به هو نزع ملابس هايميتش، وتنظيف بقايا القيء من شعر صدره، وسوقه إلى سريره. يُحتمل أن بيتا يريد ترك انطباع جيد بحيث يصبح المجالد المفضل لديه ما إن تبدأ المباريات.

لكن بالنظر إلى حالة هايميتش الآن فإنني لا أعتقد أنه سيتذكر في الغد ما حصل معه هذا اليوم.

قلت له: "لا بأس. أستطيع إرسال أحد الأشخاص من الكايتول كي يساعدك". هناك أشخاصٌ كثيرون في القطار، بعضهم يعدّون لنا الطعام، وبعضهم الآخر يحرسوننا، وبعضهم يحرسنا، وجميعهم يعتنون بنا لأن هذه هي وظيفتهم.

قال بيتا: "كلا. لا أريد أحداً منهم".

أومات برأسي، وتوجهت نحو غرفتي. فهمت الآن طبيعة مشاعر بيتا، لأنني لا أطيق رؤية أي شخصٍ من الكايتول بدوري، لكنني ظننت أن عنايتهم بهايميتش ستكون نوعاً، وإن ضئيلاً، من أنواع الانتقام. رحت أتساءل عن الأسباب التي تدفعه للاعتناء بهايميتش. طرأت، فجأة، على ذهني هذه الفكرة. يعود السبب إلى أنه لطيفٌ بطبيعته، أي مثلما دفعته طبيته إلى إعطائي الخبز.

صعقتني هذه الفكرة. يشكّل بيتا ميلارك الطيّب خطراً بالنسبة إلى أكثر مما يشكّله بيتا ميلارك القَطَط. يسهل على الأشخاص الطيبين كسب قلبي والاستيطان فيه. لا أستطيع أن أسمح لبيتا أن يفعل ذلك، وعلى الأقلّ ليس في المكان الذي سنتجه إليه. قررت منذ هذه اللحظة أن أقلّل من احتكاكي بابن الخبّاز هذا قدر استطاعتي.

كان القطار قد توقف أمام منصة التزوّد بالوقود عندما عدت إلى غرفتي. فتحت النافذة بسرعة ورميت الكعك المحلّى الذي أعطاه لي والد بيتا خارج القطار، ثم صفقت زجاج النافذة كي أغلقه. لا أريد المزيد. لا أريد المزيد من أيّ منهما.

اصطدمت رزمة الكعك المحلّى بالأرض، وانفتحت قبل أن تستقر، للأسف، فوق بقعة من الهندباء البرية قرب السكة. نحت فقط صورة

سريعة لما حدث، لأن القطار تابع التحرك مجدداً، لكنني لحت ما يكفي.
لحت ما يكفي ليذكرني ببقعة الهندباء البرية التي وجدتها في ملعب
المدرسة قبل سنوات...

كنت قد حولت نظري لتوي عن وجه بيتا ميلارك المليء
بالخدوش عندما وقع نظري على بقعة الهندباء البرية، فعرفت عندها أن
الأمّل لا يزال موجوداً. قلعتُ جبّ الهندباء هذا، وأسرعت نحو
المنزل. تناولت دلوّاً، وأمسكت يد بريم، ثم توجهنا نحو المرج. رأينا
المرج مليئاً بالأعشاب ذات الأطراف الذهبية. فرغنا من اقتلاع هذه
الأعشاب، ثم تابعنا سيرنا بمحاذاة السياج من الداخل لمسافة ميل واحد
تقريباً، حتى امتلأ الدلوّ بأوراق الهندباء، وسويقاتها. استمتعنا تلك الليلة
بتناول سلطة الهندباء اللذيذة مع ما تبقى من الخبز الذي أتيت به من
الفرن.

سألتني بريم: "وماذا بعد؟ ما هي أنواع الأطعمة الأخرى التي
يمكننا العثور عليها؟".

وعدها بالقول: "أشياء كثيرة، لكن يجب عليّ أن أتذكرها".
لدى والدتي كتاب كانت قد أحضرته معها من محل العطارة.
صُنعت أوراق هذا الكتاب من رقّ قديم مليء برسومات للنباتات
بالحبر. دُوّنت تحت هذه الرسومات أسماء النباتات التي تمثلها بخط
جميل، كما ذُكرت الأماكن التي تتواجد فيها بالإضافة إلى زمن
إزهارها، واستخداماتها الطبية. عمد والدي إلى إضافة بعض المواد
إلى هذا الكتاب، ومنها نباتات صالحة للأكل، وليس للعلاج. تشمل
هذه النباتات الهندباء البرية، والتوت الأسود، والبصل البري،
والصنوبريات. أمضيت أنا وبريم ما تبقى من تلك الليلة ونحن نتأمل
في تلك الصفحات.

كان اليوم التالي يوم عطلة. أمضيت فترة من الوقت أتجول حول أطراف المرج حتى تجمّع لديّ ما يكفي من الشجاعة كي أتسلّل تحت السياج. كانت تلك المرة الأولى التي أتوجه فيها إلى ذلك المكان بمفردي، أي من دون أسلحة والدي التي تحميني. استعدت من جوف جذع شجرة قوساً صغيراً مع عددٍ من الأسهم كان والدي قد صنعها لي. لم أتوغل في الغابة لمسافة تزيد عن العشرين ذراعاً في ذلك اليوم. تعودت في معظم الأوقات أن أتسلق فروع شجرة سنديان قديمة، وأنتظر مرور طريدة ما. كانت تمرّ ساعات قبل أن يحالفني الحظ بقتل أرنب. سبق لي أن قتلت عدة أرانب من قبل، لكن ذلك كان تحت إشراف والدي. وكنت هذه المرة وحيدةً.

لم نكن قد تناولنا اللحم منذ أشهر. أثار منظر الأرنب خاطراً ما عند والديّ. نهضت من مقعدها، ونظّفت أحشاء الأرنب، وحضّرت لنا حساءً من اللحم وبعض الخضّر التي جمعتها برّيم. تصرفت بعد ذلك بشيء من الغرابة، وعادت إلى سريرها. أرغمتها على تناول طبق من هذا الحساء بعد نضوجه.

باتت الغابة منقذتنا، لذلك كنت أضعف مسافة توغلي فيها يوماً بعد يوم. كانت هذه العملية بطيئة في البداية لكنني كنت مصممة على تأمين الغذاء لنا. سرقت البيض من أعشاش الطيور، واصطدت الأسماك بالشباك، وتمكنت في بعض الأحيان من اصطياد سنجاب، أو أرنب، يصلح للحساء، كما جمعت نباتات متنوعة كنت أجدها تحت أقدامي. توجد في الغابة بعض النباتات الخادعة، فبالرغم من أن كثيراً منها يصلح للأكل، إلا أن مضغعة واحدة من بعضها كانت كافية كي تقتل من يأكلها. اعتدت على مقابلة النباتات التي أجمعها بالصور الموجودة في

كتاب والدي، مرةً بعد أخرى. نجحت، بهذه الطريقة، من إبقاء أسرتي على قيد الحياة.

كنت أهرع إلى السياج كلما تحت إشارة تدل على الخطر، أو سمعت عواء من بعيد، أو حدث انكسار مفاجئ في غصن شجرة. بعد ذلك، خاطرت في تسلق الأشجار كي أهرب من الكلاب البرية، وهي التي سرعان ما تشعر بالملل فتتابع سيرها. أما الدببة والقطط فقد كانت تعيش في عمق الغابة، ولعل ذلك كان بسبب كرهها للدخان المشيع بالسخام الذي يملأ مقاطعتنا.

توجهت إلى مبنى قصر العدل في الثامن من أيار، وسجلت اسمي للحصول على بطاقة تموينية، ثم قفلت عائدة إلى المنزل حاملةً معي أول دفعة من الخنطة والزيت، ووضعتها في عربة بريم التي تلهو بها. خولتني البطاقة أن أكرّر القيام بالأمر ذاته في اليوم الثامن من كل شهر. لم أتوقف عن الصيد وجمع الثمار البرية بالطبع. لم تكن الحبوب كافية لمعيشتنا، كما كنا بحاجة إلى شراء سلعٍ أخرى، مثل الصابون والحليب، وبعض الخيطان. كنت أتاجر بالأشياء غير الضرورية لطعامنا في الهوب [السوق]. شعرت برعبٍ كبيرٍ عندما دخلت للمرة الأولى ذلك المكان من دون تواجد والدي إلى جانبي، لكن الناس كانوا يحترمونني، ولذلك تقبلوا وجودي. كانت الطرائد هي الطرائد بغضّ النظر عن الشخص الذي يصطادها. تمكنت كذلك من بيع طرائدي عند المداخل الخلفية للزبائن الأكثر ثراءً في المدينة، وكنت أحاول أن أتذكر ما قاله لي والدي، وأن أتعلم قليلاً من الحيل الجديدة. قبل الجزّار أن يشتري مني الأرانب، لكنه رفض شراء السناجيب. أما الخبّاز فكان يستمتع بالسناجيب، لكنه كان لا يشتري مني إلا في غياب زوجته. أما رئيس حراس الأمن فكان يحب الديوك الرومية البرية، ورئيس البلدية كان مولعاً بثمار الفريز.

كنت أغتسل ذات يوم من أواخر أيام الصيف في أحد المستنقعات عندما لاحظت وجود نباتات منتشرة من حولي. شاهدت أزهاراً تحتوي على ثلاث تويجات. ركعت في المياه وحفرت بأصابعي في الوحل الناعم، ثم استخرجت حفنات من الجذور. كانت درنات صغيرة يميل لونها إلى الزرقة قليلاً. بدت قليلة الفائدة في البداية، لكنها عندما كانت تُسلق أو تُخبز كانت جيدة مثلها مثل البطاطا. صرخت بصوت عالٍ: "كاتنيس". إنها النبتة التي أعطاني والدي اسمها. سمعت صوت والدي يمازحني: "طالما تمكنت من إيجاد نفسك، فلن تجوعي أبداً". أمضيت ساعات عديدة وأنا أحرك قاع المستنقع بأصابع رجلي وبعضاً، وتمكنت هكذا من جمع الدرنات التي طافت فوق سطح المياه. احتفلنا تلك الليلة وتناولنا الأسماك، وجذور الكاتنيس، حتى شعرنا بالشبع للمرة الأولى في غضون أشهر.

عادت والدتي إلى وضعها الطبيعي وإن ببطء. بدأت تنظيف المنزل وتطبخ، كما بدأت تحفظ بعض أنواع الأطعمة للشواء. تبادلنا بعض السلع مع أشخاص آخرين، وكان بعضهم يدفع المال مقابل علاجها العشبية. سمعت والدتي تغني ذات يوم.

فرحت بريم كثيراً لعودة والدتي إلى حالتها الطبيعية، لكنني استمررت في مراقبتي لها خوفاً من أن تختفي مجدداً. لم أكن أثق بها. كان جزء مني في أعماقي يكرهها لضعفها، وإهمالها، وللأشهر التي جعلتنا نعاني خلالها. أما بريم فقد ساحتها، لكنني بقيت بعيدة عنها خطوة واحدة، ووضعت جداراً في ما بيننا يمنعني من الشعور بالحاجة إليها، وهكذا فإن الأمور لم تعد إلى طبيعتها أبداً.

سأمت الآن من دون أن تسوّى الأمور في ما بيننا. تأملت في الطريقة التي صرخت بها اليوم في مبنى قصر العدل. أخبرتها، مع ذلك، أنني أحبها. أعتقد أن كلامي هذا يوازن الأمور.

بقيت مدة من الزمن أحَدَق من خلال نافذة القطار، وتمنيت لو كنت أستطيع أن أفتحها مجدداً، ولكنني لم أكن متأكدة مما سيحدث لو فعلت ذلك والقطار يسير بهذه السرعة القصوى. رأيت أضواء مقاطعة أخرى تلوح في البعيد. هل هي أضواء المقاطعة 7؟ أم أضواء المقاطعة 10؟ لا أعرف بالضبط. فكّرت في الأشخاص الذين يسكنون في منازلهم هذه ويرتاحون في أسرّتهم. تخيلت بيتنا الذي أقفلت درفات شبايكه بإحكام. ترى ماذا تفعلان الآن، أمي وبريم؟ هل تمكنتا من تناول طعام العشاء؟ وهل تتناولان الآن حساء السمك وبعض حبّات الفريز؟ أم أن هذه بقيت كما هي في أطباقها؟ هل شاهدتا إعادة بثّ أحداث اليوم عبر شاشة التلفزيون القديم والمتداعي الذي يقبع فوق الطاولة القريبة من الجدار؟ انهمر المزيد من الدموع، بالتأكيد. هل أن والدتي متماسكة، وقوية، من أجل بريم؟ أم أنها بدأت تعود إلى حالة من الانسلاخ عن الواقع تاركة أثقال هذا العالم على كتفي شقيقتي الضعيفتين؟

ستنام بريم، بالتأكيد، إلى جانب والدتي هذه الليلة. أراحي كثيراً وجود ذلك الهر البري [الذي يحمل اسم النباتات البرية ذات الأزهار الصفراء] فوق السرير كي يراقبها، فإذا بكت فسيشق طريقه نزولاً إلى حيث ذراعيها ويتكور فوقهما حتى تهدأ وتستسلم للنوم من جديد. شعرت بالارتياح كثيراً لأنني لم أغرقه.

دفعني التفكير في منزلنا إلى الغرق في مشاعر الوحدة. يبدو لي أن هذا اليوم بلا نهاية. هل صحيح أنني تناولت الفريز مع غايل هذا الصباح؟ بدا لي أن ذلك حدث قبل دهور من الزمن. إن ما جرى يشبه حلمًا طويلاً تحوّل إلى كابوس. يُحتمل أنه لو تمكنت من النوم فقد أستيظ في المقاطعة 12 مجدداً، أي في المكان الذي أنتمي إليه.

أعتقد أن الأدراج تحتوي على عدد كبير من ثياب النوم، لكنني فضّلت أن أخلع قميصي وبنطالي، وأن أستلقي على السرير بثيابي الداخلية. لاحظت أن أغطية السرير مصنوعة من قماشٍ حريري ناعم. إن لحافاً سميكاً ومنفوشاً يعطي الدفء على الفور.

إذا كان لا بد لي من أن أبكي، فإن هذا هو الوقت المناسب للبكاء، لأنني سأتمكن عند الصباح من غسل آثار الدموع عن وجهي. لكن الدموع رفضت أن تنهمر لأن التعب والخدر اللذين شعرت بهما منعاني من البكاء. كان الشيء الوحيد الذي شعرت به هو الرغبة في التواجد في أي مكانٍ آخر، وهكذا سمحت للقطار أن يهدد لي حتى أصل إلى النسيان.

تسلّل الضوء الرمادي من خلال الستائر عندما أيقظني طرق على الباب. سمعت صوت إيفي ترنكيت يدعوني إلى النهوض. "انمضي، انمضي، أمامك يوم طويل، طويل، طويل، طويل!" حاولت، ولو للحظة وجيزة، أن أتخيل ماذا يدور في رأس تلك المرأة. ما هي الأفكار التي تملأ ساعات يقظتها؟ وما هي طبيعة الأحلام التي تحلم بها في الليل؟ ليست لدي أدنى فكرة.

ارتديت الزي الأخضر لأنه لم يكن متسخاً بالفعل، بالرغم من أنه متجعدٌ قليلاً نتيجة تمضية الليل على الأرض. راحت أصابعي تتبع الدائرة حول ذلك الطائر المقلد الذهبي الصغير، كما فكّرت في الغابة، وفي والدي، وفي والدتي، وفي برعم عندما تستيقظ وتتذكر ما سيحدث لنا. أبقيت شعري مرفوعاً كما سرّحته لي والدتي تحديداً من أجل الحصاد. اعتبرته مقبولاً فأبقيته على حاله. وما الفرق على كلّ حال. أعتقد أننا اقتربنا كثيراً من الكايتول الآن. وما إن نصل إلى المدينة حتى يقرّر مصمم الأزياء ما يتناسب مع مظهري لأرتديه في

المراسم الافتتاحية التي ستقام هذه الليلة. إن كل ما أتمناه الآن هو أن أحصل على مصمم يعتبر أن العري ليس هو آخر صيحات الموضة.

ما إن دخلت العربة المخصصة لتناول الطعام حتى مرّت إيفي ترنكيت قربي حاملةً كوباً من القهوة اللاذعة. سمعتها تتمتع ببعض الشتائم. كان هايميتش يقهقه وقد بدا وجهه متنفخاً، وقد ظهر عليه الاحمرار نتيجة ما حدث له البارحة. شاهدت بيتا متحفظاً ومخرجاً.

قال لي هايميتش ملوحاً بيده: "اجلسي! اجلسي! ما إن جلست على مقعدي حتى قدموا لي طبقاً كبيراً يحتوي على قدر كبير من الطعام: البيض، ولحم الحيوان المقزّز، وكومة من شرائح البطاطا المقلية. رأيت طبقاً مليئاً بأنواع الفاكهة وُضع في وعاء من الثلج كي يبقى بارداً. أما سلة الخبز دائري الشكل التي وضعوها أمامي فتكفي عائلتي لمدة أسبوع كامل. قدموا لي أيضاً كوباً كبيراً من عصير البرتقال، أو على الأقل ما أظن أنه عصير البرتقال. لم أذق عصير البرتقال سوى مرة واحدة في حياتي عندما اشتراه لي أبي كي يكون احتفالاً خاصاً بمناسبة السنة الجديدة. قدّموا لي كذلك كوباً من القهوة. تحب والدي القهوة كثيراً، ولكن لم يكن باستطاعتنا شراؤها تقريباً، وعندما كنا نرتشفها كان مذاقها مرّاً وخفيفاً بالنسبة إليّ. أما هذا الكوب من القهوة، بنية اللون والثقيلة، فلم يسبق لي أن ارتشفت مثيلاً لها على الإطلاق.

قال بيتا: "يطلقون عليها اسم الشوكولاته الساخنة. إنها لذيذة".

ارتشفت بعضاً من هذا السائل الساخن المحلّى واللذيذ، وعلى الفور شعرت بقشعريرة تسري في أنحاء جسمي. تجاهلت باقي وجبتي حتى انتهيت من ارتشاف القهوة بأكملها. عمدت بعدها إلى التهام كمية الطعام التي تمكّنت من الوصول إليها، وكانت كمية كبيرة

بالفعل، لكنني حرصت على ألا أتناول قدراً كبيراً من الأطعمة الفاخرة. قالت لي أمي ذات مرة إنني أتناول الطعام، دائماً، وكأنني لن أرى الطعام مجدداً. أحببتها: "لن أرى الطعام إلا إذا أحضرته إلى المنزل". كان جوابي هذا كافياً لإسكاتهما.

استرخيت في جلسيتي عندما شعرت أن معدتي على وشك أن تنفجر، ثم تناولت بعض الأطعمة الخفيفة التي يتضمنها فطوري. تابع بيتا تناول فطوره، وتناول عدة شرائح من الخبز، ثم غمّسها في كوب الشوكولاته الساخنة. لم يكثرث هايميتش كثيراً بطبق طعامه لكنه استمرّ في احتساء نوع من العصير أحمر اللون. رأيتُه يخفّف محتويات الكوب بإضافة سائلٍ صافٍ من زجاجة كانت بقربه تماماً. استنتجت من الأبحرة المتصاعدة أنه يحتسي نوعاً من المشروبات اللاذعة. لا أعرف هايميتش عن قرب، لكنني رأيتُه مرات كثيرة في الهوب [السوق] وهو يرمي بحفّات من النقود أمام المرأة التي تباع المشروبات اللاذعة بيضاء اللون. أعرف أن هذا الرجل سيصل إلى الكايتول وهو في حالة يرثى لها.

أدركت أنني أمقت هايميتش هذا، كما أنه ليس من المدهش ألا يتمتع بحالو المقاطعة 12 بأي حظٍّ للفوز. لا يعود السبب فقط إلى أننا نعاني نقصاً في الغذاء، ونقصاً في التدريب. إن بعض مجالدينا يتمتعون بما يكفي من القوة كي يفوزوا، لكننا نادراً ما نحصل على راعين لنا. يشكل هايميتش جزءاً كبيراً من السبب. يتوقع الأثرياء الذين يدعمون المجالدين، إما بسبب مراهقاتهم، أو بسبب مجرد المفاخرة بانتقاء رابح، التعامل مع شخص أكثر احتراماً لذاته من هايميتش. قلت لهايميتش: "إذاً، أنت هو الشخص الذي يُفترض به أن ينصحننا".

ردّ هايميتش: "سأقدّم لك هذه النصيحة. احرصي على البقاء على قيد الحياة". انفجر الرجل ضاحكاً. تبادلنا النظر مع بيتا قبل أن أتذكر أنني أردت قطع علاقتي به. فوجئت لرؤية تلك الصلابة في عينيه، لأنه يبدو معتدلاً جداً في العادة.

قال بيتا: "يا لهذا الأمر المضحك جداً". هجم بيتا فجأة على الكوب الذي في يد هايميتش. تحطم الكوب على الأرض، فانسكب ذلك السائل الذي هو بلون الدم باتجاه الجهة الخلفية من القطار. أضاف بيتا: "لكن، ليس بالنسبة إلينا".

تمهل هايميتش قليلاً، ثم لَكم بيتا عند فكّه، فأوقعه عن كرسيه. التفت الرجل كي يعود إلى مشروبه اللاذع، فأسرعتُ إلى دفع سكينتي نحو الطاولة، فاستقرت بين يده وبين زجاجة الشراب اللاذع، وبالكاد أخطأت أصابعه. تراجعت قليلاً كي أتجنب ضربته المحتملة، لكن هذه الضربة لم تُضرب. اكتفى بالجلوس، بدلاً من ذلك، والتحديق إلينا.

قال هايميتش: "حسناً، ما هذا. هل حصلت أخيراً على زوج من المحارين هذه السنة؟".

نمض بيتا عن الأرض، وتناول حفنة من مكعبات الثلج من تحت السوءاء الذي يحتوي على الفاكهة. رفع يده بعد ذلك نحو تلك العلامة الحمراء الظاهرة فوق فكّه.

أوقفه هايميتش وقال له: "كلا. دع هذا الخدش يظهر. سيعتقد المتفرجون أنك قد تعاركت مع مجالد آخر قبل دخولك إلى الميدان". قال بيتا: "لكن ذلك يخالف القوانين".

ردّ هايميتش: "هذا صحيح في حال أمسكوا بك. سيرهن هذا الخدش أنك تعاركت مع مجالد آخر من دون أن يمسكوا بكما، وهذا

أفضل". التفت نحوي وقال: "أستطيعين طعن أي شيء آخر بهذا السكين غير الطاولة؟".

كانت القوس وأسهمها سلاحى المفضل، لكنني أمضيت وقتاً طويلاً أتمرّن على رمي السكاكين أيضاً. كنت أجرح حيواناً في بعض الأحيان بسهم، لكن كان من الأفضل أن أرميه بسكّيني قبل أن أصل إليه. أدركت أنه إذا أردت أن أترك انطباعاً لدى هايميتش فإن هذه هي اللحظة المناسبة. انتزعت السكين العالق بسطح الطاولة، وأحكمت قبضتي على النصل، ثم رميتها نحو أحد جدران الغرفة. كنت آمل أن تستقر في لوح خشبي صلب، لكنها استقرت في فاصل بين لوحين خشبيين، وهو الأمر الذي جعلني أبدو أفضل مما أنا عليه في حقيقة الأمر.

قال هايميتش بعد أن أوماً باتجاه وسط الغرفة: "قفا هنا. كلاكما". أطلعناه، ثم مال بث أن أحاط بنا، وبدأ بوخزنا مثلما يفعل المرء مع الحيوانات في بعض الأحيان. تفحص عضلاتنا ووجهينا. قال أخيراً: "حسناً يبدو أنه ليس ميؤوساً منكما. تبدوان في حالة لائقة. وما إن يبدأ المصممون في اختيار ما يناسبكما حتى تصبحا جذابين بما يكفي".

شككت أنا وبيتا بما قاله لنا. إن مباريات الجوع ليست مسابقة للجمال، لكن أكثر المجالدين جاذبية يتلقون دائماً من يدعمهم.

قال هايميتش: "حسناً. أريد أن أعقد اتفاقاً معكما. لا تتدخلوا بطريقة احتسائي للشراب اللاذع، أما أنا فسأبقى صاحياً بما يكفي كي أساعدكما، لكن عليكم أن تنفذا ما أطلبه منكما بالضبط".

لم أعتبره اتفاقاً جيداً، لكنه كان خطوة كبيرة إلى الأمام، وذلك مقارنة بما كان عليه الأمر قبل عشر دقائق فقط عندما لم يكن لدينا من ينصحننا.

قال بيتا: "حسناً".

قلت بدوري: "إذا ساعدنا. ما هي أفضل استراتيجية لنا عند وصولنا إلى الميدان في كورنو كويبا بالنسبة إلى شخص...".

قال هايميتش: "دعينا نعالج الأمور خطوة خطوة. سنغادر المحطة بعد دقائق قليلة. ستكونان بين أيدي المصممين بعد ذلك. لن يعجبكما ما سيفعله المصممون بكما، لكن لا تقاوما مهما فعلوا بكما".

بدأت بالقول: "لكن...".

قال هايميتش: "لا أريد كلمة لكن". تناول زجاجة الشراب اللاذع عن الطاولة ثم غادر العربة. أظلمت العربة ما إن أقفل الباب وراه. بقيت بعض الأنوار مضاءة في الداخل، لكن بدا وكأن الليل قد أرخى سدوله خارجاً. أدركت أنه لا بد من أننا نمر عبر نفق يصلنا صعوداً عبر الجبل إلى الكايتول. تؤلف الجبال حاجزاً طبيعياً بين الكايتول والمقاطعات الشرقية. لا يمكن للمرء أن يدخل الكايتول إلا عن طريق الأنفاق. كانت هذه الميزة الجغرافية عاملاً رئيسياً وراء خسارة المقاطعات للحرب، وهي الخسارة التي جعلتني أصبح مجالدة اليوم. اضطر الثوار إلى تسلق الجبال حيث أصبحوا أهدافاً سهلة بالنسبة إلى قوات الكايتول الجوية.

وقفت مع بيتا ميلارك بصمت بينما كان القطار يسرع في طريقه. امتد هذا النفق إلى مسافة طويلة، ورحت أفكر في أطنان الصخور التي تفصلني عن السماء. شعرت بضيق في صدري. أكره أن أكون محتجزة وسط الصخور بهذه الطريقة. ذكرني هذا بالمنجم، وبوالدي، الذي احتجز هناك من دون أن يتمكن من الوصول إلى حيث الهواء الطلق، فدفن هناك في الظلمة إلى الأبد.

بدأت سرعة القطار تتناقص، وفجأة امتلأت العربة بالأنوار الساطعة. لم تتمكن، أنا وبيتا، من منع أنفسنا من الإسراع إلى النافذة

كبي نرى في الواقع ما سبق لنا أن رأيناه عبر شاشة التلفزيون فقط، أي الكابيتول، وهي المدينة التي تحكم بانيم. لم تنقل الكاميرات صورة مغلوبة عن عظمة هذه المدينة، لكن تلك الكاميرات لم تستطع نقل عظمة تلك المباني اللامعة تحت أضواء قوس القزح، والتي تشمخ نحو السماء، وكذلك تلك السيارات اللامعة التي تنهادر عبر شوارع عريضة، وكذلك الناس بتسريحات شعر رؤوسهم الغربية ووجوههم المطلية، وهم الذين لا يفوقهم تناول أي وجبة طعام. بدت لي كل هذه الألوان مصطنعة، وخصوصاً اللون الزهري الذي بدا داكناً جداً، والألوان الخضراء التي بدت ساطعة جداً، والألوان الصفراء التي تؤذي العيون، وأيضاً مثل قطع الحلويات الصلبة المسطحة والمستديرة، التي نعجز عن شرائها في متجر الحلوى الصغير الوحيد في المقاطعة 12.

بدأ الناس يشيرون نحونا ما إن أدركوا أن القطار يحمل مجالدين متجهين إلى المدينة. تراجعت عن النافذة بعد أن تضايقت من حماسهم. أعلم أنهم لا يطيقون انتظار رؤيتنا نموت. بقي بيتا في مكانه وراح يلوح بيديه ويتسم، في الواقع، باتجاه الحشود التي تحدق إلينا. لم يتوقف بيتا عن التلويح إلا عندما وصل القطار إلى المحطة التي حجبنا عن الحشد.

رآني أحرق إليه، فهزّ كتفيه وقال: "من يدري؟ لعل واحداً منهم من الأثرياء".

أعتقد أنني أسأت الحكم عليه. رحت أفكر في تصرفاته منذ أن بدأ الحصاد. تذكرت كيف ضغط بلطف على يدي، وتذكرت والده الذي زارني، وقدم لي قطع الحلوى، ووعد لي بإطعام بريم... هل أن بيتا هو الذي دفعه إلى كل ذلك؟ تذكرت كذلك دموعه التي ذرفها في المحطة، وتطوّعه لمساعدة هايميتش على الاغتسال، ثم تحدّيه له بعد ذلك هذا

الصباح عندما بدا أن أسلوب اللطف لم ينجح وإياه. ها هو الآن يلوح
من خلال نافذة القطار كي يكسب ود الجمهور.
تتقاطع كل هذه الأحداث في ذاكرتي، ولكنني أشعر أن لديه خطة
ما. لم يتقبل بيتا موته، لأنه بدأ يكافح منذ الآن كي يبقى على قيد
الحياة. يعني ذلك أن بيتا ميلارك اللطيف، وهو الفتى الذي قدم لي الخبز
يوماً، يجهد كثيراً كي يقتلني.

ريب! صررتُ على أسناني عندما نزعْتَ فينيا، وهي امرأة ذات شعرٍ أزرقٍ مائلٍ إلى الخضرة، وتضع وشمًا ذهبياً فوق حاجبيها، قطعة من القماش عن ساقِي، ونزعْتَ معها الشعر الذي يتواجد تحتها. "آسفة!". قالتها بلهجتها السخيفة التي يميّز بها سكان الكايتول. "شعر ساقيك كثيف جداً!".

لماذا يتكلم هؤلاء الناس بنبرة عالية هكذا؟ لماذا لا تنفتح أفواههم إلا قليلاً عندما يتكلمون؟ ولماذا ترتفع نهايات جُمَلهم وكأنهم يطرحون عليك سؤالاً؟ يا لأحرف العلة الغريبة عندهم، ولل كلمات المختصرة، ولهذا البسبوسة عندما تلفظون بالحرف س... لا عجب عندها ألاّ يستطيع المرء إلا أن يقلدهم.

بدت فينيا بما افترضت أنه وجهٌ متعاطف عندما قالت لي: "إنني أحمل لك أخباراً طيبة. إنها الأخيرة. جاهزة؟". تمسكت بأطراف الطاولة التي أجلسوني إليها، وأومأت برأسي. نزعْتَ المرأة القطعة الأخيرة التي التصقت بشعر ساقِي بحركةٍ موحجة.

مضى ما يزيد عن الثلاث ساعات على وجودي في مركز إعادة التأهيل ولم ألتقِ بعد بالمصمّم الذي سيغتني بي. يبدو أنه لا يريد أن يراني إلا بعد أن تنتهي فينيا وأعضاء الفريق الآخرين من معالجة بعض المشاكل الظاهرة لدي. اشتملت هذه المشاكل على فرك كامل جسدي بأسفنجة خشنة، وهي العملية التي نُحِت في إزالة ليس فقط الأوساخ عن جسمي، لكنها أزالَتْ معها ثلاث طبقات من جلدي،

وحولت أظافري إلى أشكال متناسقة، وفوق كل شيء خلصت جسمي من الشعر. تم تخلص ساقَيَّ، وذراعيَّ، وجذعي، ومنطقتي ما تحت إبطيَّ، وأجزاء من حواجبي من الشعر، وهكذا أصبحت مثل طائر منتوف جاهز للشيء. لم تعجبني هذه العملية، لأن كل جلدي يؤلمني، ويوخزني، كما أصبح في غاية الهشاشة. لكنني التزمت بما يخصني من اتفاقيتي مع هايميتش، ولم تنطق شفتاي بشيء يدل على الاعتراض.

قال أحد الشبان الذي يُدعى فلافيوس: "تبدين مقبولة جداً". هزّ هذا الشاب خصلات شعره ذات اللون البرتقالي، ثم وضع طبقة جديدة من طلاء [أحمر] الشفاه بلون أرجواني على فمه. "إن كان هناك مَنْ لا نطيقه هنا فهم المتأففون. ادهنوا جسدها بالزيت!".

بدأت فينيا وأوكتافيا، وهي امرأة بدينة طلت كامل جسمها بطلاء خفيف من اللون الأخضر، بدهن جسدي بمرهم يلذع في البداية قبل أن يرطب جلدي القاسي. سحبتني المراتان عن الطاولة وخلعتا عني ذلك الرداء الرقيق الذي سمحوا لي بارتدائه مرة بعد أخرى. وقفت أمام هؤلاء الثلاثة الذين أحاطوا بي عارية بالكامل وهم يلوحون بالملاقط كي ينتزعوا ما تبقى من شعر جسمي. أعرف أنه يُفترض بي أن أكون محرّجة، لكنهم كانوا يختلفون عن الآخرين حيث لم أشعر بمخرج أكثر أمامهم مما لو حامت حول قدمي ثلاثة طيور غريبة.

تراجع الثلاثة معجبين بالعمل الذي قاموا به. قال فلافيوس وسط ضحك الجميع: "ممتاز! تبدين الآن كإنسانة، تقريباً".

أجبرت شفّي على الابتسام كي أعبر عن مدى امتناني لهم. قلت بصوت ينضح باللطف: "شكراً لكم. ليس لدينا حوافز كثيرة كي نبذو

في غاية الجمال في المقاطعة 12".

استمالهم كلامي هذا بالكامل. قالت أوكتايفيا وهي تشبك يديها تعبيراً عن حزنهما لأجلي: "بالطبع ليس لديكم الكثير من الحوافز يا عزيزتي المسكينة!".

قالت فينيا: "لكن لا تقلقي، فعندما ينتهي سيّنا من تأهيلك ستبدئين رائعة جداً!".

تشجّع فلافيوس وقال: "إننا نعدك بذلك! أتعرفين، الآن وقد تخلصنا من كل الشعر والقذارة، لم تعودى فظيعة أبداً! دعونا ننادي سيّنا!".

غادروا الغرفة، لكن صُعب عليّ أن أكره الفريق الذي يعيد تأهيلي. إنهم مجموعة من السخفاء، ومع ذلك أعرف أنهم يريدون مساعدتي حقاً.

تطلعت نحو الجدران والأرض بيضاء اللون، وقاومت دافعاً عندي كي أستعيد ردائي، لأنني متأكدة من أن هذا الرجل الذي يُدعى سيّنا سيطلب مني أن أخلعه على الفور. رفعت يدي، بدلاً من ذلك، نحو تسريحة شعري، وهي المنطقة الوحيدة في جسمي التي أمر الفريق بعدم لمسها. مررت أصابعي فوق ضفائر شعري الحريرية التي ضفرتها لي والدتي بعناية. والدتي. تركتُ فستانها الأزرق وحذاءها على أرض عربية القطار، ولم أفكر في استعادتهما، ولا في محاولة لمس أي قطعة تذكرني بها، أو بمنزلي، لكنني الآن أتمنى لو كنت فعلت.

فُتح الباب، ودخل شاب لا بد وأن يكون سيّنا. ذهلت عندما رأيت مدى العفوية التي يبدو عليها. سبق لي أن لاحظت أن معظم مزيّني الشعر الذين نراهم عبر مقابلات تلفزيونية يضعون أصباغاً كثيرة، ويخطّطون وجوههم، حتى إنهم أجروا عمليات تجميلية جعلتهم يبدوون

كالمشوهين. لكنني لاحظت أن شعر سينا القصير جداً أبقاه على لونه
البنّي الطبيعي. ارتدى هذا الشاب قميصاً وبنطالاً سوداوي اللون. لكن
استثناء التغيير الوحيد كان في تخطيط عينيه باللون الذهبي، والذي
خطّطته أيدٍ رشيقة. بدت هاتان العينان الخضراوان منقطتين باللون
الذهبي. لم أستطع إلا أن أفكّر، كم تبدو هذه رائعة بالرغم من
كراهيتي للكابيتول، ولكل أفكار الموضة القبيحة التي تصدر عنها.
قال بصوت هادئ يخلو، تقريباً، من لهجة سكان الكابيتول
المميزة: "مرحباً يا كاتنيس. أنا سينا، المصمم الذي سيعتني بك".
قلت بحذر: "مرحباً".

قال: "اعطني دقيقة من فضلك. موافقة؟". دار حول جسدي
العاري، لكنه لم يلمسني. تفحص كل بوصة منه بعينه. قاومت دافعاً
لديّ بوضع يديّ فوق صدري بشكلٍ متقاطع. "من سرح لك
شعرك؟".
قلت: "والدي".

قال: "تسريحة جميلة، بالرغم من أنها كلاسيكية بالفعل، لكنها في
توازنٍ رائع مع جسدك. لدى والدتك يدان بارعتان".
توقعت دخول شخص مزخرفٍ ويائسٍ كي يبدو في سن
الشباب، أو شخص يريد أن يراني كقطعةٍ من اللحم جاهزة كي توضع
في طبق. لم يكن سينا أياً منهما.

قلت: "أنت جديد، أليس كذلك؟ لا أعتقد أنني رأيتك من قبل".
أعرف معظم المصمّمين، وهم لا يتغيرون تقريباً بالنسبة إلى ذلك السيل
الذي لا نهاية له من المجالدين. رأيت بعضهم في حياتي.
قال سينا: "أجل، إنها سنتي الأولى في المباريات".

قلت: "وهكذا حصلت على المقاطعة الثانية عشرة". تحصل

مقاطعتنا دائماً على المصممين الجدد، لأنها المقاطعة الأقل شعبية.
قال من دون أن يوضّح كثيراً: "أنا طلبت المقاطعة الثانية عشرة.
لماذا لا ترتدين ردائي، وستحدث قليلاً".

ارتديت ردائي، وتبعته، اجتزنا باباً يؤدي إلى غرفة الجلوس. رأيت
أريكتين حمراوين متقابلتين تفصل بينهما طاولة منخفضة. لاحظت أن
ثلاثة من جدران الغرفة تخلو من أي زخارف، بينما بُنيَ الجدار الرابع من
الزجاج كليا، ليشكّل واجهة تطل على المدينة. عرفت من كمية الضوء أن
الوقت لا بد وأن يكون ظهراً، وذلك بالرغم من أن السماء الصافية بدت
مظلمة. دعاني سيّنا إلى الجلوس على إحدى الأريكتين، ثم ما لبث أن جلس
قبالي. ضغط على زرٍّ إلى جانب الطاولة. انقسم سطح الطاولة إلى
قسمين، تباعدا ليظهر من الأسفل سطح طاولة آخر وُضع عليه غداءنا
المؤلف من الدجاج وشرائح من البرتقال المطبوخ في صلصة، وكلها فوق
طبقة من الحبوب البيضاء، والبازلاء، والبصل، ولفائف تشبه الأزهار. أما
الحلوى فكانت مؤلفة من قالب بلون العسل.

حاولت أن أتخيل كيفية تحضير كل هذه الأصناف في منزلي. إن
الدجاج مكلف جداً، لكنني أستطيع تدبير الأمر بديك رومي بري.
ينبغي لي أن أصطاد ديكاً آخر كي أبادله بالبرتقال، ويمكنني أن أستبدل
الكريما بحليب الماعز. يمكننا أيضاً أن نزرع البازلاء في حديقتنا، ولكن
ينبغي لي أن أحصل على البصل البري من الغابة. لم أتمكن من تحديد
نوعية الحبوب، لكن ما نحصل عليه ضمن حصتنا الغذائية ينتهي لأن
يصبح مثل الهريسة لكن بلون بني. أما تلك اللفائف الفاخرة فتعني أنه
يمكنني الحصول عليها عن طريق مبادلة سنجايين أو ثلاثة مع الخباز. أما
بالنسبة إلى قالب الحلوى فلم أستطع تخمين ما يحتويه. يتطلب مني
تحضير وجبة واحدة كهذه أياماً من الصيد وجمع الثمار، وحتى لو

لمكنت من ذلك فإنها ستكون بديلاً هزياً عن وليمة الكايتول هذه.
رحت أتساءل عما يكون عليه الوضع عندما يعيش المرء في عالم
يقدّم فيه الطعام بكبسة زر؟ وتساءلت أيضاً عن كيفية تمضية الساعات
التي كنت أخصّصها للتنقل في الغابة بحثاً عما نسدّ به رمقنا، إذا كنت
سأحصل على كل شيء بسهولة؟ وماذا يفعل سكان الكايتول، عدا
عن تزيين أجسادهم، وانتظار شحنة جديدة من المجالدين الذين يأتون
ويعمّتون من أجل تسليتهم؟
رفعت رأسي فوجدت سيّنا يركّز نظره إلى عينيّ. قال لي: "تبدّين
في حالة يرثى لها".

هل رأى حالتي المنعكسة على وجهي، وتمكّن بطريقة أو بأخرى
من قراءة أفكارني؟ إنه محقّ في تقديره، مع ذلك. يبدو أن جميعهم
حقّرون.

قال سيّنا: "لا يهم ذلك. إذا، يا كاتنيس، دعينا نتحدث عن الزيّ
الذي سترتدينه في حفلة الافتتاح. شريكّي بورشيا ستصمّم زيّ رفيقك
المجالد بيتا. إننا نفكّر الآن في زي متكامل لكما. جرت العادة، كما
تعلمين، على أن تعكس الأزياء سمة المقاطعة التي ينتمي إليها المجالد".
يُفترض بنا أن نرتدي في حفلة الافتتاح زيّاً يوحى بالصناعة
الرئيسية لمقاطعتنا. تتميز المقاطعة 11 بالزراعة، أما المقاطعة 4 فتتميّز
بصيد الأسماك. وتتميّز المقاطعة 3 بالمصانع. يعني ذلك أننا سنرتدي، أنا
وبيتا، زيّاً يشبه زي عمال المناجم. إن ثياب عمال المناجم واسعة،
وليست جذابة بشكلٍ خاص، ولهذا ينتهي مجالدونا بارتداء أزياء عادية
وقبعات مزودة بمصاييح رأس. تُرك مجالدا مقاطعتنا في أحد الأعوام
عارين تماماً من دون غطاء سوى مسحوق أسود دهن بوساطته
جسدهما كي يرمز ذلك إلى غبار الفحم. بدا الأمر مرعباً، ولم يفد في

كسب تعاطف ود الحشد. أحب دائماً أن أجهّز نفسي للأسوأ.
سألته وأنا أمل ألا يُعتبر سؤالاً خالياً من التهذيب: "إذاً، سأرتدي
زيّ عمال المناجم؟".

أجابني سينا: "ليس بالضرورة. أترين، نفكر أنا وبورشيا في أن
زيّ عمال المناجم قد استُهلك كثيراً، ولن يتذكرك أحد وأنت في ذلك
الزيّ. سأحرص أنا وزميلتي على ألا ينسى أحدٌ مجالدي المقاطعة 12".
رحت أفكر، لا بد من أنني سأكون عارية.

قال سينا: "إذ بدلاً من أن نركّز على عملية استخراج الفحم بحد
ذاهما، فإننا سنركّز على الفحم".

تابعت التفكير، سأكون عارية ومغطاة بغبائر أسود.
تابع سينا: "وماذا نفعل بالفحم؟ إننا نحرقه".

قال بعد أن رأى تعابير وجهي وابتسامتي المصطنعة: "أنت لا
تخافين من النار يا كاتيس، أليس كذلك؟".

ارتديت، بعد مرور ساعات قليلة، زياً، إما أن يكون أكثر الأزياء
إثارة في تاريخ الحفلات الافتتاحية للمباريات، أو أكثرها خطراً.
ارتديت ثوباً مؤلفاً من قطعة واحدة يغطي جسدي من الكاحل وحتى
الرقبة. أما الحذاء الجلدي ذو الأربطة الطويلة فهو يصل إلى ركبتيّ.
يحدّد هذا الزيّ برداء خارجي فضفاض مصنوع من شرائط بألوان
برتقالية، وصفراء، وحمراء، وغطاء رأس يتناسب معه، يخطط سينا
لإشعال هذه الشرائط قبل أن تنطلق عربتنا في الشوارع بوقت قصير.

قال لي: "إنها ليست ناراً حقيقية بالطبع، لكنها نوعٌ من النار
الصناعية التي ابتكرناها أنا وبورشيا. ستكونين بأمان تماماً". لكنني لم
أقتنع أنني لن أكون مشويةً في الوقت الذي أصل فيه إلى وسط المدينة.
حلا وجهي من مواد التجميل تقريباً، ما عدا بعض الظلال هنا

وهناك. أما شعري فكان مصفّفاً، ومسرحاً بشكل ضفائر تنسدل فوق
ظهري حسب الشكل الذي اعتدت عليه. قال سيّنا متخيلاً: "أريد أن
يعرفك الجمهور عندما تصلين إلى الميدان على أنك كاتيس التي كانت
مشتعلة".

خطر في ذهني أن مظهر سيّنا الهادئ والطبيعي هو مجرد قناع
لرجل مجنون تماماً.

شعرت بالارتياح الفعلي عندما ظهر بيتا مرتدياً زياً مماثلاً للزي
الذي أرتديه، وذلك بالرغم من تأملاتي هذا الصباح بشأن شخصيته.
أعتقد أنه يعرف كل شيء عن النار، لأنه ابن خباز، ولأسباب غير
ذلك أيضاً. رأيت المصممة بورشيا، مصممة أزيائه، مع فريقها. بدا لي
أن الجميع متحمسون لرؤية الإثارة التي ستسبب بها، لكن في ما عدا
سيّنا لأنه بدا مرهقاً وهو يتقبّل التهاني.

طلبوا منا النزول إلى الطبقة السفلية من مركز إعادة التأهيل
والمكونة أساساً من حظيرة عملاقة. أوشكت احتفالات الافتتاح أن
تبدأ لأن المجالدين بدأوا بالصعود زوجاً زوجاً إلى العربات التي تقوم
أربعة جياد بجرّ كل واحدة منها. كانت عربتنا مطلية باللون الأسود
الفاحم. بدا لي أن تلك الجياد مدربة جيداً بحيث إنها لا تحتاج إلى من
يقود أعنتها. قادنا سيّنا وبورشيا إلى داخل العربة، وأشرفا على وضعية
جلوسنا، وعلى تسوية وضع الرءاءين الخارجيين اللذين نرتديهما بعناية،
وذلك قبل أن يتقلدا إلى التشاور في ما بينهما.

همست في أذن بيتا: "ما رأيك بشأن النار؟". ردّ عليّ وهو يصرّ
على أسنانه: "سأمزّق رءاءك إذا مزّقت رءائي".

قلت: "اتفقنا إذاً". يُحتمل أنه إذا تمكنا من خلع رءائنا الخارجيين
بالسرعة المناسبة فستمكن من تجنّب أسوأ الحروق، يبقى الوضع خطراً

مع ذلك. سيلقوا بنا في الميدان بغضّ النظر عن وضعنا. "أعرف أننا قطعنا وعداً لهائميتش أننا سنطيعهم بكل ما يأمرونا به بالضبط، لكنني لا أعتقد أنه فكّر في هذه النقطة بالذات".

قال بيتا: "وأين هائميتش على كل حال؟ ألا يُفترض به أن يحميننا من وضع كهذا؟".

قلت: "أعتقد أنه يتعيّن علينا إبعاده عن ألسنة النار مع كل ذلك الشراب اللاذع الذي يحتسيه".

استغرق كلانا في ضحكة من الأعماق. أعتقد أن كلينا كنا متوترين بشأن المباريات خوفاً من أن نتحوّل إلى مشاعل بشرية، لذلك لم نتصرّف بمنطق.

بدأت تُعزف موسيقى الافتتاح. كان من السهل سماعها لأن أصداؤها تردّدت في أنحاء الكايتول. انفتحت الأبواب الجرّارة الضخمة فانكشفت أمامنا الشوارع المكتظة بالحشود. دامت جولتنا هذه قرابة عشرين دقيقة وانتهت عند مستديرة المدينة حيث لقينا ترحيباً كبيراً، وعزفوا لنا النشيد الوطني، ثم رافقونا إلى مركز التدريب الذي سيكون منزلنا وسجننا في الوقت ذاته إلى أن تبدأ المباريات.

شاهدت المجالدين اللذين يمثلان المقاطعة 1 يركبان في عربة تجرّها جياد باللون الأبيض الثلجي. بدا المجالدان وسيمين جداً وكانا مطلّين باللون الفضي، ويرتديان ألبسة فضفاضة تنمّ عن الذوق وتشعّ بالجواهرات. تصنع المقاطعة 1 أشياء كمالية فاخرة للكايتول. علت أصوات الحشود كثيراً لأن مجالدي هذه المقاطعة هما المفضلان دائماً.

وصل مجالدا المقاطعة 2 كي يأخذا مكانيهما، ووصلنا نحن في وقتٍ وجيزٍ جداً إلى الباب، لذلك تمكنت من ملاحظة أن النور يتحول إلى اللون الرمادي الذي ينبعث من السماء الملبدة بالغيوم في هذه

الساعة من اليوم. رأيت مجالدي المقاطعة 11 يخرجان في الوقت الذي ظهر فيه سينا حاملاً مشعلاً مضاًء. قال سينا: "إذاً، سنبدأ الآن". لم نجد متسعاً من الوقت كي نستوعب ما يجري قبل أن يشتعل رداءنا. شهقتُ منتظرةً أن أشعر بالحرارة، لكنني لم أشعر إلا بدغدغة. صعد سينا ووقف وراءنا، وأشعل غطاء رأس كل واحد منا... سمح لنا الرجل بالتقاط أنفاسنا. "نجح الأمر". دسّ يديه بعد ذلك بلطف تحت ذقينا، وقال: "تذكّرا جيداً أن ترفعا رأسيكما، ولا تنسيا الابتسامات. ستنالان حب الجمهور!".

قفز سينا من العربة قبل أن يصرخ لنا بفكرته الأخيرة. صرخ بشيء ما لكن الموسيقى حجبت صوته. صرخ مجدداً ولوّح لنا. سألت بيتا: "ماذا يقول؟". تطلعت نحوه للمرة الأولى، فأدركت أن منظره بين ألسنة اللهب الزائفة هذه رائع جداً، ولا بد من أن يكون منطري كذلك.

قال بيتا: "أعتقد أنه يريدنا أن نمسك يدي بعضنا بعضاً". أمسك يدي اليمنى بيده اليسرى، ثم تطلّعنا نحو سينا كي نتأكد من أن هذا هو ما يريدنا أن نفعله. أوماً، ورفع لنا إبهامه علامة الموافقة، وكان ذلك آخر منظرٍ رأيته قبل دخولنا المدينة.

تحول القلق الذي شعر به الجمهور تجاهنا عندما رأانا في البداية، وبسرعة، إلى هتافات وصرخات؛ "المقاطعة 12!". التفتت كل العيون نحونا، وتحول تركيز الجمهور عن العربات الثلاث التي تسير أمامنا. اجتاحني الجمود في البداية، لكنني ما لبثت أن لمحت صورتنا عبر الشاشة الكبيرة، ودُهِشت من روعة هذا المنظر. أضاءت النار وجهينا وسط أنوار الغسق الداكنة. لاحظت أننا نترك خلفنا لسانين من النار يضيئان رداءنا الخارجيين الفضفاضين. كان سينا محقاً بشأن وضع أقل قدر ممكن من

مساحيق التجميل، لأن كلينا ظهرنا بجاذبية أكثر، وكانت واضحة للعيان.
تذكرنا الرؤوس المرفوعة، والابتسامات. ستالان حب الجمهور
وعطفه! تردد صوت سينّا في رأسي. رفعت ذقني قليلاً إلى الأعلى،
وجهدت كي أبتسم ابتسامةً عريضةً محبة، ثم لوّحت بيدي الطليقة.
شعرت بالسرور لأن ييتا يقف إلى جانبي كي أأستند إليه إذا احتجت
إلى استعادة توازني، وهو يقف إلى جانبي مثل صخرة. رحت أوزّع
بعض القبلات على الجمهور بعد أن اكتسبت ثقةً بنفسني. تصرف
سكان الكايتول بحماسة تجاهنا، وأمطرونا بالزهور، وصرخوا بأسمائنا.
أعني أسماءنا الأولى التي حرصوا على معرفتها من لائحة البرنامج.
تسلّلت الموسيقى الصاخبة، وهتافات الجمهور، وكل علامات
الإعجاب إلى أعماقي، ولم أتمكن من السيطرة على الإثارة التي شعرت
بها. أعطاني سينّا إحساساً كبيراً بالتفوق بحيث لن ينساني أحد، ولن
ينسوا مظهري، ولا اسمي. كاتنيس، الفتاة التي ظهرت وسط ألسنة
النيران.

شعرت، للمرة الأولى، بلمسة من الأمل تتصاعد في أعماقي.
سأحصل، بالتأكيد، على راعٍ واحدٍ على الأقل يكون مستعداً لتقديم
الدعم الذي أحتاج إليه! لماذا أستبعد نفسي من المباريات إذا ما حصلت
على بعض المساعدة الإضافية، وبعض الطعام، والسلاح المناسب؟
رمى إليّ أحدهم بوردة حمراء. أمسكت بها وشممتها برفق، ثم
أرسلتُ قبلة في الهواء اتجه من رماها إلي. ارتفعت مئات الأيدي كي
تلتقط قبلي، وكأنها كانت شيئاً حقيقياً ولموساً.
"كاتنيس! كاتنيس!". سمعت اسمي يتردد في جميع الجهات. أراد
جميع الحاضرين الحصول على قبلاي.
لم أدرك أنني كدت أوقف دورة الدم في يد ييتا حتى دخلنا حلقة

دائرة المدينة. كنت أمسك يده بشدة. نظرت نحو أصابعنا المتشابكة عندما تركت يده، لكنه أعاد الإمساك بيدي، وقال: "لا تتركي يدي". لمعت أضواء النار في عينيه الزرقاوين. "لا تتركي، رجاء، لأنني قد أسقط من هذه العربة".

قلت: "حسناً". بقيت ممسكة بيده، لكنني لم أستطع إلا أن أشعر بشيء من الغرابة بشأن الطريقة التي جمّعنا بها سينا معاً. اعتقد أنه ليس من الإنصاف أن يقدمنا كفريق فقط ليُقفل علينا في الميدان كي نقتل بعضنا بعضاً.

ملأت العربات الاثنتا عشرة حلقة دائرة المدينة. لاحظت أن كل السوافذ في الأبنية التي تحيط بالدائرة تمتلئ بمواطني الكايتول رفيعي المستوى. ظلّت الجياد تسحب عربتنا حتى وصلنا إلى قصر الرئيس سنو، حيث توقفنا. توقف عزف الموسيقى بمقطع قوي.

رحّب بنا الرئيس، وهو رجل صغير البنية ونحيل الجسم وأشيب الشعر، بصورة رسمية من الشرفة التي أصبحت فوقنا. اعتادت محطات التلفزيون أن تعرض وجوه المجالدين في أثناء حديث الرئيس. لكنني لاحظت أن الشاشات تبث صورتنا بثاً مباشراً على الهواء أكثر مما تبث صور غيرنا. لاحظت أيضاً أنه كلما اشتد الظلام كلما صعب على المرء أن يشيع بنظره عن منظر جسدنا المشتعلين. اعتادت المحطات أيضاً أن تعرض لقطات سريعة للمجالدين في أثناء عزف النشيد الوطني، لكنني لاحظت أن الكاميرات ركزت عدساتها باتجاه عربة المقاطعة 12 في أثناء مرورها حول الحلقة لمرة أخيرة، قبل أن تختفي في مركز التدريب.

كانت الأبواب قد أغلقت وراءنا للتو عندما أحاطت بنا فرق التجهيز، والتي كان يتلفظ أفرادها بكلمات مديح لم نفهمها تماماً. لاحظت في أثناء تفقّدي للمكان أن كثيراً من المجالدين الآخرين

يرمقونا شزراً، وهو الأمر الذي يؤكد ما شككت به سابقاً، وهو أننا تألقنا أكثر منهم بكثير. جاء سينا وبورشيا لمساعدتنا على الترحّل من العربة، ونزعا رداءينا وغطاءي رأسينا الملتهبة بحذر. أطفأهما بورشيا، بعد أن رشّت عليها رذاذاً من علبة خاصة.

أدركت أنني لا أزال ملتصقة بييتا، وجهدت كي أجبر أصابعي المتصلبة على الانفتاح. رحنا نفرك أيدينا.

قال بييتا: "شكراً لأنك أمسكت يدي بشدّة. كنت أرتعش كثيراً في تلك العربة".

قلت له: "لم ألاحظ ذلك، كما أنني متأكدة أن أحداً لم يلاحظ". ردّ بالقول: "أنا متأكد أن أحداً لم يلاحظ شيئاً غيرك أنت. ينبغي لك أن ترتدي هذه الأردية الملتهبة مراراً. إنها تناسبك". وجهّ نحوي ابتسامة بدت عذبة وصادقة مع ذلك القدر القليل من الخجل، بحيث سرت في جسدي حرارة لم أتوقعها.

انطلق جرس إنذارٍ في رأسي. رحت أذكر نفسي بالأّ تكون غبية. يخطّط بييتا لقتلك. إنه يغريك بهذه الطريقة كي يجعل منك فريسة سهلة. وكلما بدا لك محبوباً أكثر، كلما أصبح خطراً أكثر.

وقفت على رؤوس أصابعي كي أطبع قبلة فوق خدّه، وعند مكان الخدش في خدّه تماماً، وذلك لأن هذه المباراة تتطلب وجود شخصين.

6

يشتمل مركز التدريب على برج مصمّم بشكل خاص للمجالدين وفرقهم. سيكون هذا البرج منزلنا حتى تبدأ المباريات فعلاً. ولكل مقاطعة طابق خاص بها. يستطيع المرء أن يدخل إلى مصعد، ويضغط على رقم مقاطعته، وهو رقم يسهل تذكره.

سبق لي أن استخدمت المصعد مرتين في قصر العدل في المقاطعة 12. استخدمته مرةً كي أتسلم الميدالية التي نالها والذي بعد وفاته، ومرة أخرى البارحة كي أودّع والدتي وأصدقائي للمرة الأخيرة. كان ذلك المصعد داكناً وصدئاً، ويتحرك مثل الحلزون، كما تفوح منه رائحة اللبن الزبادي. أما جدران هذا المصعد فهي مصنوعة من الكريستال، بحيث يمكنك أن تشاهد الأشخاص الواقفين في الطابق الأرضي وهم يصغرون في الحجم حتى يصبحوا بحجم النمل بينما تصعد أنت إلى الأعلى. يبعث التواجد في هذا المصعد على البهجة، إلى درجة أنني فكّرت في الطلب من إيفي ترنكيت أن تسمح لنا باستخدامه مرة أخرى. بدا لي هذا الطلب طفولياً بطريقة ما.

يظهر أن واجبات إيفي ترنكيت لا تنتهي في المحطة. ستشرف هي وهاميتش على عملية انتقالنا إلى الميدان. أعتقد أن هذا هو أمر إيجابى جداً، وعلى الأقل لأننا نستطيع الاعتماد عليها في ترتيب إقامتنا في الأماكن المخصصة لنا في الموعد المحدد، بينما لم نلمح هاميتش منذ أن وافق ونحن في القطار على تقديم المساعدة لنا. أعتقد أنه يتواجد الآن في مكان ما وفي حالة يرثى لها. أما إيفي ترنكيت، في المقابل، فأظن أنها

مسرورة جداً. إننا الفريق الأول الذي تسنى لها أن ترافقه ويتمكن من القيام باستعراض يمثل هذه الطريقة المثيرة في احتفالات الافتتاح. أعتقد أنها منشغلة الآن في نشر إطرائها بشأن ليس فقط زينا، لكن بشأن طريقة ضبطنا لنفسينا. يظن المرء أن إيفي تعرف جميع الشخصيات المرموقة في الكايتول، لذلك فهي لن تكفّ عن الكلام طيلة النهار في محاولة منها كي تكسب راعين لنا.

قالت وهي تغمض عينيها نصف إغماضة: "كنتُ متفاجئة جداً، لأن هايميتش لم يكلف نفسه عناء إبلاغي بالاستراتيجيات التي ستبعاها. لكنني فعلت كل ما في وسعي مع جميع الذين أضطر إلى التعامل وإياهم. أخبرتهم كيف أن كاتيس ضحّت بنفسها لأجل شقيقتها، وكيف تمكنتما من مقاومة بربرية مقاطعتكما".

أقول بربرية؟ يا للمفارقة الخارجة من فم المرأة التي تساعدنا على تحضير أنفسنا للمجزرة التي سنتعرض إليها. إنني أسألك عن الأساس الذي تبني عليه هذه المرأة نجاحاتها؟ هل تبنيتها على آداب المائدة التي نتبعها؟

تابعت حديثها الموجه إلينا بحماسة كبيرة، وبحيث لم يكن لدينا أيّ خيار غير الإصغاء باهتمام كبير إلى ملاحظاتها الذكية بالرغم من أنها غير صحيحة، وقالت: "أبدى كل واحد تحفظاته بطبيعة الحال، وخصوصاً لأنكما أتيتما من مقاطعة تنتج الفحم. قلت لهم، وكانت تلك ملاحظة ذكية من جانبي: حسناً، تعرفون أنه إذا ضغطتم بشكل طاف على الفحم فإنه يتحول إلى لآلي!".

لا يتحوّل الفحم إلى لآلي، لأن تلك تنمو في أصداف. يُحتمل أنها قصدت أن الفحم يتحول إلى ألماس، لكن ذلك غير صحيح أيضاً. سبق لي أن سمعت عن آلة ما في المقاطعة 1 يمكنها تحويل الغرافيت إلى

الماس، لكننا لا نستخرج الغرافيت في المقاطعة 12، لأن ذلك كان جزءاً من اختصاص المقاطعة 13 إلى أن دُمّرت بالكامل.

رحت أتساءل عما إذا كان الأشخاص الذين تحاول تأمين دعمهم لنا يعرفون ذلك، أو حتى يكثرثون.

قالت إيفي عابسة: "لا أستطيع، للأسف، أن أبرم عقود الذين سيقدمون الدعم لكما. إن هابيميتش، وحده، يقدر على ذلك. لكن لا تقلقا، سأحضره بقوة السلاح إذا لزم الأمر".

لدى إيفي ترنكيت عدة نقائص في نواحٍ عديدة، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بالتصميم الذي تُظهره.

لاحظت أن المكان المخصّص لي في مركز التدريب أكبر من منزلنا بأكمله. إنه مكان فاخر مثل عربة القطار، لكنه يحتوي على أجهزة آلية كثيرة بحيث أعرف أنه لن يكون لدي ما يكفي من الوقت كي أنقر كل الأزرار الموجودة فيها. في لوحة التحكم بالدوش وحدها ما يزيد عن مئة خيار تتعلق بالتحكم في حرارة المياه، والضغط، والصابون، والشامبو، والعلطور، والزيوت، واسفنجات التدليك. وما إن يقف المرء فوق الحصيرة حتى تشتغل السخانات وتبعث بالهواء الساخن كي تجفف جسده، كما أنني غير مضطرة إلى بذل جهد كي أفكّ تلك الأربطة في شعري المبلّل، لأنه يكفي أن أضع يدي على صندوق حتى ينطلق تيار كهربائي يصل إلى فروة رأسي فتتحلّ تلك الأربطة وتنفصل عن بعضها بعضاً، ويجفّ شعري على الفور تقريباً، ثم ما يلبث أن ينساب حول كتفيّ كما تنساب ستارة لامعة.

برمجت حجرتي كي تتناسب مع ذوقي، وارتحت إلى النوافذ التي يكفيها أمرٌ صغير مني حتى تغلق وتفتح على أجزاء مختلفة من المدينة. لا يحتاج المرء هنا إلى أكثر من همسة في ميكروفون صغير يحدّد فيها

نوع الطعام الذي يختاره من بين لائحة ضخمة حتى يظهر الصنف ساخناً والأبخرة تتصاعد منه، ويحصل كل ذلك في أقل من دقيقة واحدة. رحت أجول في أنحاء الغرفة وأنا أتناول كبد أوزة مع خبزٍ منتفخ... إلى أن سمعت طرقة على الباب. كانت إيفي تدعوني إلى تناول طعام الغداء.

يا الله. أشعر أنني أتضور جوعاً.

رأيت عندما دخلنا غرفة الطعام بيتا، وسيتا، وبورشيا يقفون خلف شرفة تُشرف على الكاييتول. شعرت بالسرور عندما رأيت المصممين، وخصوصاً عندما علمت أن هائميتش سينضم إلينا. خشيت، مع ذلك، أن يتحول هذا الغداء الذي يترأسه هائميتش وإيفي إلى كارثة. يُضاف إلى ذلك أن هذا الغداء ليس مخصصاً لتناول الطعام فقط، بل يتعلق بالتخطيط لاستراتيجياتنا، والتي برهن سيتا وبورشيا عن نجاحها.

قدّم لنا شاب يرتدي زياً أبيض اللون الشراب الفرنسي في كؤوس خاصة طويلة. فكّرت في رفض احتساء الشراب الفرنسي، لكنني لم يسبق لي أن احتسيت شراباً فرنسياً في حياتي، في ما عدا ذلك الذي تصنعه لنا أمي، والذي كنا نحتسيه كدواء للسعال، وعدا عن ذلك، هل سأحصل على فرصة أخرى لتذوّق الشراب الفرنسي؟ احتسيت ذلك السائل الجاف واللاذع، وفكّرت في أنه يمكن تحسين مذاقه بإضافة قليل من العسل.

أطلّ هائميتش عند بداية تقديم الغداء. بدا لنا أن مزيناً خاصاً قد اعتنى به، لأنه كان نظيفاً وأنيقاً، كما أنه كان في أشد حالات الصحو. لم يرفض الرجل كأس الشراب الفرنسي، لكنه عندما بدأ في تناول الحساء أدركت أنها المرة الأولى التي أراه فيها يتناول طعاماً. يُحتمل أنه صمّم على البقاء صاحباً كي يساعدنا.

بدا لي أن سينّا وبورشيا قد نجحنا في تهذيب هايميتش وإيفي، فعلى الأقل لاحظت أنهما بدأا في مخاطبة بعضهما بعضاً بطريقة لائقة، كما أنني لم أسمع منهما سوى كلمات المديح للقسم الأول من أقسام الحفل الافتتاحي الذي كان من تصميم سينا وبورشيا. تركتهما يتحدثان بينما ركّزت انتباهي إلى وجبة الطعام التي كانت مؤلفة من حساء الفطر، والخضار المرة مع البندورة التي هي بحجم حبات البازلاء، ولحم بقرٍ نصف مطبوخ ومقطّع إلى شرائح رقيقة كالورق، ومعكرونة بصلصة الخضر، والجبن الذي يذوب من الفم بالإضافة إلى عنب أزرق حلو المذاق. أما الخدم فهم جميعاً من الشبان الذين يرتدون أزياء بيضاء اللون ومماثلة للزي الذي يرتديه الشاب الذي قدّم لنا الشراب الفرنسي، وكانوا جميعاً يتحركون بصمت من حول المائدة، ويحرصون على إبقاء الأطباق والأكواب مليئة.

بدأت أشعر بدوخة في رأسي بعد أن أنهيت احتساء نصف كمية الشراب الفرنسي الموجودة في كأسِي، لذلك تحولت إلى شرب الماء بدلاً من الشراب الفرنسي. لم أشعر بارتياح لهذه الحالة، وغميت أن تنتهي بسرعة. عجبت كيف أن هايميتش يتمكن من التحول دائماً وهو في هذه الحالة.

حاولت أن أركّز على الأحاديث الدائرة من حولي، والتي تحولت الآن كي تناقش الأزياء التي سنرتديها في المقابلات، وما لبثت إحدى الفتيات أن وضعت كعكة رائعة المنظر فوق الطاولة، ثم أنارتها بمهارة. اشتعلت الكعكة ثم ما لبثت ألسنة اللهب أن انتشرت حول أطرافها لفترة من الزمن إلى أن انطفأت أخيراً. بقيت للحظة وأنا أتساءل عن الأمر، إلى أن قلت متطلعة نحو الفتاة: "ما الذي جعلها تشتعل؟ هل هو الشراب اللاذع؟ إنه الشيء الأخير... أوه! أنا أعرفك!".

نظرت بتمعن إلى وجه الفتاة لكنني لم أتمكن من أن أتذكر اسمها، ولا الزمن الذي تعرفت إليها فيه. لكنني متأكدة من معرفتي بها، فذلك الشعر الأحمر، وتلك الملامح المدهشة، وتلك البشرة التي هي بلون الخبز الصيني. شعرت وأنا أنطق بالكلمات بأنني لم أعمق في أعماقي ممزوج بالقلق ومشاعر الذنب التي اجتاحتني لدى رؤيتي إيها. لم أتمكن من تحديد السبب، لكنني أدركت أن رؤيتي إيها مرتبطة بذكرى مؤلمة. أضفت أمارات الرعب التي ارتسمت في وجهها مشاعر الاضطراب والانزعاج لدي. هزت رأسها بالنفي بسرعة قبل أن تهرع مبتعدة عن الطاولة.

كان الأربعة الذين يحيطون بي يحذقون إلي كالصقور. صرخت بي إيفي: "لا تكوني سخيقة يا كاتينيس. وهل بإمكانك أن تتعري إلى شخص من الأفوكس. يا لهذه الفكرة". سألت بغباء: "ومن هو الأفوكس؟".

قال هايميتش: "إنه الشخص الذي ارتكب جريمة. قطعوا لسان هذه الفتاة، لذلك لا يمكنها أن تتكلم. لعلها خائنة من نوع ما. لا يوجد أي احتمال لمعرفتك بها".

قالت إيفي: "حتى ولو كنت قد تعرفت إليها، فمن غير المسموح لك أن تتحدثي إلى أي منهم إلا لإعطائها الأوامر. إنك لم تتعري إليها طبعاً".

لكنني سبق أن تعرفت إليها، وبما أن هايميتش أتى على ذكر كلمة خائنة فقد تذكرت ظروف معرفتي بها. إن استنكارهم كان من الشدة بحيث لم أستطع الاعتراف بهذه المعرفة أبداً. "كلا، أعتقد أنني لا أعرفها، لكنني فقط..." تلعثمت قليلاً، وشعرت أن الشراب الفرنسي لا يساعدني.

فرقع بيتا أصابعه وقال: "إنها ديلي كارتررايت، بالتأكيد إنها هي. ظننت، بدوري، أن وجهها مألوف لدي. أدركت بعد ذلك أنها نسخة طبق الأصل عن ديلي".

كانت ديلي كارتررايت فتاة ذات وجه شاحب وجسد غير متناسق، وشعر يميل إلى الاصفرار، وهي تشبه خادمتنا هذه كثيراً مثلما تشبه خنفساء فراشة. يُحتمل أنها كانت أكثر وديةً من جميع سكان هذا الكوكب. كانت تضحك باستمرار لكل من في المدرسة، وحتى لي أنا. لكنني لم أرَ هذه الفتاة ذات الشعر الأحمر تبسم، تقبلت ما قاله بيتا بكل امتنان، وقلت: "بالطبع، إنها هي التي أفكر فيها، لكن الفرق يكمن في الشعر".

قال بيتا: "هناك شيء ما يتعلق بالعينين أيضاً".

خفّ التوتر المخيم فوق الطاولة بعد أن قال سينا: "أوه، جيد. أعتقد أننا انتهينا من هذا الموضوع. أجل يوجد شراب لاذع في الكعكة لكنه احترق بأكمله. طلبتها أنا تحديداً على شرف ظهوركما الأول والمتهب".

أكلنا الكعكة، ثم انتقلنا إلى غرفة الجلوس كي نشاهد إعادة بثّ للحفلات الافتتاحية عبر الشاشة. تمكّن عددٌ قليل من المشاركين من إثارة انطباع جيد، ولكن لم يتمكن أحدهم من التفوّق علينا، حتى إن فريقنا لم يسعه إلا أن يصيح "آه!"، وذلك عندما عرضوا صورنا في أثناء خروجنا من مركز إعادة التأهيل.

سأل هايميتش: "من كان صاحب فكرة الإمساك بالأيدي؟".

قالت بورشيا: "إنها فكرة سيّنا".

قال هايميتش: "إنها لمسة التمرد التام بالضبط. كانت رائعة جداً".

هل قال التمرد؟ لا بدّ وأن أتوقف قليلاً عند هذه النقطة. لكنني أدركت ما يعنيه هايميتش عندما تذكرت أن المجالدين الآخرين قد وقفوا

بجمود مبتعدين عن بعضهم بعضاً، ولم يتلامسوا، أو يتعرفوا إلى بعضهم بعضاً، أبداً وكأن الآخر غير موجود بالنسبة إليهم، أو كأن المباريات قد بدأت فعلاً. إن عرضنا لأنفسنا، ليس كأخصام بل كأصدقاء قد أعطانا ميزة إضافية غير ميزة زينا الملهب.

قال هايميتش لنا: "غداً صباحاً هو موعد أول جلسة تدريب. سنلتقي عند الفطور وسأقول لكما بالضبط كيف أريدكما أن تلعبوها. يمكنكما الآن أن تخلدا إلى النوم بينما يتبادل الكبار الحديث".

مشينا، أنا وبيتا، إلى الممر المؤدي إلى غرفتنا. استند بيتا إلى إطار الباب عندما وصلنا إلى مدخل غرفتي. لم يسد الباب تماماً، لكنه أصرّ على أن أصغي إليه، ثم قال: "إذاً، كانت ديلي كارترأيت. تصوّري أننا وجدنا شبيهاً لها هنا في هذا المكان".

يطلب مني بيتا إيضاحاً ما، وشعرت بدافع كي أقدم له هذا الإيضاح. عرف كلانا أنه قدّم لي تغطية عما قلته، لذلك فهو يريدني أن أسدّد هذا الدّين هنا. إذا أخبرته حقيقة هذه الفتاة فلعل ذلك يسوي الأمور في ما بيننا. ما هو مدى الأذى الذي سيلحق بي نتيجة هذا الأمر فعلياً. أعرف أنه لن يلحق بي أذى كبيراً، حتى ولو أعاد سرد الرواية مرة أخرى. إنه أمرٌ سبق لي أن شهدته، وأعلم أنه قد كذب بشأن ديلي كارترأيت، كما فعلت أنا.

أدركت أنني أريد التحدث إلى شخص ما بشأن تلك الفتاة، لكن ينبغي له أن يكون قادراً على مساعدتي في تذكر قصتها. يُمكن أن يكون غايل هو أول خيار لدي. حاولت أن أفكر في ما إذا كان إبلاغ بيتا يعطيه تفوقاً محتملاً عليّ، لكنني لم أعرف كيف. يُحتمل أن يكون التشارك وإياه بسرّ ما يجعله، بالفعل، يعتقد أنني أعتبره صديقاً.

يُضاف إلى ذلك أن فكرة وجود فتاة بلسانٍ مقطوع هي فكرة تبعث الرعب في نفسي. ذكّرتني هذه الفتاة بسبب وجودي هنا. لم أتواجد هنا كي أعرض أزياء لامعة، وأكل بعض الحلويات. إنني متواجدة في هذا المكان كي أموت ميتةً دمويةً بينما يشجعني الجمهور كي أهاجم على قاتلي.

هل أخبره أم لا؟ لا يزال دماغي عاجزاً عن التفكير بسبب الشراب الفرنسي. حدثت إلى الممر الخالي، وكأن قراري يكمن هناك. استغل بيتا فرصة ترددي ليقول: "هل صعدت إلى السطح؟". هزرتُ رأسي قبل أن يتابع: "اصطحبني سيّناً إلى هناك حيث يمكننا، عملياً، أن نرى المدينة بأكملها. لكن صوت الرياح مدوّ قليلاً هناك". فهمت كلامه هذا على أنه يعني: "لن يسمع حديثنا أحدٌ من الناس هناك". يشعر المرء هنا أنه يخضع لنوع ما من أنواع المراقبة. "أيمكننا أن نصعد إلى السطح؟".

قال بيتا: "بالتأكيد، تعالي". سرت وراءه في أثناء صعودنا الدرج الذي يؤدي إلى السطح. وجدنا عند وصولنا غرفةً صغيرةً بشكل قبة لها باب يؤدي إلى الخارج. دُهِشت للمنظر الذي شاهدته فور دخولنا إلى حيث الهواء البارد والعاصف. بدت أنوار الكايتول المتألّفة كأنها حقل فسيح مليء بالبراعات. تصلنا الطاقة الكهربائية في المقاطعة 12 على فترات متقطعة، وعادةً لا نحصل عليها سوى لساعات قليلة في اليوم. أما ليالينا فنقضيها على ضوء الشموع. لكن الفترة الوحيدة التي نتأكد فيها من وصول الطاقة الكهربائية هي عندما تبث السلطات المباريات عبر الشاشات مباشرة، أو عندما تبث رسالة حكومية هامة عبر شاشة التلفزيون، وهما أمران نُلزمننا هذه السلطات بمشاهدتهما. لكن هنا في الكايتول لا يوجد شيء اسمه انقطاع التيار على الإطلاق.

رافقت بيتا حتى وصلنا إلى سياج حافة السطح. تطلعت إلى أسفل بموازة المبنى إلى الشارع المكتظ بالناس. يمكنك سماع أصوات سياراتهم، وأصوات صراخهم بين حين وآخر، وأصوات رنين معدني غريب. أما الناس في المقاطعة 12 فإنهم يفكرون في هذا الوقت في الذهاب إلى النوم.

قال بيتا: "سألت سيّنا عن سبب سماحهم لنا بالصعود إلى السطح. ولماذا لا يقلقون من أن يُقرّر بعض المجالدين القفز من هذا المبنى؟".
سألته: "وبماذا أجابك؟".

أجابني بيتا: "قال إننا لا نستطيع". مدّ يده إلى ما يبدو أنه فراغ، لكنني سمعت صوتاً حاداً قبل أن يُعيد يده إلى مكانها. "يوجد نوع من التيار الكهربائي الذي يُعيدك إلى السطح".

قلت: "إنهم يفكرون في سلامتنا دائماً". أتساءل عمّا إذا كان سيّنا يوافق على وجودنا على السطح في هذا الوقت المتأخر. بمفردنا، بالرغم من أنه سمح لبيتا بالصعود إلى السطح. لم يسبق لي أن رأيت محالداً يقف على سطح مركز التدريب من قبل، لكن ذلك لا يعني أننا غير خاضعين للمراقبة. سألته: "أتظن أنهم يراقبوننا الآن؟".

أجاب معترفاً: "يُحتمل ذلك. تعالي كي أريك الحديقة". شيدوا على الجانب المقابل من القبة حديقة تشتمل على أصص الورود، وأشجار مزروعة في قدور. رأيت مئات النواقيس الصغيرة المعلقة بفروع هذه الأشجار، وهي مصدر الأصوات المعدنية التي سمعتها. تكفي هذه الليلة العاصفة في هذه الحديقة كي تحجب أصوات شخصين يحاولان أن يكونا بمنأى عن أسماع الآخرين. تطلع بيتا نحوي مترقباً.

تظاهرت أنني أراقب زهرة. قلتُ هامسة: "كنا نصطاد في الغابة ذات يوم. اختبأنا منتظرين مرور طريدة".

أجابني هامساً بدوره: "أنتِ والدك؟".

قلت: "كلا. كنت مع صديق لي يدعى غايل. توقفت كل الطيور عن التغريد على نحوٍ مفاجئ. لكن طائراً منها استمرّ في تغريده وكأنه يرسل نحونا نداءً تحذيراً. رأيناها في تلك اللحظة. إنني متأكدة من أنها الفتاة ذاقها، لكنها كانت بصحبة فتى آخر. كانت ملابسهما رثة. لاحظت وجود حلقات داكنة تحت أعينهما نتيجة قلة النوم. كانا هارين، وكان حياتيهما تتعلقان بهذا الهروب".

بقيت صامتةً لبرهة من الزمن، وأنا أتذكر منظر هذين الشخصين الغريبيين، وتأكدت أنهما ليسا من المقاطعة 12، لكن هروبهما بهذا الشكل عبر الغابات جعلنا نتوقف عن الحراك. رحت أتساءل بعد مضي فترة من الزمن عما إذا لم يكن باستطاعتنا مساعدتهما على الهرب. يُحتمل أنه كان بمقدورنا، على الأقل مساعدتهما على الاختباء، لو تصرفنا بسرعة. لكن غايل وأنا فوجئنا. أجل، كنا صيادين ونعرف كيف تبدو الحيوانات في مخبئها. أدركنا أن هذين الشخصين واقعان في ورطة ما إن رأيناها، لكننا اكتفينا بالمراقبة.

تابعت: "ظهرت الحوامة على حين غرة. أعني أنه في لحظة كانت السماء خالية، ثم ظهرت في اللحظة التالية. لم يصدر عن الحوامة أي صوت، لكنهما شاهداها. رُميت شبكة على الفتاة وسحبتهما إلى الأعلى. سحبتهما بسرعة، وبسرعة قصوى تماثل سرعة المصعد. أما الفتى فقد أطلقوا عليه ما يشبه الرمح. كان الرمح موصولاً بسلك، وهكذا تمكنوا من سحبه عالياً. إنني متأكدة من أنه قُتل على الفور، بينما سمعنا الفتاة تصرخ لمرة واحدة. أعتقد أنها صرخت باسم الفتى، ثم اختفت الحوامة. اختفت في الفضاء، وما لبثت الطيور أن عادت للتغريد مرة أخرى، وكان شيئاً لم يكن".

سأل بيتا: "هل رأوك؟".

أجبتة: "لا أعرف. كنا تحت ما يشبه سقيفةً من الصخور".

لكنني أذكر، أن الفتاة رأتنا لبرهة وجيزة بعد نداء ذلك الطائر، وقبل مجيء الحوامة. ركزت الفتاة نظرها إليّ، ونادتنا كي نساعدتها، لكننا لم نساعدتها، لا أنا ولا غايل.

قال بيتا: "أنتِ ترتعشين".

سحبت الريح، والقصة التي رويتها كل الدفء من جسدي.

تذكرت صرخة الفتاة. هل كانت صرختها الأخيرة؟

خلع بيتا سترته ووضعها حول كفيّ. بدأت بالتراجع خطوة إلى الوراء، لكنني سمحت له بوضعها بعد ذلك. قرّرت، في هذا الوقت، أن أتقبّل سترته ولطفه على السواء. هكذا يتصرف الأصدقاء، أليس كذلك؟ ثبّت زراً من أضرار السترة أمام عنقي، ثم سأل: "هل كانا من هنا؟".

أومأت. بدت على الفتى والفتاة مظاهر انتمائهما إلى الكايبيتول.

سألني: "إلى أين كانا يتجهان برأيك؟".

قلت: "لا أعرف". تُعتبر المقاطعة 12 نهاية المطاف، لأنه لا توجد بعد مقاطعتنا غير البريّة، هذا إذا لم نحتسب خرائب المقاطعة 13، التي لا تزال حتى الآن تحترق بفعل القنابل السامة. إنهم يعرضونها عبر شاشة التلفزيون بين حين وآخر كي لا ننسى. "ولا أعرف أيضاً لماذا تركا هذه المنطقة". أطلق هايميتش وصف الخونة على الأفوكس. لا أعرف من خانوا؟ لا يوجد احتمال آخر غير الكايبيتول. لكنهم يملكون كل شيء هنا، لذلك فإنهم لا يملكون أي مبرر للثورة.

ردّ بيتا بعفوية: "لكنني أريد مغادرة هذا المكان". تطلّع حوله بعصبية. كان صوته عالياً حيث إنه سُمع بالرغم من أصوات النواقيس.

استغرق في الضحك، وأضاف: "كنت سأغادر إلى موطني الآن إذا سمحوا لي. لكن علينا أن نعترف أن الطعام فاخر".

عاد للتغطية مجدداً، لأنه لو كان ذلك ما سمعته منه لكنتُ اعتبرتها كلمات خارجة من فم مجالد خائف، وليس من شخصٍ يشكك في طيبة الكايتول، التي لا يجرؤ أحدٌ على التشكيك فيها.

قال لي: "أصبح الجو قارساً هنا، لذلك من الأفضل أن ندخل". استقبلنا الدفء والأضواء داخل الغرفة المظبية. أراد بيتا متابعة الحديث فسألني: "هل كان صديقك غايل هو من أبعد شقيقتك عنك في يوم الحصاد؟".

سألته: "أجل. أتعرفه؟".

قال لي: "لا أعرفه في الواقع، لكنني أسمع الفتيات وهن يتحدثن عنه كثيراً. ظننت أنه ابن عمك، أو قريبٌ من أقربائك. أعتقد أنكما تميلان إلى بعضكما بعضاً".

قلت: "كلا. لا تربطنا أي قرابة".

أوماً بيتا، لكن بغموض: "هل حضر لتوديعك؟".

تفرست فيه جيداً وقلت: "أجل، وكذلك حضر والدك الذي قدّم لي بعض الكعك المحلى".

رفع بيتا حاجبيه، وكأنه فوجئ بهذا الخبر، لكن بعد أن رأيته يستلقي بارتياح لم أعر الأمر أهمية كبيرة. "حقاً؟ حسناً. إنه يجب أن أنت وشقيقتك. أعتقد أنه يتمنى لو كانت لديه ابنة بدلاً من أن يعجّ منزله بالفتيان".

أثارتني فكرة أنهم تحدثوا عني حول مائدة الغداء، أو حول نيران المخبز، ولو بشكلٍ عابرٍ في منزل بيتا. لا بد من أن هذه الأحاديث كانت تجري في غياب الوالدة.

قال بيتا: "تعرف إلى والدتك عندما كانا صغيرين".
إنها مفاجأة أخرى، لكنها محتملة. قلت: "آه. أجل. لقد نشأت في
المدينة". بدا لي أنه من الوقاحة أن أخبره أنها لم تأتِ على ذكر والده
الخبّاز إلا عندما كانت تطري على خبزه.
وصلنا الآن إلى باب غرفتي فأعدت له سترته. قلت له: "أراك في
الصباح إذاً".

قال لي مبتعداً في القاعة: "سأراك".
فتحت باب الغرفة فوجدت الفتاة ذات الشعر الأحمر ترفع ردائي
وحذائي عن المكان الذي تركتهما فيه قبل استحمامي. أردت أن أعتذر
لها عن احتمال أن أكون قد تسببت لها بالمتاعب قبل قليل. تذكرت
على الفور أنه يُفترض بي ألاّ أتحدث إليها إلا عندما أعطيها أمراً من
الأوامر.

قلت لها: "آه. أنا آسفة. كان من المفترض أن أعيد هذه الثياب
إلى سيّنا. أيمكنك أن تعيدها إليه؟".
تجنّبت الفتاة النظر إلى عينيّ، لكنها أومأت إيماءً صغيرة قبل أن
تخرج من الباب.

قررت في البداية أن أخبرها كم أنا آسفة حول ما جرى على
مائدة الغداء، لكنني أدرك أن اعتذاري أعمق من هذا بكثير. أريد أن
أخبرها كم خجلتُ من عدم محاولتي تقديم يد المساعدة لها في الغابة،
ولأنني سمحت لقوات الكابيتول أن تقتل ذلك الفتى، وأن تشوّهها من
دون أن أحرك ساكناً.

بدا الأمر وكأنني أشاهد المباريات.
خلعت حذائي، وتسوّلت تحت أغطية السرير من دون أن أخلع
ثيابي. لم أتوقف عن الارتجاف. يُحتمل ألاّ تتذكرني هذه الفتاة أبداً،

لكنني أعرف أنهما تتذكرني بالفعل، لأن المرء لا ينسى الشخص الذي كان آخر أملٍ بالنسبة إليه. سحبت الأغطية إلى ما فوق رأسي وكأنها ستحميني من نظرات تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر، والتي تعجز عن الكلام. لكنني أشعر بعينيها تحلّقان إليّ محترقةً الجدران والأبواب، وحتى فراش سريري.

رحت أتساءل عما إذا كانت ستستمتع بمشاهدتي وأنا أموت.

امتلات فترة نومي بأحلام مزعجة. اختلط وجه الفتاة ذات الشعر الأحمر بالصور الدموية التي سبق لي أن شاهدها في مباريات الجوع السابقة، كما رأيت أُمي منكشمةً على نفسها ولا تكلم أحداً، أما بريم فكانت نحيلةً ومرتعبة. استيقظت وأنا أصرخ لوالدي كي يهرب في الوقت الذي تفجّر فيه المنجم إلى ملايين الشظايا الضوئية المميتة.

كانت خيوط الفجر الأولى تتسلل من خلال النوافذ، كما امتلات سماء الكايبتول بهواء ضبابي كثيف. شعرت بألم في رأسي، يُحتمل أنني عضضت الجهة الداخلية من خدي في أثناء نومي. راح لساني يتحسّس اللحم الخشن هناك، وسرعان ما تذوقت طعم الدماء.

حملت نفسي على النهوض ببطء من السرير، واتجهت فوراً كي أقف تحت "الدوش". رحت أنقر أزرار لوحة التحكم بطريقة عشوائية، لكنني اضطررت بعد ذلك إلى التقافز من رجلٍ إلى الأخرى، بين الدفقات المتعاقبة للمياه المتجمدة في برودتها، وبين المياه الساخنة جداً التي تتصاعد منها الأبخرة. وجدت نفسي بعد ذلك منغمرة في رغوة برائحة الليمون بحيث اضطررت إلى فركها بفرشاة ثقيلة وقاسية. آه، سار كل شيء على ما يرام بحيث تحسّن كثيراً سريان الدم في شراييني.

انتهيت من تجفيف جسمي وترطيبه بمستحضر مرطب، وعثرتُ على زيٍّ تُرك لي أمام الخزانة. اشتمل الزي على بنطالٍ ضيّقٍ أسود اللون، وعلى سترةٍ طويلة الكمين باللون الأحمر الداكن، بالإضافة إلى حذاءٍ جلدي. جمعت شعري في ضفيرةٍ واحدة، وأسدلتها فوق ظهري.

أدركت أنها المرة الأولى منذ صباح الحصاد التي أشبه فيها نفسي. كانت تسريحة شعري وثيابي عادية ومن دون غطاء رأس ملتهب. كنت أشبه نفسي فقط، وكان مظهري يوحي بأنني سأبته إلى الغابات. شعرت بهدوء غامر نتيجة هذا الوضع.

لم يحدّد لنا هايميتش موعداً محدداً كي نلتقيه عند الفطور، كما أن أحداً لم يتصل بي هذا الصباح، لكنني شعرت بالجوع، ولذلك نزلت إلى قاعة الطعام على أمل أن أجد طعاماً فيها. لم ينجب ظني. لاحظت أن المائدة خالية من الأطعمة تماماً، لكنّ طاولة أخرى طويلة قد امتدت فوق أحد جوانبها، وأنها تحوي عشرين طبقاً على الأقل. رأيت شاباً من الأفوكس يقف متأهباً قرب الطاولة. أوماً إيجاباً عندما سألته إن كنت أستطيع أن أسكب لنفسي. ملأت طبقي بالبيض، والنقانق، وبالكلعك الذي يغطيه مربّى البرتقال، وكذلك بشرحات من البطيخ الأحمر. راقبت في أثناء تناولي الطعام الشمس تشرق فوق سماء الكايبستول. سكبت لنفسي طبقاً ثانياً من الحبوب الساخنة في حساء اللحم. وملأت، أخيراً، طبقاً بلفائف الخبز، ثم جلست إلى الطاولة، ورحلت أفنتّ بعض القطع، وأغمستها في كوب من الشوكولاته الساخنة، وهو ما فعله بيتا في القطار.

قادي تفكيرى إلى والدتي وبريم. افترضت أنهما مستيقظتان في هذا الوقت. افترضت أيضاً أن والدتي تتناول فطورها من المريسة، وأن بريم تحلب عنزتها قبل توجهها إلى المدرسة. كنت في منزلي قبل يومين. هل هذا صحيح؟ أجل، يومان فقط. لا بد من أن السكون يغمر ذلك المنزل الآن. أشعر بهذا حتى من بعيد. إنني أفكر في ما عساهما قالتا الليلة الماضية عن عرضي الناري الأول في المباريات. هل أعطاهما هذا العرض الأمل، أم أنه، ببساطة، زاد في رعبهما عندما شاهدتا طبيعة

الأربعة والعشرين مجالداً وهم يدورون معاً، وهما تعرفان أن واحداً منهما فقط سيعيش؟

دخل هامييتش برفقة بيتا وألقيا تحية الصباح، ثم ملأ طبقيهما. شعرت بتوتر لأن بيتا يرتدي الزي ذاته الذي أرتديه. أريد أن أرفع هذا الأمر إلى سيّنا. أعتقد أن التصرف كتوأمين سينفجر في وجهنا ما إن تبدأ المباريات، ولا بد من أن يعرف الجميع هذا الأمر. تذكرت هامييتش بعد ذلك وهو يلغني بضرورة أن أقوم بما يطلبه مني المصممون، ولو أن شخصاً آخر غير سيّنا هو المصمم فلربما كنت تجاهلته تماماً، لكنني بعد النجاح الذي تحقق الليلة الماضية لم يتبقّ لي مجال كبير لانتقاد خياراته.

شعرت بتوتر بشأن التدريب. سيقوم المجالدون في الأيام الثلاثة القادمة بالتدرب معاً. وستتاح لكل مجالد على حدة في المساء الأخير، الفرصة لإظهار مهاراته أمام صانعي المباريات. جعلتني فكرة الالتقاء بالمجالدين الآخرين وجهاً لوجه أشعر بالغثيان. رحت أقلب قطعة الخبز في يدي مرة بعد أخرى لكن شهيتي تلاشت.

أنهى هامييتش تناول أطباق عديدة من الحساء ودفع آخر طبق تناوله بعيداً عنه، وأرفق ذلك بتهيدة. تناول زجاجة من جيبه ثم ارتشف جرعة كبيرة منها، وأسند مرفقيه إلى الطاولة. "دعونا نتقل الآن إلى العمل. سأبدأ بتدريكمما في البداية بشكل منفصل إذا أردتما. قرّرا الآن".

سألته: "ولماذا تقوم بتدريتنا بشكل منفصل؟".

قال هامييتش: "أفترض أن لكل واحد منكما مهارة سرية لا يريد أن يعرف بها الطرف الآخر".

تبادلت نظرة مع بيتا. قال لي: "لا أمتلك أي مهارات سرية، كما أنني أعرف مهاراتي سلفاً، صحيح؟ أعني، لقد تناولت عدداً كبيراً من السناجيب التي اصطدتها".

لم يسبق لي أن فكرت في أن بيتا يأكل السناجب التي اصطادها.
سبق لي أن تخيلت الخباز ينصرف بهدوء كي يقلبي هذه السناجب لنفسه،
وليس بالضرورة بسبب الجشع، لكن لأن عائلات المدينة تعودت تناول
أكل اللحوم غالية الثمن، مثل لحم البقر، والدجاج، والحياد.
قلت لهيميتش: "يمكنك أن تدربنا معاً". أوماً بيتا موافقاً.
قال هيميتش: "حسناً، إذاً قولاً لي ماذا يمكنكما أن تفعل؟".
قال بيتا: "لا أستطيع أن أفعل أي شيء، إلا إذا احتسبت صناعة
الخبز".

"آسف. إنني لا أحتسبها. أما أنت يا كاتيس فإنني أعرف أنك
ماهرة في استخدام السكاكين".
قلت: "لست ماهرة بهذا القدر. لكنني أستطيع الصيد بالقوس
والنشاب".

مضى هيميتش بالسؤال: "وهل أنت ماهرة في استخدامهما؟".
توجّب عليّ أن أفكر قبل الإجابة. تمكنت من إحضار الطعام فوق
المائدة منذ أربع سنوات. إن ذلك ليس بالعمل السهل، لكنني لست
ماهرة بقدر ما كان والدي، وذلك لأنه تدرب أكثر مني. لكن يمكنني
أن أصوب أفضل من غايل، وذلك لأنني تمرنت أكثر منه، إلا أنه أمهر
مني في المصائد والأفخاخ. قلت: "أستطيع الصيد بوساطتهما".

قال بيتا: "إنها ممتازة. يشتري والدي السناجب التي تصطادها.
ويقول لنا دائماً إن سهامها لا تحترق جسم السنجاب أبداً. إنها تصيد
كل واحد منها في عينه. يصدق الأمر ذاته على الأرانب التي تبيعها
للجزّار. يمكنها أن تصيد غزلاً كذلك".

أدهشني كلياً التقييم الذي أعطاه بيتا لمهاراتي. أولاً، لأنه تمكّن من
ملاحظتها. ثانياً، لأنه يتحدث عني. سألته بحذر: "ما الذي تفعله أنت؟".

قال بيتا: "ما الذي تفعلينه أنت؟ إذا كان لا بد له من أن يساعدك فيجب عليه أن يعرف مهارتك. لا تقللي من شأن نفسك؟".
لا أعرف لماذا اتخذت وجهة غير صحيحة. صرخت في وجهه:
"وماذا عنك أنت؟ لقد رأيتك في السوق. يمكنك أن ترفع أكياساً
يزن الواحد منها مئة باوند. قل له ذلك. إن ذلك ليس بالشيء
القليل".

ردّ على هجومي الكلامي هذا بهجوم مضاد: "أجل لأنني متأكد
من أن الميدان سيكون مليئاً بأكياس الطحين التي يمكنني قذفها باتجاه
الناس. لا يماثل هذا القدرة على استخدام السلاح، وأنت تعرفين
ذلك".

قلت لهايميتش: "يمكنه أن يصارع، وهو الذي فاز بالمرتبة الثانية في
المباريات التي أقامتها مدرستنا في السنة الماضية، وحتى إن المرتبة الأولى
كانت من نصيب أخيه".

ردّ بيتا بامتعاض: "وما فائدة كل ذلك؟ كم من المرات رأيت فيها
شخصاً يصارع آخر حتى الموت؟".

سمعت صوتي يعلو من شدة الغضب: "توجد دائماً معارك
بالأيدي، وكل ما تحتاج إليه هو أن تستلّ سكيناً، وعندها ستتاح لك
فرصة على الأقل، لكنني إذا وقعتُ أنا في كمين فسيقضى عليّ".

سارع بيتا إلى القول: "لكنك لن تقعي في كمين! لأنك ستعيشين
في شجرة ما تأكلين السناجب النيئة، وتصطادين الناس بالسهام.
تعرفين ما قالته لي والدي عندما جاءت لتودعني، وكأها كانت تريد
التخفيف عني. قالت لي إن المقاطعة الثانية عشرة ستحظى أخيراً برابح.
أدركت بعد ذلك أنها لا تعني أنا، بل كانت تعنيك أنت!".
قلت بلهجة من يريد إنهاء المحادثة: "آه. إنها تعنيك أنت".

قال بيتا: "قالت لي: إنها، تلك الفتاة، تعرف كيف تبقى على قيد الحياة. إنها كذلك".

أخرستني كلماته هذه. هل حقاً تفوهت والدته بهذه الكلمات عني؟ وهل قدّرت أنني أتفوق على ابنها قدرة؟ لاحظت الألم في عيني بيتا فأدركت أنه لا يكذب.

شعرت، فجأة، أنني وراء المحبز، وتمكّنت من الشعور ببرودة مياه المطر المخترقة ظهري، وبخواء معدتي. تكلمت بصوت فتاة تبلغ الحادية عشرة من عمرها: "تمكّنت من ذلك لأن شخصاً ما ساعدني". حامت عينا بيتا حول قطعة الخبز المستديرة التي أمسكها بيدي، وأدركت أنه يتذكر ذلك اليوم بدوره. اكتفى، مع ذلك بهزّ كتفيه. "سيساعدك الناس في الميدان. سيتدافعون لمساعدتك".

قلت له: "لن يساعدوني أكثر مما سيساعدونك". التفت بيتا إلى هابميتش. "إنها لا تعرف شيئاً عن التأثير الذي تمتلكه". مرّر ظفره فوق حافة الطاولة رافضاً التطلع نحو.

ماذا يعني هذا؟ الناس ستساعدني؟ عندما كنا نموت جوعاً لم يمد أحدهم يد المساعدة إليّ! أعني ما عدا بيتا. لكن ما إن امتلكت أشياء أستطيع مقايضتها حتى تغيّرت الأمور. إنني أعتبر نفسي تاجرة متصلة. لكن، هل أنا كذلك؟ وما هو التأثير الذي أمتلكه؟ هل هذا بسبب أنني ضعيفة ومحتاجة؟ هل يريد أن يقول إنني أحصل على صفقات جيدة لأن الناس تشفق عليّ؟ حاولت أن أفكر في ما إذا كان ذلك صحيحاً. يُحتمل أن يكون بعض التجار قد أكرموني قليلاً في مقايضاتهم معي، لكنني كنت أعزو ذلك إلى علاقاتهم الطويلة بوالدي. يُضاف إلى ذلك أن طرائدي كانت من الدرجة الأولى دائماً. أعتقد أن أحداً لم يُشفق عليّ!

نظرت نحو قطعة الخبز المستديرة. أعتقد أنه يريد أن يهينني.
قال هايميتش بعد نحو دقيقة: "حسناً إذاً. حسناً، حسناً، حسناً. لا
أضمن لك يا كاتيس وجود أقواس وسهام في الميدان، لكنني أريدك أن
تُظهري لهم ما يمكنك القيام به في أثناء جلستك الخاصة مع صانعي
المباريات. أريدك أن تبتردي عن الرماية حتى ذلك الحين. هل أنت
ماهرة في نصب الأفخاخ؟".

رحت أتمتم: "أعرف كيفية نصب عدد قليل من الأفخاخ
المهمة".

قال هايميتش: "سيكون ذلك مهماً بالنسبة إلى الحصول على
الطعام. إنها محقة يا بيتا لأنه يتعين عليك ألا تقلل من شأن القوة في
الميدان. يحدث كثيراً أن ترجح القوة الجسدية الموقف لصالح أحد
المتنافسين. يشتمل مركز التدريب على رفع الأثقال، لكن لا تكشف
الوزن الذي يمكنك رفعه أمام المجالدين الآخرين. إن الخطوة هي ذاتها
بالنسبة إليكما. يمكنكما الآن البدء في التدريب الجماعي. أريدكما أن
تحاولا تعلّم أشياء لا تعرفانها. ارميا رمحاً، أرجحاً صولجاناً، وتعلما
كيفية ربط عقدة قوية. احتفظا بإظهار أفضل ما لديكما حتى
جلساتكما الخاصة. هل كلامي واضح؟".
أومأنا، أنا وبيتا.

قال هايميتش: "أريد أن أضيف أمراً أخيراً. ابقيا دائماً قرب
بعضكما بعضاً في العلن". بدأنا بالاعتراض لكن هايميتش خبط الطاولة
بيده. "ابقيا معاً كل دقيقة! لا نقاش حول هذه النقطة! سبق لكما أن
وافقتما على العمل حسب ما أقوله! ستكونان معاً، وستظهران الودّة
تجاه بعضكما بعضاً. اخرجنا الآن، وستلتقيان إيفي أمام المصعد عند
العاشرة للبدء في التدريب".

عضضت شفتي، وعدت إلى غرفتي، وتأكدت من أن بيتا يسمع صوت صفقي الباب. جلست في سريري وأنا أحقد على هايميتش، وأحقد على بيتا، وأحقد على نفسي لأنني جئت على ذكر أحداث ذلك اليوم الماطر التي مرّت بي منذ زمنٍ طويل.

يا لها من مزحة! سأسير وبيتا جنباً إلى جنب ونحن نتظاهر بأننا أصدقاء! سيتحدث كل واحد منا عن نقاط قوة الطرف الآخر، وسنحرص على تقبّل قدرات بعضنا بعضاً. لكن الحقيقة تبقى في أننا سنتخلى عن هذا الزيف، وستقبل واقع أننا خصمان لدودان. إنني مستعدة منذ الآن أن أفعل ذلك لولا أمر هايميتش السخيف لنا بالبقاء معاً في أثناء التمرينات. أعتقد أنها غلطتي لأنني أخبرته أنه ليس مضطراً إلى أن يدرّبنا بشكل منفصل، لكن ذلك لا يعني أنني أريد القيام بكل شيء مع بيتا. فكّرت في أن أحداً لن يتردد في مشاركتي على كلّ حال.

تردّد صوت بيتا في رأسي. إنها لا تعرف التأثير الذي تمتلكه. لا بد من أنه أراد أن يذلّي، أليس كذلك؟ لكن جزءاً صغيراً من تفكيري بقي يتساءل عما إذا كانت ملاحظته هذه تدخل في باب الإطراء، وإن كان ذلك يعني أنني مغربة بطريقة ما. يبدو أمر مدى ملاحظته لي غريباً، مثل الانتباه إلى الطريقة التي أصطاد بوساطتها. ويبدو لي كذلك أنني لم أكن أتجاهله بدوري كما كنت أعتقد. أعني قدرته على رفع أكياس الطحين، وقدرته على المصارعة. هل كنت أسجّل ما يفعله ذلك الفتى غير صنع الخبز.

أشارت عقارب الساعة إلى نحو العاشرة. نظّفت أسناني، وسرّحت شعري. يبدو أن الغضب قد تمكّن من حجب توتري من لقاء المجالدين الآخرين، لكنني الآن بدأت أشعر بالقلق يغتمر في نفسي.

لاحظت عندما التقيت إيفي وبيتا عند المصعد أنني أفضم أظافري، فتوقفت على الفور.

تقع غرف التدريب الفعلي تحت الطبقة الأرضية للمبنى الذي نتواجد فيه. لكن فترة النزول بالمصاعد تستغرق أقل من دقيقة واحدة. انفتحت أبواب المصعد على قاعة رياضية ضخمة مليئة بكل أنواع الأسلحة، وبرامج التدريب على اجتياز الحواجز. كانت عقارب الساعة لم تصل إلى العاشرة بعد، وكنا آخر الواصلين. تجتمع المجالدون الآخرون في حلقة مكتظة. لاحظت أن كل مجالد يعلق على قميصه قطعة قماش مربعة تحمل رقم مقاطعته. أجريت تقييماً سريعاً للموجودين من حولي بينما علق أحدهم الرقم 12 على ظهري. اكتشفت أن بيتا وأنا هما المجالدان الوحيدان اللذان يرتديان أزياء متشابهة.

انضمنا إلى الحلقة، وما لبثت رئيسة المدربين، وهي امرأة طويلة ذات بنية رياضية تدعى أتالا، أن تقدمت كي تبدأ بشرح برنامج التدريب. سيلازم الخبراء في كل مهارة محطاتهم، أما نحن فلدينا حرية التنقل من منطقة إلى أخرى كما نشاء، ولكن تحت إشراف راعينا. تعلم بعض المحطات مهارات البقاء. بينما تعلم محطات أخرى تقنيات القتال، لكن المجالدين مُنعوا من التدرّب مع بعضهم بعضاً. يوجد مساعدون في حال أردنا التدرّب مع أشخاص آخرين.

بدأت أتالا في قراءة لائحة محطات المهارات المختلفة، لكنني لم أستطع منع نظري من التنقل بين المجالدين الآخرين. كانت المرة الأولى التي نجتمع فيها في مكان واحد مرتدين ثياباً بسيطة. شعرت بانقباض في قلبي عندما لاحظت أن معظم الفتيان، ونصف الفتيات على الأقل، يكبروني سنّاً، لكنني لاحظت أن معظم المجالدين لم يتعودوا أن ينالوا

قسطاً وافراً من الطعام. يمكنك أن تلاحظ ذلك من خلال نفور عظامهم، ومن جلودهم، ومن نظرات عيونهم الشاردة. يُحتمل أن أكون أصغر منهم بالفعل، لكن عائلتي قدّمت لي، على وجه الإجمال، تفوقاً في هذا المجال. إنني أقف منتصبه القامة، لكنني قوية بالرغم من كوني نحيلة. امتلكت جسداً مليئاً أكثر تعافياً من معظم الذين أراهم من حولي، وذلك بفضل اللحم والنباتات التي حصلت عليها من الغابة بالإضافة إلى المجهود الذي كنت أبذله للحصول عليها.

يمثل الفتيان الذين قدموا من المقاطعات الأغني من مقاطعتنا الاستثناء الوحيد، أي أولئك المتطوعون الذين تناولوا طعاماً كافياً، وتدريبوا طيلة حياتهم كي يصلوا إلى هذه اللحظة. لدى المجالدون الذين قدموا من المقاطعات 1، و2، و3 هذا المظهر في العادة. أما من الناحية التقنية فيحظر تدريب المجالدين قبل وصولهم إلى الكابيتول، لكن ذلك يحدث كل عام. اعتدنا، نحن في المقاطعة 12، أن نطلق عليهم اسم المجالسدين المحترفين، أو المحترفين فقط. أعرف أن الفائز سيكون واحداً منهم.

أدرست أن ذلك التفوق البسيط الذي امتلكته عندما دخلت إلى مركز التدريب الليلة الماضية قد تلاشى في وجود هؤلاء المنافسين. وبدا لي أن المجالسدين الآخرين يغارون منا، لكن ليس لأننا مدهشان، بل لأن مصممينا هما كذلك. لاحظت شيئاً من الازدراء في نظرات المجالدين المحترفين. أعتقد أن كل واحد منهم يفوقني في الوزن ما بين خمسين إلى مئة باوند. إنهم يفوحون كبرياء. اتجه هؤلاء، عندما أطلقنا أتالا، إلى أشد الأسلحة فتكاً في المركز. لاحظت أنهم تعاملوا معها بسهولة كبيرة.

كنت أفكر في أنني محظوظة لأنني استطعت أن أعدو بسرعة عندما، وكزني بيتا بذراعي فقفزت. إنه لا يزال إلى جانبي تنفيذاً

لتعليمات هائمتش. بدت ملامحه في غاية الجدّة عندما قال لي: "من أين تريدنا أن نبدأ؟".

تطلعت نحو المجالدين المحترفين الذين يحاولون استعراض قدراتهم وإخافة المتواجدين من حولهم. تطلعت بعد ذلك إلى الآخرين الذين لم ينالوا أبداً كفايتهم من الطعام، والذين هم من غير الأكفاء، وهم يتلقون دروسهم الأولى في كيفية استخدام السكين أو الفأس. قلت: "دعنا نربط بعض العقد".

قال بيتا: "أنت على حق". اتجهنا إلى محطة خالية، لذلك كان المدرب سعيداً لأنه حصل على طلاب في آخر الأمر. يظن المرء أن صفّ ربط العقْد ليس مهماً في مباريات الجوع. عندما أدرك المدرب أننا نعرف شيئاً عن الأفخاخ عرفنا إلى مصيدة بسيطة، لكنها ممتازة، من شأنها أن تجعل أي منافس بشري يتدلّى من الشجرة بساق واحدة. ركّزنا على هذه المهارة بالذات لمدة ساعة من الزمن حتى أصبحنا ماهرين في تجهيزها واستخدامها. انتقلنا بعد ذلك إلى التمرين. بدأ أن يبتا، خصوصاً، قد استمتع من هذه المحطة، وذلك عندما دهن جلده الشاحب بخليط من الوحل والطين وعصائر الثوت، وأضاف إليه أقنعة من الكرمة وأوراق الأشجار. بدأ المدرب المسؤول عن محطة التمرين مليئاً بالحماسة لعمله هذا.

اعترف بيتا لي: "إنني أصنع الكعك".

سألته: "أيّ كعك؟". كنت منشغلة بمراقبة ذلك الفتى من المقاطعة 2 وهو يرمي رماً في قلب دمية من على بعد 15 ياردة. "عن أيّ كعك تتحدث؟".

قال لي: "الكعك الذي أصنعه في المنزل. أعني الكعك المثلج الذي نصنعه في المخبز".

كان يتحدث عن تلك الكعكات التي يعرضونها في واجهة المخبز. إنما كعكات فاخرة مزينة بالورود وبأشياء جميلة مطلية بالمجمدات. إنهم يصنعون هذه الكعكات بالتحديد لحفلات الميلاد ورأس السنة. كانت بریم تشدني كي تنظر إليها عندما كنت أصطحبها إلى الباحة العامة، لكننا لم نتمكن من شراء واحدة منها. لم أستطع منعها من النظر إلى هذه الكعكات نظراً لقلة الأماكن الجميلة في المقاطعة 12.

تطلعت بانتباه شديد إلى الرسم الذي رسمه بيتا على ذراعه. يوحى النمط المتعاقب للألوان الداكنة، والفاخرة، بتسلل ضوء الشمس من خلال أوراق أشجار الغابة. رحت أتساءل عن كيفية معرفته لهذا الأمر، لأنني أشك في أنه قد تمكّن من عبور السياج يوماً. هل استطاع أن يستوحي هذا المنظر من شجرة التفاح الهزيلة، والقديمة، الموجودة في الفناء الخلفي لمنزله؟ شعرت بضيق شديد لما يجري: مهارته، وتلك الكعكات التي لا يمكننا شراءها، والمديح الذي أغدقه عليه خبير التمويه.

قلت: "رائع. ليتك تستطيع تجميد أحدهم حتى الموت".
بدأ بيتا بالقول: "لا شعري بالتعالي هكذا. لا يمكنك أن تعرفي ماذا ينتظرك في الميدان. دعينا نقول إنها كعكة عملاقة حقاً...".
قاطعته قائلة: "دعنا نواصل التدريب".

مرّت، هكذا، الأيام الثلاثة التالية التي أمضيتها برفقة بيتا بكل هدوء، وتنقلنا بهدوء أيضاً من محطة إلى محطة. تمكّنّا خلال هذه الأيام من اكتساب مهارات قيّمة، بدءاً من إشعال النيران، إلى رمي السكاكين، إلى صنع المخابئ. أبدى بيتا تفوقه في العراك بالأيدي، وذلك بالرغم من نصيح هايميتش لنا بعدم إظهار هذا التفوق. تمكنت من جهتي من اجتياز اختبار النباتات الصالحة للأكل من دون أي

بجهود. ابتعدنا مع ذلك عن محطة الرماية ورفع الأثقال، لأننا أردنا تأجيل الدخول إليها إلى دوراتنا الخاصة.

ظهر صانعو المباريات باكراً في اليوم الأول. ارتدى الجميع، الذين كان عددهم يناهز العشرين من الرجال والنساء، أرديةً بلون أرجواني داكن. جلس صانعو المباريات في منصات مرتفعة عن الأرض، تلك التي تحيط بالقاعة الرياضية، لكنهم كانوا يتجولون في بعض الأحيان كي يشاهدونا وهم يدوّنون ملاحظاتهم حول ما تقوم به من أعمال، وكانوا في آونة أخرى يأكلون ما لذّ لهم وطاب من مأكلة غنية بالأطعمة وضعت تحديداً لهم. كانوا يتجاهلون وجودنا عندما يأكلون. بدا لي أنهم يركّزون أنظارهم نحو مجالدي المقاطعة 12. تطلعت مرات عديدة، فوجدت أحدهم يركّز نظره نحوي. تشاوروا مع المدربين أيضاً في أثناء تناولنا لوجباتنا، لكنهم كانوا مجتمعين معاً عندما عدنا.

قدّمت السلطات لنا طعام الفطور والغداء في الطابق الذي نشغله، لكننا كنا نتناول طعام العشاء في قاعة الطعام الخاصة بالمكان. كان الطعام موزعاً على عربات حول القاعة، وكان يُطلب من كل شخص أن يخدم نفسه بنفسه. لاحظت أن المجالدين المحترفين يميلون إلى التجمّع بصخب حول طاولة واحدة، ولعلهم يفعلون ذلك كي يرهقوا عن تفوقهم، وأنهم لا يخافون بعضهم بعضاً، وأنهم يعتبروننا غير جديرين بالملاحظة. لاحظت أن معظم المجالدين الآخرين يجلسون وحيداً، وكأنهم خراف شاردة. لم يوجّه أحدهم إلينا كلمة واحدة. اعتدت أن أتناول الطعام برفقة بيتا، وكنت أحاول أن يكون حديثي وإياه ودّياً خلال الوجبات لأن هابميتش لم يكفّ عن حتّنا على هذا.

لا يسهل علينا إيجاد موضوعات للتحدث. إن الحديث عن موطننا مؤلم، كما أن الحديث عن حاضرتنا هو أمر لا يُحتمل. التهم بيتا طعام

الفطور، وأشار إلى أنهم حرصوا على تقديم كل أنواع الأطعمة التي تنتجها المقاطعات، بالإضافة إلى الخبز الفاخر الذي يصنع في الكايتول، مثل ذلك الرغيف الذي يأخذ شكل سمكة، والملون بالأخضر مع الأعشاب البحرية التي يؤتى بها من المقاطعة 4، والخبز المستدير الذي يأخذ شكل هلال والمنقّط بالبذور الذي يؤتى به من المقاطعة 11. يبدو لي هذا الخبز، بطريقة ما أشهى من قطع البسكويت البشعة التي اعتدنا تناولها في مقاطعتنا.

تناول بيتا بعض الخبز من السلة، وقال: "وها هي أمامك".

قلت: "أنت، بالتأكيد، تعرف الكثير".

أجابني: "أعرف طريقة صنع خبزنا فقط. حسناً، اضحكي الآن وكأنني قلتُ شيئاً مضحكاً".

أطلق كلانا ضحكيتين مقنعتين، وتجاهلنا نظرات المتواجدين من حولنا في القاعة.

قال بيتا: "حسناً، سأواصل الابتسام برضا، وأنتِ واصلِي الكلام". شعرنا أن نصيحة هايميتش لنا تتبعنا نحن الاثنين. يرجع ذلك إلى برودة الجو في ما بيننا منذ أن صفقت باب غرفتي، لكن لدينا أوامر ولا بد من تنفيذها.

سألته: "هل أخبرتك ذات مرة عن الدبّ الذي لاحقني؟".

قال بيتا: "كلا، لكنها تبدو قصة مثيرة".

حاولت أن أسرد القصة، وأن أظهر التأثير على ملامح وجهي في أثناء سردي هذه الحادثة، وهي قصة حقيقية. وقفت بحماقة في ذلك اليوم كي أتحدّى دُباً أسود اللون وأنا أحاول أن أستولي على حقه في خلّية نخل. ضحك بيتا، وطرح عليّ أسئلة متلاحقة. إنه أفضل مني في هذا المجال.

كنا نتحدث في اليوم التالي في أثناء تمرنا على رمي الرمح عندما همس في أذني: "أعتقد أن شخصاً ما يراقبنا".

رميت رمحي، ولم تكن رمية سيئة في واقع الأمر، نظراً إلى أنني غير مضطرة إلى الرمي لمسافة طويلة جداً، وعندها تطلعت لأرى فتاة صغيرة من المقاطعة 11 تقف خلفي على مسافة قريبة مني، وقد انشغلت بمراقبتنا. إنها الفتاة التي تبلغ الثانية عشرة من عمرها التي ذكرتني بقوام برم. لكنها تبدو في العاشرة من عمرها لو تطلعت إليها عن قرب. إنها ذات عينين لامعتين داكنتين وبشرة حريرية بيّنة اللون، كما أنها تقف مائلة على أطراف أصابعها، وترخي ذراعيها قليلاً إلى جانبيها، وكأنها متحضرة كي تهرب عند سماعها أدنى صوت. يستحيل على المرء ألا يفكر في عصفور وهو ينظر إليها.

تناولت رمحاً آخر عندما كان بيتا يرمي رمحه. قال بنعومة: "أعتقد أن اسمها رو".

عضضت شفتي. إن رو هو الاسم الذي يُطلق على زهرة صغيرة صفراء اللون، ويمكن للمرء أن يجدها في المرج. رو. برم روز. لا تزن إحدى الفتاتين أكثر من سبعين باونداً إذا كانت مبللة بالماء.

سألته ولكن بصوت أفسى مما قصدت: "وماذا يمكننا أن نفعل بشأها؟".

أجابني: "لا يمكننا فعل أي شيء. سنبادل الحديث فقط". يصعب عليّ تجاهل هذه الطفلة بما أنها هنا. واطبت الفتاة على ملاحظتها لنا في أثناء تنقلنا في جميع المخطات. أظهرت الفتاة أنها ماهرة في ما يتعلق بالنباتات، وفي تسلق الأشجار بسرعة، كما أن تهديفها كان جيداً، أي أنها كانت مثلي أنا. تتمكن الفتاة من إصابة الهدف

ذاته بالمصيادة [النقافة]. لكن ماذا تستطيع المصيادة فعله أمام شابٍ ذكرٍ
يزن 220 باونداً، ويحمل بيده سيفاً؟

في الطابق المخصص للمقاطعة 12، فإن هايميتش وإيفي لا
ينفكان، في أثناء تناولنا طعام الفطور والغداء، عن استجوابنا عن
أحداث اليوم لحظة بلحظة. أرادا معرفة الأمور التي قمنا بها، ومن
راقبنا، وكيف بدا المجالدون الآخرون. لم يتواجد سيّنا وبورشيا، لذلك
غابت الوجوه التي تضيء عقلانية على مائدة الطعام. لا يعني هذا أن
هايميتش وإيفي تواجهها، بل على العكس من ذلك فقد أظهرنا أن
لديهما الأفكار نفسها، وأنها مصمّمان على أن نمتلك اللياقة البدنية
المناسبة، كما أصدرنا لنا توجيهات لا نهاية لها حول الأمور التي يتوجب
علينا أن نقوم بها في التدريبات وتلك التي يتوجب علينا الامتناع عن
القيام بها. أظهر بيتا صبراً أكثر مما أظهرته أنا، لكنني شعرت أنني
وصلت إلى نهاية قدرتي على التحمّل، وأني فظة بعض الشيء.

تمت بيتا في أثناء توجيهنا إلى النوم أخيراً في الليلة الثانية: "يتعيّن
على شخصٍ ما أن يقدم مشروباً لهايميتش".

أصدرت صوتاً يقع ما بين الاستهجان والضحك. انتهت لنفسني
بعد ذلك. إنني أخلط بين محاولتي أن أكون صريحة عندما يُفترض بنا أننا
أصدقاء، وعندما لا يُفترض بنا أن نكون كذلك. سأعرف موقفنا
الحقيقي عندما نصل إلى الميدان. "لا تفعل. لا تجمعلنا نتظاهر بأي شيء
عندما لا يكون أحدهم في الجوار".

قال بصوت متعب: "حسناً يا كاتنيس". لم نتبادل الحديث منذ
ذلك الحين إلا أمام الآخرين.

بدأوا بمناداتنا في اليوم الثالث من التدريب في أثناء تناولنا العشاء،
وذلك كي نحري حلقاتنا الخاصة أمام صانعي المباريات. نادونا واحداً

واحدًا ومقاطعة بعد مقاطعة، والمجالدين الفتيان ثم الفتيات. جاء دور المقاطعة 12 في آخر الترتيب، أي كما جرت العادة. أمضينا الوقت في قاعة الطعام من دون أن نعرف إلى أين يمكننا أن نتجه. لم يعد أحد منهم إلى القاعة بعد مغادرته لها. خفّ ضغط التظاهر بالصدقة بيني وبين بيتا كلما فرغت القاعة شيئاً فشيئاً. بقينا بمفردنا بعد أن نادوا اسم رو. جلسنا بصمت إلى أن نادوا اسم بيتا، فنهض من مكانه.

خرجت الكلمات من فمي من دون انتباه: "تذكر ما قاله هايميتش بشأن رميك الأوزان بكل ثقة".

قال لي: "شكراً. سأفعل، وأنت صوّبي بدقة".

أومأت. لا أدري لماذا قلت هذا على الإطلاق. أفضّل أن يفوز بيتا على الآخرين إن كان لا بدّ لي من أن أحسر. وأفضّل أن تكون مقاطعتنا هي الفائزة من أجل والدتي وبريم.

نادوا اسمي بعد مرور نحو خمس عشرة دقيقة. رتبت شعري قليلاً، وسرت نحو القاعة الرياضية. أدركت على الفور أنني في ورطة. أمضى صانعو المباريات وقتاً طويلاً هنا، كما جلسوا لمشاهدة ثلاثة وعشرين عرضاً آخر. أعتقد أن معظمهم احتسى الكثير من الشراب اللاذع، وأنهم يريدون الذهاب إلى منازلهم قبل كل شيء.

لا يمكنني فعل أي شيء عدا الاستمرار بالخطّة. سرت نحو محطة الرماية، ورأيت تلك الأسلحة! يا لتلك الأسلحة التي كنت أتوق إلى لمسها منذ أيام عدة! رأيت الأقواس المصنوعة من الخشب والبلاستيك والمعدن، ومواد أخرى لا أعرف أسماءها. رأيت كذلك سهاماً برياشٍ مصنوعة بخطوط متناسقة لا عيب فيها. اخترت قوساً وشددته، ثم وضعت السهام المناسبة له فوق كتفي. كان مجال الرماية محدداً جداً. رأيت عيون ثيران نموذجية وخيالات أشخاص. سرت نحو وسط القاعة

الرياضية ثم اخترت هدي الأول. كان دميةً مخصصة للتدرّب على الرماية بالسكاكين. أدركت أن شيئاً ما ليس على ما يرام، حتى وأنا أشدّ وتر القوس. لاحظت أن الوتر مشدود بقدر أكبر مما تعودت عليه في مقاطعتنا، كما أن السهم كان أكثر صلابة. أخطأت الدمية ببوصات عديدة، لذلك فقدت ذلك القدر القليل من الانتباه الذي حرته في البداية. شعرت بالمهانة للحظة وجيزة، لكنني ما لبثت أن عدت إلى عين الثور. رميت مجدداً مرةً بعد أخرى حتى اعتدت على هذه الأسلحة.

عدت إلى وسط القاعة الرياضية، ووقفت في موقعي الأساسي، ثم أصبت الدمية في مركز القلب بالتحديد. مزقت بعد ذلك الحبل الذي يحمل كيس الرمل المخصّص للملاكمة، فافتح الكيس عندما اصطدم بالأرض. لم أتردد بعد ذلك في الركوع على ركبتيّ، ثم رميت سهماً باتجاه أحد المصاييح المعلقة في سقف القاعة. تناثر سيل من الشرارات من الأسلاك الكهربائية.

كانت رميةً ممتازة، التفت بعدها إلى صانعي المباريات. رأيت عدداً قليلاً منهم يومئ استحسناناً، لكن العدد الأكبر منهم كان منكباً على التهام ذلك الحيوان المقرز المشوي الذي وضعوه للتو على المائدة.

شعرت بغضب مفاجئ لأنهم لم يمتلكوا ما يكفي من الأدب كي يعطوني اهتمامهم وسط الخطر المحدق بحياتي، وكذلك لأن ذلك الحيوان المقرز الميّت قد نال منهم اهتماماً أكثر مما نلته أنا منهم. شعرت بخفقان في قلبي، كما شعرت أن وجهي يكتوي من شدة الغيظ. سحبت سهماً من دون تفكير، ورميته مباشرة نحو مائدة صانعي المباريات. سمعت أصواتاً تنم عن القلق في أثناء تراجعهم إلى الخلف. أصاب السهم التفاحة التي وُضعت في فم الحيوان المقرز، وما لبث السهم أن استقر في الجدار خلف المائدة. حدّق الجميع إلى غير مصدقين.

قلت: "شكراً لكم على رعايتكم". انحنيت قليلاً وسرت مباشرةً
نحو باب الخروج من دون استئذان.

علّقت القوس إلى جانبي، وحاملة الأسهم إلى الجانب الآخر، وذلك عندما سرت نحو المصاعد. مررت أمام الأفوكس المشدوهين الذين يحرسون المصاعد. نقرت بقبضتي الزرّ الثاني عشر. انفتح البابان معاً فتسلّلت إلى داخل المصعد الذي باشر بالارتفاع. اندفعت إلى الطابق الذي أسكن فيه قبل أن تبدأ الدموع بالانهمار فوق خدي. سمعت الآخرين ينادوني من غرفة الجلوس، لكنني نزلت إلى القاعة نحو غرفتي. أقفلت الباب بالمزلاج قبل أن أرتمي فوق سريري. بدأت بالشئج على الفور.

ها قد فعلتها أخيراً! والآن خربت كل شيء! أعرف أنه لو كانت لدي أدنى فرصة في البداية فقد تبخرت عندما رميت ذلك السهم الذي طار فوق رؤوس صانعي المباريات. ماذا سيفعلون بي الآن؟ هل سيعدموني؟ أم هل سيقطعون لساني بحيث أتحوّل إلى أفوكس وأنتظر المجالدين من بانيم في المستقبل؟ بماذا كنت أفكر عندما سدّدت سهمي نحو صانعي المباريات؟ بالطبع لم أكن أفكر في شيء. سدّدت سهمي نحو التفاحة لأنني كنت غاضبة جداً لأنهم تجاهلوني. لم أكن أحاول أن أقتل أحدهم، لأنني لو فعلت ذلك لكنت ميتة في هذا الوقت!

آه، وما أهمية ذلك؟ وهل كنت سأفوز في المباريات على كل حال. ومن يكثرث بما يفعلونه لي؟ لكن الذي يخيفني فعلاً هو ما يمكن أن يفعلوه لوالدي وبريم، ومدى معاناة عائلتي الآن بسبب اندفاعي. هل سيسلبوهما ما تمتلكانه، أو لعلهم سيرسلون والدي إلى السجن، وبريم

إلى بيت الرعاية الاجتماعية، أو يقتلوهما؟ لا يمكنهم أن يقتلوهما، وهل سيفعلون ذلك؟ ولم لا؟ ومن سيهتم لذلك؟

كان ينبغي لي أن أبقى وأعتذر. أو حتى كان يمكنني أن أضحك، وكأنها نكتة كبيرة. يُحتمل عندها أن ألقى بعض الرأفة من جانبهم. غادرت المكان بدلاً من ذلك، بطريقة تخلو من كل احترام ممكن.

سمعت هايميتش وإيفي يطرقان بابي. ناديتهما كي ينصرفا، وهو ما فعلاه آخر الأمر. استغرق الأمر ساعةً على الأقل كي أنتهي من البكاء والنشيج. استلقيت بعد ذلك فوق السرير ملتفة حول نفسي، ورحلت أمسد الشراشف الحريية، وأراقب الشمس وهي تغيب من فوق الكابيتول، تلك العاصمة بريئة المظهر.

انتظرت في البداية أن يأتي الحرس في إثري. لكن كلما مرّ الوقت بدا الأمر أقل احتمالاً. هدأت قليلاً، وفكرت في أنهم لا يزالون بحاجة إلى فتاة مجالدة من المقاطعة 12، أليس كذلك؟ إذا أراد صانعو المباريات معاقبتي فإنهم يستطيعون أن يفعلوا ذلك علناً. يمكنهم أن ينتظروا حتى أدخل الميدان قبل أن يسمحوا للحيوانات البرية الشرسة بمهاجمتي. يمكنني المراهنة أنهم لن يسمحوا لي بامتلاك قوسٍ وسهم كي أدافع بهما عن نفسي.

أعتقد، قبل ذلك أنهم سيسجلون لي علامات سيئة جداً، حيث إن أحداً في كامل قواه العقلية لن يقدم على مناصرتي، وتقديم الرعاية لي. هذا هو ما سيحدث هذه الليلة. يعمد صانعو المباريات إلى إعلان علامات كل مشترك، لأن التدريب ليس متاحاً للمشاهدين. تعطي هذه العلامات المشاهد نقطة انطلاق تساعد على المراهنة، وهي العملية التي تستمر في أثناء المباريات. يدل الرقم الذي يتراوح ما بين واحد واثني عشر على استعدادات المجالد، مع العلم أن الرقم واحد مخصص للمجالد

الضعيف الميؤوس منه، وأن اثني عشر مخصص للمجالد المتفوق. لا تشكّل هذه العلامة ضماناً نهائية ولا تشير إلى أن ذلك المجالد سيفوز حتماً. يمثّل العدد دلالة على استعدادات المجالد في أثناء التدريب. ويحدث في أحيان كثيرة أن يسقط المجالدون الذين أحرزوا أعلى العلامات إلى الحضيض في الميدان على الفور، وذلك بسبب المتغيرات الموجودة في الميدان الفعلي للصراع. وحدث أيضاً أن الفائز في المباريات منذ سنوات قليلة كان فتي لم يزل أكثر من ثلاث علامات فقط. يمكن للعلامات، مع ذلك، أن تساعد أحد المجالدين أو تؤذيه في ما يتعلق بتلقي الرعاية. أما من ناحيتي فكنت آمل أن تساعدني مهاراتي في الرماية على أن أنال علامة ستة أو سبعة، حتى ولو لم أكن قوية على وجه التحديد. إنني متأكدة الآن من أنني سأحصل على أقل معدل من بين المتنافسين الأربعة والعشرين. أما إذا لم يقدم أحدٌ على رعايتي فإن احتمالات بقائي على قيد الحياة ستتناقص إلى ما يقرب الصفر.

أدركت أنني أرغب في الخروج عندما طرقت إيفي بابي كي أتناول طعام الغداء. ستُبثّ العلامات هذه الليلة، كما أنني لن أتمكن من الاختباء هنا إلى الأبد. ذهبت إلى الحمام وغسلت وجهي، ولاحظت أن الاحمرار يعلوه، بالإضافة إلى بعض البقع.

كان الجميع في حالة انتظار حول المائدة، وحتى سيّنا وبورشيا، لكن كم كنت أتمنى لو أن هذين المصمّمين لم يحضرا لسبب ما. إنني أكره فكرة تخييب ظنهما. بدا لي أنني أفسدت، عابثة، كل العمل الجيد الذي قاما به في الحفل الافتتاحي. تحاشيت النظر إلى أي شخصٍ بالذات في أثناء تناولي حساء السمك بالملقعة. ذكرّتني ملوحة الحساء بدموعي.

انطلق الكبار في حديث حول توقعات الطقس، وسمحت لعيني أن تلتقيا بعيني بيتّا. رفع حاجبيه. خلت أنه يطرح عليّ سؤالاً. ماذا

حدث؟ هزرت رأسي قليلاً. سمعت هايميتش بعد ذلك يقول في أثناء تقديم الطبق الرئيسي: "حسناً، دعونا ننتهي من الكلام التافه، قولا لي كم كان أداءكما ضعيفين هذا اليوم".

تدخل بيتا وقال: "لا أدري إذا كان الأمر مهماً، لكن لم يكلف أي من الأشخاص الموجودين نفسه عناء التطلع إلي عندما دخلت. كانوا يغنون، على ما أعتقد، أغنية خاصة بالذين يحتسون الشراب اللاذع، لذلك قمت برمي بعض الأشياء الثقيلة حتى أبلغوني أنه يمكنني الانصراف".

جعلني ذلك أشعر بارتياح أكثر. لا يعني الأمر أن بيتا هاجم صانعي المباريات، لكنه شعر بالاستفزاز هو الآخر.

قال هايميتش: "وأنت يا حبيبي؟".

أدركت من مناداة هايميتش لي بالحبيبة أنه يمكنني التحدث أخيراً: "رمتُ سهماً نحو صانعي المباريات".

توقف الجميع عن تناول الطعام. "ماذا فعلت؟". أكد لي الرعب الذي ترافق مع صوت إيفي أسوأ شكوكي.

قلت بصوت ملؤه التحدي: "رمتُ سهماً باتجاههم، لكن ليس إليهم بالضبط، وإنما باتجاههم فقط. كنت أرمي السهام، لكنهم تجاهلوني كما حدث مع بيتا، ولم أشعر إلا وأنا... وأنا أفقد صوابي، لذلك رمتُ سهماً إلى التفاحة التي وضعوها في فم حيوانهم المفضل المشوي السخيف!".

قال سينا بحذر: "وماذا قالوا؟".

قلت: "لا شيء، أو على الأصح لا أعلم. لأنني خرجت من القاعة".
قالت إيفي متعجبة: "هل غادرت من دون أن يسمحوا لك بالمغادرة؟".

أجبتها: "لقد سمحت لنفسى بالمغادرة". تذكرت أنني وعدت بريم أنني سأبذل جهدي كي أفوز، ولذلك شعرتُ وكأن طناً من الفحم قد سقط عليّ.

قال هايميتش: "حسناً، ما حصل قد حصل". أضاف الزبدة إلى قطعة خبز مستديرة.

سألته: "أتعتقد أنهم سيلقون القبض عليّ؟".

قال هايميتش: "أشكّ في ذلك، لأنه من الصعب أن يجدوا بديلاً لك في هذه المرحلة".

قلت: "وماذا سيحلّ بعائلتي؟ هل سيعاقبوها؟".

أجابني هايميتش: "لا أعتقد ذلك، لأن ذلك ليس منطقياً. يعود ذلك إلى أنهم سيضطرون إلى الكشف عن طبيعة ما حدث في مركز التدريب كي يترك تأثيراً كبيراً على السكان. سيطالب السكان بمعرفة ما فعلته، لكنهم لا يستطيعون كشف ما حدث لأنه سر، لذلك فإن جهودهم ستضيع في هذه الحالة. لكن الأمر الأكثر احتمالاً هو أنهم سيجعلون من حياتك جحيماً في الميدان".

قال بيتّا: "حسناً، لقد وعدونا سلفاً بأنهم سيفعلون ذلك".

قال هايميتش: "صحيح جداً". أدركت أن المستحيل قد حدث، وأنهم قد نجحوا في التخفيف عني. تناول هايميتش بأصابعه قطعة من لحم الحيوان المقزّز، وهو الأمر الذي جعل إيفي تعبس قليلاً، وخصوصاً عندما غمسها في كأس الشراب اللاذع. انتزع قطعة من اللحم، ثم انطلق بالضحك. "وكيف بدت وجوههم؟".

شعرت أن أطراف فمي تتحرك صعوداً: "مصدومة، مرتعبة. آه، بينما كانت وجوه أخرى غير معقولة". قفزت صورة إلى ذهني. "تعرّ رجلٌ إلى الخلف، واصطدم بكرة ملاكمة".

قهقهه هايميتش، فبدأنا نضحك جميعاً ما عدا إيفي، بالرغم من أنها كانت تكتُم ابتسامتها. قالت إيفي: "حسناً، لقد استحقوا ذلك. إن من واجبهم الانتباه إليك، لكن مجرد كونك آتية من المقاطعة 12 لا يبرّر تجاهلهم لك". جالت بناظريها في المكان، وكأُها قالت شيئاً شنيعاً. لم توجّه كلامها إلى شخصٍ محدّد عندما قالت: "أنا آسفة، لكن هذا ما أفكر فيه".

قلت: "سأنال علامة سيئة جداً".

قالت بورشيا: "تكون العلامات ذات أهمية إذا كانت جيدة جداً، لكن أحداً لا يكتثر إلى العلامات الوسط أو السيئة. يُحتمل أن يعتقدوا أنك تحفين مهارتك كي تنالي علامات منخفضة عن قصد. يستخدم الناس تلك الاستراتيجية أحياناً".

قال بيتّا: "آمل أن يفسّر الناس علامة 4 التي يُحتمل أن أنالها بشكل مقبول، وإذا حدث ذلك فهل هناك من شيء أقل إثارةً للانتباه من مشاهدة شخص يتناول كرةً ثقيلة ويقذفها لمسافة ياردات قليلة. تصوروا أن إحدى الكرات كادت أن تقع على قدمي".

ابتسمت ابتسامةً عريضة قبل أن أدرك أنني أتضوّر جوعاً. قطعت لنفسني قطعة من لحم الحيوان المقرّز، وغمستها في البطاطا المهروسة، ثم بدأت بالأكل. بدا لي أن كل شيء على ما يرام، وأن عائلي بأمان، وإذا كانت عائلي بأمان، فمعنى ذلك أن لا ضرر سيتجّ عمّا حصل لي.

اتجهنا إلى غرفة الجلوس بعد أن انتهينا من تناول الغداء، وذلك كي نشاهد إعلان العلامات عبر شاشة التلفزيون. كانوا يعرضون في البداية صورة المجالد، ثم يعرضون علامة المجالد مدوّنة تحت صورته. نال المجالدون المحترفون علامات تراوحت ما بين ثماني وعشر علامات. أما اللاعبون الآخرون فنالوا ما يقارب الخمس علامات. فوجئت عندما

نالت رو الصغيرة سبع علامات. لا أعرف ماذا استعرضت أمام اللجنة التحكيمية، لكنني أعتقد أن صغر حجمها كان مؤثراً.

جاء دور المقاطعة 12 في آخر العرض، كالعادة. تمكّن بيتا من إحراز ثماني علامات، لذلك أعتقد أن اثنين من اللجنة التحكيمية على الأقل كانا يشاهدانه. شددت أظافري داخل راحتي يديّ، بينما توقعت ملامح وجهي الأسوأ. لكن الرقم 11 كان يومض عبر الشاشة بكل وضوح.

إحدى عشرة!

أصدرت إيفي صوتاً يشبه الزعيق، وفجأة راح كل واحد منهم يربّت على ظهري، ويعرب عن ابتهاجه وتهنئته لي. صُعب عليّ اعتبار ما يجري حقيقياً.

قلت لهيمنتش: "لا بد من أن خطأ ما قد وقع. كيف... كيف حدث ذلك؟".

قال لي: "أعتقد أنهم أعجبوا بحماستك، فهم يمتلكون برنامجاً يعرضونه. إنهم يريدون مشتركين ممتلئين ببعض الإثارة".

قال سيّنا وهو يعانقني: "إنها كاتنيس، الفتاة التي جلست داخل ألسنة النيران. آه، انتظري حتى تري فستانك الخاص بالمقابلة". سألته: "أهو ملتهب أيضاً؟".

قال بقسوة: "نوعاً ما".

تبادلت التهاني مع بيتا، وكانت لحظة صعبة. أبلى كلانا بلاءً حسناً، لكن ماذا يعني نجاح أحدها بالنسبة إلى الآخر؟ فررت هاربة إلى غرفتي بأقصى سرعتي واندسست تحت أغطية سريري. أتعبني الجهد الذي بذلته هذا اليوم وخصوصاً بكائي. استسلمت للنوم مرتاحة خالية البال، بينما ظل الرقم 11 يومض تحت أحفاني.

استلقيت فترة من الزمن في سريري عند طلوع الفجر، ورحت أراقب طلوع شمس ذلك الصباح الرائع. كان يوم أحد، وهو يوم عطلة في مقاطعتي. رحت أتساءل عما إذا كان غايل قد قصد الغابة في هذا الوقت. اعتدت وإياه على تخصيص نهار الأحد بكامله من أجل جمع ما يكفيننا من الطعام لبقية الأسبوع. كنا ننهض باكراً لنصطاد ونجمع الثمار، ثم نقايط. بما يفرض لدينا في الهوب [السوق]. فكّرت في وضع غايل من دوني. أعرف أن كل واحد منا يستطيع الصيد بمفرده، لكننا نصيب نجاحاً أكبر إذا ما عملنا كفريق، وعلى الأخص إذا كنا نريد اصطيداً فريسة كبيرة. لكن وجودنا معاً كشريكين كان يخفف العبء عنا حتى في حال اصطيدنا فرائس صغيرة، حتى إنه جعل مهمتي الصعبة في إغناء مائدة عائلتي عملاً ممتعاً.

كان قد مضى على كدحي بمفردي في الغابة نحو ستة أشهر عندما التقيت غايل صدفةً. كان يوم أحد من أيام تشرين الأول. كان الهواء بارداً ومشبعاً بالروائح. كنت قد أمضيت الصباح وأنا أتنافس مع السناجب في جمع البندق، وأمضيت فترة ما بعد الظهر، الأكثر دفئاً، في عبور المستنقعات الضحلة كي أجمع جذور الكاتنيس. كانت الطريدة الوحيدة التي اصطدتها هي سنجاب داس فوق أصابع قدمي في بحثه عن ثمار البلوط، لكن تلك الحيوانات تستطيع الجري حتى عندما يغطي الثلج مصادر طعامي الأخرى. أدركت عندها أنني ابتعدت أكثر من المعتاد، لذلك أسرعرت بالعودة إلى المنزل وأنا أجروائي أكياس الخيش. التقيت بأرنب ميت حينها. كان معلقاً بسلك رفيع من رقبته ويتدلى فوق رأسي. وجدت أرنباً آخر على بعد خمس عشرة قدماً. عرفت حينها أنها أفخاخ متحركة، لأن والذي كان يستخدم أفخاخاً مثلها. وعندما تعلق الطريدة بفخ كهذا فإنها تُسحب في الهواء بعيداً عن

الحيوانات الجائعة الأخرى. حاولت أن أستخدم الأفخاخ بنفسى طيلة الصيف لكنني لم أنجح، لذلك لم أستطع إلا أن أضع أكياسى أرضاً كي أتفحص هذا الفخ. لم أكد أنتهي من وضع إصبعي فوق السلك الذي يحمل أحد الأرناب حتى دوى صوت من ورائي يقول: "إنه خطر عليك".

تراجعت مسافة أقدم عديدة إلى الخلف ما إن رأيت غايل يتقدم من وراء إحدى الأشجار. أعتقد أنه لا بد وأنه كان يراقبني طوال الوقت. كان في الرابعة عشرة في ذلك الحين، لكنه كان بطول ست أقدام، وبدا بالغاً بالنسبة إليّ. سبق لي أن رأيته في منطقة السيم، وكذلك في المدرسة. كنت أعرف أنه فقد والده في الانفجار ذاته الذي أودى بحياة والدي. وتسلّم مثلي في شهر كانون الثاني وسام الشجاعة في مبنى قصر العدل. إنه ابن بكر آخر من دون أب. أتذكر شقيقه الصغيرين المتعلقين بأذيال والدتهما، وهي المرأة التي يدل بطنها المنتفخ على أنها ستلد طفلاً آخر بعد أيام قليلة.

قال لي: "ما اسمك؟"، واقترّب من الأرناب كي يخلّصه من الفخ. لاحظت أنه يعلّق ثلاثة أرناب أخرى في حزامه. أجبته بصوت بالكاد يُسمع: "كاتنيس". قال لي: "حسناً يا كاتنيس، تعرفين أن عقوبة السرقة هي الموت، أم أنك لا تعرفين ذلك؟".

قلت بصوت أعلى من ذي قبل: "اسمي كاتنيس، كما أنني لم أكن أنوي سرقة الأرناب. أردت فقط أن أتفحص مصيدتك. إن أفخاخي لا تلتقط أي شيء".

عيس في وجهي من دون أن يقتنع: "إذاً من أين أتيت بالسنجاب؟". "لقد اصطدته". أنزلت قوسي عن كتفي. كنت لا أزال أستخدم نوعاً صغيراً من السهام التي صنعها لي والدي، بالرغم من أنني

كنت أتمرّن بالقوس كامل الحجم عندما أجد وقتاً لذلك. كنت أمل أن أتمكن من اصطلياد طرائد أكبر عند قدوم الربيع. تركّزت عينا غايل إلى القوس. "أتسمحين لي أن أراه؟". ناولته إياه. "تذكّر أن السرقة عقوبتها الموت". كانت تلك هي المرة الأولى التي أراه يتسم على الإطلاق. حوّلت تلك الابتسامة من شخص متوعد إلى شخص يتمنى المرء أن يتعرّف إليه. مرّت شهور عديدة قبل أن أبادله تلك الابتسامة. تحدّثنا عن الصيد في ذلك اليوم. أبلغته إنني قد أتمكن من إعطائه قوساً إذا أعطاني شيئاً في المقابل. قلت له إنني لا أريد طعاماً. أردت الحصول على المعرفة. أردت أن أنصب الأفخاخ الخاصة بي، والتي استطاعت ذات مرة أن تلتقط مجموعة من الأرانب السمينة في يوم واحد. وافق متأكداً أننا يمكننا معاً إنجاز شيء ما. بدأنا مع تعاقب الفصول، وإن بتردد في تبادل ما نملكه من معارف، وتقاسمنا أسلحتنا، وأماكننا السرية المليئة بشمار الإحاص الشهية، أو بطيور الديك الرومي. أما هو فقد علّمني كيفية نصب الأفخاخ وصيد الأسماك، وعرفّته بدوري على النباتات الصالحة للأكل، وأعطيته في النهاية واحداً من أقواسي الثمينة بالنسبة إليّ. مرّت الأيام وإذا بنا نؤلف فريقاً واحداً من دون أن يتحدّث أحدهنا بالأمر، كما رحنا نتقاسم الجهد والطرائد، وهكذا تمكنا من تأمين الطعام لأسرتينا. منحني غايل إحساساً بالأمان الذي افتقدته منذ موت والدي، ومالأت رفقة الساعات الطوال التي كنت أمضيها بمفردي في الغابة. تمكنت من الصيد بدقة أكثر لأنني لم أعد مضطرة إلى التطلع ورائي، وذلك لأنني أعرف أن شخصاً ما يحرسني من الخلف. تحوّل ذلك الشاب إلى أكثر من مجرد شريك صيد، لأنه أصبح الشخص الذي أأمنه

على أسراري، والشخص الذي أستطيع أن أتبادل وإياه الأفكار التي لا أجروُ على التعبير عنها داخل المنطقة المسيّجة. وثقَ بي بدوره. شعرت بالسعادة الحقيقية أحياناً بسبب وجودي وإياه في الغابة.

اعتبرته صديقي، لكن في السنة الماضية أصبحت هذه الكلمة عادية جداً ولا تعبّر عما كان غايل يمثّله بالنسبة إليّ. شعرت بدفقات من الحنين تخترق صدري. تمنيت لو كان وإياي الآن! لكن بالطبع لا أريد ذلك حقاً. لا أريده أن يتواجد في الميدان، حيث سيكون ميتاً بعد مرور أيام قليلة. إنني... إنني أفتقده، وأكره أن أكون هنا بمفردي. هل يشاق إليّ؟ لا بد من أنه يفعل.

فكّرت في الرقم 11 الذي ومض تحت اسمي في الليلة الماضية. أعرف تماماً ما كان سيقوله لي: "حسناً، يمكنك أن تتحسّني هنا"، وذلك قبل أن يبتسم في وجهي وها أنا أبادله ابتسامته من دون تردد الآن.

لا أستطيع الآن إلا أن أقارن علاقتي بغايل بما أتظاهر أنه يربطني بيّتا. كيف تمكنت من عدم التشكيك بدوافع غايل، بينما لا أفعل شيئاً غير التشكيك بدوافع بيّتا. إن المقارنة هنا غير عادلة بالفعل. جمعني القدر بغايل بفضل حاجة متبادلة إلى البقاء على قيد الحياة. أما بالنسبة إلى علاقتي بيّتا فكلانا يعلم أن بقاء أحدهما يعني موت الآخر. هل يمكنني أن أتجاهل هذه الحقيقة؟

تقرع إيفي جرس بابي في هذه اللحظة كي تذكّرني أن "يوماً طويلاً جداً جداً!" ينتظرنني، فغداً يوم مقابلتنا المتلفرة. أعتقد أن فريق المصمّمين بكامله سيساعدنا على الاستعداد لذلك اليوم.

نفضت، واتجهت إلى الحمام لأغتسل سريعاً، لكنني هذه المرة كنت حذرة أكثر بالنسبة إلى الأزرار التي أنقرها، ثم نزلت بعد ذلك

إلى قاعة الطعام. رأيت بيتا، وإيفي، وهاميتش متحلقين حول المائدة وهم يتكلمون بأصوات خافتة. بدا منظرهم غريباً بالنسبة إليّ، لكن جوعي تغلب على فضوليّ، فملأت طبقي بطعام فطوري قبل أن أنضمّ إليهم.

لاحظت أن الحساء محضّر اليوم من قطعٍ طرية من لحم حمّلٍ صغير بالإضافة إلى إحصاءٍ بحفف. بدا الحساء شهياً مع الأرز البري. كنت قد التهمت نصف حصتي من الطبق عندما لاحظت أن أحداً منهم لا يتكلم. ارتشفت جرعةً كبيرة من عصير البرتقال ومسحت فمي بمنديل. "ماذا يحدث إذا؟ ستدربوننا على المقابلات هذا اليوم، أليس كذلك؟".

قال هاميتش: "هذا صحيح".

قلت: "لستم مضطرين إلى انتظار انتهائي من تناول الطعام. أستطيع أن أصغي وأكل في الوقت ذاته".
قال هاميتش: "حسناً، تغيّرت قليلاً خطط أساليبنا في الوقت الحاضر".

سألته: "وكيف ذلك؟". لم أكن متأكدة من طبيعة أساليبنا في الوقت الحاضر. أعرف أن محاولة الظهور بحالة وسط أمام المجالدين الآخرين هو أفضل استراتيجية يمكنني تذكرها.
هزّ هاميتش كتفيه: "طلب بيتا أن تتدربا بشكلٍ منفصل".

إنها الخيانة. كان ذلك الأمر الأول الذي خطر في ذهني، وهو شعور سخيّف. وإذا تواجدت الخيانة فإن ذلك يعني وجود ثقة في مرحلة سابقة ما بين بيتا وبيتي. لم تكن الثقة جزءاً من اتفاقنا. إننا مجالدون. لكنّ الفتى الذي عرّض نفسه للضرب كي يعطيني خبزاً، والفتى الذي ساندني عندما كنا في العربة، وهو الذي أنقذني بروايته عن فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر، والذي أصرّ على أن يخبر هايميتش عن مهاراتي في الصيد... وهل بقي لي من مجال مهما كان صغيراً كي لا أثق به؟

ارتحت، في المقابل لأننا لم نعد مضطرين كي نتظاهر أننا أصدقاء، واتضح لي الآن أن كل الروابط الهزيلة التي أنشأناها في ما بيننا قد قُطعت الآن. إنه وقت حرجّ جداً كذلك. ستبدأ المباريات في غضون يومين، لذلك فإن الثقة لن تكون سوى مظهر للضعف. أشعر أنني ممتنة لبيتا مهما تكن دوافعه، والتي أعتقد أنّ لها علاقة بتفوقي عليه في التدريبات. يُحتمل أنه تقبّل أخيراً حقيقة أنه كلما أسرعنا في الاعتراف بأننا أعداء، كلما كان ذلك أفضل.

قلت: "جيد. إذا ما هو البرنامج المقرر؟".

قال هايميتش: "سيمضي كل واحد منكما أربع ساعات مع إيفي للتقديم، وأربع ساعات معيّ للمضمون. ابدأي مع إيفي يا كاتيس".
لم أتمكن من تصوّر ما تستطيع إيفي تعليمي إياه بحيث يستغرق أربع ساعات غير حملي على العمل حتى اللحظة الأخيرة. اتجهنا إلى غرفتي، وجعلتني أرتدي عباءة طويلة تصل حتى القدمين، وأنتعل حذاءً

رياضياً، غير تلك الثياب التي سأرتديها في المقابلة الفعلية وغير ذاك الحذاء الذي سأنتعله أيضاً، وأخذت تعطيني تعليمات حول كيفية المشي. كان الحذاء هو أسوأ جزء في العملية لأنني لم يسبق لي أن انتعلت حذاءً بكعب عالٍ، ولم أستطع التعود على الترتج، وكأنني أسير على كرات موضوعة تحت قدمي. لكن إيفي تمشي وهي تنتعل هذا النوع من الأحذية طوال الوقت، لذلك قررت أنه إذا كانت هي تستطيع أن تفعل ذلك فإنني أستطيع أن أفعل الأمر ذاته. شكلت العباءة مشكلة أخرى. بقيت العباءة تعلق في حذائي، لذلك اضطررت إلى رفعها قليلاً. لكن إيفي انقضت عليّ مثل الصقر، وراحت تصفعي على يديّ وتصرخ بي: "لا ترفعيها فوق الكاحل!"، تمكّنت أخيراً من السيطرة على مشيّي، لكن بقيت هناك وضعية الجلوس. بدا واضحاً أنني أميل إلى إحناء رأسي. بقيت أمور مثل التقاء العيون، حركات الأيدي، والابتسام. يبدو أنه يتعيّن عليّ أن أكثر من الابتسام. جعلتني إيفي أردّد مئات العبارات العادية التي تبدأ بابتسامة، أو تلك التي أرددها في أثناء الابتسام، أو تلك التي تنتهي بابتسامة. شعرت أن عضلات خديّ ترتعشان نتيجة الإفراط في استخدامهما.

تنهدت إيفي وقالت: "حسناً. هذا أقصى ما أستطيع عمله. تذكرّي فقط يا كاتيس أنك بحاجة إلى محبة المتفرجين".

سألتهما: "أتعتقدين أنهن لن يفعلوا؟".

قالت إيفي: "لن يحبوك إذا بقيت تحمّلين إليهم طوال الوقت. لماذا لا توجلين ذلك إلى حين دخولك إلى الميدان؟ يمكنك التفكير، بدلاً من ذلك في أنك بين أصدقاء".

صرخت بها: "إنهم يراهنون كم من الوقت سأعيش! إنهم ليسوا أصدقائي!".

ردّت إيفي بعنف: "حسنًا. حاولي، وتظاهري بأنهم كذلك!"، استعادت قليلاً من رباطة جأشها قبل أن تواصل كلامها: "انظري إليّ. هكذا. إنني أبتسم لك بالرغم من أنك تثيرين أعصابي". قلت لها: "أجل". يبدو هذا مقنعاً. أريد أن أتناول بعض الطعام. خلعت حذائي، ورفعت عباءتي حتى وصلت إلى ما فوق ركبتيّ، ثم أسرع نحو قاعة الطعام.

بدأ بيتا وهاميتش بمزاج جيد، لذلك افترضت أن درس مضمون المقابلة سيكون أحسن حالاً من درس هذا الصباح. اكتشفت بعد ذلك كم كنت مخطئة. اصطحبني هاميتش، بعد أن فرغنا من تناول طعام العشاء، إلى غرفة الجلوس، وقادني إلى الأريكة، ثم عبس في وجهي لفترة من الزمن. سألته أخيراً: "ماذا هناك؟".

قال لي: "أحاول أن أتصور ماذا يمكنني أن أحتار لك، وكيف يمكننا تقديمك. وهل ستكونين رائعة؟ أم ستكونين منعزلة؟ أم شرسة؟ إنك لأمعة كنجمة حتى الآن. تطوعت كي تنقذي شقيقتك، كما أن سيّنا جعلك تبدين غير قابلة للنسيان. أحرزت كذلك أعلى علامة في التدريب. أثرت إعجاب الناس، لكن أحداً لا يعرف من أنت. إن الانطباع الذي ستركينه غداً سيقدر، بالضبط، عدد الراعين الذين يمكنك الحصول عليهم".

شاهدت في حياتي كثيراً من المقابلات مع المجالدين، لذلك أدركت أنه يقول الحقيقة. إذا تمكنت من كسب إعجاب الجمهور، سواء أكنت مرحاً، أو شرساً، أو حتى شاذاً، فإنك ستمتلك قلوبهم. قلت: "ما هو النهج الذي سيتبعه بيتا؟ أم أنه من غير المسموح لي أن أسأل؟".

قال هايميتش: "إنه محبوب. لديه موهبة السخرية من نفسه بطريقة تلقائية. بينما أنت تبدين متجهمة وعدائية ما إن تفتحي فمك".
قلت: "كلا. لست كذلك!".

قال هايميتش: "من فضلك. لا أدري كيف أظهرت نفسك في العربة بمظهر الفتاة الفرحة والجميلة، لكنني لم أرها منذ ذلك الحين".
أجبت: "وأنت، هل قدّمت لي أسباباً كثيرة تجعلني فتاةً فرحة".
قال هايميتش: "لا ينتظر منك أن ترضيني أنا، لأنني لن أقوم برعايتك. يمكنك أن تتظاهري أنني واحد من الجمهور. هيا قدّمي شيئاً يسرني".

صحت به: "حسناً سأفعل!". أخذ هايميتش دور الشخص الذي سيُجري المقابلة، وحاولتُ من جهتي الإجابة عن أسئلته بطريقة مرضية. لم أستطع. شعرت بغضبٍ شديد تجاه هايميتش في كل ما قاله، ولأنني مضطرة إلى الإجابة عن أسئلته. لم أستطع إلا أن أفكر في مدى ظلم مباريات الجوع برمتها. رحت أتساءل عن السبب الذي يجعلني أتقافز من مكان إلى آخر وكأنني كلبٌ مدربٌ يحاول إرضاء الناس الذين يكرههم. ازداد غضبي لطول مدة المقابلة. ظهر غضبي علناً، لذلك رحت أقذف أجوبي نحوها وكأنها طلقات رصاص.

قال لي: "حسناً، يكفي هذا. يُفترض بنا أن نجد زاويةً أخرى. لا يقتصر الأمر على كونك عدائية، كما أنني لا أعرف شيئاً عنك. طرحت عليك خمسين سؤالاً، ولم أتمكن بعد من تكوين فكرة عن حياتك، وعائلتك، والأمور التي تهتمّك. يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك يا كاتينيس".

قلت له: "لكنني لا أريدهم أن يعرفوا أي شيء عني! إنهم يسلبون مستقبلني مني! إنني لا أريدهم أن يسلبوني الأمور التي كنت أهتم لها في الماضي!".

قال هايميتش: "كذّبي إذا! اختلقي أي شيء!".
قلت له: "لا أحسن اختلاق الأمور".
ردّ هايميتش: "حسناً، من الأفضل لك أن تتعلمي بسرعة إذاً. إنك لا تمتلكين سحراً يفوق منظر حلزون ميت".
آه. يؤلمني كلامه هذا، ولا بد أن هايميتش ذاته شعر بقسوة كلامه، لأنه قال لي بصوت ناعم: "سأعطيك فكرة. حاولي أن تتصرفي بتواضع".
رددت كلامه: "بتواضع".

"أعني تظاهري أنك لا تصدّقين أن فتاة صغيرة من المقاطعة الثانية عشرة قد نجحت بهذا الشكل، وأن الأمر برمته تجاوز أقصى أحلامك. تحدّثي عن ثياب سيّنا. أو تكلمي عن مدى اللطف الذي يظهره الناس، وقولي إن المدينة تدهشك. وإذا شئت أن لا تتحدّثي عن نفسك، فيمكنك أن تثني على الجمهور. يمكنك أن تدوري حول هذه النقطة. تكلمي بسرعة، اتفقنا؟".

كانت الساعات التالية مؤلة. اتضح لي على الفور أنني عاجزة عن الارتجال. حاولت أن ألعب دور المغرورة، لكنني عجزت عن لعب هذا الدور. يبدو أنني خلقت كي أكون شرسة، لأنني لست ظريفة، ولا مرحة، ولا مثيرة، أو حتى غامضة.

لم أستطع تمثيل أي دور في نهاية الجلسة. بدأ هايميتش يحتسي الشراب، لذلك تحوّل صوته إلى البذاءة. "لقد استسلمت يا حبيبي. يمكنك الاكتفاء بالرد على الأسئلة، وحاولي ألاّ تدعي الجمهور يلاحظ مدى كراهيتك له".

تناولت طعام العشاء ذلك اليوم في غرفتي، بعد أن طلبت كمية ضخمة من الأطعمة الشهية. أفرطت في تناول الطعام، ثم حوّلت

غضبي إلى هائميتش، وإلى مباريات الجوع، وإلى كل إنسان يسكن في الكايبيتول، وعبرت عن هذا الغضب بتكسير الأطباق في أنحاء غرفتي. حضرت الفتاة ذات الشعر الأحمر كي تنظف سريري. توسعت عيناها عندما رأت كل هذه الفوضى. صرخت بها: "اتركي كل شيء في مكانه. اتركي كل شيء".

كرهت هذه الفتاة أيضاً بسبب عينيها اللتين تونبانني، وتعتبراني جبانة، ومتوحشة، ودمية بين يدي الكايبيتول، سواء أكان ذلك الآن أو في تلك المرة عندما كانت هاربة. إنها تعتبر موتي بمثابة العدالة التي يجب أن تتحقق في النهاية. سيساعدها موتي على تعويض حياة ذاك الفتى التي ضاعت في الغابة.

توقعت أن تسارع الفتاة إلى مغادرة الغرفة، لكنها بدلاً من ذلك أغلقت الباب وراءها ثم اتجهت نحو الحمام. عادت الفتاة وهي تحمل قطعة قماش مبللة ومسحت وجهي بلطف، ثم نظفت الدم الذي سال من يدي بعد أن كسرت أحد الأطباق. لماذا تفعل هذا؟ ولماذا سمحت لها أن تفعل ذلك؟ همست في أذنها: "كان ينبغي لي أن أحاول إنقاذك". هزت رأسها. أيعني ذلك أننا كنا على حق عندما لم نفعل شيئاً؟ أو ألها قد ساحتنا؟

قلت: "كلا. كان أمراً خاطئاً".

وضعت إصبعها فوق شفتيها، ثم أشارت إلى صدري. أعتقد ألها عنت أنني كنت سأصبح أفوكس بدوري. يُحتمل هذا كثيراً، فيما أن أصبح من الأفوكس، أو أنني كنت سألقى حتفي.

أمضيت الساعة التالية في مساعدة الفتاة ذات الشعر الأحمر على تنظيف الغرفة. انتهينا من إزالة كل النفايات الموجودة في الغرفة، ثم تحولت الفتاة نحو سريري وأزاحت أغطيته. تسللت تحت أغطية السرير

مثل فتاة تبلغ الخامسة من عمرها، ثم سمحت لها بتغطيتي. غادرت بعد ذلك، لكنني أردتها أن تبقى، وأن تكون إلى جانبي عندما أستيقظ. أردت الحصول على الحماية من هذه الفتاة، بالرغم من أنني حجبتُ عنها حمايتي.

لم توقظني الفتاة في الصباح، بل أيقظني فريق التحضير. انتهت دروسي عند إيفي وهاميتش، وهذا يعني أن هذا اليوم مخصصٌ لسينّا وهو أُملي الأخير. يُحتمل أنه يستطيع أن يجعلني أبدو رائعةً وعندها لن يكثر أحدٌ بما أتفوّه به.

عمل الفريق على تحضيرٍ حتى وقت متأخرٍ من المساء، وتحولت بشرتي على أيديهم إلى بشرةٍ حريريةٍ لامعة، كما خططوا بعض الرسومات على ذراعيّ، وخطّطوا رسوماتٍ تمثل السنة النيران على أظافري العشرين التي بدت في حالة نموذجية. انصرفت فيينا بعد ذلك إلى تصفيف شعري، وراحت تسرحه بشكلٍ ضفائرٍ حمراءٍ بأشكال هندسية تبدأ من خلف أذني اليسرى، وتلتف حول رأسي قبل أن تتدلىّ ضفيرةً واحدةً من فوق كتفي اليمنى. أزالَ الفريق ملامح وجهي بطبقةٍ من مساحيق التجميل، ثم رسم هذه الملامح من جديد. تمكّن الفريق من إظهار عينيّ داكنتين وكبيرتين، وشفّتين حمراوين ممتلئتين، ورموش تلمع تحت الأضواء عندما أرمش بوساطتها. غطوا، أخيراً، كامل جسدي بمسحوقٍ يجعله يلمع بنورٍ ذهبي.

دخل سينّا بعد ذلك حاملاً ما افترضت أنه فستان، لكنني لم أتأكد من ذلك لأنه كان مخبوءً. قال لي أمراً: "اغمضي عينيك".

شعرت بملامسة الحرير وهو ينزل على جسدي العاري، ثم أحسست بثقله. أعتقد أن الفستان يزن أربعين باونداً تقريباً. تمسكت بيد أوكتافيا عندما انتعلت حذائي وأنا مغمضة العينين. ارتحت عندما

اكتشفت أن هذا الحذاء أقل ارتفاعاً من الزوج الذي جعلتني إيفي أنتعله للتدرّب. شعرت أنهم يجرون بعض التعديلات، وأنهم متوترون قليلاً، ثم ساد الصمت.

سألت: "أيمكنني أن أفتح عينيّ".
أجاب سيّنا: "أجل. افتحيهما".

بدا لي أن ذلك المخلوق الذي يقف أمامي في المرأة آت من عالم آخر. رأيت بشرتي تلمع وعينيّ تومضان، وشعرت وكأن القماش مصنوع من الجواهر. أجل، كان فستاني مرصع بكامله بالأحجار الكريمة العاكسة للأضواء الحمراء، والصفراء، والبيضاء، بالإضافة إلى الزرقاء وهي الألوان التي تعكس جميعها ألوان ألسنة اللهب. إن أدنى حركة أقوم بها تعطي الانطباع بأنني محاصرة بألسنة اللهب.

لا أعتبر نفسي جميلة، ولا رائعة، لكنني متألقة كالشمس.
حدّق إلي جميع الموجودين لفترة من الزمن. استطعت أخيراً أن أهمس: "أوه، سيّنا. شكراً لك".
قال لي: "استديري أمامي". مددت ذراعيّ، واستدرت دورة كاملة. أطلق فريق التحضير صرخات الإعجاب.

صرف سيّنا الفريق، ثم جعلني أتحوّل في الغرفة مرتدية فستاني ومنتعلة حذائي، كانا مريحين أكثر من الفستان والحذاء اللذين قدّمتهما لي إيفي. ينساب الفستان فوق جسمي بحيث لا أضطر إلى رفعه عندما أمشي، أي أنهما آخر قد انزاح عن كاهلي.

سأل سيّنا: "إذاً، هل أن الجميع مستعدون للمقابلات؟".
استنتجت من تعابير وجهه أنه تحدث مع هايميتش، وأنه يعرف مدى الخوف الذي أشعر به.

قلت: "أشعر أنني مرتعبة. وصفني هايميتش بالحلزون الميت. لم أنجح بالرغم من كل محاولاتي. لم أنجح أبداً. لم أستطع أن أكون من الأشخاص الذين يريدونهم".

فكّر سينا في الأمر للحظة قبل أن يقول: "لماذا لا تكونين ذاتك فقط؟".

قلت: "أكون ذاتي؟ لا ينجح ذلك أيضاً لأن هايميتش يقول إنني شرسة وعدائية".

قال سينا مبتسماً ابتسامة عريضة: "حسناً، هذا ما يقوله هايميتش. لكن رأيي مختلف جداً. إن فريق التحضير يعشقك، ولا تنسي أنك استملت قلوب صانعي المباريات. أما بالنسبة إلى سكان الكايبتول فإنهم لا يكفون عن التحدث عنك. إن الجميع معجب بمعنوياتك العالية".

معنويات. إنها فكرة جديدة، لأنني لا أعرف ما تعنيه هذه الكلمة بالضبط، لكنها توحى بأني محاربة، ولكن بطريقة جريئة. لا يعني الأمر أنني لست ودّية أحياناً. حسناً، لعلّي لا أظهر الودّ تجاه كل من ألتقي بهم، ولعل ابتساماتي تجدد صعوبة في الظهور على شفّي، لكنني أهتم، فعلاً، ببعض الناس.

أمسك سينا يديّ الباردتين بيديه الدافئتين، وسألني: "دعينا نفترض، عندما توجّه إليك الأسئلة، أنك توجهين كلامك إلى أحد أصدقائك في موطنك، فمن هو صديقك المفضّل هذا؟".

أجبت على الفور: "غايل، لكن الأمر لن يبدو منطقياً يا سينا. إنني لن أبلغ غايل هذه الأمور عني، لأنه يعرفها مسبقاً".

عاد ليسألني: "وماذا بشأني أنا؟ أيمكنك أن تفكرني في كصديق؟".

إن سينا هو الوحيد المفضل لدي من بين الذين التقيتهم منذ أن غادرت موطني. أحبته منذ أن رأيته، وهو لم يخيب ظني حتى الآن. أحبته: "أعتقد ذلك، لكن...".

قال سينا: "سأكون جالساً في المنصة الرئيسة برفقة المصممين الآخرين. ستمكنين من النظر إليّ مباشرة. انجني عني عندما يوجهوا إليك سؤالاً ما، ثم أجيبني عنه بأقصى ما يمكنك من الصدق". سألته: "حتى ولو كان ما أفكر فيه مريعاً؟ أعتقد أن ذلك ممكن الحدوث، حقاً".

قال سينا: "وخصوصاً إذا كان ما تفكرين فيه مريعاً. هل ستجربين ذلك؟".

أومأت بالموافقة. إنها خطوة، أو على الأقل قشة يمكنني أن أتمسك بها.

حان وقت بدء المقابلات بسرعة، وهي التي ستقام على مسرح شيد أمام مركز التدريب، لذلك ما إن أغادر غرفتي حتى أكون أمام الجمهور في غضون دقائق، كما سأكون تحت أضواء كاميرات التصوير، وتحت أنظار بانيم بأكملها.

ما إن أدار سينا مقبض الباب حتى أمسكت يده: "سينا...". سيطر عليّ الخوف من الوقوف على المسرح.

قال لي بلطف: "تذكرني أنهم يحبونك فعلاً، فقط كوني ذاتك". التقيت في المصعد مع باقي الفريق الذي يعمل مع جمهور المقاطعة 12. كانت بورشيا ورفيقاتها منهمكين بالعمل. أما بيتا فبدا مذهلاً ببذلته السوداء التي تحمل علامات اللهب. بدا منظرنا منسجماً مع بعضنا بعضاً، لكنني ارتحت كثيراً لأن ملابسنا لم تكن متطابقة. ارتدى هارميتش وإيفي ثياباً رائعة للمناسبة. تجتبت هارميتش لكنني تقبلت إطرء

إيفي. يُحتمل أن تبدو إيفي متعبة وغامضة بعض الشيء، لكنها ليست مؤذية مثل هايميتش.

لاحظت عندما انفتحت أبواب المصعد أن المجالدين الآخرين قد اصطفوا استعداداً للصعود إلى المسرح. جلسنا، نحن المجالدون الأربعة والعشرون على شكل قوسٍ كبير طيلة فترة المقابلات. سأكون آخر من يجري مقابلة، أو ما قبل الأخير، لأن الفتيات المجالدات يسبقن الفتيان في كل مقاطعة. تساءلت إن كان يمكنني أن أكون الأولى كي أنتهي من هذا الأمر؟ أما الآن فإنني مضطرة إلى الإصغاء إلى مدى ذكاء، أو مرح، أو تواضع، أو شراسة كل مجالد آخر قبل أن يأتي دوري. يُضاف إلى ذلك أن الجمهور سيصاب بالملل، مثلما حصل مع صانعي المباريات. لكنني هذه المرة لا أستطيع أن أرمي سهماً كي أستحوذ على اهتمام هذا الجمهور.

ظهر هايميتش خلفي وخلف بيتا قبل صعودنا إلى المسرح مباشرة، ودمدم: "تذكّرا بأنكما ما زلتما رفيقين سعيدين. تصرفا على هذا الأساس".

ماذا؟ ظننت أننا نخلينا عن هذا التظاهر عندما طلب بيتا أن نستدرب بشكلٍ منفصل، لكنني أظن أن ذلك كان شأناً خاصاً، وليس عاماً. لا توجد، على كل حال، أيّ فرصة للتواصل في ما بيننا لأننا سرنا أحداً وراء الآخر نحو مقعدينا وجلسنا عليهما.

باتت أنفاسي سريعة وخفيفة ما إن اعتلينا المسرح. شعرت بنبضات قلبي حتى في صدغي. وارتحت عندما وصلت إلى مقعدي لأنني بدأت أرتعش في المنطقة الممتدة ما بين كاحليّ وساقيّ، وكنت خائفة جداً من أن أتعثر. لاحظت أن مستديرة المدينة أشد سطوعاً من ضوء النهار بالرغم من أن المساء قد بدأ يلقي بظلاله. شاهدت كذلك

منصة مرتفعة مخصصة للمدعوين رفيعي المستوى حيث احتل المصممون الصفّ الأمامي منها. ستحوّل الكاميرات باتجاههم عندما يبدأ الجمهور بالتفاعل مع ما أنتجته أيديهم. لاحظت أيضاً أن شرفة كبيرة تقع خارج المبنى إلى اليمين قد خُصّصت لصانعي المباريات. أما معظم الشرفات الأخرى فقد احتلها أفراد فرق المحطات التلفزيونية، في حين اكتظت مستديرة المدينة، وجميع الشوارع المحيطة بها، بالناس وكانوا جميعهم واقفين. أما في المنازل والقاعات العامة المنتشرة في أنحاء البلاد فإن كل أجهزة التلفزيون كانت مضاءة. أدركت أن الكهرباء لن تنقطع هذه الليلة لأن كل مواطن في بانيم سيشاهد ما سيُعرض عبر شاشة جهازه.

اندفع سيزار فليكرمان، الرجل الذي استضاف المقابلات لفترة الأربعين سنة الماضية إلى وسط المسرح. بدا الأمر مخيفاً لأن مظهره لم يتغيّر تقريباً طوال تلك المدة. بقي الوجه هو ذاته تحت طبقة من مساحيق التجميل بيضاء اللون. حافظ الرجل على تسريحة الشعر ذاتها، لكنه كان يغيّر لونه في كل دورة من دورات مباريات الجوع. حرص فليكرمان على ارتداء البذلة الرسمية ذاتها بلونها الأزرق الداكن والمزدانة بألاف المصاييح الكهربائية الدقيقة التي تومض مثل النجوم. لاحظت أنه تشيع في الكابيتول العمليات التجميلية التي تجعل الناس يبدوون أكثر شباباً وأكثر نحافة. أما بالنسبة إلى المقاطعة 12، فإن التقدّم في السن يعتبر إنجازاً، لأن عدداً كبيراً من الأشخاص يموتون وهم في أعمار صغيرة. ويشعر المرء هناك بميل إلى تهتة الأشخاص المسنين بسبب أعمارهم المديدة، وذلك كي يسألهم عن سرّ بقائهم على قيد الحياة. أما الأشخاص الذين هم على قدرٍ من البدانة، فهم محسودون لأنهم لا يشقّون طريقهم بصعوبة كما هي حال غالبيتنا. يختلف الأمر هنا لأن

التجاعيد غير مرغوبٍ فيها، وكذلك فإن البطن المستدير لا يُعتبر علامةً على النجاح.

كان لون شعر سيزار هذه السنة أزرق شاحباً، وكذلك هو لون جفنيه وشفتيه. بدا الرجل فظيلاً، لكنه أقل فظاعة مما كان عليه في السنة الماضية عندما كان لونه المفضل هو القرمزي، وبدا عندها وكأنه ينزف. روى سيزار نكاتها قليلة كي يحمّس الجمهور، إلا أنه لم يتأخر في مباشرة عمله.

بدأت الفتاة المجالدة من المقاطعة 1 مثيرةً بعباءتها الشفافة والمذهبة، وذلك عندما صعدت إلى وسط المسرح كي تجري مقابلتها مع سيزار. يسهل على المرء أن يَحْمَن أن راعيها لم يجد صعوبة في اختيار ما يناسبها، لأن شعرها الأشقر المنسدل على كتفيها، وعينيها الخضراوين بلون الزمرد، وجسدها الطويل المتناسق... جميعها أمورٌ جعلتها مثيرةً بكل المقاييس.

لم تدم كل مقابلة أكثر من ثلاث دقائق حيث يُرَنّ في نهايتها جرسٌ كي يبدأ المجالد التالي بمقابلته. سأقول لسيزار إنه يبذل أقصى جهوده كي يبدو المجالد متألقاً. إنه رجلٌ ودود يبذل جهده لتهدئة أعصاب المجالد المتوترة، ويضحك حتى للنكات التافهة، كما يحوّل الردّ الضعيف إلى ردٍّ لا يُنسى، وذلك بطريقة استجابته للحدث.

جلست مثل سيّدة، أي بالطريقة التي علمتني إياها إيفي، وذلك في أثناء تعاقب المجالدين من المقاطعات 2، 3، و4. بدا الجميع وكأنهم يؤدون توجهاً معيناً. ظهر ذلك الفتى البشع من المقاطعة 2 وكأنه آلة قتلٍ عديمة الرحمة. أما الفتاة الآتية من المقاطعة 5، والتي يشبه وجهها وجه ثعلب، فكانت ماهرة ومراوغة. شاهدت سينا ما إن جلس في مكانه، ولكن فشل تواجده في إثارة الشعور بالارتياح عندي. ظهر بعد

ذلك المجالدون من المقاطعات 8، 9، و10. أما ذلك الفتى المشلول من المقاطعة 10 فكان في غاية الهدوء. تعرّقت راحتا يديّ بشدة، لكن فستاني المرصّع بالجواهرات لا يمتص العرق الذي ينزلق كلما حاولت تخفيفه. جاء الآن دور المقاطعة 11.

شقت رو، بعباءتها المبوكة من الخيوط الدقيقة، والمزودة بمجناحين، طريقها متمائلة نحو سيزار. خيم الصمت على الجمهور عندما ظهرت هذه المجالدة السحرية النحيلة. كان سيزار لطيفاً جداً معها، وأثنى على إحرارها سبع علامات في التدريب، وهي علامة ممتازة بالنسبة إلى فتاة في مثل سنّها. سألتها عن أعظم نقاط قوتها التي ستُظهرها في الميدان. لم تردّد في أن تقول بصوت مرتعش: "يصعب على أي شخص أن يمسك بي، وحتى إذا أمسك بي فلن يتمكن من قتلي. أنصحكم ألاّ تستخفوا بي".

أجابها سيزار مشجعاً: "لن أفعل ذلك، ولو بعد مليون سنة". أما الفتى المجالد من المقاطعة 11، ويدعى ثريش، كان ذا بشرة داكنة مثل رو، لكن الشبه ما بينهما يتوقف عند هذه النقطة. إنه أحد العمالقة، ولربما يبلغ طوله ست أقدام ونصف القدم، أما بنيته فتشبه بنية ثور، لكن سبق لي أن لاحظت أنه رفض دعوة المجالدين المحترفين للانضمام إلى حلقته. بدا الفتى منعزلاً ولم يتحدث مع أحد، بالإضافة إلى أنه لم يُظهر اهتماماً كبيراً بالتدريبات. أحرز الفتى عشر علامات بالرغم من ذلك، ولا يصعب على المرء أن يتخيّل أنه ترك انطباعاً طيباً لدى صانعي المباريات. يرفض الفتى الآن محاولات سيزار لمداعبته، لذلك اكتفى بالإجابة بنعم أو بلا، أو بالبقاء صامتاً.

أتمنى لو كان حجمي بحجمه، لكنت خلعت عني كل هذا العبوس والعدائية، ولكانت الأمور سارت على ما يرام! أراهن أن نصف

الداعمين على الأقل يأملون أن يفوز. أما أنا، فلو كنت أملك المال
لكنت راھنت عليه بنفسی.

نادوا في هذه اللحظة على كاتنيس إيفردین. شعرت وكأنني في
حلم أقف كي أشق طريقي إلى وسط المسرح. صافحت يد سيزار
الممدودة، ولاحظت أنه من اللطف بحيث امتنع عن مسح يده ببذله.
سأل سيزار: "إذاً يا كاتنيس، لا بد من أن الكاييتول مكان يختلف
عن المقاطعة 12. ما هو الشيء الذي أثار أكبر قدرٍ من إعجابك منذ
أن وصلت إلى هنا؟".

ماذا؟ ماذا قال هذا الرجل؟ أشعر وكأن كلماته تخلو من المنطق
تماماً.

شعرت أن فمي أصبح جافاً مثل نشارة الخشب. بحثت، بيأس،
عن شيئاً وحدّقت إلى عينيه. تخيلت أن الكلمات التالية تخرج من فمه
"ما هو الشيء الذي أثار إعجابك أكثر من غيره منذ وصولك إلى
هنا؟". رحت أبحث في ذاكرتي عن أمرٍ ما جعلني أشعر بالسعادة في هذا
المكان. رحت أفكّر، كوني صادقة مع نفسك. كوني صادقة مع
نفسك.

قلت أخيراً: "حساء لحم الحمل".

ضحك، وشعرت بشكلٍ مبهم أن بعض الحضور يشاركه في هذا
الضحك.

سأل سيزار: "أتقصدین ذلك الحساء المليء بالخوخ المجفف؟".
أومأت قبل أن يتابع: "أوه، إنني أتناول كميات كبيرة منه". التفت
جانباً نحو الجمهور واضعاً يده على بطنه، وأظهر أنه مرتعب. "لا يظهر
ذلك عليّ، أليس كذلك؟". صرخ الجمهور بالموافقة، وصفّق له. هذا
هو ما قصدته عن سيزار، لأنه يحاول إنقاذك من ورطة.

قال بثقة: "والآن، يا كاتنيس. عندما ظهرت في الحفل الافتتاحي شعرتُ أن قلبي قد توقف بالفعل. ما رأيك بالزي الرسمي؟".
رفع سينا أحد حاجبيه نحوي. كوني صادقة. سألت: "أتعني بعد أن تغلبت على خوفي من أن أحرق حيّة؟".
سمعت دويّ ضحكة قوية. كانت ضحكة حقيقية آتية من الجمهور.
قال سيزار: "أجل. ابدئي من هناك".

سينا، يا صديقي، ينبغي لي أن أخبره على كل حال. "أعتقد أن سينا كان رائعاً، أما زيّه فكان أروع زيّ رأيته في حياتي، لم أستطع أن أصدّق أنني أرتديه، والآن لا أصدّق أنني أرتدي هذا الزي كذلك".
رفعت تنورتي بحيث ارتفعت في الهواء. "أعني، انظروا إليه!".
رأيت سينا، وسط الآهات التي أطلقها الحضور، وهو يرسم حركة دائرية صغيرة جداً بإصبعه. أدركت ماذا يريد أن يقول.
استديري من أجلي.

استدّرت على الفور، راسمة دائرة كاملة، وكان ردّ الفعل فوراً.
قال سيزار: "أوه. افعلي ذلك مجدداً!". وهكذا رفعت ذراعيّ واستدّرت مرةً بعد أخرى وسمحت لتنورتي أن تتطاير من حولي، وما لبثت الأضواء الوامضة التي تشبه ألسنة اللهب أن أحاطت بجسمي. راح الجمهور يطلق الهتافات. أمسكت بذراع سيزار عندما توقفت.
قال لي: "لا تتوقفي!".

أجبتُهُ وأنا أفهقه: "أنا مضطرة إلى التوقف لأنني أشعر بدوخة!".
لا أعتقد أن هذا الأمر قد حصل معي من قبل، لكن توتر أعصابي والدوران قد أثرا فيّ.

وضع سيزار ذراعه حولي ليحميني من السقوط. "لا تقلقي، فأنا ممسكُ بك. لا أستطيع أن أسمح لك أن تتبعي خطي راعيك".

اندفع الجميع بالصراخ بينما حاول المصورون العثور على هاميتش وملاحقته بكاميراتهم، وهو الذي أصبح الآن شهيراً بعد سقوطه أرضاً خلال يوم الحصاد. رأيته يلوّح لهم بالابتعاد عنه، لكن بكل طيبة قلب، ثم عاد وأشار نحوي.

طمأن سيزار الجمهور: "لا بأس. إنها بأمان معي. حدّثنا الآن عن العلامة التي نلتها في التدريبات. إحدى عشرة. أعطنا فكرة عما حدث لك هناك".

التفتّ إلى صانعي المباريات الواقفين في الشرفة. عضضتُ شفتيّ قبل أن أقول: "آه... كل ما أستطيع قوله هو أنني أعتقد أنها كانت المرة الأولى".

تركزت الكاميرات الآن نحو صانعي المباريات الذين قهقهوا وأومأوا. "إنك تقتليننا" قالها، وكأنه يعاني ألماً حقيقياً. "نريد التفاصيل. التفاصيل".

وجّهت كلامي نحو الشرفة: "لا يُفترض بي أن أتحدث عنها، أليس كذلك؟".

صاح صانع المباريات الذي تعثر بكرة الملاكمة: "إنها غير مخوّلة بالكلام!".

قلت: "شكراً لك. آسفة، إن شفتيّ مغلقتان".

قال سيزار: "إذا دعينا نعود إلى اللحظة التي نادوا فيها اسم شقيقتك في يوم الحصاد". بدا لي أنه أصبح أكثر هدوءاً الآن. "وتطوّعت بدلاً منها. أمكنك أن تحدّثنا عنها؟".

كلاً. لا أريد أن أخبركم جميعاً، في ما عدا سيّنا. لا أعتقد أنني تمكنت من تخيّل الحزن في وجهه. "تدعى بريم. إنها في الثانية عشرة من عمرها فقط، كما أحبّها أكثر من أي شيء في هذا العالم".

كان يُمكن للمرء في هذه اللحظة سماع سقوط دبوس إبرة في مستديرة المدينة بأكملها.

سأل سيزار: "ماذا قالت لك؟ أعني بعد إعلان نتيجة الحصاد؟".
كوبي صادقةً مع نفسك. كوبي صادقة مع نفسك. بلغت ريفي بصعوبة. "طلبت مني أن أبذل قصارى جهدي كي أفوز". أصيب الجمهور بالجمود، وتسمّر عند كل كلمة قلتها.
حثني سيزار على المتابعة بلطف: "وماذا قلت لها؟".

شعرت بتصلب بارد، وليس بالدفء، يسيطر على جسدي. توترت عضلاتي كما كانت تفعل عندما كنت أقف قبالة طريدة. بدا صوتي عندما تكلمت وكأنه أصيب ببحّة: "أقسمتُ أنني سأفعل".
ضغط سيزار قليلاً على يدي وقال: "أراهن أنك فعلت. رنّ جرس التوقيت. عاد ليقول: "آسف. داهمنا الوقت. أتمنى لك حظاً طيباً يا كاتينيس إيفردين، المجالدة من المقاطعة الثانية عشرة".

استمر التصفيق إلى ما بعد مرور فترة طويلة من جلوسي على مقعدي. تطلعت نحو سينا كي أعرف رأيه. رفع لي إبهامه إلى الأعلى.

بقيت مذهولة طيلة فترة النصف الأول من مقابلة بيتا. تمكّن الفتى من أن ينال إعجاب الحضور منذ البداية. وتمكنت من سماع الضحكات والصرخات. لعبَ دور ابن الخباز بمهارة، وراح يقارن المجالدين بأرغفة الخبز التي تصنعها مقاطعاتهم. روى بعد ذلك حادثة مضحكة حول مخاطر حمامات الكايتول. طرح سؤالاً على سيزار: "أخبرني هل ما زالت رائحة الورود تفوح مني؟". راحا يشمّان بعضهما بعضاً وهي الحركات التي أثارت حماسة الحضور. عدت إلى الواجهة عندما سأله سيزار عمّا إذا كانت لديه صديقة في موطنه.

تردد بيتا في البداية، ثم هزّ رأسه بالنفي، لكن من دون أن يُقنع الحضور.

قال سيزار: "أنت شابٌ وسيم، ولا بد من أن تكون لديك صديقة مفضلةٌ. هيا. قل لنا ما اسمها؟".

تنهد بيتا وقال: "حسناً، لدي فتاة واحدة. تصادمت وإياها منذ أن التقيتها للمرة الأولى. لكنني متأكدٌ تماماً من أنها لم تعرف أنني كنت موجوداً حتى يوم الحصاد".

تصاعدت أصوات التعاطف من الجمهور. إنه يتحدث أمامهم عن حبٍّ غير متبادل يشعر به بعضهم.

سأل سيزار: "ألدي الفتاة صديق غيرك؟".

أجاب بيتا: "لا أعرف، لكن فتياناً كثيرين يحبونها".

قال سيزار مشجعاً: "إذاً، سأقول لك ماذا تفعل. اضمن الفوز، وعد إلى موطنك. لا يمكنها أن ترفضك عندها، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "لا أعتقد أن هذا سينجح. الفوز... لن يساعد أبداً في وضعي".

قال سيزار متحيراً: "ولماذا لن يساعدك الفوز؟".

احمرّ خدَا بيتا، ثم قال متلعثماً: "لأنها... لأنها... جاءت معي إلى هنا".

القسم الثاني

المباريات

بقيت الكاميرات مسلطةً باتجاه عيني بيتا في الوقت الذي بدأ الجمهور فيه باستيعاب ما قاله. تمكّنتُ بعد ذلك من رؤية وجهي، وفمي الذي كان نصف مفتوح نتيجة تمازج المفاجأة والاعتراض، وبدّوا بصور مضخمة عبر كل شاشة تمكّنت من رؤيتها. أنا! إنه يعني أنا! زممتُ شفّي بشدة، وحدّقتُ إلى الأرض على أمل أن يخفي موقعي هذا المشاعر التي بدأت تغلي في داخلي.

قال سيزار: "آه، يا للحظّ السيئ". ثمّ صوته عن شيء من الألم، بينما راح الجمهور يتمتم بالموافقة، حتى إن صرخات أليمة صدرت عن بعضهم.

قال بيتا موافقاً: "إن هذا سيئ".

قال سيزار: "حسناً، لا أعتقد أن أحداً منا يلومك. يصعب على المرء ألا يقع في حب تلك الشابة. ألم تعرف هي بالأمر؟". هزّ بيتا رأسه، وقال: "لم تعرف ذلك حتى الآن".

سمحت لعينيّ بالنظر إلى الشاشة لفترة تكفي للتأكد من أن التورّد في خدّي واضحٌ للعيان.

سأل سيزار الجمهور: "ألا تميلون إلى إعادتها إلى هذا المسرح كي نحصل على ردّ منها؟". تعالت صرخات الموافقة من الجمهور. "لكن للأسف فالقواعد هي القواعد، والوقت المخصص لكاتينيس إيفردين قد نفذ. حسناً، أتمنى لك حظاً سعيداً يا بيتا ميلارك، وأعتقد أنني أتكلم باسم جميع سكان بانيم عندما أقول إن قلوبنا معك".

تعالّت أصوات الصخب المدوية من الجمهور. تمكّن بيتا من محونا جميعاً عن خارطة النجاح بإشهاره حبّه لي. تمكّن الفتى، بعد أن هدأ الحضور أخيراً، من القول بصوت مخنوق: "شكراً لكم". عاد إلى مقعده بعد ذلك، ثم وقفنا جميعاً احتراماً للنشيد الوطني. توجّب عليّ الآن أن أرفع رأسي، ولم أتمكن من تجنب ملاحظة أن كل الشاشات تعرض لقطات من صوري، وصور بيتا، ونحن واقفان على مسافة أقدام قليلة من بعضنا بعضاً، ولا شك في أن المتفرجين اعتبروا أن هذا الرابط بيننا غير قابلٍ للكسر. شعرت أنني وبيتا لسنا سوى فصلين مأساويين. لكنني امتلكت فكرة أفضل.

عاد المجالدون إلى قاعة مركز التدريب بعد انتهاء عزف النشيد الوطني، ثم استقلوا المصاعد. بذلت جهدي كي لا أستقل المصعد الذي يتواجد فيه بيتا. أوقف الحشد مرافقينا من المصمّمين والمشرفين، وهكذا لم يتبقّ لأحدنا من رفيقٍ سوى الآخر. لم يتكلم أحد منا. توقف المصعد الذي كنت أستقله كي يترجّل منه أربعة مجالدين فبقيت وحيدة، ثم انفتحت الأبواب أمامي عند الطابق الثاني عشر. كان بيتا قد ترجّل لتوه من مصعده عندما صفت صدره براحتي يديّ. فقدّ توازنه وتعثّر ليصطدم بوعاء فخار قبيح المنظر مليء بالزهور الصناعية. سقط الإناء وتحطّم إلى مئات القطع. أما بيتا فسقط على قطع الفخار المتناثرة، فنزفت يده بالدم على الفور. قال مرتعّباً: "لماذا فعلت ذلك؟".

صرخت به: "لا تملك ذلك الحق! لا حقّ لديك كي تقول تلك الأشياء عني!".

انفتحت أبواب المصاعد الأخرى في هذا الوقت، فامتلاً المكان بجميع أفراد فريق التحضير بمن فيهم إيفي، وهاميتش، وسينا، وبورشيا. قالت إيفي بنبرة هستيرية: "ماذا يجري. هل تعثّرت؟".

هرع سينا وإيفي لمساعدته، بينما كان يقول لهم: "تعثرت بعد أن دفعتني".

تحوّل هايميتش نحوي بنظره، وقال: "دفعته؟".

أجبت: "كانت هذه فكرتك أنت، أليس كذلك؟ أن تحوّلني إلى مجرد بلهاء أمام البلاد بأسرها؟".

جفل بيتا وهو ينزع شظايا الفخار من راحتي يديه قبل أن يقول: "كانت فكرتي أنا، أما هايميتش فقد اكتفى بتقديم المساعدة". قلت: "أجل. إن هايميتش رجل المساعدات الكثيرة، لكن لك فقط!".

قال هايميتش باشمئزاز: "هل جننت؟ أتعتقدين أنه تسبب لك بالأذى؟ أعطاك ذاك الفتى شيئا لا يمكنك تحقيقه بمفردك". قلت: "بأن جعلني أبدو ضعيفا!".

قال هايميتش: "جعلك تبدين مرغوبة. دعينا نواجه الأمر، يمكنك استغلال أي مساعدة تأتيك من تلك الناحية. كنت رومانسية للغاية إلى أن قال إنه يريدك. إن الجميع يريدك الآن، وأنت فقط موضوع أحاديثهم. أنتما الحبيبان عاثرا الحظ الآتيان من المقاطعة الثانية عشرة!". قلت: "لكننا لسنا عاشقين عاثري الحظ!".

وضع هايميتش يديه على كتفيّ وسَمَرني على الجدار. "ومن يكثر لهذا؟ لا يتعدى الأمر كونه مجرد استعراض كبير. إن الأمر المهم هنا هو أن يفهمك الناس. إن أقصى ما يمكنني قوله عنك بعد المقابلة هو إنك كنت في غاية اللطف، بالرغم من أن ذلك هو بمثابة معجزة صغيرة. يمكنني أن أقول عنك الآن إنك محطمة القلوب. أوه، أوه، أوه، فكري في الفتيان في موطنك وهم يرقمون بشغف عند أقدامك. أتعرفين من منهن سيؤمن لك عدداً أكبر من الداعمين؟".

فاحت رائحة الخمر من فمه بحيث شعرت بالغثيان. أزحت يديه عن كتفيّ، وتراجعت في محاولة مني للتخلص من أثر رائحة الخمر. اقترب سيّنا مني، وأحاطني بذراعيه، ثم قال: "إنه على حق يا كاتيس".

حرت في أمري، لكنني أجبت: "كان يجب أن يُعلماني بالأمر كي لا أبدو بهذه الحماقة".

قالت بورشيا: "كلا. كان ردّ فعلك مثالياً، لكن لو كنت تعلمين لما اعتبر الناس أن ردّ فعلك هذا حقيقياً".

قال بيتا بصوت أجش، وهو ينزع من يده كسرة فخار مليئة بالدماء: "إنما قلقة فقط بشأن حبيبها".

توردت وجنتاي مجدداً عندما فكّرت في غايل: "لا حبيب لي". قال بيتا: "وليكن، لكنني أراهن أنه ذكي بما يكفي كي يعرف أن الأمر مجرد خدعة. يُضاف إلى ذلك أنك لم تقولي لي إنك تحبيني أنا. إذاً ما أهمية الأمر؟".

بدأت باستيعاب كلماته، وبدأ غضبي بالتلاشي. حرت في أمري في ما إذا كنت قد تعرضت للاستغلال، أو أنني كسبت تفوقاً على المجالدين الآخرين. أعتقد أن هايميتش على حق. تمكنت من اجتياز الاختبار الذي مثّله مقابلتي، لكن ماذا كنتُ في الحقيقة. هل كنت فتاةً سخيّة راحت تفهقه وهي تدور حول نفسها وهي مرتدية فستاناً يتلألأ بالأنوار. أعتقد أن اللحظة الوحيدة التي حملت بعض المعاني كانت عندما تحدّثت عن بريم. إذاً قارن المرء هذه النقطة بقوة ثريش، الصامته والمميّنة، فمن سأكون غير فتاة منسيّة. سأكون فتاة سخيّة ومتألّئة ومنسيّة. كلا، لستُ منسيّة تماماً لأنني حصلت على إحدى عشرة علامة في التدريبات.

جعلني بيتا الآن موضوعاً للحب، وليس حبه هو فقط. قال الفتي
إن لدي معجبين كثير. وإذا ما اعتقد الجمهور حقاً أننا واقعان في
الحب... آه، تذكرت أنهم استجابوا لاعترافه بقوة، وخصوصاً عندما
قال إننا حبيبان عاترا الحظ. كان هايميتش على حق لأن سكان
الكاييتول قد صدقوا ذلك الكلام. شعرت بقلبي مفاجئاً لأنني لم
أُتصرف بالطريقة المناسبة.

سألتُ بورشيا: "أعتقد أنني قد أحبه بعد أن قال إنه يحبني؟".
ردت بورشيا: "أعتقد ذلك بسبب طريقة تجنّبك للكاميرات،
وتورّد خديك".

ردّد الباقون إشارات الموافقة.
قال هايميتش: "أنت ممتازة يا حبيبتي، وستحظين بداعمين لك
أيما سرت".

شعرت بالخجل لردّ الفعل الذي بدر مني. أجمعت نفسي على
الاعتذار لبيتا، وقلت له: "أنا آسفة لأنني دفعتك".
هزّ كتفيه وقال: "لا تهتمي للأمر، بالرغم من أنه ممنوع من الناحية
التقنية".

سألته: "هل أن يديك بخير؟".
قال: "ستكونان كذلك".

فاحت الروائح الشهية من طعام غدائنا في قاعة الطعام. قال
هايميتش: "هيا بنا لنأكل". تبعناه جميعاً إلى المائدة، وجلس كل واحد
منا على مقعده. بقيت يدا بيتا تنزفان بشدة، وما لبثت بورشيا أن
اصطحبته إلى حيث يتلقى معالجةً طبية. بدأنا في تناول القشطة وحساء
تويجات الأزهار من دونهما. رجعا بعد أن فرغنا من تناول طعامنا.
رأيت يدي بيتا ملفوفتين بالأربطة، لكن الشعور بالذنب لم يفارقني

لأننا في الغد سنكون في الميدان. قدّم لي بيتا معروفاً، لكنني بادلته
بإنزال الأذى بيديه. هل سأتحرّر في يومٍ من الأيام من كوني مدينة له؟
شاهدنا في غرفة الجلوس عند المساء إعادة بث البرنامج. بدوتُ
جميلة وسخيفة بذلك الفستان الفضفاض وأنا أدور وسط القهقهة، لكن
الآخرين أكدوا لي أنني كنت رائعة. ظهر بيتا رائعاً بالفعل، وتمكّن من
كسب قلوب الجمهور بوصفه فتى واقعاً في الحب، بينما ظهرتُ أنا
مستوردة الخدين ومرتبكة، كما زادتني يدا سيّتا تألقاً، وجعلني اعتراف
بيتا مرغوبة. كانت ظروفنا مأساوية، لكنني كنت فتاة لا تُنسى أبداً.

نحيم الصمت في الغرفة بعد أن انتهى عزف النشيد الوطني، وبعد
أن أظلمت الشاشة. سيأتي في الغد من يوقظنا ويحضّرنا كي ننطلق إلى
الميدان. أما المباريات الحقيقية فلن تبدأ حتى الساعة العاشرة. يعود سبب
هذا التأخير إلى أن كثيرين من سكان الكايتول يستيقظون متأخرين من
النوم. ينبغي لنا، أنا وبيتا، أن نبدأ في وقت مبكر لأننا لا نعرف بُعد
المسافة التي سنقطعها كي نصل إلى الميدان الذي جُهّز لمباريات هذه
السنة.

أعرف أن هايميتش وإيفي لن يذهبا معنا. سيكون الاثنان في مركز
إدارة المباريات، وآمل أن ينشغلا عندها في حشد الداعمين لنا، وأن
يرسما استراتيجية مناسبة لكيفية تسليم الهدايا لنا وتوقيت ذلك. سيرافقنا
سينا وبورشيا إلى النقطة ذاتها التي سننطلق منها إلى الميدان، وبالرغم من
ذلك فإننا سنودع بعضنا بعضاً للمرة الأخيرة هنا.

أمسكت إيفي بأيدينا، بينما سألت دموغٌ صادقة من عينيها
تمنّيةً لنا حظاً طيباً. شكرتنا لأننا كنا أفضل مجالدين تشرّفت
برعايتهما. يبدو أنه مطلوب منها أن تُسمعنا شيئاً مروعاً، أضافت: "لن
أفاجأ إذا تمت ترقيتي في السنة القادمة كي أرعى مقاطعة محترمة!"

قبّلت بعد ذلك خدينا ثم أسرعت بالمغادرة، وقد غمرتها مشاعر عاطفتها بسبب فراقها لنا، أو بسبب ترقيتها المحتملة.

مدّ هايميتش ذراعيه، ونظر نحونا.

سأل بيتا: "أتريد أن تمدّنا بنصائح أخيرة؟".

قال لنا: "اخرجوا من هناك بسرعة عندما يرنّ الجرس. لا أريد أن يدخل أحدٌ منكما حمام الدم في كورنو كويبا. غادرا المنطقة بسرعة، وابقيا بعيدين عن الآخرين قدر استطاعتكما، ثم جدا لنفسيكما مصدر مياه. أفهمتما ما قلته؟".

سألته: "وماذا نفعل بعد ذلك؟".

قال هايميتش: "ابقيا على قيد الحياة". كانت تلك النصيحة ذاتها التي قدّمها لنا في القطار، لكنه الآن ليس مثلاً ولا ضاحكاً. اكتفيتُ أنا وبيتا بالإيماء. وماذا نستطيع أن نقول بعد الآن؟

بقيَ بيتا قليلاً كي يتحدث إلى بورشيا بينما اتجهت أنا إلى غرفتي. شعرت بالارتياح، لأنه يمكننا تأجيل تبادل أي كلمات وداع مؤلمة حتى الغد. رأيت الأغطية قد وضعت إلى جانب الفراش، لكنني لم أجد أثراً لفتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. تمنيت كثيراً أن أعرف اسمها، وكان يمكنني أن أسألها عنه، ولعلها كانت تستطيع أن تكتبه لي على ورقة، أو لربما كانت تستطيع أن تومئ لي به، إلا أنها كانت ستعرض للعقاب لو فعلت.

استمتعت بحمامٍ دافئٍ قمت خلاله بإزالة الطلاء الذهبي عن جسدي، وكذلك مساحيق التجميل، وكل العطور التي أضافت جمالاً إلى جسدي. أما كل ما تبقى من جهود فريق التصميم فكان رسوم اللهب على أظافري. قررت أن أبقّيها كي تذكّر المتفرجين بهويتي. أنا كاتنيس، الفتاة التي وقفت وسط ألسنة النيران. يُحتمل أن يعطيني هذا شيئاً أتمسك به في الأيام القادمة.

ارتديت رداءً نوم سميكاً وناعماً قبل أن أستسلم للنوم. لم يستغرق الأمر أكثر من خمس لحظات قبل أن أدرك أنني لن أستطيع، مطلقاً، أن أستسلم للنوم. إنني أحتاج بشدة إلى النوم العميق لأن كل لحظة أمضيها مستسلمة للإجهاد في الميدان ستكون بمثابة دعوة إلى موتي.

لم أنجح. مرّت ساعة، واثنان، ثم ثلاث، ورفضت جفوني فيها أن تتأقّل. لم أستطع التوقف عن محاولة تصور فوق أيّ نوع من تضاريس الأرض سيلقون بي. هل ستكون صحراء، أم مستنقعات، أم برية باردة؟ أتمنى قبل أي شيء أن تتواجد أشجار في تلك المنطقة، لأنه يُحتمل أن توفر لي نوعاً من وسيلة للاختباء والحصول على الطعام، ومكاناً ألبأ إليه. تتواجد الأشجار في غالبية الأحيان لأن الأرض القاحلة مملّة، كما أن المباريات تنتهي بسرعة من دون تواجدها. لكن كيف ستكون حالة الطقس؟ وما هي نوعية المصائد التي خبأها صانعو المباريات كي ينشطوا حركات المباريات البطيئة؟ ثم يأتي بعد ذلك رفاقي من المجالدين...

كلما حاولت جاهدةً الحصول على قسط من النوم، كلما أصبح ذلك أمراً بعيد المنال. بلغ بي القلق حدّاً جعلني عاجزة حتى عن البقاء في السرير. رحت أذرع الغرفة جيئةً وذهاباً وشعرت بتسارع نبضات قلبي، وبقصر فترات تنفّسي. شعرت أن غرفتي ما هي إلا زنازنة في سجن. شعرت أيضاً أنني سأختنق إذا لم أخرج إلى الهواء الطلق بسرعة، وأنني سأبدأ، مجدداً، بإلقاء الأغراض الموجودة أرضاً. عبرت القاعة إلى الباب المؤدي إلى السطح. لم يكن الباب غير موصد فقط، لكنه كان مفتوحاً قليلاً. ظننت أن شخصاً قد نسي إقفاله، لكن الأمر غير مهم الآن. أعرف أن حقل الطاقة الذي يحيط بالسطح يمنع أيّ محاولة يائسة للهرب. لكنني لا أنوي الهرب، وأريد فقط أن أملاً رثيَّ

بالهواء. أردت أن أرى السماء والقمر في الليلة الأخيرة المتاحة لي لا يلاحقني فيها أحدٌ كي يصطادني.

لا يتمتع سطح المبنى بأي إضاءة في الليل، لكن ما إن لمست قدمي العاريتان السطح المبلط حتى رأيت ظلّه الأسود من خلال أضواء مصابيح الكابيتول التي تلمع إلى ما لا نهاية. سمعت جلبة في الشوارع، وسمعت أصوات الموسيقى والغناء، وأصوات أبواق السيارات، وهي الأصوات التي لا أتمكن من سماعها أبداً من خلال واجهات النوافذ الزجاجية السميكة الموجودة في غرفتي. أعرف أنني أستطيع أن أتسلل عائداً إلى غرفتي في هذه اللحظة، ومن دون أن ينتبه لذلك، وأعتقد أنه لن يستطيع سماعي وسط كل هذا الضجيج. لكن نسمات الليل كانت منعشة للغاية، بالإضافة إلى أنني لا أطيع العودة إلى ذلك القفص المغلق الذي يطلقون عليه اسم غرفة. وما هو الضرر من بقائي يا ترى؟ أعني لماذا لا نستطيع تبادل الأحاديث مع بعضنا بعضاً؟

باشرت بالتقدّم بصمت فوق البلاطات. تقدمت إلى مسافة ذراع [ياردة] واحدة منه فقط، ثم قلت: "لماذا لا تنام قليلاً؟". لم يلتفت نحوي، لكنه قال وهو يهز رأسه قليلاً: "لا أريد أن أفوت الحفلة. إنها لنا في نهاية الأمر".

اقتربت منه أكثر حتى أصبحت إلى جانبه، وانحنيت قليلاً فوق السياج. رأيت الشوارع الواسعة مكتظة بالناس وهم يرقصون. حدثت إليهم كي أميز تلك الأشكال الدقيقة بوضوح أكثر: "هل يرتدون أزياء رسمية؟".

أجاب بيتا: "وكيف لنا أن نعرف؟ إنهم يرتدون أزياء غريبة طيلة الوقت. ألم تتمكني من الخلود إلى النوم بدورك؟". قلت: "عجزت عن التحكم في تفكيري".

سألني: "هل تفكرين في عائلتك؟".

شعرت بالذنب: "كلا، لأنني لم أتمكن إلا من التفكير في الغد. إنه أمرٌ لا فائدة منه بالطبع". تمكنت الآن من رؤية وجهه بسبب انعكاس الضوء من الأسفل، ولاحظت الطريقة الغريبة التي يرفع بها يديه الملفوفتين. "إنني آسفة جداً بسبب ما جرى ليديك".

قال لي: "لا تهتمي يا كاتينيس. لم أعتبر نفسي منافساً حقيقياً في هذه المباريات، على كل حال".

قلت: "ليست هذه طريقة سليمة للتفكير".

"ولم لا. إنها الحقيقة. إن أقصى طموحي هو ألا أسبب العار لنفسي ثم...". وتردد قليلاً.

قلت: "ثم ماذا؟".

أجاب قائلاً: "لا أعرف كيف أقولها بشكلٍ دقيق. أردت فقط... أن أموت كما أنا. هل إن كلامي هذا منطقي؟". هزرت رأسي نفياً. كيف يمكن للمرء أن يموت إلا كما هو؟ سمعته يتابع: "لا أريدهم أن يغيروني هناك، وأن يحولوني إلى وحش لم أكنه أبداً".

عضضت شفتي، وسيطر عليّ شعورٌ بالدونية، إذ بينما كنت أفكر في تواجد الأشجار هناك كان بيتا يكافح كي يحافظ على طبيعته. كان يكافح للمحافظة على نقاء نفسه. سألته: "أتعني أنك لن تقتل أحداً؟".

قال بيتا: "كلا. إنني واثق من أنني سأضطر إلى القتل مثل الآخرين. لا أستطيع أن أذهب إلى هناك من دون عراك. لكنني لا أكف عن التمني أن يكون لدي طريقة تمكيني... من أن أبرهن للكايتول أنهم لا يملكونني، وبأنني أكثر من مجرد مباراة من بين مبارياتهم".

قلت: "لكنك لست كذلك، ولا نحن هكذا. هكذا تجري المباريات".

تابع بإصرار: "لكنك تبقيين من ضمن تلك الهيكليّة، وأبقى أنا أيضاً. ألا ترين هذا؟".

قلت: "نوعاً ما. لكن... لا تنزعج مني يا بيتا إذا قلت لك من يكثرث للأمر".

قال بغضب: "أنا أكثرث. أعني ما هو الأمر الآخر الذي يُسمح لي أن أهتم به في هذه المرحلة؟". ركّز تينك العينين الزرقاوين إلى عينيّ، وكأنه مصرّ على أن يسمع الإجابة.

تراجعت خطوة إلى الوراء: "هل تمك نصيحة هايميتش بشأن البقاء على قيد الحياة".

ابتسم بيتا، لكنه بدا حزيناً وساخراً عندما قال: "حسناً، شكراً للنصيحة يا حبيبي".

اعتبرت الأمر صفقة على وجهي لأنه استخدم كلمة التحبب التي يستخدمها هايميتش. "اسمع. إذا أردت أن تمضي الساعات الأخيرة من حياتك في التخطيط لميّة شريفة في الميدان، فالأمر راجع لك. أما أنا فإنني أريد أن أمضي هذه الساعات في المقاطعة الثانية عشرة".

قال بيتا: "إذا فعلت ذلك فلن أصاب بالدهشة. هل لك أن تبّلغي أمي السلام عندما تعودين؟".

قلت: "يمكنك أن تعتمد عليّ في هذا الأمر". استدرت عندها وغادرت السطح.

أمضيت ما تبقى من الليل ما بين إغفاءة وإفاقة، وتخيّلت الملاحظات اللاذعة التي سأوجهها إلى بيتا ميلارك في الصباح. سنرى غداً مدى سطوته وقوته عندما تواجهه أمور تمثل الحد الفاصل ما بين الحياة والموت. يُحتمل أن يتحوّل عندها إلى أحد المجالدين المتوحشين والشرسين، أي من النوع الذي يحاول أن يأكل قلب شخص ما بعد أن

يقتله. تم اختيار شخص كهذا قبل أعوامٍ عديدة من المقاطعة 6، وكان اسمه تيتوس. انتهى به الأمر ليكون متوحشاً تماماً، بحيث اضطر صانعو المباريات إلى صدمه بالبنادق الكهربائية من أجل التمكن من جمع جثث اللاعبين الذين قتلهم قبل أن يأكلهم. لا توجد قوانين في الميدان، لكن أكل لحوم البشر ليس مستساغاً لدى جمهور الكايبوتول، لذلك حاول المنظمون تجاهل هذه الحادثة. سرت بعض الشائعات التي أشارت إلى أن الانفجار الذي أخرج تيتوس في النهاية من المباريات كان مخططاً له لتأكيد أن المنتصر لم يكن مجنوناً.

لم أرَ بيتاً في الصباح، لكن سيّنا حضر إلى غرفتي قبل طلوع الفجر وقدّم لي فستاناً بسيطاً كي أرتديه، ثم قادني إلى السطح. أما الملابس الأخرى التي سأرتديها، وباقي التحضيرات الخاصة فإنني سأخضع لها في السرايب الخاصة التي تقع تحت الميدان ذاته. ظهرت حوامة فجأة، ولاحظت أنها تشبه الحوامة التي ظهرت في الغابة يوم شاهدت إلقاء القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. وعندما أنزلت السلم إلى الأرض، وضعت يديّ وقدميّ على الدرجات السفلى، وعندها بالذات شعرت أنني متجمدة. شعرت أن نوعاً من أنواع التيار يثبتني إلى درجات السلم خلال نقلي بأمان إلى داخل الحوامة.

توقعت أن يخلي السلم سبيلي بعدها، لكنني كنت ما زلت عالقة عندما اقتربت مني امرأة ترتدي معطفاً أبيض اللون، وتحمل حقنة في يدها. "إنه جهاز اقتفاء أثرك يا كاتنيس، وكلما كنتِ ساكنةً أكثر كلما حقنتها بفعالية أكثر".

ساكنة؟ إنني مجرد تمثال، لكن ذلك لم يمنعني من الشعور بالوخزة الحادة للإبرة وهي تُدخل الجهاز المعدني المقتني في عمق جلد ساعدي.

سيتمكن صانعو المباريات الآن من معرفة مكان وجودي في الميدان دائماً. إنهم لا يريدون خسارة أي مجالد.

ما إن استقر جهاز الاقتفاء في مكانه، حتى أدخل السلم سبيلي. اختفت المرأة، ثم نزل سينا من على السطح. جاء بعد ذلك أحد فتیان الأفوكس وقادنا إلى غرفة مجهزة بطعام الفطور. تناولت قدر ما أستطيع بالرغم من الانقباض الذي شعرت به في معدتي، وبالرغم من أن أي صنف من الأصناف الشهية لم يُثر شهيتي. إنني في غاية التوتر بحيث يمكنني أن أتناول مسحوق الفحم. أما الشيء الوحيد الذي جذبني مع ذلك، فكان المنظر الذي تراءى لي من خلال النوافذ في أثناء تخليقنا فوق المدينة، ثم منظر البرية بعد ذلك. هذا هو المنظر الذي تراه الطيور، لكن الفرق هو في كونها حرة وآمنة، أي أنها على عكسي تماماً.

مضى من الرحلة نحو نصف ساعة قبل أن تُظلم النافذة، وهو الأمر الذي يوحى بأننا نقرب من الميدان. حطت الحوامة، وما لبثت أنا وسينا حتى رجعنا إلى السلم، لكنه قادنا هذه المرة إلى مترو أنفاق أوصلنا إلى السرايب الموجودة تحت الميدان. تبعنا التعليمات التي توصلنا إلى مقصدنا، أي إلى غرفة خاصة لتحضير. يطلقون على هذه الغرفة في الكايتول اسم غرفة الإطلاق. أما في المقاطعات فإنهم يسمونها الحظيرة، أي المكان الذي تُجمع فيه المواشي قبل ذبحها.

لاحظت أن كل محتويات الغرفة جديدة تماماً، وأعرف أنني سأكون المحالدة الأولى والأخيرة التي تستخدم غرفة الإطلاق هذه. تُعتبر الميادين مواقع تاريخية تجري حمايتها بعد انتهاء المباريات، ولذلك تُعتبر أماكن مقصودة يستطيع سكان الكايتول زيارتها، وتمضية عطلاتهم فيها. يستطيع المرء أن يبقى شهراً في هذه المناطق، وأن يشاهد إعادة

بثّ المباريات، وأن يتحول في السرايب، وأن يزور المواقع التي حدثت فيها أعمال القتل. يمكن للمرء حتى أن يشارك في إعادة سن قوانين المباريات.

يُقال إن الطعام ممتاز.

جهدت كثيراً كي أبقى ما تناولته من طعام الفطور في معدتي خلال استحمامي، وعندما نظّفتُ أسناني. سرّح سيّنا شعري بضمير بسيطة واحدة تنسدل خلف ظهري، وهي تسريحتي المفضلة. جيء بالملابس بعد ذلك، وهي ذاقها التي أعطيت لجميع المجالدين. لم يؤخذ رأي سيّنا في الزي الذي سأرتديه هذه المرّة، كما أنه لا يعلم شيئاً عن محتويات الرزمة، لكنه ساعدني في ارتداء ملابسني المؤلفة من سروال باللون البني الفاقع، وبلوزة باللون الأخضر الشاحب، وحزام جلدي قوي وسترة سوداء رقيقة، مزودة بقبعة تصل إلى فخذي. قال سيّنا: "صنّع قماش السترة بحيث يعكس حرارة الجسم. توقعي بعض الليالي الباردة".

كان الحذاء الثقيل الذي يُنتعل فوق جوارب ضيّقة أفضل مما توقعته بكثير. كان الحذاء مصنوعاً من جلد ناعم لا يختلف كثيراً عن جلد حدائي في موطني. لهذا الحذاء نعلٌ ضيقٌ من المطاط المرن. يساعد على الركض بسهولة.

ظننت أنني أصبحت جاهزة عندما تناول سيّنا من جيبه دبوس الطائر المقلّد الذهبي. كنت نسيت أمر هذا الدبوس بالكامل.

سألته: "من أين حصلت على هذا الدبوس؟".

أجابني: "من بين ملابسك التي كنت ترتدينها في القطار".

تذكرت الآن فستان والدتي، وأنني قمت بتثبيت هذا الدبوس إلى ياقة قميصي. "إنه تذكّار من مقاطعتك، أليس كذلك؟"، أوأمأت موافقة،

بينما ثَبَّتَ الدبوس إلى ياقة قميصي. "سمح مجلس المراقبة بتمريره بصعوبة. اعتقد بعضهم أن الدبوس يُمكن أن يُستخدم كسلاح، وهو ما يعطيك أفضلية غير عادلة. سمحوا أخيراً بتمريره. صادر هذا المجلس، مع ذلك، خاتماً من الفتاة التي قدمت من المقاطعة الأولى. ينطلق مسمارٌ من الحجر الكريم عندما يُقلب. إنه مسمار مسموم. ادّعت الفتاة أنها لا تعلم شيئاً عن تحويل الخاتم، لكنها لم تتمكن من إثبات أقوالها. خسرت الفتاة ذلك التذكار في النهاية. أنت جاهزة الآن. يمكنك أن تتحولي قليلاً كي تتأكدي من أن ثيابك مريحة".

مشيت قليلاً، وركضت بشكل دائري، ثم حرّكت ذراعي. "أجل إنها رائعة، كما أنها تناسب قياساتي تماماً".

قال سيّنا: "إذاً، لم يعد أماننا الآن سوى أن ننتظر سماع النداء، إلا إذا كنتِ تريدين تناول المزيد من الطعام".

رفضت تناول المزيد من الطعام، لكنني قبلت كوب ماء شربه على دفعات خلال جلوسي منتظرة فوق الأريكة. لا أريد أن أقضم أظفاري، أو أعضّ شفتيّ، لذلك رحت أعضّ خديّ من الداخل، وهو الذي لم يشفَ تماماً منذ أيام عديدة. شعرت، بعد مرور وقتٍ قصير، بطعم الدم يملأ فمي.

تحوّل التوتر إلى رعب خلال محاولاتي توقع الآتي. يُحتمل أن أموت. سأموت حقاً في غضون ساعة من الزمن، أو حتى أقل من ذلك. راحت أصابعي تتبع بقوة ذلك التورم الخفيف في ساعدي، أي المكان الذي أدخلت فيه تلك المرأة جهاز الاقتفاء. ضغطتُ عليه بالرغم من أن الضغط عليه ألّمني. ضغطتُ عليه بشدة حيث إن خدشاً صغيراً بدأ في البروز.

سأل سيّنا: "أتريدين أن تتكلمي يا كاتينيس؟".

هزرتُ رأسي بالنفي، لكنني ما لبثت بعد قليل أن مددت يدي نحوه. أمسك سيّنا يدي بكلتا يديه. بقينا جالسين هكذا إلى أن تناهى إلى أسمعنا أن الوقت من أجل التحضّر للانطلاق قد حان.

سرت وأنا ممسكة بإحدى يدي سيّنا. مشينا إلى أن وقفت فوق طبق معدني دائري الشكل. قال لي: "تذكّري ما قاله لك هايميتش. اركضي إلى أن تجدي ماء. ستأتي الأمور الأخرى تبعاً". أوامات. "تذكّري هذا مني. لا يسمحون لي بالمرهنة، لكنني سأراهن بمالي كله عليك لو كنت أستطيع". قلت هامسةً: "حقاً؟".

قال سيّنا: "حقاً". انحنى قليلاً، وقبّل جبهي. "أتمنى لك حظاً طيباً يا فتاة النيران". أسقطت من حولي أسطوانة زجاجية أظمت تشابك يدينا، وانفصلنا هكذا عن بعضنا بعضاً. وضع سيّنا أصابعه فوق ذقنه، وأبقى رأسه مرفوعاً.

رفعتُ ذقني ووقفت منتصبّةً إلى أقصى حد. بدأت الأسطوانة بالارتفاع. بقيت لمدة خمس عشرة ثانية في ظلام دامس، وما لبثت بعد ذلك أن شعرت وكأنّ الطبق المعدني يدفعني خارج الأسطوانة. خرجت هكذا إلى الهواء الطلق. بقيت عيناى منبهرتين بضوء الشمس الساطع لفترة من الزمن، لكنني شعرت فقط برياح قوية مشبعة برائحة الصنوبر التي استبشرتُ من خلالها خيراً.

سمعت بعد قليل صوت ذلك المذيع الأسطوري كلاوديوس تمبل سميث وهو يرعد بصوته في الفضاء الذي يحيط بي. "سيداتي وسادتي أعلن لكم بدء الدورة الرابعة والسبعين من مباريات الجوع!".

ستون ثانية. هذا هو الوقت المطلوب منا كي نقف فوق الأطباق المعدنية دائرية الشكل قبل أن نؤمر بوساطة صوت الجرس بالانطلاق. أما إذا تجرأ أحدنا على مغادرة دائرته قبل انتهاء الدقيقة فإن ألعاماً ستنفجر فيه وتبتر ساقيه. أمهلونا ستين ثانية كي نصطف في حلقة تضم جميع المجالدين، وعلى مسافات متساوية من الكورنو كوبيا [القرن]، وهو جهازٌ مذهب عملاق بشكل بوق. يشبه مخروطاً مزوداً بذيلٍ مقوّس. يبلغ ارتفاع فتحته عشرين قدماً على الأقل، وهو مليء بالأشياء التي تكفل لنا البقاء على قيد الحياة في الميدان. توجد فيه أشياء مثل أطعمة، وعلب مياه، وأسلحة، وأدوية، وثياب، وقداحات لإشعال النار. تتناثر حول الكورنو كوبيا مؤن أخرى تقل منفعتها كلما تباعدت عن البوق. تتواجد، مثلاً، على بعد أقدام قليلة مني قطعة من النايلون يبلغ طولها ثلاث أقدام تقريباً. إنني متأكدة من أنها ستفيدني في حالة هطول الأمطار. لكنني رأيت عند فتحة البوق خيمة ملفوفة يمكن أن تقيني في أي حالة من حالات الطقس. سأناولها إذا كانت لديّ الجرة الكافية كي أتنازع مع المجالدين الثلاثة والعشرين الآخرين للحصول عليها، لكن تعليماتي تمنعني من ذلك.

نتواجد الآن في أرضٍ شاسعة ومترامية، أي أنها لا تحتوي على شيء سوى على كتلٍ ترايبية صلبة. لم أتمكن من رؤية أي شيء وراء المجالدين، وهو الأمر الذي يشير إلى وجود إما منحدرٍ هابطٍ بشدة، أو حتى جرفٍ ما. رأيت بحيرةً إلى يميني. أما إلى يساري وخلفي فتواجد أشجار صنوبرٍ متناثرة. يريدني هايميتش أن أتجه إليها مباشرة، فوراً.

تردّدت تعليماته في رأسي. "ابتعدي فقط، واحرصي على إبقاء مسافة ما بينك وبين الآخرين، ثم اعثري على مصدر مياه".
لكن الأمر مغرٍ، بل مغرٍ جداً. أعني رؤية كل هذه الوفرة التي تنتظري على مقربةٍ مني. أعلم أنني إذا لم أحصل عليها فإن شخصاً آخر سيحصل عليها. أعتقد أن المجالدين المحترفين الذين سينجون من حمام الدم سيتقاسمون هذه المواد التي تضمن للمجالد البقاء على قيد الحياة. لكن شيئاً ما يلفت نظري. رأيت كومةً من أغصان السهام الفضيّة ملفوفةً ببطانيات. شاهدت قوساً مشدود الوتر وجاهزاً للاستخدام. فكرت في ما بيني وبين نفسي، إنها لي. إنها موجودة لأجلي.

أعرف أنني سريعة، وأني أستطيع أن أعدو بطريقة أسرع من أيّ من الفتيات الأخريات في مدرستنا، بالرغم من أن فئتين منهن استطاعتا أن تهزما في سباقات المسافات الطويلة. لكن مسافة الأربعين ياردة هي المسافة التي أختصّ بها. أعرف أنني أستطيع الوصول إلى حيث هي قبل غيري، لكن السؤال هو مدى السرعة التي أستطيع بوساطتها الوصول إلى حيث هي؟ لكن في الوقت الذي أصل فيه إلى الرزم، وأتناول الأسلحة، سيكون الآخرون قد وصلوا إلى الكورنو كوييا [القرن]. يمكنني أن أتغلب على مجالد أو اثنين، ولكن إذا كنت مضطرة إلى مواجهة دزينة منهم مزودين بالرماح والعصي أو حتى بقبضاتهم، ومن مسافة قريبة، فإنهم سيتغلبون عليّ.

أعرف، مع ذلك، أنني لن أكون هدفهم الوحيد. إنني أراهن أن عدداً كبيراً من المجالدين الآخرين سيتجاوزون فتاةً أصغر مني، حتى لو أحرزت علامة إحدى عشرة في التدريبات، وذلك كي يتجاوزوا المنافسين الأشد شراسة.

لم يسبق لها يمتش أن رأي وأنا أركض، لذلك فإنني أعتقد أنه لو رأي أركض لكان نصحي بالحصول عليها، وعلى السلاح الذي يمثل خشبة الخلاص الوحيدة بالنسبة إليّ. رأيت قوساً واحداً في تلك الكومة بأكملها. أدركت أن فترة الدقيقة على وشك الانتهاء، لذلك يتوجب عليّ أن أقرر الاستراتيجية التي سأبعتها. رأيتني بعد ذلك أحضّر قدمي للركض، لكن ليس نحو الغابات المحيطة بي بل نحو كومة السلاح، وتحديدًا نحو القوس. لاحظت، فجأة، بيتاً إلى يميني، وكان يفصلني عنه خمسة مجالدين، أي أنها مسافة معقولة، يتطلع نحو، واعتقدت أنه يهزّ رأسه. كانت أنوار الشمس تمنعني من الرؤية الواضحة، لكن الجرس رنّ بينما كنت لا أزال في حيرة من أمري.

تأخرت! تأخرت في الحصول على فرصتي! خسرت بسبب تلك الثواني القليلة، ولأنني لم أتمكن من التحضّر بما يكفي كي أغير رأيي بشأن التوجه إلى حيث وُضعت الأقواس. ارتعشت قدماي للحظة بسبب ارتباكي بشأن الوجهة التي يريدني دماغي أن أتبعها. انطلقت إلى الأمام وتناولت قطعة النايلون ورغيفاً من الخبز. كان ما حصلت عليه قليلاً جداً. شعرت بالغضب تجاه بيتا لأنه أحبط محاولتي للركض إلى مسافة عشرين قدماً كي أحصل على حقيبة الظهر ذات اللون البرتقالي الساطع، والتي يُمكن أن تحتوي على أي شيء، وذلك لأنني لا أستطيع الوقوف هكذا من دون أن أحصل على أي شيء تقريباً.

اقترب فتى، والذي أعتقد أنه من المقاطعة التاسعة، من الحقيبة في وقت وصولي إليها، وتنازعنا معاً للحصول عليها لفترة من الوقت قبل أن يعطس. امتلأ وجهي بالدم الذي دفعت به عطسته هذه. تراجعت إلى الخلف بتأثير رذاذه الدافئ والزوج. سقط الفتى أرضاً، ورأيت سكيناً مغروسة في ظهره. أدركت أن مجالدين آخرين قد وصلوا إلى

الكورونوكوبيا، وأنهم ينتشرون الآن لمهاجمة المجالدين الآخرين. رأيت الفتاة من المقاطعة الثانية على بعد عشر ياردات مني وهي تركض باتجاهي، وكانت تحمل عشر سكاكين بيد واحدة. سبق لي أن رأيت هذه الفتاة وهي ترمي السكاكين في أثناء التدريبات. إنها لا تخطئ هدفها أبداً. أدركت أنني هدفها التالي.

تكتفت كل المخاوف التي شعرت بها عموماً لتصبح خوفاً مباشراً من هذه الفتاة المتوحشة التي قد تقتلني في غضون ثوان قليلة. انطلق الأدرينالين في مجرى دمي، فوضعت الحقيبة فوق إحدى كتفي وركضت بأقصى سرعة ممكنة نحو الغابات. تمكنت من سماع صوت السكين وهي تصفر باتجاهي، فأسرعت فطرياً إلى رفع الحقيبة كي أحمي رأسي. استقرّ نصل السكين في الحقيبة، ثم اتجهت نحو الأشجار والحقيبة فوق كتفي. أدركت، بطريقة ما، أن الفتاة لن تلاحقني، وأنها ستعود مجدداً نحو الكورونوكوبيا قبل أن تنفذ كل المواد المفيدة الموجودة فيها. ارتسمت على وجهي ابتسامة عريضة. فكرت في نفسي شكراً على السكين.

توقفت عند أطراف الغابات للحظة كي أستكشف المنطقة. رأيت دزينة، أو نحو ذلك، من المجالدين يهجمون على بعضهم بعضاً عند القرن. استلقى بعضهم ميتاً على الأرض. أما الذين فضّلوا الهرب فكانوا يختفون بين الأشجار، أو في البرية المواجهة لي. تابعت الركض حتى أخفتني غابة عن أعين المجالدين الآخرين، لكنني ما لبثت أن أبطأت من سرعتي، وبدأت بالهرولة الثابتة التي قررت أنني أستطيع الثبات على وتيرتها لفترة من الزمن. بقيت للساعات القليلة التالية أبادل ما بين الهرولة والمشي، وبقيت على مسافة تفصلني عن بقية المجالدين قدر ما أستطيع. فقدت رغبة الخبز خلال صراعي مع الفتى من المقاطعة

التاسعة، كان بإمكانني وضع قطعة النايلون في كم قميصي، ولكنني طويتها بكل ترتيب ووضعتها في جيبي، حين عدوت. انتزعت السكين أيضاً، واكتشفت أنها سكين جيدة مزودة بنصلٍ طويلٍ وحاد، كما أنها مخددة قرب مقبضها، وهو الأمر الذي يجعلها عملية في تقطيع الأشياء، بالإضافة إلى إمكانية وضعها في حزامي. لم أجرؤ على تفحص محتويات الحقيرة بعد. تابعت التحرك، ولم أتوقف إلا كي أتأكد ما إذا كان أحداً ما يلاحقني.

يمكنني متابعة السير لوقتٍ طويل، وأنا أعلم ذلك من الأيام التي قضيتها في الغابات، لكنني سأحتاج إلى الماء. كان ذلك الجزء الثاني من التعليمات التي أعطاني إياها هارميتش. أفسدت الجزء الأول من التعليمات، لذلك حرصت على ملاحظة أي علامة تدل على وجود الماء. لم أوفق في هذا المسعى.

بدأت الغابات تمتد أمامي، لكنني لاحظت أن أشجار الصنوبر تختلط بمجموعة متنوعة من الأشجار التي أعرف أسماء بعضها وأجهل أسماء بعضها الآخر. سمعت ضجة في لحظة ما، لذلك تناولت سكينني للدفاع عن نفسي، لكن كل ما فعلته هو إخافة أرنب. همست لنفسي "يا لحسن حظي"، لأنه إذا تواجد أرنب واحد فإن ذلك يعني وجود مئات من الأرانب تنتظر من يصيدها.

تابعت السير على أرض تنحدر نزولاً. لا أحب منحدرات كهذه تحديداً، لأن الوديان تجعلني أشعر بأنني محاصرة. أريد أن أكون في أماكن عالية، أي مثل الأماكن المحيطة بالمقاطعة 12، حيث أتمكن من رؤية أعدائي وهم يقتربون. لكنني لا أمتلك أي خيار غير متابعة المسير. فوجئت لأن مزاجي ليس متعكراً بالكامل. لم تذهب الأيام التي التهمت فيها الطعام سدى. إن لدي الآن القوة التي تمكنني من البقاء بالرغم

من أنني أحتاج إلى النوم. إن التواجد في الغابات هو أمر يبعث البهجة في نفسي. سررت لأنني وحيدة ومعزولة، بالرغم من أن الأمر برمته هو وهمٌ من الأوهام. أعرف أنهم لربما يعرضون صورتي عبر الشاشات في هذه الأثناء، لكنهم لا يعرضونها باستمرار، إنما بين حين وآخر. تمتلك محطات التلفزة ميتات كثيرة لعرضها عبر الشاشات في اليوم الأول بشكل يجعل من منظر المحالدة التي تشق طريقها في الغابة منظرًا لا يثير حماسة المشاهدين. أعرف مع ذلك أنهم سيعرضون ما يكفي من صوري كي يعرف الناس أنني لا أزال على قيد الحياة ولم أرح، وأني أتابع طريقي. تتزايد المراهنات كثيرًا في اليوم الأول، أي عندما تبدأ الضحايا الأولى في الوقوع. يُعتبر ذلك اليوم عاديًا جدًا إذا ما قورن بالأمور التي تحدث في الميدان، أي عندما يقلص عدد المشاركين ليصل إلى حفنة من اللاعبين.

بدأت أسمع أصوات المدافع في وقت متأخر من المساء. ترمز كل طلقة إلى مجالد ميت. أعتقد أن العراك قد توقف في الكورنو كويا [القرن]، كما أنهم لا يبدأون بجمع الجثث الدامية إلى أن يفرق القتلة. إنهم لا يطلقون المدافع في يوم الافتتاح إلا بعد أن ينتهي العراك الأول، لأنه من الصعب تحديد إمكانية تواجد الضحايا. سمحت لنفسي بالتوقف قليلاً وأنا أهت، وذلك كي أعدّ الطلقات. واحدة... اثنتان... ثلاث... وهكذا حتى وصل العدد إلى إحدى عشرة طلقة. يعني ذلك أن مجموع القتلى بلغ أحد عشر فتيلًا، وهذا يعني أن ثلاثة عشر متنافسًا ما زالوا في الميدان. لمست أظافري الدماء المتجمدة للفتى المجالد من المقاطعة 9 والتي علقت بوجهي نتيجة عطسته. أنا متأكدة من أنه مات. رحلت أتساءل عن مصير بيتا. هل صمد أمام أحداث هذا اليوم؟ سأعرف ذلك في الساعات القليلة القادمة، وذلك عندما يعرضون صور الموتى في سماء الميدان كي يراها الجميع.

غمرتني، فجأة، فكرة أن يكون بيتا قد فقد فعلاً، وأن تكون دماؤه قد نزفت، وأن يكونوا قد انتهوا من نقله إلى الكايتول بهدف تنظيف جسده، وإعادة إلياسه، وشحنه في صندوق خشبي بسيط إلى المقاطعة 12. يعني ذلك أنه لم يعد هنا، وأنه في الطريق إلى موطنه. جهدت كي أتذكر ما إذا كنت قد رأيته بعد أن بدأ العراك الفعلي، لكن آخر صورة أستطيع أن أتذكرها هي لبيتا وهو يهزّ رأسه عندما انطلق الجرس بالرين. يُحتمل أن يكون رحيله خيراً لي. لم يكن واثقاً من الفوز، كما لن أضطر إلى القيام بمهمة قتله، وهي المهمة التي لا أرغب فيها، ولعله من الأفضل أن يختفي نهائياً.

انصرفت في النهاية إلى الحقيقة، وذلك بعد أن شعرت بالإجهاد الشديد. لا بد لي من متابعة السير بأي طريقة كانت قبل حلول الظلام، وأن أحدد الوسائل التي تمكّني من العمل. شعرت أنها متينة جداً في أثناء انهماكي في حل أربطتها، بالرغم من أنني غير موفقة بلونها. سيومض لونها البرتقالي في الظلام. صمّمت أن أبادر إلى تمويهها في الصباح قبل أي شيء آخر.

فتحت غطاءها. أحتاج فقط إلى الماء، وفي هذه اللحظة. إن تعليمات هايميتش في العثور على الماء فوراً، ليست اعتباطية. لن أبقى على قيد الحياة من دونه. يُحتمل أن أتمكن من الاستمرار بالعمل مع وجود عوارض الجفاف، لكن حالي ستدهور بعد ذلك، وسأموت في غضون أسبوع على الأكثر. أخرجت المون بعناية: حقيبة نوم سوداء تعكس حرارة الجسم، وعلبة بسكويت، وعلبة من شرائح اللحم المقدد، وزجاجة من اليود، وعلبة ثقاب خشبية، ولفة صغيرة من الأسلاك، ونظارة شمسية، وقارورة بلاستيك بسعة نصف غالون مزودة بغطاء لنقل الماء، لكنها كانت خالية تماماً.

لا وجود للمياه. هل كان من الصعب بالنسبة إليهم أن يملأوا هذه القارورة؟ شعرت بالجفاف في حنجرتي وفمي، وشعرت أيضاً بالشقوق في شفتي. استمررت بالتنقل طيلة النهار. كانت درجات الحرارة في النهار مرتفعة وتعرّقت كثيراً. سبق لي أن تعرضت إلى هذه الحالة في موطني، لكنني كنت أجد دائماً جداول مياه صالحة للشرب، أو بعض الثلج الذي أذيه إذا لزم الأمر.

خطرت في ذهني فكرة رهيبة عندما أعدت تعبئة حقبي. البحيرة. إنها البحيرة التي رأيتها عندما كنا ننتظر سماع صوت الجرس. ماذا لو كانت البحيرة هي مصدر المياه الوحيد في الميدان؟ سيضمنون بهذه الطريقة استدراجنا إلى العراق. تقع البحيرة على مسيرة يوم كامل من المكان الذي أتواجد فيه الآن. يُضاف إلى ذلك أن الرحلة ستكون أصعب بكثير من دون وجود مياه الشرب. أعتقد أن المجالدين المحترفين يحرصون البحيرة بشدة، هذا في حالة وصلت إليها. شعرت بالهلع عندما تذكرت ذلك الأرنب الذي أجفّلتة في وقت سابق من اليوم. إن الأرنب مضطر إلى أن يشرب هو الآخر، إذاً يجب أن أعتز على المكان الذي يشرب منه الأرنب.

بدأ الغسق بالإطباق، وشعرت بالاضطراب. أدرك أن الأشجار ليست بتلك الكثافة التي تسمح لي بالاختباء بينها. إن طبقة أوراق الصنوبر التي تخفي آثارني تجعل من الصعب اقتفاء آثار الحيوانات وهي في طريقها إلى مصادر المياه. تابعت طريقي نزولاً في المنحدر، وهكذا سرت حثيثاً إلى عمق الوادي الذي بدا وكأن لانهائية له.

شعرت بالجوع كذلك، لكنني لا أجرؤ على البدء في استهلاك مخزوني الثمين من البسكويت واللحم المقدد. تناولت سكينتي، بدلاً من ذلك، وانطلقت باتجاه شجرة صنوبر. قطعت بعض اللحاء الخارجي،

وبدأت أكشط حفنة من اللحم الداخلي الأكثر طراوة. بدأت بمضغ تلك المادة ببطء في أثناء سيرى. صُعب عليّ بعد أن تعودت أسبوعاً كاملاً على تناول أفخر أنواع الأطعمة في العالم أن أبتلع هذا اللحم، لكن سبق لي أن أكلت كمية كبيرة من هذه المادة في ما مضى من حياتي. أعلم أنني سأتكيف بسرعة.

يجب، وفي غضون ساعة من الزمن، أن أجد مكاناً للتخيم. أعرف أن الحيوانات التي تتجول ليلاً ستبدأ بالخروج من مخابئها. تمكنت بين وقت وآخر من سماع أصوات نقيق أو عواء، وهي أولى الدلالات على أنني مضطرة إلى منافسة حيوانات مفترسة أخرى على الأرانب، لكن ما زال من المبكر معرفة ما إذا كنت سأصبح أنا مصدر طعام لتلك الحيوانات. يُحتمل مع ذلك أن يكون عدد غير محدد من الحيوانات يطاردني في هذه اللحظة بالذات.

قررت الآن أن أجعل من رفاقي الجالدين أولوية عندي. إنني متأكدة من أن عدداً منهم سيستمرون في الصيد والمطاردة طيلة الليل. امتلك الذين تنافسوا عند الكورنو كويبا [القرن] كمية كبيرة من الطعام، وكمية محترمة من الماء الذي حصلوا عليه من البحيرة، بالإضافة إلى المشاعل، أو المصابيح، والأسلحة التي يتوقون إلى استخدامها. إن كل ما أتمناه هو الابتعاد مسافة كبيرة، وبسرعة كافية تمكنني من أن أصبح خارج دائرة خطرهم.

تناولت لفة الأسلاك قبل أن أستقر في المكان، ثم نصبت فخّين بين الأعشاب. أعلم أن نصب الأفخاخ هو عملية مخوفة بالمخاطر، لكن ما أحمله من أطعمة سينفذ مني بسرعة، ثم إنني لا أستطيع نصب هذه الأفخاخ في أثناء تجوالي. مشيت بالرغم من ذلك لمدة خمس دقائق أخرى قبل أن أختار المكان الذي سأتوقف فيه.

اختارت شجرتي بعناية. كانت شجرة صفصاف ليست غاية في الطول، لكنها مستقرة بين مجموعة من أشجار الصفصاف الأخرى، أي أنها توفر لي مخبأً بين هذه الأغصان المتشابكة. تسلقت الشجرة واخترت أقوى فروعها القريبة من الجذع، ثم عثرت على فروع قوية تصلح كي أبيت فوقها. استغرق الأمر بعض الوقت كي أنهي هذا العمل، ورثبت كيس النوم بطريقة مريحة نسبياً؛ وضعت حقيبة ظهري في آخر الكيس، ثم انزلت بعدها. نزعنا حزامي، زيادة في الحيلة، ولففته حول فرع الشجرة وكيس النوم، ثم أعدت ربطه عند حصري. أعرف الآن أنه لو تدرجرت خلال نومي فلن أقع على الأرض. إنني صغيرة بما يكفي كي أثني طرف الكيس فوق رأسي، لكنني وضعت غطاء رأسي أيضاً. بدأ الهواء يبرد تدريجياً كلما خيم الظلام. أعرف الآن أن الحصول على حقيبة الظهر كان خياراً سليماً، بالرغم من المخاطرة التي قمت بها للحصول عليها. يعكس كيس النوم هذا حرارة الجسم ويحفظها، ولذلك فإنه لا يقدّر بثمن بالنسبة إليّ. إنني متأكدة من وجود عدة مجالدين آخرين يقتصر همهم الأكبر الآن على كيفية الحصول على الدفء، بينما أستطيع أنا أن أمتنع بساعات قليلة من النوم، لو لم أكن في غاية العطش...

بدأ الظلام يشتد لتوه عندما سمعت النشيد الذي يسبق إعادة عرض مشاهد الموت. تمكنت أن أشاهد من خلال الفروع شعار الكايبيتول الذي ظهر طائفاً في السماء. كنت أرى، في واقع الأمر، شاشة ضخمة أخرى تحملها إحدى حواماتقم الخفية. تلاشى صوت النشيد الوطني ثم أظلمت السماء بعد لحظات. اعتدنا في موطننا أن نشاهد بثاً مباشراً لكل عملية قتل، لكن ذلك يُعتبر هنا إعطاء أفضلية غير عادلة للمجالدين الأحياء. وإذا ما تناولت قوسي، على سبيل

المثال، وقتلت أحداً فإن سرّي سيكون مكشوفاً بالنسبة إلى الجميع. لكننا هنا في الميدان لا نرى سوى الصور ذاتها التي تم بثها خلال عرض نتائج التدريبات. إنها صور بسيطة تُظهر الرأس فقط، أما الفرق فهو أنهم يضعون أرقام المقاطعات بدلاً من العلامات. تنفست بعمق عندما بدأت صور وجوه المجالدين القتلى الأحد عشر بالظهور، ورحت أعدّها على أصابعي واحدة فواحدة.

كانت الصورة الأولى التي ظهرت تعود لفتاة من المقاطعة 3. يعني ذلك أن المجالدين المحترفين من المقاطعتين 1 و2 قد نجوا. لا يشكل هذا الأمر مفاجأة كبرى في هذا المجال. ظهرت بعد ذلك صورة الفتى من المقاطعة 4. لم أتوقع رؤية ذلك الفتى لأن المحترفين يتمكنون في العادة من النجاة في اليوم الأول. جاء بعد ذلك دور الفتى من المقاطعة 5... وأظن أن الفتاة التي تمتلك وجهاً يشبه وجه الثعلب قد تمكنت من النجاة. عرضوا بعد ذلك صور المجالدين من المقاطعتين 6 و7. جاء بعد ذلك دور فتى من المقاطعة 8، ومجالدي من المقاطعة 9. أجل، كانت هناك صورة ذلك الفتى الذي تعاركت وإياه على حقيبة الظهر. تفحصت أصابعي فاكتشفت أن مجالداً واحداً قد بقي. هل هو بيتا؟ لا، لم يكن هو، بل تلك الفتاة من المقاطعة 10. انتهى العرض. عاد شعار الكايتول إلى الظهور مع آخر عزفٍ للموسيقى. عاد الظلام وأصوات الغابة مجدداً.

شعرت بالارتياح نظراً لبقاء بيتا على قيد الحياة. أقنعت نفسي مجدداً أنه لو لقيت حتفي فإن فوزه سيفيد والدتي وبريم كثيراً. هذا ما أقنعت به نفسي كي أفسّر المشاعر المتناقضة التي تغمرني عندما أفكر في بيتا. أشعر بالامتنان لأنه اعترف بحبه لي خلال المواجهة، وهو الأمر الذي أعطاني أفضلية على غيري. تذكرت غضبي الذي شعرت به نتيجة

تعالیه عندما كنا فوق السطح، وكذلك الملح عندما أتذكر احتمال أن نتواجه وجهاً لوجه في هذا الميدان.

مات أحد عشر مجالداً، لكن ليس من بينهم أحد من المقاطعة 12. حاولت التفكير في المجالدين الذين ما زالوا على قيد الحياة. بقي خمسة من المجالدين المحترفين، وصاحبة الوجه الذي يشبه وجه الثعلب، وثریش، ورو. أجل، رو التي تمكنت في النهاية من النجاة في اليوم الأول. لم أستطع التغلب على شعوري بالسرور. عرفت عشرة من الناجين، أما الثلاثة الباقون فسأعرفهم غداً. أما الآن فإن الظلام قد حلّ بعد أن تمكنت من قطع مسافة طويلة، وها أنا أحتمي في هذه الشجرة العالية، وكل ما ينبغي لي القيام به هو محاولة نيل قسطٍ من الراحة.

لم أذق طعم النوم في اليومين الماضيين، هذا بالإضافة إلى قيامنا بالرحلة الطويلة إلى الميدان، والتي استغرقت يوماً بأكمله. سمحت لعضلاتي بالاسترخاء ببطء، ولعينيّ بالإغماض. فكّرت أخيراً في حسن حظي لأنني لا أشعر...

سمعت فرقعة. أيقظتني فرقعة غصن. كم من الوقت مضى وأنا نائمة يا ترى؟ أربع ساعات؟ خمس ساعات؟ إن طرف أنفي شديد البرودة. فرقعة! فرقعة! ماذا يجري هنا؟ لم يكن ما سمعته صوت غصن ينكسر تحت قدمي أحدهم، لكنها فرقعة شديدة آتية من شجرة. فرقعة! فرقعة! قدّرت أن مصدر الصوت يبعد عني مئة ياردة إلى يميني. استدرت ببطء وصمت في ذلك الاتجاه. لم أسمع شيئاً لفترة دقائق قليلة، ولم أرَ غير الظلمة، لكنني سمعت بعض الجرجرة. رأيت شرارة بعد ذلك، وما لبثت نارٌ صغيرة أن اندلعت. رأيت يدين تتدفان فوق اللهب، لكنني لم أميّز شيئاً غير ذلك.

اضطرت إلى أن أعرض شفتي كي لا أنطلق بشتم ذلك الذي أشعل النار. بماذا يفكر ذلك الشخص؟ إن ناراً موقدةً عند حلول المساء مباشرة تشير إلى معنى واحد. أستبعد أن يكون الذين صارعوا في الكورنو كوبيا بكل قواهم المتفوقة، وبعد أن كسبوا مواداً تموينية كثيرة، قد اقربوا إلى حدّ يستطيعون من خلاله اكتشاف النار في ذلك الوقت. لكن الآن، لا بد من أنهم مشطوا الغابة لساعات بحثاً عن ضحايا. لماذا لا يحمل هذا الذي أوقد النار علماً ويأشر بالصياح: "تعالوا وخذوني!".

أقبع هنا الآن على بعد رمية حجر من أكثر المجالدين غباءً في المباريات. إنني مربوطة في هذه الشجرة، ولا أجرؤ على الهرب لأن أي قاتلٍ محتمل لا بد وأنه عرف موقعي العام عن طريق شاشة العرض التلفزيونية. أعرف أن الطقس بارد جداً، وأن المجالدين لا يمتلكون جميعهم أكياس نوم. يُمكن لذلك الشخص أن يصرّ على أسنانه، ويحافظ على وضعه هذا حتى انبلاج فجر اليوم التالي!

قبعت مغلظةً في كيس نومي للساعتين التاليتين. وقدّرت أنه لو نزلت عن تلك الشجرة، فلن أواجه أي مشكلة في التغلب على جاري الحديد. دلّني فطرتي على ضرورة الفرار وليس المواجهة. يمثّل هذا الشخص خطراً بالنسبة إليّ. يمثّل الأغبياء خطراً حقيقياً. أعتقد أن ذلك الشخص لا يمتلك أسلحة بينما أمتلك أنا سكّينا ممتازة.

شعرت أن أولى علامات الفجر قد بدأت بالظهور بالرغم من أن السماء لا تزال مظلمة. بدأت أفكر في أنا - أعني أنا وذلك الشخص الذي أدبّر موته الآن - نمتلك فرصة ألاّ يلاحظنا أحد. سمعتها بعد ذلك. كانت أصوات أقدام تنطلق راكضة. يبدو أن الشخص الذي أوقد النار قد استسلم للنوم. بدأوا يلاحقونها. أعرف الآن أنها فتاة لأنني

استنتجت ذلك من نبرة استغاثتها، وأصوات صراخها التي تبعت ذلك. سمعت بعد ذلك أصوات الضحكات وتبادل التهاني. سمعت أحدهم يصرخ: "انتهينا من اثني عشر مجالداً ويبقى أحد عشر منهم!".

عرفت الآن أنهم يحاربون كمجموعة. لم أفاجأ في الواقع، وأعرف أن التحالفات تنشأ في المراحل الأولى من المباريات. يتجمع الأقوياء سوية كي يحاربوا الضعفاء، أما بعد ذلك، أي بعد أن يزداد التوتر كثيراً فإنهم ينصرفون لمقاتلة بعضهم بعضاً. لا يتطلب الأمر عناء كبيراً لمعرفة من أنشأ هذا الحلف، لأنه مؤلف من بقي من المجالدين المحترفين من المقاطعات 1، 2، و4. إنهم ولدان وثلاث فتيات، وهم الذين سبق لهم أن تناولوا الغداء معاً.

سمعتهم لفترة من الزمن يبحثون عما امتلكنه الفتاة من مواد تموين. استنتجت من تعليقاتهم أنهم لم يجدوا شيئاً ذا قيمة. تساءلت عما إذا كانت الضحية هي رو، لكنني سرعان ما استبعدت هذه الفكرة. لدى تلك الفتاة ذكاء يمنعها من إشعال النار بهذا الشكل.

"من الأفضل لنا أن نبتعد من هنا كي يستردوا الجثة وقبل أن تنبعث رائحتها". أنا شبه متأكدة من أنه ذلك الفتى المتوحش من المقاطعة 2. سمعت تمتمات بالموافقة، ثم شعرت بالملح عندما سمعت الفرقة تتقدم نحوي. إنهم لا يعرفون أنني هنا. وكيف لهم أن يعرفوا ذلك؟ إنني في محبأي الأمين هذا وسط هذه الأشجار كثيفة الأغصان. أعني على الأقل ما دامت الشمس لم تشرق بعد. سيتحول كيس نومي بعد ذلك من شيء مموه إلى مشكلة بالنسبة إليّ. أما إذا استمروا بالتقدم فإنهم سيتجاوزوني ويطعنون عني في غضون دقيقة.

لكن المحترفين توقفوا في الفسحة التي تبعد نحو عشر ياردات عن شجري. إن لديهم مصابيح ومشاعل. تمكنت من رؤية ذراع هنا،

وحذاء هناك، وذلك من خلال الفتحات بين الأغصان المتشابكة. حوّلت نفسي إلى جماد، ولم أجرؤ حتى على التنفس. هل عثروا عليّ؟ كلا، ليس بعد. استتحت من كلماتهم أن تفكيرهم كان في مكانٍ آخر.

"ألا يُفترض أن نسمع طلقة المدفع في هذا الوقت؟".

"أعتقد ذلك، لأنه لا شيء يمنعهم من الحضور على الفور".

"إلا إذا لم تكن ميتة".

"إنها ميتة. أنا طعنتها بنفسي".

"إذاً، لماذا لم نسمع طلقة المدفع بعد؟".

"ينبغي لأحدنا أن يرجع كي يتأكد من إتمام المهمة".

"أجل، إننا لا نريد أن نلاحقها مرتين".

"قلت لكم إنها ميتة!".

دار نقاش بعد ذلك إلى أن تمكن أحد المجالدين من إسكات الآخرين. "إننا نضيّع وقتنا! سأذهب كي أهيّ عليها ثم نطلق من جديد!".

كدتُ أسقط من أعلى الشجرة. كان الصوت الذي سمعته صوت

بيتنا.

حمدتُ اللهَ لأنني امتلكت بصيرةً مكّنتني من ربط نفسي بالشجرة. تأرجحت إلى الجانبين مبتعدة عن فروع الشجرة التي أستلقي فوق فرع من فروعها، وهكذا واجهت الأرض. بقيت في مكاني بفضل الحزام، بينما تمسكت بإحدى يديّ، أما قدماي فكانتا متباعدتين داخل كيس النوم وتضغطان على جذع الشجرة بشدة. أعتقد أنني أصدرت بعض الجلبة عندما تأرجحت إلى الجانبين، لكن المحترفين كانوا منشغلين بجداهم بحيث لم يسمعوها.

قال الفتى الآتي من المقاطعة 2: "هيا إذاً أيها الفتى العاشق. تأكد بنفسك".

لحّت وجه بيتا للحظة بفعل ضوء مشعل، وكان متجهاً نحو الفتاة التي ترقد قرب النار. لاحظت أن وجهه كان متورماً وملئاً بالخدوش، كما لاحظت وجود ضمادة مليئة بالدماء ملتفة حول إحدى ساعديه، كما لاحظت من الصوت الصادر عن مشيته أنه يعرج قليلاً. تذكرته عندما هزّ رأسه كي يبلغني ألاّ أدخل في عراك حول المواد التموينية، بينما كان هو يخطط طوال الوقت لإقحام نفسه في تلك المعمة. جاء تصرفه هذا معاكساً تماماً لما أبلغه إياه هايميتش.

حسناً، يمكنني أن أستوعب الآن تصرفه هذا. كانت رؤية كل تلك المواد مغرية جداً. لكن ماذا بشأن هذا الأمر... الأمر الآخر. ماذا يعني تحالفه مع المحترفين المتوحشين لمطاردة المحالدين الآخرين. لا يجرؤ أي شخص من المقاطعة 12 على التفكير في القيام بأمر كهذا! إن

المجالدين المحترفين يفرطون في الوحشية، والغطرسة، كما أنهم حصلوا في حياتهم على غذاء كاف، ويرجع ذلك إلى أنهم أتباع الكابيتول المذلّلون. أعرف أن هؤلاء مكروهون عموماً من الجميع في ما عدا سكان مقاطعاتهم. رحت أتخيّل الأحاديث التي يتبادلونها عن بيتا في موطني في هذه اللحظات. لكن كيف امتلك ذلك الفتى الجرأة كي يتحدث أمامي عن العار؟

اتضح لي الآن أن ذلك الفتى الشريف الذي قابلته على السطح كان يلعب وإياي لعبة أخرى من ألعابيه. لكن لعبته هذه ستكون الأخيرة. سأراقب بشوق، ومنذ هذه اللحظة، السماء في الليل بحثاً عما يشير إلى موته، هذا إذا لم أبادر أنا إلى قتله بنفسي.

التزم المجالدون المحترفون الصمت إلى أن أصبح بيتا خارج مجال أسماعهم، ثم تحدثوا بعد ذلك بأصوات مكتومة. "لماذا لا نقتله الآن وننتهي من الأمر؟".

"دعوه يرافقتنا، ولم لا، كما أنه يفيدنا بسكّينه".

هل هو كذلك حقاً؟ إن هذا أمرٌ جديد أعرفه عنه. لكن، كم من الأمور الجديدة التي تعرفت إليها اليوم بشأن بيتا؟ "يُضاف إلى ذلك أنه يمثل أفضل فرصنا في العثور عليها".

استغرقني الأمر لحظة كي أستوعب أن الضمير يعود هنا إليّ، أنا. "لماذا؟ أعتقد أنها صدّقت ذلك الكلام العاطفي المليء بالرومانسية؟".

"يُحتمل أنها صدّقت. بدت لي أنها بسيطة جداً في تفكيرها. أشعر برغبة في التقيؤ في كل مرة أتذكرها، وهي تدور بذلك الفستان". "أريد أن أعرف كيف نالت علامة إحدى عشرة تلك". "أراهن أن ذلك الفتى العاشق يعرف كيف".

أسكتهم صوت بيتا العائد.

سأله الفتى القادم من المقاطعة 2: "هل كانت ميتة؟".

قال بيتا: "كلا. لكنها ميتة الآن". سمعت طلقات المدفع في هذا الوقت بالذات. "أمستعدون للتحرك؟".

انطلقت مجموعة المحترفين عندما بدأ الفجر بالبروز، وعندما بدأت زقزقة الطيور تملأ الأجواء. بقيت في وضعي غير المريح هذا والذي جعل عضلاتي ترتعش نتيجة محاولتي البقاء في وضعي هذا لفترة أطول. رفعت نفسي بعد ذلك عائدة إلى الفرع الذي نمت فوقه. لا بد لي من النزول الآن كي أنطلق من حديد، لكنني بحاجة إلى الاستلقاء كي أستوعب ما سمعته. لا يقتصر الأمر على وجود بيتا مع المحترفين، بل يستعداه إلى مساعدتهم في محاولة العثور عليّ، أنا الفتاة الساذجة التي ينبغي للمحترفين أخذها بجديّة بسبب نيلها علامة إحدى عشرة، وكذلك لأنهما تستطيع استخدام قوسٍ وسهم. إنما الأمور التي يعرفها بيتا أكثر من غيره.

لكنه لم يخبرهم بعد. هل يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه لأنه يدرك أن ما يعرفه هو الذي يبقيه على قيد الحياة؟ هل يستمر بالتظاهر أنه لا يزال يحبني من أجل المشاهدين؟ وماذا يدور في رأسه يا ترى؟

توقفت الطيور عن زقزقتها بغتة، لكن أحدها أطلق نداءً تحذيرياً حاداً. كان النداء مؤلفاً من نغمة واحدة تشبه تماماً تلك التي سمعتها أنا وغايل عندما أُلقي القبض على فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر. ظهرت حوامة فوق البقعة التي أشعلت فيها النار، وما لبثت أن رأيت مجموعة من الملاقط المعدنية خلال نزولها فوق البقعة. رفعت الفتاة المجالدة الميتة ببطء، وبناية، إلى داخل الحوامة. اختفت بعد ذلك، وما لبثت الطيور أن استأنفت زقزقتها.

همست لنفسي: "هيا تحركي". تملصت من كيس نومي، وطويته، ثم وضعته في الحقيبة. أخذتُ نفساً عميقاً. فكّرت في أنه خلال اختفائي في عتمة الليل، وداخل كيس النوم، وبين فروع شجرة الصفصاف، كان من الصعب على الكاميرات أن تلتقط صورة واضحة لي. أعلم، مع ذلك، أن هذه الكاميرات تلاحقني في هذه اللحظة. أعرف أيضاً أنهم سيلتقطون صورة قريبة لي في الدقيقة التي أصل فيها إلى الأرض.

سيعرف الجمهور، بالإضافة إلى المجموعة التي تلاحقني، أنني كنت على الشجرة، وأني سمعت المحترفين يتبادلون الأحاديث، بالإضافة إلى اكتشافي أن بيتا يرافقههم. يجب الآن أن أتصرف وكأنني أمسك بزمام الأمور إلى أن أقرر الطريقة المثلى لتحركاتي. يجب ألا أظهر مرتبكة، أو مشوشة، أو مرتعبة.

كلا، ينبغي لي أن أسبق اللعبة ولو بخطوة واحدة.

توقفت للحظة ما إن خرجت من بين الأغصان المتشابكة، وذلك كي أعطي الكاميرات فرصة التقاط صورتي عن قرب. رفعت رأسي جانباً بعض الشيء، ثم رسمت ابتسامة واثقة على شفتي. حسناً! دعهم الآن يفكرون في معنى هذه الابتسامة!

كنت على وشك الانطلاق عندما تذكرت الفحين اللذين نصبتهما. يُحتمل أنه من الغباء أن أتفحصهما مع علمي بوجود الآخرين بالقرب مني. لكنني مضطرة إلى ذلك على ما أعتقد. هل يرجع ذلك إلى أنني أمضيت أعواماً عديدة في الصيد؟ أو إلى الإغراء الذي يمثله احتمال وجود اللحم؟ وجدت أرنباً رائعاً. نظّفت الحيوان وأخرجت أحشاءه في وقت قياسي، ثم وضعت الرأس، والقوائم، والذيل، والجلد، والأحشاء تحت كومة من الأوراق. أردت أن أوقد ناراً، لأن أكل أرنب نيئاً يتسبب في الإصابة بحمى الأرانب، وهو الدرس الذي تعلمته

بنفسي في وقت سابق، ودفعت ثمناً له، لكنني تذكرت المجادلة التي قُتلت. أسرعْتُ عائِدةً إلى مخيمها. كان الفحم الذي تخلف عن نارها المتلاشية ما زال حاراً. قَطَعْتُ الأرنب، ثم صنعت سفوداً من فروع الأشجار ووضعتُه فوق جمرات الفحم.

شعرت بالسرور لوجود الكاميرات الآن. أريد أن يرى الداعمون أنني أحسن الصيد، وأني أمثل رهاناً جيداً بالنسبة إليهم، لأنه لا يسهل إغرائني بدخول مصيدة بسبب الجوع، أي كما يحدث للآخرين. سحنتُ فرع شجرة متفحم كي أموه حقيقي ذات اللون البرتقالي. نجح اللون الأسود في جعلها شاحبة اللون قليلاً، لكنني شعرت أن طبقة من الوحل ستساعد بالتأكيد. لكن، إذا أردت الحصول على الوحل فإنني أحتاج إلى الماء...

تناولت أغراضي وحملت سفودي، ثم وضعتُ بعض التراب فوق الفحم، ثم انطلقت في الاتجاه المعاكس الذي سلكه المخترفون. أكلتُ نصف الأرنب خلال سيري، ثم لففتُ ما تبقى بواسطة ورقة من النايلون كي أتناولها في ما بعد. أوقف اللحم كركرة معدني، لكنه عجز عن إطفاء عطشي، وهكذا أصبح الماء في أعلى سلم أولوياتي الآن.

شعرت بشقة تامة خلال سيري أنني ما زلت مستحوذة على الشاشة في الكايستول، لذلك حرصت على الاستمرار في إخفاء مشاعري. أستطيع أن أتخيل الآن كم يستمتع كلاوديوس بميل سميث في الحديث مع ضيوفه من المعلقين، الذين لا بد من أنهم يحللون الآن سلوك بيتا، وردّ فعلي عليه. وما هي محصلة ذلك كله؟ هل كشف بيتا ألوانه الحقيقية؟ وما هو تأثير كل ذلك على سير المراهنات؟ هل سنخسر بعض الداعمين؟ وهل لدينا أصلاً داعمون قبل كل شيء؟ أجل أشعر أن لدينا داعمين، أو على الأقل أنا لذي قلة منهم.

إنني واثقة من أن بيتا قد أضفى كثيراً من العاطفة على مسار حينا
الذي وُصف أنه عاثر الحظ. أم هل فعل ذلك حقاً؟ أعتقد ذلك، لأننا
نستطيع الإفادة من كونه لم يتحدث معي كثيراً في هذا الموضوع.
يُحتمل أيضاً أن يعتقد الناس أن هذا الأمر برمته قد خططنا له معاً، هذا
إذا أظهرت أنه يسرني الآن.

استمرت الشمس في الارتفاع في السماء، وحتى من خلال كل
هذه الأشجار فإنها تبدو ساطعة جداً. وضعت بعضاً من الدهن الذي
استخرجته من الأرنب فوق شفتي، وذلك كي أحول دون تشققهما،
لكن لا فائدة. أمضيت يوماً واحداً وها أنا أصاب بالجفاف وبسرعة
كبيرة. حاولت أن أفكر في كل ما أعرفه من طرائق العثور على المياه.
تنحدر المياه نزولاً، أي أن استمراري في النزول إلى هذا الوادي
ليس بالأمر السيئ في واقع الأمر. تمنيت لو استطعت العثور على طريق
تبعه الحيوانات، أو حتى لو أتمكن من العثور على بقعة من النباتات
المتميزة في خصوصيتها، لمساعدني ذلك على البقاء. لا يبدو لي أن شيئاً
يتغير، ولا أرى شيئاً أمامي غير المنحدر المتدرج، والطيور، ورتابة منظر
الأشجار.

أدركت بعد مضيّ ساعات النهار أنني سأواجه مشكلة. لاحظت
أن الكمية القليلة من بولي التي تمكنت من إخراجها هي بلون بني
داكن، كما شعرت بألم في رأسي. يُضاف إلى كل ذلك وجود تلك
البقع الجافة في لساني التي ترفض أن تترطب. تسببت أشعة الشمس في
أذية عينيّ، لذلك تناولت نظارتي الشمسية، فاضطرب بصري عندما
وضعتها، لذلك نزعناها فوراً.

اعتقدت أنني وجدت ما يساعدني في وقت متأخر من فترة ما بعد
الظهر. رأيت مجموعة من أجسام التوت البري، فأسرعت كي أتناول

بعضاً منها، ولكي أمتص السوائل الحلوة من قشرتها، لكن ما إن قرّبتها من شفّتي حتى تفحصتها جيداً. إن ما ظننته توتاً يمتلك شكلاً مختلفاً بعض الشيء، لذلك عندما فتحت واحدة منها رأيت أن داخلها ذو لون أحمر قان. لم أتأكد من نوعية هذا التوت الذي يُحتمل أن يكون صالحاً للأكل، لكنني أعتقد أنه إحدى الحيل الشريرة لصانعي المباريات. تذكرت أن معلّمة النباتات في مركز التدريب قد تّبّهتنا إلى ضرورة تجنّب أكل التوت البري إلا إذا كنا متأكدين من صلاحيته للأكل مئة بالمئة. كنت أعرف كل هذه الأمور، لكنني كنت عطشى إلى حد أنني كنت أحتاج إلى تحذير هذه المعلمة بضرورة إبعاد هذه الفاكهة عني.

بدأ الإجهاد يُطبق عليّ، لكنه لم يكن تعباً عادياً ذاك الذي يشعر به المرء بعد أن يمشي مسافات طويلة. اضطررت إلى التوقف مراراً لأخذ قسط من الراحة، وذلك بالرغم من أنني أدرك أن العلاج الوحيد لما أعانيه يتطلب مني الاستمرار في البحث. جرّبت طريقة جديدة، وذلك أن أتسلق شجرة إلى العلو الذي يسمح به وضعي الضعيف، وذلك بحثاً عن أيّ علامة تدل على وجود المياه. كان كل ما رأيته في جميع الاتجاهات هو امتداد تلك البقعة من الغابة.

صممت على متابعة السير حتى حلول الظلام. تابعت المشي حتى بدأت أتعثّر بأقدامي.

تحاملت على نفسي بالرغم من الإجهاد. فقدت شهيتي، لكنني وضعت عظمة أرنب في فمي كي أشغله بها. خيم الظلام، وترددت أنغام النشيد الوطني، ثم رأيت في أعلى السماء صورة فتاة، والتي أعتقد أنها من المقاطعة 8، تلك التي عاد بيتا وأنهى على حياتها.

تقلص خوفاً من المجموعة المتحالفة مقارنةً بعطشي الذي لا يرحم. يضاف إلى ذلك أن المجموعة كانت تسير مبتعدةً عني، وأنهم

بحاجة ماسة إلى الراحة بدورهم. أعتقد أنهم سيضطرون إلى العودة إلى البحيرة طلباً للماء بعد أن تكون الكميات التي بحوزتهم قد نفدت.

يُحتمل أن تكون تلك هي الطريقة الوحيدة المتاحة أمامي. شعرت باليأس عند قدوم الصباح، كما شعرت أن رأسي ينتفض مع كل نبضة من نبضات قلبي. كانت تكفي أبسط حركة كي تتسبب بوخزاتٍ من الألم في مفاصلي. سقطت من على الشجرة بدلاً من أن أقفز عنها. استغرقت عملية جمع أغراضي بضع دقائق. أعلمني شيء ما في أعماقي أن ما أفعله خطأ تماماً، لأنه يتوجب عليّ أن أتحرّك بشيء من الحذر، وأن أتقلّ بحماسة أكبر. لكن دماغي بدا ضبابياً، لذلك فإن صياغة خطة ما بدت أمراً صعباً. استرخيت على جذع شجريّ، ورحت أمسّد بإحدى أصابعي السطح الخشن للسان، وذلك بالترافق مع استعراض الخيارات المتاحة أمامي. كيف يمكنني أن أحصل على الماء؟

تمثّل الخيار الأول في العودة إلى البحيرة. أعتقد أنه خيار فاشل لأنني لن أتمكن من الوصول إلى هناك إطلاقاً.

كان الخيار الثاني انتظار سقوط المطر، لكنه خيار بعيد الاحتمال بسبب عدم تواجد أي سحابة في السماء.

أما الخيار الثالث فكان متابعة البحث. أجل هذه هي فرصتي الوحيدة. خطرت في ذهني عندها فكرة أخرى، وما لبثت موجة الغضب التي اجتاحتني على إثرها أن أعادتني إلى وعيي.

هايميتش! يمكن لهذا الرجل أن يرسل إليّ ماءً! يمكنه أن ينقر زراً، فأتسلم كمية من المياه في مظلة فضية، وكل ذلك في غضون دقائق. أعرف أنني إذا تمكنت من الحصول على أشخاصٍ داعمين لي، على

داعمٍ واحدٍ أو اثنين على الأقل، فسأتمكن من الحصول على لَيتَرٍ واحدٍ من المياه في الحد الأدنى. أعرف أن الأمر مكلف، لكن هؤلاء الأشخاص يملكون مالاَ كثيراً. إنهم يراهنون عليّ الآن أيضاً. يُحتمل أيضاً ألاّ يعرف هايميتش مدى حاجتي إلى المياه.

قلت بأعلى صوت أحرؤ عليه: "ماء". انتظرتُ، بأمل، ظهور مظلة تتدلى نحوي من السماء. لكنني لم أر شيئاً.

أعرف أن شيئاً ما يسير على غير ما يرام. هل تعرضت لعملية خداع بشأن الداعمين لي؟ أم أن سلوك بيتا هو الذي جعلهم يتراجعون؟ كلا، لا أصدّق ذلك. إن شخصاً ما يريد أن يشتري لي الماء، لكن هايميتش يرفض تمرير الماء لي. لدى هايميتش، بصفته راعياً لي صلاحية التحكم في تدفق الهدايا التي يرسلها إليّ من يدعمني. أعرف أنه يكرهني، كما سبق له أن أوضح ذلك. لكن هل يكرهني إلى حد أن يتركني لأموت؟ ولهذا السبب؟ هل يستطيع أن يفعل ذلك؟ أعلم أنه إذا أساء أحد الراعين معاملة مجالديه فإن المشاهدين سيحملونه المسؤولية، وهذا ما سيفعله سكان المنطقة 12. لا أعتقد أن هايميتش سيغامر بهذا، أليس كذلك؟ يمكنك أن تقول ما تشاء عن رفاقي التجار في السوق، لكنني لا أعتقد أنهم سيرحبون بوجوده هناك، إذا ما تركني أموت بهذه الطريقة. من أين سيحصل الرجل على الخمر؟ إذاً... ماذا يحدث؟ هل يحاول هذا الرجل أن يجعلني أعاني لأنني عصيت أوامره؟ وهل يوجّه كل جهود الداعمين نحو بيتا؟ أم هو ثملٌ جداً بحيث لا يتمكن من ملاحظة ما يجري في هذا الوقت؟ لا أعرف لماذا أعجز عن تصديق كل هذا، كما أرفض كذلك أن أصدّق أنه يحاول أن يقتلني عن طريق الإهمال. أعرف أن الرجل حاول، وإن بطريقته الجافة أن يحضّرني لهذا الموقف. إذاً، ماذا يجري؟

أخفيت وجهي بين يديّ. لا تضيرني الدموع شيئاً الآن، لكنني أعجز عن ذرفها كي أنقذ حياتي. ماذا يفعل هايميتش هذا؟ وبالرغم من غضبي، وكراهيتي، وشكوكي فإن صوتاً في مكانٍ ما من رأسي يهمس بالإجابة.

قال لي الصوت، لعله يبعث لك برسالة. رسالة. وماذا تقول هذه الرسالة؟ علمت عندها أنه يوجد سبب منطقي واحد يدفع هايميتش إلى أن يحجب الماء عني، والسبب هو أنه يعرف أنني كدت أجد هذا الماء. صررتُ أسناني وقفزت واقفةً. بدا لي وزن حقيبتَي ثلاثة أضعاف وزنها الحقيقي. عثرت على غصن مكسور يصلح ليكون عصاً تعينني على المشي. انطلقت في سيري، بينما كانت الشمس توشك على المغيب، ولاحظت أنها أشد حرارة من اليومين الأولين. شعرت أنني قطعة جلدية قديمة جافة ومتشقة نتيجة الحرارة. تطلبت كل خطوة مني مجهوداً كبيراً، لكنني رفضت التوقف. رفضت أن أجلس فوق الأرض، لأنني إذا جلست فإن احتمالات عدم تمكيني من النهوض تزايد كثيراً، بالإضافة إلى احتمال نسياني مهمتي.

هل أصبحت فريسة سهلة إلى هذه الدرجة! إن أي مجالد أو مجالدة، حتى ولو كان يمثل صغر رو، سيتمكن من التغلب عليّ في هذه اللحظة، ويستطيع أن يدفعني أرضاً ويقتلني بسكين أنا، لن يبقى لديّ سوى قوة قليلة فقط كي أقاوم. أشعر أنه لو تواجد أي شخص في هذا الجزء من الغابة لكان تجاهل وجودي. لكن في الحقيقة أشعر أنني أبعد مليون ميل عن أقرب مخلوق حي.

لكنني لم أكن وحيدة مع ذلك. كلا، أعرف بالتأكيد أن إحدى كاميراتهم تلاحقني في هذا الوقت. رحت أفكر في السنوات التي شاهدت خلالها المجالدين وهم يتضورون جوعاً، ويتجمدون من

البرد، وينزفون، ويصابون بالجفاف، حتى الموت. أنا متأكدة أن صورتي تعرض الآن عبر الشاشة، إلا إذا كان عراك ما يدور في مكان ما آخر.

أخذتني أفكارى إلى برىم. يُحتمل أنها لا تشاهدني عبر بث مباشر، لكنهم سيعرضون هذه الأحداث في المدرسة خلال استراحة الغداء. حاولت قدر الإمكان، ولأجل برىم، أن أبداً أقل بأساً.

أدركت عند حلول الظهيرة أن نهايتي قد اقتربت. بدأت ساقاي بالارتجاف، بينما ازدادت سرعة نبضات قلبي كثيراً. رحت أنسى ما الذي أفعله بالضبط. تعثرت مراراً، لكنني نجحت بالوقوف على قدمي مجدداً، فجأة انزلقت العصا تحتي فسقطت إلى الأرض، وعجزت عن النهوض فأغمضت عيني.

أعتقد أنني أسأت الحكم على هايميتش، لأن الرجل لا يملك أي نية لمساعدتي على الإطلاق.

رحت أفكر، لا تيأسى. يبدو أن المكان ليس سيئاً هنا. الهواء أقل سخونة، وهو الأمر الذي يدل على قدوم المساء. فاحت رائحة خفيفة، لكن زكية، ذكّرتني بالزنابق. رحت أمسد الأرض المستوية بأصابعي، وانزلقت بسهولة من فوق القمة. تابعت التفكير، ياله من مكان جميل يموت فيه الإنسان.

رسمت أطراف أصابعي أشكالاً لولبية صغيرة على الأرض الباردة والزلقة. تابعت التفكير، أنا أحب الوحل. وكم من المرات لاحقت الطرائد بفضل سطح الوحل الناعم والواضح. يفيد الوحل في معالجة وخزات النحل. الوحل. الوحل. الوحل! فتحت عيني، وغرزت أصابعي في التراب. إنه الوحل! رفعت أنفي قليلاً في الهواء. ها هي الزنابق! إنها زنابق المستنقعات!

زحفت عبر الوحل، وسحبت نفسي في اتجاه الرائحة. زحفت،
عبر نباتات متشابكة، نحو البركة لمسافة خمس ياردات عن المكان الذي
سقطت فيه. رأيت هناك زناقي الجميلة صفراء اللون المزهرة والطافية
على وجه المياه.

بذلت جهداً كبيراً كي لا أغمس وجهي في المياه، وأعّب منها
قدر ما استطعت. أحمد الله لأنه بقي عندي ما يكفي من الوعي كي
أمتنع عن القيام بهذا التصرف. تناولت قارورتي بيدين مرتعشتين،
وملأتها بالماء. أضفت ما أتذكر أنه الكمية المناسبة من اليود من أجل
تطهيره. كانت فترة الانتظار التي دامت نصف ساعة عذاباً خالصاً،
لكنني انتظرت. أو على الأقل اعتقدت أنها نصف ساعة، لكن من
المؤكد أنني انتظرت أقصى فترة أستطيع تحملها.

أمرت نفسي، والآن ببطء وبيسر. شربت جرعة واحدة، ثم
أجبرت نفسي على الانتظار. شربت جرعة أخرى، وهكذا شربت في
غضون الساعات القليلة التالية كمية النصف غالون بكاملها. شربت
بعد ذلك كمية نصف غالون أخرى. ملأت القارورة مجدداً قبل أن أُلجأ
إلى شجرة حيث تابعت الشرب، وأكل لحم الأرنب، وحتى إنني سمحت
لنفسي بالتمتع بتناول إحدى قطع البسكويت الثمينة التي هي بحوزتي.
تحسّنت حالتي كثيراً في الوقت الذي سمعت فيه عزف النشيد الوطني. لم
أرَ وجوهاً هذه الليلة، وذلك يعني أن أحداً من المجالدين لم يمت اليوم.
صمّمت على البقاء في هذا المكان يوم غد. سأرتاح، وأموّه حقيرة
ظهري بالوحل، وأصطاد بعض هذه السمكات الصغيرة التي رأيتها عندما
انزلقت، كما أنني سأقتلع جذور زناقي المستنقعات هذه كي أحضّر
وجبة رائعة. انزلقت داخل كيس نومي، لكنني تمسكت بقارورتي
التي تحمل الماء اللازم للحياة الغالية، وهي كذلك طبعاً بالنسبة إليّ.

استيقظت من نومي بعد ساعات قليلة بفعل اهتزازات أصوات
الأقدام. تطلعت، متحيّرة، من حولي. لم ينبلج الفجر بعد، لكن عينيّ
المجهدين تمكّنت من رؤيته.
يصعب على تينك العينين أن تخفقا في رؤية جدار النار الذي يتجه
نحوي.

كان ردّ فعلي الفطري هو النزول من على تلك الشجرة، لكنني كنت مربوطة بأحد جذوعها. تمكنت أصابعي المرتعشة من فكّ المشبك فسقطت كتلة واحدة إلى الأرض وأنا ما زلت في كيس نومي. لم يكن لدي الوقت اللازم كي أرتّب أغراضي. تواجدت معي، لحسن حظي، حقيبة ظهري، وقارورة الماء. وضعتُ الحزام في الحقيبة ورفعتها فوق كتفي، ثم لذت بالفرار.

تحوّل عالمي إلى ألسنة من اللهب والدخان. انفصلت أغصان الأشجار المحترقة عن جذوعها وتساقطت على شكل زخات من شرارات نارية مرّمية عند قدمي. لم أجد طريقاً أمامي سوى أن أتبع الحيوانات مثل الأرانب، والغزلان، حتى إنني رأيت مجموعة من الكلاب البرية تعدو عبر الغابة. وثقت بحسن اختيار هذه المجموعة للاتجاه الصحيح، وذلك لأن غرائزها أكثر حدة بكثير من فطرتي. لكن هذه المجموعة كانت أسرع مني بكثير لأنها كانت تتطاير من خلال الشجيرات الصغيرة برشاقة كبيرة، بينما كان حذائي يعلق بمجذور الأشجار وفروعها المتساقطة. لم يكن بإمكانني أبداً أن ألحق بها.

كانت درجات الحرارة مخيفة بارتفاعها، لكن الأسوأ من ارتفاع درجات الحرارة كان الدخان الذي يهدّد بخنقي في أيّ لحظة. رفعت طرف قميصي فوق أنفي، وارتحت إلى أنه مبلل بالعرق، أي أنه يمثل ستاراً رقيقاً من الحماية بالنسبة إليّ. ركضتُ وأنا على وشك الاختناق بينما كانت حقيبتني تتطاير فوق ظهري، كما جُرح وجهي بفعل

اصطدامه بالغصون التي تظهر أمامي بشكلٍ مفاجئٍ من خلال الدخان، لكنني أعرف أنني مضطرة إلى الركض.

لا أعتقد أن هذه النيران قد نتجت عن تمدد نار أوقدها أحد المجالدين قبل أن تخرج عن سيطرته، أي أنها لم تشتعل صدفة. كانت ألسنة اللهب التي تلاحقني عاليةً بشكل غير طبيعي، كما أنها اتخذت شكلاً متسقاً يميزها عن تلك الناتجة عن الإنسان، أو الآلات، أو صانعي المباريات. كانت الأمور هادئة اليوم، فلم تحدث أعمال قتل، كما غابت الصراعات ما بين المجالدين. أظن أيضاً أن المشاهدين في الكابيتول قد بدأوا يشعرون بالملل، وأنهم بدأوا بالادّعاء أن هذه المباريات على وشك أن تصبح مملة. لكن الملل غير وارد في قاموس المباريات.

لا يصعب على المرء أن يستنتج دوافع صانعي المباريات. يتواجد في الميدان الآن حلف المحترفين، ثم المجالدون الآخرون الذين لا بد وأنهم تفرقوا عبر هذا الميدان في أماكن متباعدة. أعتقد أن الهدف من وراء إشعال هذه النيران هو إخراجنا من مخابنا كي نتجمع معاً. لا أظن أنها أذكى خطة سمعت بها، لكنها بالتأكيد خطة فعالة جداً، جداً.

قفزت فوق جذعٍ محترق. لم أكن طويلة بما يكفي، لذلك علقت النيران بطرف سترتي، واضطرت إلى نزعها عني كي أطفئ ناراها. لا أجزؤ على ترك سترتي كما هي، أي محترقة ومشتعلة، لذلك خاطرتُ في دسّها في كيس نومي. فعلت ذلك على أمل أن يساعد عدم وجود الهواء في الكيس على إطفاء النار التي عجزت عن إطفائها تماماً. إن ما أحمله على ظهري هو كل ما أملكه، وأعرف أنه لا يكفي لإبقائي على قيد الحياة.

بدأ أنفي وحنجري يؤلمانني في غضون دقائق قليلة. لم تأخر عن السعال، وشعرت أن رئتي مليئتان بالدخان بالفعل. تحول الانزعاج

لديّ إلى يأس، إلى أن بدأ كل نفس أنتشقه يتسبب بألم مبرح في صدري. تمكّنت بعد قليل من الاحتماء تحت صخرة نائمة وبدأت بالتقيؤ، وهو الأمر الذي حرمني مما تبقى في معدتي من عشائي الضئيل، ومن الماء. جنمت على يديّ وركبتيّ وتابعت التقيؤ حتى لم يتبقّ أي شيء في معدتي.

أعرف أنه ينبغي لي متابعة السير، لكنني أرتعش وأشعر بدوخة في رأسي، كما لَهْتَ طلباً للهواء. سمحت لنفسي بشرب مقدار ملعقة من المياه كي أنظف فمي قليلاً، ولكي أبصق، وهكذا أتمكن من شرب مقادير صغيرة من مياه قارورتي. أبلغت نفسي، لديك دقيقة واحدة. دقيقة واحدة فقط كي ترتاحي. اغتنمت الفرصة كي أعيد ترتيب أغراضي، وأطوي كيس نومي، وأدسّ بعض الأغراض في حقبي. انتهت الدقيقة، وأدركت أن الوقت قد حان كي أتابع السير، لكن الدخان غلّف أفكاري. خلفتني الحيوانات السريعة التي اعتبرها بوصليّ، وراءها. أدركت أنني لم أدخل هذا القسم من الغابة من قبل، وأنه لا تتواجد صخور كبيرة مثل تلك التي كنت أحتمي فيها خلال جولاتي السابقة. أين يريد صانعو المباريات توجيهي؟ هل يريدون أن أعود إلى البحيرة؟ أو إلى أرض جديدة مخوفة بمخاطر جديدة؟ كنت قد تمتعت بساعات عديدة من الراحة عند تلك البركة قبل أن يبدأ هذا الهجوم. هل سأجد طريقاً موازياً للنيران، وأتمكن هكذا من العودة إلى هناك، إلى مصدر مياه على الأقل؟ أعلم أن جدار النار هذا سينتهي، وأنه لن يندلع إلى ما لأخاية. لا يعني هذا أن صانعي المباريات لا يستطيعون إبقاءه ملتهباً، ولكن لأن ذلك سيصيب المشاهدين بالملل. إذا تمكنت من العودة إلى ما وراء جدار النار هذا، فلعلني أتمكن من تجنب الصدام مع المحترفين. قررت فجأة محاولة الالتفاف مجدداً، بالرغم من أن ذلك

يتطلب السير أميلاً عديدة بعيداً عن النيران وأخذ خطاً دائري للعودة، لكن كرة نارية ضربت الصخرة التي لا تبعد أكثر من مسافة قدمين عن رأسي. قفزت من مكاني بعد أن ملأني خوفاً المتجدد بالطاقة.

حدث تطور مفاجئ في المباراة. كان الهدف من النار دفعنا إلى التحرك، وهكذا يستطيع الجمهور الحصول على بعض التسلية الحقيقية. سمعت حسيماً فانبطحت على الأرض من دون أن أجرؤ على التطلع. ضربت كرة النار هذه شجرة تقع إلى يساري، وما لبثت أن أصبحت طعاماً لألسنة النيران. إن البقاء ساكنة في مكاني يعني موتي المحتم، لكن ما كدت أقف على قدمي وأتحرك قليلاً حتى ضربت كرة نار ثالثة المكان الذي كنت مستلقية فيه، وهو الأمر الذي كوّن خلفي عموداً من النار. فقد الوقت معناه بالنسبة إليّ خلال محاولاتي اليائسة كي أتجنب هذه الهجمات النارية. لا أعرف المكان الذي يطلقون منه هذه الكرات، لكنني متأكدة من أنها لا تطلق من الحوامة. استنتجت ذلك من الروايات غير الكبيرة لسقوط القذائف. يُحتمل أن يكون هذا القسم من الغابة مجهزاً بقاذفات لهب دقيقة مخبأة في الأشجار أو بين الصخور. تخيلت أحد صانعي المباريات وهو قابع في غرفة باردة فائقة النظافة وقد وضعت أمامه لوحة تحكم، وهو يقوم بنقر أزرار معينة فيها، وهي الأزرار التي يمكنها إنهاء حياتي كلياً في لحظة واحدة. وكل ما يحتاج إليه الأمر أن تكون الإصابة مباشرة.

انهارت الخطة المشوشة التي أعدتها للعودة إلى البركة بسبب سيري بخطوات متعرجة وقفزاتي، وانحناءاتي المتكررة، التي قمت بها من أجل تجنب كرات النار. كان حجم كل كرة منها بحجم تفاحة، لكنها تحمل كميات هائلة من الطاقة عند اصطدامها بهدفها. ركزت تفكيري إلى ضرورة مضاعفة مستوى نشاطي لأن فطرة البقاء على قيد الحياة

هي التي تحكمت بي. لم أمتلك الوقت كي أحكم على صوابية كل خطوة من خطواتي، كما ينبغي لي أن أتحرّك كلما سمعت صغيراً، وإلا سيُقضَى عليّ.

شعرت بشيء ما، مع ذلك، بحثني على المضيّ قُدماً. سمحت لي الأوقات الطويلة التي قضيتها في مشاهدة مباريات الجوع بمعرفة أن أماكن محددة من الميدان مجهزة للقيام بهجمات محددة. أدركت أيضاً أنه إذا تمكّنت من مغادرة هذا القسم من الغابة بالتحديد، فقد أتمكن من العثور على هذه القاذفات. يُحتمل كذلك أن أسقط في حفرة مليئة بالأفاعي، لكنني لا أستطيع أن أفلق الآن بهذا الخصوص.

لا أستطيع تحديد الوقت الذي قضيته في محاولة تجنب كرات النار، لكن الهجمات بدأت بالتلاشي في النهاية. جاء ذلك في الوقت المناسب لأنني بدأت بالتقيؤ ثانية. تقيأت هذه المرة مادة حامضية مرّت عبر بلعومي، وشقت طريقها نحو أنفي. اضطرت إلى التوقف لأن جسدي بدأ بالانتفاض، وذلك في محاولة منه لتخليص نفسه من السموم التي دخلته خلال تعرضي للهجمات. انتظرت حتى سمعت صوت الصغير التالي، والذي سيعطيني إشارة معاودة التحرك. لم أسمع شيئاً، كان الإجهاد الذي أصبت به نتيجة التقيؤ قد تسبب بسيلان الدموع من عينيّ المتألمتين. تبلّلت ملابسني بالعرق. تمكنت، بطريقة ما، من أن أشمّ رائحة شعرٍ محترق. تحسست ضفيرة شعري بيدي فاكتشفت أن كرة نار قد حرقت ست بوصات منها على الأقل. تجمعت في يدي بقايا خصللات من الشعر المتفحم. حدّقت إليها مأخوذة بتحوّلها، لكنني ما لبثت أن سمعت صوتاً صغيراً جديداً.

استجاب عضلاتي، لكن ليس بالسرعة الكافية هذه المرة. اصطدمت كرة النار بالأرض إلى جانبي، لكنها لامست ساقي اليمنى

قبل وصولها إلى الأرض. شعرت بالهلع عندما رأيت ساق بنطالي وهي تحترق. تراجعت إلى الوراء، واندفعت بسرعة على قدميَّ ويديَّ. رحْتُ أصرخ في محاولةٍ مني للإفلات من هذا الجحيم. تمكنت أخيراً من السيطرة على نفسي كي أضرب ساق البنطال مرة بعد أخرى بالأرض، وهو الأمر الذي أفلح في السيطرة على معظم منطقة احتراقها. أقدمت في النهاية، ومن دون تفكير، على تمزيق ما تبقى من قماش بيديَّ العاريتين.

جلست على الأرض على بعد ياردات قليلة من ألسنة النيران التي اشتعلت بفعل كرة النار. شعرت بألمٍ شديدٍ في ساقِي، كما أن الاحمرار غطى يديَّ. ارتجفت بشدة بشكلٍ عجزت معه عن التحرك. أعلم أنه إذا أراد صانعو المباريات أن يتخلصوا مني فإن هذا هو الوقت المناسب بالنسبة إليهم.

سمعت صوت سيّنا وهو يحمل لي صوراً من القماش الرائع المرصع بالجواهرات. "كاتنيس، الفتاة التي كانت وسط النيران". امتلك صانعو المباريات الآن سبباً وجيهاً للضحك على هذا الوصف. يُحتمل أن تكون أزياء سيّنا الجميلة هي التي تسببت لي بهذا العذاب بالذات. أعرف أنه لا يتوقع أن يؤلني هذا الوصف لأنني أعتقد أنه يهتم لأمرِي في واقع الأمر. لكنني أعتقد الآن أنه لو ظهرت عارية بالكامل في تلك العربة لكان ذلك أكثر أماناً لي.

انتهى الهجوم في هذا الوقت، فاستنتجت أن صانعي المباريات لا يريدوني أن أموت، ليس الآن على الأقل. يعرف جميع المجالدين مثلي أن صانعي المباريات يستطيعون القضاء علينا جميعاً بعد مرور ثوانٍ قليلة من انطلاق جرس الافتتاح. لكن الهدف المسلي الحقيقي لمباريات الجوع يكمن في مشاهدة المجالدين وهم يقتلون بعضهم بعضاً. لا يمنحهم هذا

بالطبع من قتل أحد المجالدين بين وقت وآخر لتذكير اللاعبين أنهم يستطيعون القيام بذلك. أعرف أنهم غالباً ما يستغلوننا نحن كي نقتل بعضنا بعضاً وجهاً لوجه. يدل عدم تعرضي لكرات النار على تواجد مجالد واحد بقربي على الأقل.

تمنيت أن أجرّ نفسي إلى شجرة كي أحتمي فيها، لكنني لم أستطع بسبب الدخان الذي كان من الكثافة بحيث يكفي لقتلي. أجبرت نفسي على الوقوف، وهممت بالسير بخطى متعثرة بعيداً عن جدار النار وألستها المتصاعدة في السماء. كفت هذه الألسنة عن ملاحقتي ما عدا غيومها السوداء ذات الرائحة الكريهة.

بدأت أنوار نهار آخر تنبلج تدريجياً، فيما راحت دوائر الدخان تقيّد أشعة الشمس، فبدأ مجال الرؤية عندي بالانحسار، بحيث عجزت عن رؤية ما يزيد عن خمس عشرة ياردة في كل الاتجاهات. يُمكن لأي مجالد أن يختبئ عن أنظاري في ما يتعدى هذه المسافة. جهزت سكينتي احتياطاً، لكنني لم أكن متأكدة من تمكّني من حملها لفترة طويلة. كان الألم في يدي أقل بكثير من الألم الذي شعرت به في ساقي. لطالما كرهت الحروق، فحتى ذلك الحرق البسيط الذي أصبت به نتيجة إمساكي بصينية الخبز الساخنة. اعتبرت ذلك الحرق الأكثر إبلاماً في ذلك الوقت، لكنني لم أتعرّض لحرق كهذا منذ ذلك الحين.

منعني الإجهاد الذي أشعر به من ملاحظة أنني وصلت إلى البركة، إلى أن لامست المياه كاحلي. تستقي هذه البركة مياهها من نبع قريب ينبثق من فتحات في بعض الصخور، أما مياهها فباردة ومنعشة. غمرت يديّ في المياه الضحلة، فشعرت بالارتياح فوراً. ألم يكن ذلك ما دأبت أمي على قوله؟ إن أول علاج للحرق يجب أن يكون المياه الباردة، وهذه المياه هي التي تسحب الحرارة. أعتقد أن أمي كانت تقصد

الحروق البسيطة، ويُحتمل أنها قدّمت لي تلك الوصفة ليديّ. لكن ماذا بشأن ساقِي؟ صحيح أنني لا أملك الجرأة بعد كي أتفحصها، لكنني أظن أن الحرق فيها هو من نوع مختلف.

استلقيت على بطني فوق طرف البركة لفترة من الزمن، وغمرت يديّ في المياه وتفحصت تلك الأبخرة التي تصاعدت من أطافري التي بدأت تتقشر بدورها. حسناً، أعتقد أنني نلت نصيبي من الحروق بحيث تكفيني العمر بكامله.

نظّفت آثار الدماء والرماد عن وجهي، وحاولت أن أتذكر كل ما أعرفه عن الحروق. تُعتبر الحروق من الأمور العادية في منطقة السيم حيث نطبخ وندفئ منازلنا بالفحم. تأتي حوادث المناجم بعدها... أحضرت أسرة ذات يوم شاباً إلى منزلنا، وتوسلت إلى والديّ تقديم المساعدة له. كان طبيب المقاطعة الذي كان مسؤولاً عن معالجة عمال المناجم قد قطع الأمل من شفائه، وطلب من عائلته أن تنقله إلى البيت كي يموت فيه. لم تتقبّل العائلة هذا الوضع. استلقى الشاب فوق طاولة في مطبخنا، لكنه كان غائباً عن الوعي. نظرت إلى الجرح الذي يظهر في فخذه. كان الجرح مفتوحاً، والجلد محروقاً، بحيث ظهرت العظام من خلاله. أسرعت بمغادرة المنزل فوراً. اتجهت حينها إلى الغابات وأمضيت ثماني بالصيد، بينما راحت تلك الساق المرعبة تلاحقني بالإضافة إلى ذكريات موت والدي. أما الأمر المضحك في هذا الشأن فهو أن بريم، التي تخاف حتى من ظلمها، بقيت في البيت، وساعدت أمي في معالجة الشاب. تقول أمي إن المعالجين يُولدون هكذا، لذلك لا يمكن إعدادهم. فعلت أمي ما في وسعها، لكن الرجل مات في النهاية كما توقع له الطبيب.

تحتاج ساقِي الآن إلى من يعتني بها، لكنني عجزت مع ذلك عن التطلع إليها. ماذا لو كان وضعها سيئاً مثل ساق ذلك الرجل، وكانت

العظام تظهر من خلال اللحم؟ تذكرت والدي عندما قالت إنه إذا كان الحرق كبير الحجم فإن الضحية قد لا تشعر بالألم بسبب تلف الأعصاب. تشجعت عندما تذكرت قولها هذا فوقفت ومددتُ رجلي أمام عينيّ.

كنت على وشك الإغماء عندما رأيت ساقِي. لاحظت أن مكان الحرق كان باللون الأحمر القاني، لكنه كان مليئاً بالبثور. أجبرت نفسي على تنشق أنفاس عميقة وبطيئة، وشعرت أن الكاميرات تواجهني مباشرة. لا أستطيع أن أظهر ضعفي أمام هذه الإصابة، وخصوصاً إذا أردت طلب المساعدة. أعرف أن الشفقة لا تأتي بالمساعدة، أما الإعجاب برفضك الاستسلام فهو يفعل ذلك. مرّقت ما تبقى من ساق بنطالي تحت منطقة الركبة، وتفحصت الإصابة عن قرب. كانت المنطقة المحروقة بحجم يدي، لكنني لم ألاحظ أنها مسوّدة أبداً. أعتقد أن الإصابة لم تكن من العمق بحيث يؤذيها البلل. مددت ساقِي بكل حذر في البركة، ورفعت كعب حذائي فوق صخرة وذلك كي لا يتلّ الجلد كثيراً. تنهدت وشعرت بالارتياح. أعلم بوجود أعشاب تستطيع تسريع عملية الشفاء إذا ما وجدتها، لكنني لم أستطع تذكرها. إن كل ما أحتاج إليه للشفاء هو الماء والوقت.

هل يجدر بي أن أتابع تحركي؟ لاحظت أن الدخان ينقشع ولكن ببطء، لكن الهواء لم يستعد نقاءه بعد. رحت أتساءل عما يحدث إذا استمررت في الابتعاد عن النيران، وهل سأتمكن من التوجّه مباشرة إلى مكان أسلحة المخترفين؟ يضاف إلى ذلك أنه في كل وقت أرفع فيه ساقِي من المياه فإن الألم يعاودني بشدة وفوراً، وهذا ما يجبرني على إعادتها إليها من جديد. بقي الألم في يديّ أقل بكثير بحيث تمكنت من رفعهما من المياه لفترات قصيرة. بدأت بترتيب أغراضي. بدأت بملء

قارورتي من مياه البركة وعقمتها، وعندما مرّ الوقت الكافي بدأت في تعويض جسمي عن السوائل التي فقدت منه. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، وهي الكفيلة بتهدئة معدتي. طويت كيس نومي الذي بقي على حالته الطبيعية تقريباً في ما عدا بعض النقاط السوداء، لكن وضع سترتي كان مختلفاً. فاحت منها رائحة كريهة بالإضافة إلى احتراق بعض أجزائها، إذ إن مساحة قدمي مربعة منها كانت غير قابلة للإصلاح. انتزعت الأقسام التالفة، وهكذا بقيت لدي بلوزة لا تصل إلى أبعد من حدود أسفل أضلاعي. وبقي غطاء رأسي سليماً، لكن هذا أفضل بكثير من لا شيء.

بدأ النعاس يسيطر عليّ بالرغم من الألم. وكان بإمكانني أن أختار شجرة كي أستريح في ظلها، إلا أن اكتشاف مكاني يصبح سهلاً. يُضاف إلى ذلك أن ابتعادي عن البركة هو من المستحيلات. رُتبت أغراضي ووضعت الحقيبة فوق كتفي، لكنني لم أستطع المغادرة. رأيت بعض النباتات المائية التي يُمكن أكل جذورها، والتي تصلح لتحضير وجبة صغيرة مع ما تبقى من الأرنب. شربت الماء، وراقبت الشمس وهي ترسم، ببطء، قوسها عبر السماء. رحت أتساءل عن المكان الذي أستطيع أن أقصده ويكون أكثر أماناً بالنسبة إليّ. استندت إلى حقيبتي قبل أن يغلبني النعاس. فكّرت قبل أن أستسلم للنوم، إذا أراد المحترفون العثور عليّ فليفعّلوا. دعوهم يعثرون عليّ.

عثروا عليّ بالفعل. إنني محظوظة لأنني جاهزة للتحرك، ولا يلزمي أكثر من دقيقة واحدة بعد سماعي أصوات الأقدام كي أبدأ بهذا التحرك. كان المساء يرخي سدوله، وبدأت بالركض في اللحظة التي استيقظت فيها مباشرة، شققت طريقاً عبر مياه البركة، ثم أسرعت نحو الشجيرات الصغيرة. دفعني الألم الذي شعرت به في ساقي إلى الإبطاء

قليلاً، لكنني شعرت أيضاً أن الذين يطاردونني يسرون بسرعة أقل مما كانوا يفعلون قبل اندلاع النار. سمعت أصوات سعالهم، وأصواتهم اللاهثة وهم ينادون بعضهم بعضاً.

لكنهم استمروا في المحاولة للإطباق عليّ وكأهم مجموعة من الكلاب البرية، ولذلك فعلت ما اعتدت على فعله طوال حياتي في هذه الظروف. اخترت شجرة عالية، وبدأت بتسلقها. إذا كان الركض يؤذيني قليلاً، فإن التسلق ليس إلا نوعاً من العذاب، لأنه لا يتطلب فقط بذل قدر من الجهد، بل يتطلب أيضاً احتكاك يدي مباشرة بجذع الشجرة. تمكنت مع ذلك من التسلق بسرعة، ولذلك كنت قد وصلت إلى ارتفاع عشرين قدماً عندما وصلوا إلى أسفل الجذع. توقفوا للحظة، وتفحصوا بعضهم بعضاً، تميت ألا يسمعون نبضات قلبي.

رحت أفكر، يُحتمل أن تكون هذه نهايتي. ما هي فرصتي أمامهم؟ إنهم ستة، خمسة من المحترفين بالإضافة إلى بيتا. لم يكن هناك من شيء يعزيني سوى معرفتي أنهم مجهدون أيضاً. تطلعت مع ذلك إلى الأسلحة التي يحملونها، وإلى وجوههم التي تبسم في وجهي حيناً، وتزجر باتجاهي في أحيان أخرى، وكأني من فوقهم طريدة مضمونة. بدا الوضع يائساً تماماً، وعندها فكرت في أمر آخر. إنهم أكبر مني وأقوى، ما في ذلك من شك، لكنهم، في الوقت ذاته، أثقل وزناً. يفسر هذا سبب براعتي أنا، وليس غايل، في التسلق صعوداً كي ألتقط الثمار العالية، أو من أجل السطو على أعشاش العصافير العالسة. فكرت في أن وزني يقل بمقدار خمسين أو ستين باونداً عن أصغر عنصر من المحترفين.

ابتسمت لهذه الفكرة، وناديتُ مبتهجةً إلى الأسفل: "كيف تجري الأمور وإياكم؟".

أصاهم سؤالي هذا بالدهشة، لكنني متأكدة من أن الجمهور سيحبّ ما يجري.

قال الفتى من المقاطعة 2: "على أحسن ما يرام، وأنت؟".
قلت: "الحرارة شديدة بالنسبة إلي في الأسفل". كدت أسمع الضحكات التي تتردد في الكايبيتول. "الهواء منعش هنا. لماذا لا تتسلقون الشجرة الآن؟".

قال الفتى ذاته: "أظنّ أنني سأحاول".
قالت له الفتاة من المقاطعة 1: "خذ هذه يا كاتو". أعطته قوساً فضياً وحاملة سهام مليئة. إنه قوسي أنا! وسهامي أنا! أغضبني مجرد السطّلع إليها، بحيث أردت أن أصرخ في وجه نفسي، وفي وجه بيتا، ذلك الخائن الذي شغلني عن محاولة الحصول عليها. حاولت أن أنظر إلى عينيه. رأيت أنه يتفادى النظر إلي عمداً، بينما انهمك في تلميع سكينه بطرف قميصه.

أبعد كاتو القوس عنه، وقال: "كلا. سيكون وضعي أفضل بسيفي".
تمكّنت من رؤية سلاحه بصلبه القصير والثقيل، والذي ربطه بحزامه.
أعطيت كاتو ما يكفي من الوقت كي يرفع جسده إلى الشجرة قبل أن أبدأ بالتسلّق مجدداً. يقول غايل دائماً إنني أذكره بالسناجب نظراً إلى طريقي في تسلّق حتى أدقّ الفروع. يرجع السبب من جهة إلى وزني، وإلى السمارين المتواصلة التي أقوم بها من جهة أخرى. يتعيّن عليك أن تعرف المكان الذي يصلح لوضع يديك وقدميك. كنت قد تسلّقت مسافة ثلاثين قدماً إضافية عندما سمعت فرقة. تطلّعت إلى الأسفل فرأيت كاتو يهوي مع الغصن الذي تعلّق به. اصطدم بالأرض بقوة كبيرة. ثنيت عندها لو أنه كسر عنقه، لكنه وقف مجدداً، وراح يشتم بلعة الرجال السفهاء.

سمعت أحدهم ينادي الفتاة التي تحمل السهام باسمها، غليم. يا
لسخافة الأسماء التي يختارها سكان المقاطعة 1 لأبنائهم. تسلفت هذه
الفتاة التي تدعى غليمر الشجرة حتى وصلت إلى الفروع التي بدأت
بالتكسر تحت قدميها. كانت تمتلك ما يكفي من الذكاء بحيث توقفت.
أما أنا فأصبحت الآن على علو ثمانين قدماً. حاولت رمي سهامها
اتجاهي، فعرفت على الفور أنها ليست ماهرة في استخدام الأقواس.
استقرت إحدى السهام في الشجرة قريباً مني، لذلك انتزعته. أردت أن
أثير أعصابها، فلوحت بالسهم من فوق رأسها، وكأن انتزاع السهم
منها كان هدفي الوحيد، في حين أردت استخدامه لو سنحت لي
الفرصة. إنني قادرة على قتلهم جميعاً لو كانت تلك الأسلحة الفضية
بحوزتي.

تجمّع المحترفون مجدداً قرب بعضهم بعضاً، وتمكّنت من سماعهم
وهم يثرثرون بطريقة تأمرية في ما بينهم. بدا أنهم غاضبون جداً لأنني
أخرجتهم، وأظهرت عجزهم. بدأ الغسق يخيم، لذلك انتهت فرصتهم
في مهاجمتي. أخيراً، سمعت بيتا يقول بصوته القاسي: "آه، دعوها تمكث
في أعلى الشجرة. سنلقاها في الصباح".

حسناً، كان على حق في أمر واحد. لا أنوي التوجه إلى أي
مكان. زال عني كل الارتياح الذي شعرت به عندما كنت في البركة،
وهكذا بدأت أتحسّس عمق حروقي. أسرع في الجلوس فوق فرع
شجرة، ورحت أرّب المكان كي أنام فوقه. ارتديت ستري ثم مددت
حقيبة نومي. ربطتُ جسدي بفرع الشجرة، وحاولت أن أمتنع عن
الأنين. شعرت أن حرارة كيس نومي زائدة عما تتحمله الحروق في
ساقِي. أحدثتُ مزقاً في القماش ثم علقت ساقِي في الهواء. رششتُ
بعض الماء فوق الجرح، وكذلك فعلت فوق يديّ.

فقدت كل شجاعتي. شعرت أنني ضعيفة نتيجة الألم والجوع، لكنني لم أستطع حمل نفسي على الأكل. ما الذي ينتظرنني في الصباح، هذا على افتراض أنني استطعت الصمود خلال هذه الليلة؟ حدّقت إلى الخضرة المحيطة بي في محاولةٍ مني لتهدئة نفسي، لكن الحروق تمنع عني هذا الشعور. بدأت الطيور تنهياً لتمضية الليل، وراحت تغني تهويدات لصغارها. بدأت الحيوانات الليلية بالخروج في هذه الأثناء. سمعت صوت بومة، وشممت رائحة قوية من خلال الدخان. حدّقت إلى عينا حيوانٍ ما من شجرة قريبة مني - لعله أبوسوم - وانعكست أضواء مشاعلٍ المحترفين في عينيه. انتفضت فجأة، واستندت إلى مرفقي. لم تكن تلك عينيّ الأبوسوم، لأنني أعرف جيداً انعكاس الأنوار في عينيّ ذلك الحيوان. لم تكن العينان عينيّ حيوان أبداً. تمكنت من تمييز عينيها وهي تراقبني من خلال الغصون بصمت من خلال أنوار النهار الأخيرة الخافتة. عرفت هويتها.

رو.

كم مضى عليها من الوقت في هذا المكان؟ يُحتمل أنها كانت تفعل ذلك طيلة الوقت. بقيت صامتة من دون أن يلاحظها أحد بينما كانت كل تلك الإثارة تجري من تحتها. ويُحتمل أنها تسلفت تلك الشجرة قبل وقتٍ قليلٍ من وصولي، وذلك بعد أن شعرت باقتراب المجموعة المتحالفة منها.

بقينا نحدّق إلى بعضنا بعضاً لفترةٍ من الوقت. رفعت يدها الصغيرة بعد ذلك، ومن دون أن تحرك ورقةً واحدة، في الهواء وأشارت إلى شيء ما فوق رأسي.

تبع عيناى خط اتجاه إصبعاها، أى إلى الخضرة من فوقى. لم أميز فى البداية الشيء الذى أشارت إليه روى، وفجأة بدأت بالتعرف إلى ذلك الشيء الغامض فى الضوء الخافت، والذى يرتفع عني مسافة خمس أقدام. أى شكل هو هذا؟ هل هو حيوان ما؟ يبدو أن حجمه يماثل حجم الراكون، لكنه يتدل من غصن متأرجحاً بعض الشيء. إنه شيء آخر، ومن بين الأصوات المسائية فى الغابات التقطت أذناى دندنة خفيفة. تعرفت إلى الصوت بعد ذلك إنه صادرٌ عن عشب زنابير.

اخترقتني موجة من الخوف، لكنني امتلكت ما يكفي من التبصر بحيث بقيت ساكنة فى مكاني. لا أعرف أى نوع من الزنابير تلك التي تعيش هنا. يُحتمل أن تكون من تلك الأنواع التي تتركك وشأنك إذا ما تركتها وشأنها. لكنها مباريات الجوع، ولا مكان لأي شيء عادي هنا. إن الأقرب إلى المنطق هو أن تكون أحد الأنواع المتحولة المطاردة التي أنتجتها الكابيتول. تتناسل هذه الزنابير القاتلة، مثلها مثل الطيور المقلدة، فى المختبرات قبل أن توزع على أماكن استراتيجية، وذلك مثلما تتوزع الألغام الأرضية فى أنحاء المقاطعات فى أوقات الحرب. يفوق حجم هذه الزنابير حجم الزنابير العادية منها، ولديها أجسام ذهبية مميزة، كما أن لسعتها ترك ورمماً بحجم تفاحة صغيرة. لا يتحمل معظم الناس أكثر من عدة لسعات، كما أن عدداً منهم يموتون على الفور. أما إذا عاش المرء بعد تعرضه لهذه اللسعات، فإن السم الذي تركه يتسبب بملوسات قد تقود إلى الجنون. فكّرت فى أمرٍ آخر.

تستمر هذه الزنابير في مطاردة المرء الذي يعيث بعشها وتحاول أن تقتله، ومن هنا أتى الجزء الثاني من اسمها.

دمّرت الكاييتول جميع الأعشاش التي تحيط بتلك المدينة، لكن الأعشاش التي تحيط بالمقاطعات الأخرى بقيت كما هي. أفترض أن هذه الأعشاش قد تُركت كي تذكّرنا بضعفنا، مثلها مثل مباريات الجوع. إنها سبب آخر يجعلنا نبقي ضمن سياج المقاطعة 12. تعودنا، أنا وغايل، على الابتعاد فوراً عن أعشاش الطيور المقلدة ما إن نعر على واحد منها.

هل أن عشا كهذا هو المعلق فوق رأسي؟ عدت إلى التطلّع نحو رو طلباً للمساعدة، لكنها اختفت داخل شجرها.

لا أعتقد أن نوع عش الزنابير هذا هو أمر مهم نظراً للظروف المحيطة بي. إنني جريئة ومحاصرة. وهبت لي الظلمة فترة استراحة قصيرة، لكنني أعرف أنه في الوقت الذي ستشرق فيه الشمس سيكون المحترفون قد أعدوا خطة لقتلي. أنا متأكدة من أن لديهم بديلاً عن هذه الخطة بعد أن أظهرت غباءهم. ويُحتمل أن يكون العش هو الخيار الوحيد المتاح أمامي، أي إذا ما تمكنت من رميه اتجاههم فقد أتمكن من الهرب، لكنني سأخاطر بحياتي في هذه العملية.

أعرف تماماً أنني لن أقدر، بطبيعة الحال، على الاقتراب من العش كي أنتزعه من مكانه. ينبغي لي أن أنشر الغصن عند الجذع، ثم أسقط الغصن بما يحتوي عليه. أثق أن سكبني المخددة عند المقبض ستمكنني من إتمام المهمة. لكن هل ستعيني يداي؟ وهل ستدفع الاهتزازات الناتجة عن عملية النشر سرب الزنابير إلى التحرك؟ وماذا لو تمكن المحترفون من معرفة ما أقوم به وغيّروا أماكنهم؟ سيحبط هذا مهمتي بأكملها.

أدركت أن أفضل خيار لدي هو في إتمام عملية النشر من دون إثارة الانتباه خلال بثّ النشيد الوطني. يُحتمل أن يبدأ بثّ النشيد الوطني في أي وقت الآن. سحبت نفسي خارج كيس النوم، وتأكدت أن السكّين موجودة في مكان آمن في حزامي، ثم بدأت في تسلق الشجرة من جديد. إن هذه العملية هي خطرة بحذائها لأن الأغصان تكون أدقّ على هذا العلو، ولذلك تشكل خطراً حتى بالنسبة إلى شخص بمثل حجمي، لكنني تابعت التسلق. وصلت إلى الفرع الذي يأوي العش، فأصبحت الأصوات أكثر وضوحاً، لكنني استغربت كونها خافتة أكثر من أصوات الزنابير المطاردة. رحت أفكر، إنه الدخان. كان الدخان إحدى الوسائل الدفاعية التي استخدمها الثور في مكافحة الزنابير.

لمع شعار الكايتول من فوق، وصدحت أنغام النشيد الوطني. فكرت في نفسي، الآن أو إلغاء المشروع. بدأت بالنشر. انفقات البثور في يدي اليمنى خلال تحريك يدي جيئة وذهاباً، ولكن بصعوبة. سيسهل عملي ما إن أتمكن من إحداث حز صغير في الغصن، لكن ذلك كان صعباً جداً بالنسبة إليّ. صررت أسناني، وتابعت النشر بينما رحت أطلع نحو السماء بين الحين والآخر كي أتأكد من عدم حدوث وفيات في هذا اليوم. سارت الأمور على ما يرام، وتأكدت أن الجمهور سيرضى عندما يراني جريحة وماضية في عملي، بالرغم من وجود المجموعة المتحالفة تحت الشجرة. انتهى النشيد، وتوقفت الموسيقى، بينما لم أنته من ثلاثة أرباع مهمتي في نشر الغصن. أظلمت السماء لذلك اضطررت إلى التوقف.

ماذا أفعل الآن؟ أستطيع أن أنتهي من مهمتي مستخدمة حاسة اللمس، لكن هذه ليست الخطة الفضلى. ماذا يحصل إذا علق الغصن

الذي يحمل عش الزناير في طريقه نزولاً وخلال محاولتي الفرار؟ سيكون ذلك مضيعة خطيرة للوقت. أعتقد أن أفضل ما يمكنني فعله هو الانتظار في مكاني هذا حتى طلوع الفجر قبل أن أرمي العش نحو أعدائي.

استعنت بالأنوار الخافتة التي تنطلق من مشاعل المحترفين كي أعود إلى مكاني الأول. كانت تنتظري هناك أفضل مفاجأة يمكن أن تحدث لي. وجدتُ وعاءً بلاستيكيًا صغيراً مربوطاً بمظلة فضية اللون. إنها الهدية الأولى التي تصلني من أحد الداعمين! لا بد من أن هايميتش قد أرسلها خلال إذاعة النشيد الوطني. كان الوعاء من الصغر بحيث تمكنت من إحاطته براحة يدي. ماذا يحوي هذا الوعاء؟ أنا متأكدة من أنه لا يحتوي على طعام. فتحت الغطاء وعرفت من الرائحة التي فاحت منه أنه يحتوي على الدواء. تفحصت بحذر سطحه. توقف الارتعاش في إصبعي على الفور.

همست: "أوه يا هايميتش. شكراً لك". إذاً لم يتركني كي أصمد وحيدة. لا بد من أن يكون هذا الدواء باهظ الثمن. أعتقد أن عدة داعمين قد اشتركوا في شراء هذا الإناء الصغير. أما بالنسبة إليّ فهو لا يقدر بثمن.

غمستُ إصبعين من أصابعي في الإناء، ثم مسحت طبقة من الدواء فوق ساقي. كان التأثير سحرياً بحيث زال الألم فوراً، وبمجرد وضعه شعرت بإحساسٍ لطيفٍ ومنعش بدلاً من الشعور بالألم. لا يشبه هذا الدواء تلك الأدوية العشبية التي كانت تطحنها والدي والتي كانت مؤلفة من النباتات التي تنمو في الغابة، لكنه دواء ذو تقنية عالية محضّر في مختبرات الكابيتول. وضعت طبقة رقيقة منه فوق يدي بعد أن فرغت من معالجة ساقي. لففت الإناء بالمظلة الصغيرة ووضعت به بأمان داخل

حقيقتي. تلاشى الألم الذي كنت أشعر به، وكان ذلك كل ما أستطيع فعله كي أنزلق مجدداً في حقيقة نومي قبل أن أستسلم للنوم.

حطّ طائرٌ على بعد أقدام قليلة مني، فنبهني إلى قدوم فجر يومٍ آخر. تفحصت يدي على ضوء الصباح. تمكّن الدواء من تحويل لون البقع من الأحمر الداكن إلى ذلك اللون الزهري الذي يميّز بشرة الأطفال. بقيت ساقي تؤلمني بعض الشيء لأن الحروق كانت عميقة. وضعت طبقةً جديدةً من ذلك الدواء فوق مكان الحرق في ساقي ثم رتبت أغراضي بهدوء. لا بدّ لي من أن أبدأ بالتحرك، وبسرعة، مهما كانت الظروف. أجبرت نفسي على تناول قطعة بسكويت، كما انتزعت قطعةً من اللحم، ثم شربت عدة جرعات من الماء. لم يتبقَ أي شيء، تقريباً، في معدتي البارحة لذلك بدأت أشعر بوطأة الجوع.

رأيت مجموعة المحترفين إضافة إلى بيتا نائمين على الأرض. استنتجت من الوضعية التي اتخذتها غليم أن النعاس قد غلبها خلال فترة حراستها بسبب الإجهاد الذي تملّكها.

حدّقت إلى الشجرة المجاورة بحثاً عن رو، لكنني لم أراها. أعتقد أنه من الإنصاف أن أحذّرها بعد أن نبهتني إلى وجود ذلك العش. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كان من المحتّم عليّ أن أموت اليوم، فإنني أرغب في أن تفوز رو. لا أطيق فكرة فوز بيتا، بالرغم من أن ذلك يعني حصول عائلي على بعض الأطعمة الإضافية.

ناديت باسم رو بهمسة خافتة، وما لبثت العينان أن ظهرتا واسعتين، ومتأهبتين. أشارت بيدها مجدداً إلى العش. رفعتُ سكتيني وحركتها وكأنني أنشر. أومأت ثم اختفت مجدداً. سمعت حفيف أوراق في شجرة مجاورة. سمعت الجلبة مجدداً، لكن في مكان أبعد قليلاً. أدركت أنها تقفز من شجرةٍ إلى أخرى. تمكّنت، بالكاد، من منع نفسي

عن الضحك بصوت عال. هل حركاتها هذه هي كل ما عرضه أمام صانعي المباريات؟ تَحِيلُهَا تتقافز بين أجهزة التدريب من دون أن تدوس على الأرض. أعتقد أنها نالت عشر علامات، على أقل تقدير.

بدأت حزم الأنوار الزهرية بالظهور من جهة الشرق. لا أستطيع الانتظار لوقت أطول. بدا عملي الآن في غاية السهولة بالمقارنة مع عملية التسلق التي قمت بها في الليلة الماضية. وضعت السكين فوق الحزّ وكنت على وشك وضع نصلها فوق الغصن عندما لمحت شيئاً يتحرك. رأيت ذلك الشيء جاثماً فوق العش، ثم لمعت الأضواء الذهبية لزنبور مطارد يتحرك بتكاسل فوق ذلك السطح الرمادي الأملس. بدا ذلك الزنبور وكأنه يتحرك، بكل تأكيد، بمعنويات منخفضة قليلاً، لكنه يتحرك. يعني ذلك أن الزنابير الأخرى ستظهر بعد قليل بدورها. تعرقت راحتي يدي، وانسابت نقاط العرق فوقهما من خلال طبقة الدواء. بذلت جهدي كي أجفّفهما بقميصي. أدركت أنه إذا لم أفرغ من عملي على هذا الغصن في غضون ثوانٍ قليلة، فإن السرب بأكمله سيخرج من العش كي يهاجمني.

أدركت أنه ليس من المنطق أن أترك عملي هذا. أخذت نفساً عميقاً، وأمسكت بمقبض السكين ثم ضغطت نزولاً بأقصى ما امتلكت من قوة. حرّكت السكين جيئةً وذهاباً، جيئةً وذهاباً! بدأت الزنابير المطاردة بالأزيز وسمعت أصواتها خلال خروجها. تابعت عملي جيئةً وذهاباً جيئةً وذهاباً! شعرت بوخزة مؤلمة تخترق ركبتي، فأدركت أن أحد الزنابير قد وجد طريقه إليّ، وأن ما تبقى سيتبعه. تابعت عملي جيئةً وذهاباً، جيئةً وذهاباً! وما إن أنهيت عملية القطع حتى دفعت بطرف الغصن إلى أبعد مسافة أستطيع تحقيقها. اصطدم الغصن بالفروع الموجودة أسفل الشجرة وتعلق ببعضها لفترة قصيرة من الوقت قبل أن

يستخلص منها، ويرتطم بالأرض. انفتح العش كما تنفتح بيضة عند كسرهما، وما لبث سرب الزنابير الغاضب هذا أن بدأ بالطيران في الهواء.

شعرت بلسعة أخرى في خدي، ولسعة ثالثة في عنقي. أحسست بدوخة فوراً نتيجة السموم الكامنة في هذه اللسعات. تمسكت بالشجرة بإحدى ذراعيّ، ورحت أنتزع إبر الوخز الشائكة من أمكنتها. شعرت أنني محظوظة لأن ثلاثة فقط من هذه الزنابير المطاردة قد تعرفت إلي قبل أن يبدأ العش رحلته نحو أسفل الشجرة. أما بقية الزنابير فقد انشغلت بمطاردة أعدائها على الأرض.

سادت الفوضى أسفل الشجرة، لأن المحترفين قد استيقظوا على هجوم ساحق للزنابير المطاردة. امتلك بيتنا، مع حفنة من رفاقه، ما يكفي من النباهة كي يتركوا كل شيء ويهربوا. سمعت صرخات عدة مثل، "إلى البحيرة! إلى البحيرة!"، عرفت أنهم يأملون أن يتجنبوا هجوم الزنابير عن طريق اللجوء إلى المياه. استنتجت أن البحيرة قريبة من مكاني هذا، لأنهم اعتبروا أن بإمكانهم اللجوء إليها، والابتعاد عن هذه الحشرات الشرسة. لم تكن غليمير وفتاة أخرى من المقاطعة 4 محظوظتين. تعرضت الفتاتان إلى وخزات عديدة قبل أن تغيبا عن ناظريّ. بدت غليمير وكأنها أصيبت بالجنون كلياً، وراحت تصرخ وتحاول أن تطرد الزنابير بوساطة قوسها، وهو الأمر الذي لم ينفعها في شيء. نادى الفتاة الآخرين طلباً للمساعدة، لكن لم يرجع أحد بالطبع. غابت الفتاة من المقاطعة 4 عن عينيّ كلياً، لكنني لا أستطيع أن أراهن أنها ستمكن من الوصول إلى البحيرة. شاهدت غليمير خلال تعثرها وراحت تتقلب على الأرض، وهي تنتفض بحركات هستيرية لمدة دقائق عديدة، ثم ما لبثت أن سكنت كلياً.

رأيت العثّ مجرد قشرة خالية بسبب انصراف الزنابير إلى مطاردة المجالدين الآخرين. لا أعتقد أن هذه الزنابير ستعود، لكنني لا أرغب في المخاطرة. هرعت إلى النزول من على الشجرة وما إن وصلت إلى الأرض، حتى ركضت بالاتجاه المعاكس للبحيرة. شعرت بدوخة ناجمة عن لسعات الزنابير، لكنني تمكنت من العودة إلى بركي الصغيرة حيث غمرت نفسي بالمياه، وذلك احتياطاً مني لاحتمال ملاحقة الزنابير لي، ثم زحفت إلى الصخور بعد مضيّ نحو خمس دقائق. أدركت الآن أن الناس لم يبالغوا في وصف تأثير لسعات الزنابير المطاردة، بدليل أن حجم اللسعة في ركبتي هي أقرب إلى حجم برتقالة منها إلى حجم إحصاة صغيرة. فاحت رائحة كريهة لسائلٍ أخضر من الأماكن التي انتزعتُ منها الإبر اللاسعة.

رأيت الورم في ركبتي، وشعرت بالألم، وبالذوخة في رأسي، ثم شاهدت غليم وهي تنتفض أرضاً حتى الموت. أعتقد أن هذه الأمور التي حدثت قبل أن تعلق الشمس خط الأفق تفوق قدرة أي شخص على التحمّل. لا أحتمل التفكير في وضع غليم الآن. كان جسمها مشوهاً، وكانت أصابعها المتورمة تمسك القوس بصلاصة...

القوس! راحت الأفكار تتواصل مع بعضها بعضاً في مكان ما من عقلي المشوّش. انتصبتُ، فجأةً، واقفةً على قدميّ ثم مضيت مترنحة في سيري بين الأشجار خلال إسراعي بالعودة إلى غليم، أو بالأصح إلى القوس والسهام. أنا مضطرة إلى الحصول عليها. لم أسمع طلقات المدافع بعد، فاستنتجت أن غليم غائبة عن الوعي حالياً، لأن قلبها ما زال ينبض في محاولة منه لطرد سموم الزنابير. لكن ما إن يتوقف قلبها حتى ينطلق المدفع معلناً موتها، ثم تُرسل الحوامة كي يُستعاد جسدها، بالإضافة إلى القوس وحاملة السهام، وهكذا تختفي من المباريات نهائياً. لكنني أرفض أن أدع هذه الأسلحة تفلت من بين يديّ مجدداً!

وصلت إلى مكان غليمير في اللحظة التي انطلق فيها المدفع. اختفت الزنابير المطاردة. تطلعت إلى هذه الفتاة التي بدت فائقة الجمال بفستانها الرائع في ليلة المقابلات، لكن المرء يعجز الآن عن التعرف إليها. اختفت ملاحظتها بالكامل بينما ازداد حجم أطرافها ثلاثة أضعاف أحجامها الطبيعية. بدأت الدمامل الناتجة عن اللسعات بالانفجار قاذفة سائلاً فاسداً أخضر اللون أحاط بجسدها. اضطرت إلى قطع ما كانت، قبل قليل، أصابعها بالحجر كي أتمكن من انتزاع القوس. أما حاملة السهام فكانت مثبتة خلف ظهرها. حاولت أن أدحرج الجثة عن طريق جرّ إحدى ذراعيها، لكنها بدأت بالتفكك بين يدي، وهكذا سقطت على الأرض.

هل أن ما يجري حولي حقيقة أم أن الهلوسة قد بدأت؟ فركت عيني بشدة، وحاولت أن أتففس عبر فمي، وأمرت نفسي ألا أشعر بالمرض. ينبغي لي أن أبقى طعام فطوري في معدتي، لأنها ستمضي أيام عديدة قبل أن أتمكن من الصيد مجدداً. سمعت طلقة مدفع أخرى، فاستتجت أن الفتاة من المقاطعة 4 قد ماتت. لاحظت أن الطيور قد لاذت بالصمت فجأة، ثم أطلق أحدها ذلك النداء التحذيري الذي يعني قرب وصول الحوامة. شعرت بالارتباك، لأنني أظن أن الحوامة قد جاءت من أجل غليمير، لكنني لا أفهم ذلك لأنني ما زلت أظهر في الصورة ماضية في محاولتي انتزاع حاملة السهام. ترنحت قليلاً وسقطت على ركبتي، ثم بدأت الأشجار من حولي تلوح بحركات دائرية. لحت الحوامة فوق في السماء. ارتيمت فوق جثة غليمير وكأنني أريد حمايتها. رأيت في اللحظة ذاتها الفتاة من المقاطعة 4 خلال رفعها في الهواء قبل أن تختفي تماماً.

أمرت نفسي: "افعلي هذا!". أطبقت فكيّ وغرزت يديّ تحت جسد غليمير، ثم أمسكت بما يُفترض أنه قفصها الصدري، ثم قلبتها

على بطنها. اندفعت باللهات، وأدركت أن الأمر مربعٌ برمته. بدأت أفقد مفهومي لما هو حقيقي. سحبت حاملة السهام، لكنها علقت بشيء ما، لربما بعظمة ترقوتها أو ما يشبه ذلك، تمكّنت من انتزاعها في النهاية. أحطت الحاملة بذراعيّ، وما كدت أحملها حتى سمعت من خلال الشجيرات أصوات خطوات صادرة عن أكثر من شخصٍ واحد، ثم أدركت أن المحترفين قد عادوا. عادوا كي يقتلوني، أو كي يستعيدوا أسلحتهم، أو للأمرين معاً.

تأخّرت عن الفرار. تناولت سهماً من الحاملة وحاولت تثبيته على وتر القوس، لكنني رأيت ثلاثة أوتار بدلاً من وتر واحد. كانت الروائح الكريهة الناتجة عن اللسعات قويةً بحيث لم أتمكن من إتمام عملي. لم أتمكن من إتمامه مطلقاً.

وقفت عاجزة عندما تسلّل أول الصيادين من خلال الأشجار رافعاً رمحه ومستعداً للرمي. لم أفهم معنى الصدمة التي ارتسمت على وجهه بيتا. انتظرت وصول الرمح ليحترق جسمي. رأيت ذراعه، بدلاً من ذلك، تنسدل إلى جانبه.

قال لي بصوت هامس: "ماذا تفعلين هنا حتى الآن؟". حملت فيه من دون أن أفهم شيئاً. رأيت في اللحظة ذاتها قطرات سائل تقطر من لسعة تحت أذنه. بدأ جسمه يتألأل وكأنه غُمس بكامله في الندى. قال لي وهو ينخزني بطرف رمحه: "هل جننت؟ انهضي! انهضي!". نهضت لكنه ظل يدفعي. ماذا يجري؟ دفعني بعيداً عنه بقوة. صرخ بي: "اركضي! اركضي!".

رأيت كاتو وراءه يشق طريقه وسط الشجيرات الكثيفة. كان جسمه لامعاً ومتألئاً هو الآخر، كما لاحظت أنه ملسوعٌ بدوره تحت إحدى عينيه. رأيت التماع ضوء الشمس المنعكس على سيفه، ثم

عملت بنصيحة بيتا. تمسكت بشدة بقوسي وبسهامي، ورحت أصطدم بالأشجار التي ظهرت أمامي فجأة. تعثرت وسقطت في أثناء محاولتي الحفاظ على توازي. تجاوزت بركي، ودخلت غابةً أخرى للمرة الأولى. بدأ العالم يتحول أمامي بطرائق مخيفة. تخيلت فراشة وهي تكبر لتصبح بحجم منزل، ثم تنفتت إلى ملايين النجمات. تحولت الأشجار إلى دماء وتناثرت فوق حذائي، كما بدأت جماعات النمل تغادر البثور الموجودة في يديّ، وعجزت عن طردها. بدأت هذه النملات تتسلق جسمي حتى وصلت إلى ذراعيّ، ورقبتي. سمعت في هذه اللحظة صراخ أحدهم، كانت صرخة حادة لا يمكن أن تنتهي أبداً بالتقاط أنفاس جديدة. تملكنتي فكرة مرعبة توحى أنها صرختي أنا. تعثرت، ثم سقطت في حفرة صغيرة تحيط بها فقاعات ثمار برتقال صغيرة، وهي تصدر أصواتاً مثل الصوت الذي ينطلق من عشّ الزنابير المطاردة. قربت ركبتي حتى وصلت إلى ذقني، وانتظرت موتي.

قبعت مريضة ومشوشة الأفكار، لكنني لم أتمكن من التفكير إلا في فكرة وحيدة: أنقذ بيتا ميلارك حياتي للتو.

وصلت النملات إلى عينيّ، ثم غبت عن الوعي.

دخلت في كابوس لم أستيقظ منه، مرة بعد أخرى، إلا لكي أجد رعباً أكثر بانتظاري. إن كل الأشياء التي أخافها أكثر من غيرها، وكل الأمور التي كنت أخاف أن يتعرض لها الآخرون، تجلّت أمامي بتفصيل أجبرني على الاعتقاد أنها حقيقية. كنت أفكر في كل مرة أستيقظ فيها، أخيراً، انتهى كل هذا، لكنني كنت أكتشف في كل مرة أن شيئاً لم ينته، وذلك لأنه شكّل بداية لفصل جديد من العذاب. كم هي أشكال موت بريم التي رأيته؟ كم عشت لحظات والذي الأخيرة؟ وكم مرة شعرت فيها أن جسدي تمزّق إرباً إرباً؟ هذه هي طبيعة السموم التي تفرزها الزنابير المطاردة، أي أنها مصممة بعناية كي تهاجم ذلك المكان من دماغك حيث يعيش الخوف.

استلقيت ساكنة عندما استعدت وعيي أخيراً، لكنني انتظرت رؤية بداية الجزء التالي من مسلسل الرعب. تقبلت أخيراً حقيقة أن السموم قد خرجت من جسدي، تاركة إياه مدمراً ومنهكاً. استلقيت على جنبي بوضع جنيني. رفعت يدي نحو عينيّ فاكتشفت بأنهما سليمتان، وأن النملات التي لا وجود لها في عالم الواقع لم تمسهما بسوء. تطلبت مني عملية مدّ أطرافي، وهي العملية البسيطة، مجهوداً كبيراً. شعرت بأنني في أجزاء عديدة من جسمي، لكنني تمكّنت من احتماله. تمكّنت أيضاً من الجلوس في حفرة ضحلة، ولكن ببطء شديد. لم تكن الحفرة مليئة بالفقاييع البرتقالية التي تخيلتها في أثناء هلوستي، لكنها كانت مليئة بالأوراق اليابسة والقديمة. كانت ثيابي مبلّلة، إلا أنني لست متأكدة

من مصدر تبللها، أي ما إذا كان السبب مياه البركة، أو الندى، أو المطر، أم العرق. لم أجد ما أفعله على مدى فترة طويلة من الزمن سوى شرب قطرات قليلة من قارورتي، بالإضافة إلى مراقبة خنفساء تشق طريقها صعوداً إلى جانب مجموعة من نباتات زهر العسل.

كم مضى عليّ من الوقت وأنا فاقدة الوعي؟ كان الوقت صباحاً حين فقدت وعيي، والآن صار الوقت عصراً. لكنني استنتجت من التصلب الذي أصاب مفاصلي أنه مرّ على خروجي أكثر من يوم واحد، ولربما مرّ يومان. وإذا كان الأمر كذلك فلن أعرف من من المجالدين ما زال على قيد الحياة بعد هجوم الزنابير المطاردة. أدركتُ أن غليم، وتلك الفتاة من المقاطعة 4، ليستا من بين الناجين. لكن ماذا بشأن ذلك الفتى من المقاطعة 1، والمجالدين من المقاطعة 2، وبيتا. هل ماتوا جميعاً نتيجة تأثرهم بسموم اللسعات؟ أنا متأكدة من أنهم لو عاشوا فإن أيامهم الأخيرة كانت ستكون مروعة مثلما هي أيامي أنا. وماذا بشأن رو؟ إنها صغيرة جداً، لذلك فإن موتها لا يتطلب كمية كبيرة من السم. فكّرت مجدداً... هل تمكنت الزنابير المطاردة منها، علماً أنها تمكّنت من الهرب قبل وقت لا بأس به من بداية الهجوم؟

أحسست بطعم كراهة في فمي، ولم يفلح الماء في إزالته. زحفت بصعوبة نحو شجيرات زهر العسل، وانتزعت زهرةً منها. سحبت السداة [الجزء الذكري منها] بلطف من خلال الزهرة، ثم وضعت قطرة الرحيق فوق لساني. انتشرت الحلاوة في أنحاء فمي، ثم نسزولاً نحو حنجرتي، فأعادت إلى عروقي ذكريات الصيف، وأعادت إلى ذاكرتي صور الغابات في موطني، ووجود غايل إلى جانبي. تذكرت، لسبب ما، حديثنا في الصباح الأخير الذي أمضيته برفقته.

"أعرفين، يمكننا أن نفعل هذا".

"نفعل ماذا؟".

"يمكننا مغادرة المقاطعة، والحرب، والعيش في الغابة. يمكننا أن ننجح، أنت وأنا".

تحوّل تفكيري، فجأة، عن غايل باتجاه بيتا و... بيتا! رحت أفكر، لقد أنقذ حياتي! عجزت منذ لقائي به عن التمييز بين ما هو حقيقي، وبين الأمور التي تخيلتها بفعل سموم الزنابير المطاردة. لكنه إذا أنقذ حياتي، وفطرتي تدل على أنه فعل ذلك، فلأجل ماذا؟ هل يتصرف، ببساطة، من زاوية شخصية الفتى العاشق التي أطلّ بها في المقابلة؟ أم هو يحاول أن يحميني فعلاً؟ وإذا كان هذا هو واقع الحال، فماذا كان يفعل، أصلاً، برفقة أولئك المحترفين؟ لم أفهم أيّاً من هذه الفرضيات.

تساءلت لبرهة عن رد فعل غايل بالنسبة إلى الحادث، لكنني ما لبثت أن أبعدت الفكرة برمتها من دماغي، وذلك لأنني لا أستطيع التفكير في غايل وبيتا في الوقت ذاته.

عدت إلى التركيز نحو أفضل ما حدث لي منذ وصولي إلى الميدان. إن لدي قوساً وسهاماً! ودزينة كاملة من السهام، هذا إذا احتسبنا السهم الذي انتزعته من الشجرة. لا تحمل هذه السهام أي أثر من ذلك السائل الأخضر السام الذي سال من جسد غليمر، وهو الأمر الذي جعلني أعتقد باحتمال أن يكون ذلك السائل برمته غير حقيقي، إلا أنها تحمل بعض آثار الدماء الجافة. يمكنني أن أنظف هذه السهام في وقت لاحق، لكنني خصّصت دقيقة واحدة كي أرمي بعضها اتجاه شجرة قريبة. تشبه هذه السهام تلك الموجودة في مركز التدريب أكثر من السهام الموجودة في موطني، لكن من يكثرث لذلك؟ من يكثرث طالما تمكنت من استخدامها بنجاح؟

أعطتني هذه الأسلحة منظوراً جديداً عن المباريات. أعرف أنني أواجه خصوماً أقوياء، لكنني لم أعد تلك الطريدة التي تهرب وتختبئ، أو تلجأ إلى اتخاذ إجراءات يائسة. أما إذا ظهر كاتو من بين الأشجار، فإنني لن أهرب لأنني سأرمي سهمي باتجاهه. اكتشفت أنني أستعجل، وبسرور، تلك اللحظة بالفعل.

ينبغي لي، أولاً، أن أسترجع بعض قواي الجسدية. أحسست بالجفاف مجدداً، لكن كمية المياه المتبقية لدي أصبحت قليلة إلى درجة مخيفة. اختفى ذلك القدر القليل من الوزن الذي اكتسبته طيلة فترة التحضير في الكايبتول، واختفت معه عدة باوندات إضافية. برزت عظام حوضي وقفصي الصدري أكثر من أي وقت يمكنني تذكره، أي منذ تلك الأشهر المربعة التي تلت موت والدي. يُضاف إلى ذلك تلك الجروح التي ينبغي لي تحمّلها، والحروق، والخدوش، التي نتجت جميعها عن اصطدامي بالأشجار، وكذلك لسعات الزنابير المطاردة الثلاث، وهي التي بقيت متورمة كما كانت في البداية. عاجلت الجروح بالدواء، وكذلك دهنت قليلاً منه في مكان اللسعات لكن من دون أن يفيد ذلك شيئاً. لدى والدتي علاجٌ لها، وهو دواء يتألف من نوعٍ معيّن من الأوراق التي تسحب السم، لكنها لم تضطر إلى استخدامه إلا نادراً. يُضاف إلى ذلك أنني لا أتذكر اسم هذه الأوراق، فكيف لي أن أعرف شكلها.

فكرت في نفسي، الماء أولاً، ويمكنني أن أصطاد شيئاً في طريقي. يسهل على الآخرين التعرف إلى الاتجاه الذي أتيت منه عن طريق الشجيرات التي كسرتها بجسدي الزاحف، لذلك سرت في الاتجاه المعاكس. تمنيت أن يكون أعدائي يتخبطون في ذلك العالم السوربالي الذي تحدّثه سموم الزنابير المطاردة.

عجزت عن التحرك بالسرعة الكافية لأن مفاصلي ترفض القيام بحركات مفاجئة، لذلك رحت أتقدم بخطوات بطيئة مثل تلك التي كنت أقوم بها خلال ملاحقتي لطريدة ما. لم تمرّ إلّا دقائق قليلة حتى رأيت أرنباً، وهكذا أردت الطريدة الأولى لي بالقوس والسهم. لم تكن تلك الرمية التي اعتدتها، أي إصابة الطريدة من خلال عينها، لكنها رمية ناجحة على كلّ حال. عثرت على جدول ماء بعد مرور ساعة. كان جدولاً ضحلاً، لكنه واسع بحيث يفيض عن احتياجاتي منه. كانت أشعة الشمس حارة وشديدة. اغتنمت فرصة انتظاري انتهاء عملية تعقيم المياه، فخلعت ثيابي واندفعت وأنا أرتدي ثيابي الداخلية في التيار الدافئ. كان جسدي قدراً من رأسي حتى أخص قدمي. حاولت أن أرشّ المياه على جسدي، لكنني اكتفيت في النهاية بالاستلقاء في المياه لدقائق قليلة حتى زالت عن جسدي كل الأوساخ والدماء، وحتى الجلد الذي بدأ بالتقشر من فوق المناطق المحروقة منه. غسلت ثيابي بالمياه ووضعتها فوق الشجيرات الصغيرة كي تجف، ثم جلست إلى ضفة الجدول واستمتعت قليلاً بأشعة الشمس، ثم حلتُ شعري بأصابعي. استعدت شهيتي فتناولت قطعة بسكويت، وقطعة من اللحم. استخدمت حفنة من نباتات الآشنة كي أنظف أسلحتي الفضيّة من الدماء.

عاودت معالجة حروقي مجدداً بعد فترة راحتي هذه، وضررت شعري أيضاً، ثم ارتديت ثيابي بالرغم من أنها لم تجف تماماً لأنني أعرف أن الشمس لن تلبث أن تجففها بسرعة. تبعت الاتجاه المعاكس لوجهة التيار لأن ذلك بدا لي الخيار الأفضل. بدأت بالصعود الآن لأنني أفضل أن أسير بمحاذاة مصدر مياه عذبة، وذلك ليس من أجلي فقط، ولكن لأنه يجذب طرائد محتملة. اصطدت، وبسهولة، طيراً يشبه الديوك

الرومية البرية. بدا لي، على كل حال أنه صالح للأكل. قررت في وقت متأخر من المساء إشعال نار صغيرة كي أطبخ لحم طريدي، وراحت على أن الغسق سيساعد على إخفاء الدخان قبل أن أطفئ النار عند حلول الظلام. نظّفت الطريدة، وأخذت حذري من ذلك الطائر، لكن لم يكن فيه ما يُقلق. ما إن انتزعت الريش حتى تبين لي أن حجمه لا يزيد عن حجم دجاجة، إلا أنه سمين ولحمه متماسك، لكنني ما كدت أضع أول دفعة منه فوق الفحم حتى سمعت صوت فرقة غصن.

تطلعت نحو الصوت، وتناولت قوسي ووضعتَه فوق كتفي، وكل ذلك بحركة واحدة. لم أرَ أحداً هناك، لاحظت بعد ذلك طرف حذاء طفل وهو يبرز شيئاً فشيئاً من وراء جذع شجرة. استرخيت قليلاً وابتسمت ابتسامة عريضة. يمكن لهذه الفتاة أن تتحرك في الغابة كالظلال، وينبغي للمرء أن يعترف لها بذلك، وإلا كيف تمكنت من أن تتبني؟ خرجت الكلمات من فمي قبل أن أتمكن من كبعها.

قلت: "أتعرفين، إنهم ليسوا الوحيدين الذين يعقدون حلفاً".
لم أتلّق جواباً للحظة. برزت بعد ذلك إحدى عيني رو قرب جذع الشجرة. "أتريدين أن تكوني حليفتي؟".

قلت لها: "ولم لا؟ لقد أنقذتني من الزناير المطاردة. أنت ذكية بما يكفي كي تبقي على قيد الحياة، ويبدو أنني لا أؤثر عليك في شيء على كل حال". رمشت جفونها في محاولة منها لاتخاذ قرارٍ ما. لاحظت أنها تبلع ريقها بصعوبة، بينما استرقت النظر نحو اللحم. قلت لها: "هل أنت جائعة؟ تعالي إذا، لقد حصلت على طريدين ثمينتين هذا اليوم".

خرجت رو إلى العلن، ولكن بحذرٍ شديد وقالت: "أعرف كيفية معالجة لسعات الزناير".

سألتها: "حقاً؟ كيف؟".

أدخلت يدها في الحقيبة التي تحملها، ثم تناولت حفنة من الأوراق. تأكدت عند رؤيتها أنها تماثل الأوراق التي تستخدمها والدتي. سألتها: "أين عثرت على تلك الأوراق؟".

أجابت رو: "وجدتها في هذه المنطقة. إننا نحمل هذه الأوراق وإيانا عندما نعمل في البساتين. توجد أعشاش كثيرة هناك، وهنا أيضاً".

قلت: "هذا صحيح. أنت من المقاطعة 11 الشهيرة بالزراعة. هل قلت البساتين؟ إذاً، هذا هو السبب الذي يجعلك تطيرين بين الأشجار وكأنك مزودة بأجنحة". ابتسمت رو، لأنني تحدثت عن أمور لا يمكنها أن تخفي افتخارها بها. أضفت: "حسناً، تعالي إذاً، وعالجي".

جلست قرب النار، وطويت ساق بنطالي كي أكتشف عن اللسعة التي في ركبتي. فوجئت عندما رأيت رو وهي تضع حفنة من الأوراق في فمها وتبدأ بمضغها فوراً. تستخدم والدتي طرائق أخرى، لكن يبدو أنه لا تتواجد أماننا الآن سوى خيارات قليلة. مرت دقيقة أو نحو ذلك قبل أن تحصل رو على كتلة خضراء من الأوراق المضغوطة والطرية، ثم بصقتها فوق ركبتي.

"أوه". خرجت الكلمة من فمي قبل أن أتمكن من إيقافها. بدا الأمر وكأن الأوراق قد سحبت الألم من مكان اللسعة.

راحت رو تقهقه: "أنت محظوظة لأنك فكرت في سحب إبر اللسع، وإلا لكانت حالتك أسوأ بكثير".

رحت أستعطفها: "عالجي ركبتي! وكذلك خدي!".

أدخلت رو حفنة ثانية من الأوراق في فمها. رحمت أضحك لأنني استمتعت كثيراً بزوال الألم. لاحظت حرقاً طويلاً في ساعد رو. قلت لها: "لديّ علاج لذلك الحرق". وضعت أسلحتي جانباً، وبدأت بوضع الدواء فوق الحرق.

قالت متلهفة: "لديك داعمون رائعون".

سألته: "هل حصلتِ على أي شيء حتى الآن". هزت رأسها بالنفي. "ستحصلين على شيء ما مع ذلك. اسمعي، كلما اقتربنا من النهاية، كلما أدرك الناس مدى ذكائك". قلبت قطع اللحم فوق النار. سألتني: "هل كنت جادة في رغبتك في أن أكون حليفتك؟".

قلت: "أجل، كنت جادة". كدت أسمع هايميتش وهو يصرّ بأسنانه لأنني تحالفت مع هذه الفتاة النحيلة. لكنني أريدها أن تكون حليفتي لأنها تعرف طرائق النجاة، كما أنني أثق بها، وما يعني من الاعتراف بهذه الحقيقة؟ إنها تذكرني بشقيقتي بريم.

قالت لي: "حسناً". مدّت يدها وتصافحنا. "اتفقنا إذاً". أعرف، بالطبع، أن اتفاقاً كهذا لا يُمكن إلا أن يكون مؤقتاً، لكننا لم نتحدث عن هذا، لا أنا ولا هي.

قدّمت رو من قبلها نوعاً من الجذور النشوية لوجبتنا هذه. يماثل طعم هذا الجذر بعد أن يُشوى فوق النار طعم الجذر الأبيض الحلو والحادّ في الوقت نفسه. تعرّفت رو إلى الطائر فوراً، وقالت لي إنه نوع من الطيور البرية التي يطلقون عليها في مقاطعتها اسم "غروزلينغ". أخبرتني أنه يندر ألاّ يطوف سربٌ من هذه الطيور في أحد البساتين، فيتمكنون عندها من تأمين وجبة غداء محترمة. توقف حديثنا لفترة لأننا انشغلنا في ملء معدّتنا. كان لحم الغروزلينغ لذيذاً ومشبعاً بالدهن، حتى إن الدهن يسيل عندما يتناول المرء قضمة منه.

قالت رو وهي تتنهد: "أوه، لم أحظَ في الماضي بقائمة كاملة بمفردي".

أراهن أن كلامها صحيح. أراهن أيضاً أنها نادراً ما كانت تتناول اللحم. قلت لها: "أتريدين الأخرى".

سألتني: "حقاً؟".

أجبتها: "تناولي ما شئت. يمكنني أن أحصل على طرائد كثيرة لأنني أمتلك القوس والسهم. يضاف إلى ذلك أنني أمتلك أفخاخاً أيضاً. يمكنني أن أعلمك كيفية نصبها". أبقت رو نظرها مركزاً إلى تلك القائمة، وكأنها مترددة في أخذها. وضعت القسم الأسفل من قائمة الغروزلينغ بين يديها. "أوه، خذوها. بقيت أمامنا أيام قليلة فقط، كما أننا نمتلك جسم هذا الطائر، بالإضافة إلى الأرنب". تغلبت شهيتها على ترددها عندما أمسكت بالقطعة التي ناولتها إياها، فتناولت قضمَةً كبيرة منها.

قلت: "كنت أظن أن لديكم في المقاطعة 11 طعاماً تأكلونه أكثر منا بكثير، وذلك لأنكم تزرعون محاصيلكم".

اتسعت عينا رو: "أوه، كلا. لا يُسمح لنا أن نأكل من المحاصيل التي نزرعها".

سألتها: "هل يقبضون عليكم، أو يفعلون أي شيء من هذا القبيل، إذا أكلتم منها؟".

أجابت رو: "إنهم يجلدونك، ويُجبرون الآخرين على مشاهدتك. إن الحاكم [أو رئيس البلدية] صارم جداً في هذه المسألة".

استنتجت من ملاحظتها أن ما تتحدث عنه ليس بالأمر النادر عندهم. إن الجلد العلني هو أمرٌ نادر الحدوث في المقاطعة 12، لكن ذلك يحدث من وقت إلى آخر. أعرف أنه من الناحية التقنية يمكن أن نتعرض، غايل وأنا، للجلد بشكل يومي. أعرف كذلك أنه من الناحية التقنية يُمكن أن نتعرض لما هو أسوأ من الجلد، لولا أن الموظفين الرسميين يشترون الطرائد التي نصيدها. يضاف إلى ذلك أن حاكم مقاطعتنا، أي والد مادج، لا يستسيغ هذا النوع من الأنشطة. يُحتمل

أن كون مقاطعتنا هي الأقل من حيث المستوى، والأفقر، والأكثر تعرضاً للسخرية، يحمل في طياته بعض الفوائد. أذكر من بين هذه الفوائد أن الكايبتول تتغاضى عما يجري في مقاطعتنا طالما أننا ننتج الحصة المطلوبة من الفحم.

سألني رو: "هل تحصلون على كمية الفحم التي تحتاجون إليها؟". أجبتها: "كلا. إننا نحصل على الكمية التي نشتريها فقط، بالإضافة إلى ما يعلق في نعال أحذيتنا منه". قالت رو: "إنهم يزيدون كثيراً حصتنا من الأطعمة خلال فترة جني المحاصيل".

سألتها: "ألا يُفترض بك أن تكوني في المدرسة؟". أجابت رو: "ليس خلال موسم الحصاد، لأن جميع الناس يعملون في ذلك الوقت".

استمتعت كثيراً لمعرفة هذه المعلومات عن حياتها، وذلك لأننا لا نتواصل كثيراً مع أي شخص خارج مقاطعتنا. أساءل، في واقع الأمر، عما إذا كان صانعو المباريات سيمتنعون عن بثّ حديثنا، حتى ولو كانت المعلومات التي تتبادلها عادية جداً، وذلك لأنهم لا يريدون أن يتبادل سكان مختلف المقاطعات معرفة أحوال بعضهم بعضاً.

اقترحت رو أن نستعرض جميع أنواع الأطعمة التي في حوزتنا كي نخطط للأيام القادمة. رأت رو معظم ما لدي، لكنني أضفت إلى كومة الأطعمة آخر قطع البسكويت وشرائح اللحم التي بحوزتي. أما رو فقد وضعت مجموعة كبيرة من الجذور، وثمار الجوز، والخضر، وحتى ثمار التوت.

تناولت ثمرة توت أكبر من تلك التي اعتدت رؤيتها. سألتها: "أمتأكدة أنت من أنها صالحة للأكل؟".

قالت لي بعد أن وضعت عدداً منها في فمها: "أوه، أجل. إنها تتواجد بكثرة في مقاطعتنا. أكلت ثماراً كثيرة منها في الأيام الماضية". تناولت ثمرةً منها، لكن بجذر، فاكتشفت أنها لذيدة مثل الثمار المتواجدة في مقاطعتنا. يبدو لي أن اعتبار رو حليفتي كان خياراً الأفضل. اقتسمنا ما لدينا من أطعمة وذلك تحسباً لافتراقنا الذي سيحدث بعد أيام قليلة. لدى رو، عدا عن الطعام، كيسٌ جلديٌ صغيرٌ لحفظ الماء، ومصيدة [نقافة] محلية الصنع، وزوجٌ إضافيٌ من الجوارب. ولديها أيضاً قطعة حجرية حادة تستخدمها بدلاً من السكين. قالت لي بشيء من الحرج: "أعرف أنها لا تحمل قيمةً كبيرة، لكنني اضطررت إلى الابتعاد عن الكورنوكوبيا [القرن] بسرعة".

قلت لها: "فعلت الصواب". أطلقت رو زفرة تحسرٍ صغيرة عندما رأت نظارتي الشمسية بين أغراضها. سألتني: "من أين حصلت عليها؟".

قلت وأنا أهزّ كتفي: "كانت في حقيتي، لكنها لم تنفعني في شيء حتى الآن. إنها لا تحجب أشعة الشمس، ثم إنها تجعل الرؤية غير واضحة".

صاحت رو: "إنها ليست نظارة شمسية، بل إنها للرؤية في الظلام. كان الذين يتسلقون أشجاراً عالية يتسلمون عدداً قليلاً منها في بعض الأحيان عند جني المحاصيل في الليل، لأن ضوء المصاييح لا يصل إلى تلك الأشجار العالية. حاول الفتى مارتن ذات يوم أن يحتفظ بنظارة كهذه. خبأها في بنطاله، لكنهم قتلوه فوراً".

قلت: "هل قتلوا الفتى لأنه احتفظ بنظارة كهذه؟".

ردّت رو: "أجل، بالرغم من أن الجميع يعرف أنه لا يشكل خطراً أبداً. لم يكن مارتن متمتعاً بكامل قواه العقلية. أقصد أنه كان

يتصرف وكأنه في الثالثة من عمره. أراد الاحتفاظ بالنظارة كي يلهو بها".

شعرت عند سماعي هذه الكلمات وكأن المقاطعة 12 تشكل نوعاً من أنواع الملاذ الآمن. يحدث دائماً أن ينهار بعض الناس نتيجة الجوع، لكنني لا أستطيع تصوّر أن يقدم ضباط الأمن على قتل طفل يمتلك عقلاً محدوداً. أعرف فتاة صغيرة في مقاطعتنا، هي إحدى حفيدات غريسي ساي، وهي تتجول في السوق دائماً. إن عقل هذه الفتاة ليس سليماً بالكامل، لكنها تُعامل وكأنها حيوان أليف، لذلك يدأب الناس على إعطائها بعض الأشياء التي ليسوا بحاجة إليها.

أمسكت بالنظارة، وسألت رو: "إذاً، كيف تعمل هذه النظارة؟". قالت رو: "إنها تمكّنك من الرؤية في الظلام التام. جرّبها هذه الليلة بعد مغيب الشمس".

قدّمت لرو بعض علب الثقاب، وقدّمت لي أوراقاً كثيرة تحسباً لالتهاب اللسعات مجدداً. أطفأنا النار، ثم سرنا نحو أعلى الجدول حين بدأ الليل يرخي سدوله.

سألتها: "أين تنامين؟ هل تنامين بين الأشجار؟". أومأت إيجاباً. "وتنامين وأنت مرتدية سترتك فقط؟".

أمسكت رو بجورها الإضافي، وقالت: "أمتلك هذا ليدي". فكرت في البرد القارس الذي تميزت به الليالي السابقة. "يمكننا أن نتشارك النوم في الكيس إذا أردت، فهو يسعنا نحن الاثنين". أشرق وجهها بالبهجة. أعرف أن عرضي هذا يفوق أقصى ما تجرؤ على أن تتمناه.

انتقينا فرعاً عالياً في شجرة كي نمضي الليل نائمتين فوقه، انطلق النشيد الوطني في اللحظة ذاتها. لم تحدث وفيات في هذه الليلة.

همست في أذنها بالرغم من صوت الشيد: "لم أستيقظ إلا اليوم يا رو. كم ليلة فاتتني؟". وضعت يدي على شفتي زيادة في الاحتياط. لم أرغب في أن يعرف الجمهور ما نويت إبلاغها عن بيتا. فهمت رو الوضع، فحدت حذوي.

قالت لي: "مضت ليلتان. ماتت الفتاتان من المقاطعتين 1 و4 وبقي عشرة مجالدين".

قلت لها: "حدث شيء غريب، على الأقل أعتقد أنه حدث. يُحتمل أن تكون السموم الناتجة عن الزنابير المطاردة هي التي جعلتني أتخيل هذه الأمور. أتعرفين ذلك الفتى من مقاطعتي؟ بيتا؟ أعتقد أنه أنقذ حياتي، لكنه كان برفقة المحترفين".

أجابتي: "لم يعد وإياهم الآن. استكشفت معسكرهم الأساسي الموجود قرب البحيرة. تمكنوا من العودة إليه قبل أن ينهاروا نتيجة لساعات الزنابير. لكنه لم يكن وإياهم. يُحتمل أنه أنقذك واضطر إلى الهرب".

لم أجبها، لأنه إذا كان قد أنقذني بالفعل، فإن هذا يعني أنني مدينة له مجدداً، وأني لا أستطيع إيفاء هذا الدين. "إذا كان قد أنقذني بالفعل، فلربما كان ذلك جزءاً من تمثيلته التي ترمي إلى جعل الناس يعتقدون أنه يحبني".

قالت رو متأنية: "أوه، لا أظن أن الأمر كان مجرد تمثيلية". قلت: "بالطبع لا، لأنه نفذها بالاشتراك مع راعينا هايميتش". انتهى عزف الشيد الوطني بعد أن حَيَّم الظلام في السماء. "دعينا الآن نجرب هذه النظارة". تناولت النظارة ووضعتها فوق عيني. لم تكن رو تمازحني. تمكنت من رؤية كل شيء بدءاً من أوراق الشجر إلى غمس يتجول في الغابة على بعد خمسين قدماً. أستطيع قتله من مكاني هذا إذا رغبت في ذلك. يمكنني أن أقتل أي شخص.

قلت: "أتساءل إن كان أحدٌ غيري يمتلك نظارة كهذه".
أجابت رو: "يملك المحترفون اثنتين منها، ويملكون كل شيء عند البحيرة أيضاً. إنهم أقوياء جداً".
قلت: "إننا أقوياء أيضاً، ولكن بطريقة مختلفة".
علّقت رو بالقول: "أنت قوية لأنك ماهرة بالرمية، ولكن ماذا باستطاعتي أن أفعل؟".
سألتها: "يمكنك تأمين الطعام لنفسك. هل يستطيع المحترفون القيام بالأمر ذاته؟".
قالت رو: "ليسوا بحاجة إلى ذلك لأنهم يمتلكون مؤناً كثيرة".
قلت: "دعينا نفترض أنهم لا يمتلكونها. أعني دعينا نفترض أن مؤنهم قد نفدت، فكم من الوقت يستطيعون الصمود؟ أعني إنها مباريات الجوع، أليس كذلك؟".
قالت رو: "لكنهم ليسوا جائعين يا كاتنيس".
أجبتها موافقةً: "كلا. إنهم ليسوا جائعين. هذه هي المشكلة".
خطرت في ذهني، للمرة الأولى، خطة ما. كانت خطة لا تقف وراءها دوافع الحاجة إلى الفرار أو المراوغة. إنها خطة هجومية. "أعتقد أنه ينبغي لنا أن نعالج هذه المشكلة يا رو".

قررت رو أن توليني ثقتها، وفعلت ذلك من كل قلبها. أدركت ذلك لأنه ما إن انتهى عزف النشيد الوطني حتى عانقتني، واستسلمت للنوم. لا أمتلك من جهتي أي شكوك تجاهها، ولذلك لم أأخذ أي إجراءات وقائية. أعرف أنها لو كانت تتمنى لي الموت، فكل ما كان عليها القيام به هو الاختفاء في تلك الشجرة من دون أن تدلني إلى مكان عش الزنابير المطاردة. لكن ما يقلقني، في مكان ما من ذهني، هو أمرٌ بديهي. لا يمكننا أن نربح هذه المباريات معاً. تمكنت من التغلب على هذه الفكرة لأن كل الاحتمالات ضدنا، وهي لا تشير إلى بقاء أي واحدة منا.

يُضاف إلى ذلك أنني منشغلة بالفكرة الأخيرة التي وردت في ذهني تلك التي تتعلق بالمحترفين ومؤهم. ينبغي لنا، أنا ورو، العثور على طريقة ما لإفساد أطعمتهم. سأؤكد من أنهم سيعانون كثيراً قبل حصولهم على الطعام. اعتاد المجالدون المحترفون على اتباع استراتيجية تقضي بالاستيلاء على كل الأطعمة في وقت مبكر، والعمل انطلاقاً من هذه القاعدة. أما في السنوات التي عجزوا فيها عن الحفاظ على أطعمتهم - مثلما حدث في تلك السنة التي هاجمتهم فيها مجموعة من الزواحف القبيحة وأفسدت مؤهم، أو في تلك السنة التي تسبب فيها صانعو المباريات بفيضان أتى عليها كلها - فإنها عادة ما تكون السنوات التي يفوز فيها مجالدون آخرون من المقاطعات الأخرى. أما واقع أن يكون المجالدون يأكلون أطعمة أفضل تساعدهم على النمو، فهو واقع سلبي من

جهتهم بالتأكيد، لأنهم لا يعرفون كيفية تدبّر أمورهم في حالة الجوع، لكننا، أنا ورو نعرف ذلك جيداً.

كنت مجهدة كثيراً إلى الحد الذي منعي من تنفيذ أي خطة في هذه الليلة. ما زال ذهني مشوشاً بتأثير السم، لكن جروحي تتماثل إلى الشفاء. جعلني دفء رو النائمة إلى جانبي، والتي أسندت رأسها إلى كتفي، أشعر بالأمان. أدركت، وللمرة الأولى، كم كنت وحيدة في الميدان. وأدركت أيضاً الارتياح الذي يتركه وجود إنسان آخر إلى جانبي. استسلمت للنعاس، لكنني قررت أن أقلب الطاولة في الغد. سيضطر المحترفون غداً إلى حماية ظهورهم.

أيقظني دوي المدفع. كانت الأنوار تغمر السماء التي امتلأت بالطيور المغردة. رأيت رو جاثمة فوق فرع شجرة قبالي، وكانت يداها تحتضان شيئاً ما. انتظرنا، وأصغينا علناً نسمع طلقات أخرى، لكننا لم نسمع شيئاً. عجزت عن صرف تفكيري في بيتنا: "ماذا تظنّ بشأن ذلك الدوي؟". قالت رو: "لا أعلم. يمكن أن يكون أي شخصٍ آخر. أعتقد أننا سنعرف هذه الليلة".

سألتها: "إذاً، من بقي؟".

قالت رو: "بقي ذلك الفتى من المقاطعة 1، ومجالدان من المقاطعة 2، وذلك الفتى من المقاطعة 3، وثریش وأنا، ثم أنت وبيتنا. عددتُ ثمانية. لكن انتظري، يمكنك أن تضيفي الفتى من المقاطعة 10، ذلك الفتى الذي يعرج، فيكون المجموع تسعة مجالدين".

بقي شخص آخر، لكننا لم نتمكن من تذكره.

قالت رو: "أساءل كيف مات آخر مجالد".

أجبتها: "لا أذكر، لحسن الحظ. إن موت أحد المجالدين يلهي الجمهور لفترة. يُحتمل أن يكون لدينا الوقت الكافي لعمل أي شيء

قبل أن يقرّر صانعو المباريات أن الأحداث تجري ببطء شديد. ماذا تمسكين بيديك؟".

أجابت رو: "إنه طعام الفطور. فتحت يديها فأريت بيضتين كبيرتين".

سألتهما: "من أي نوع هما؟".

قالت لي: "لست متأكدة من نوعهما. توجد منطقة مستنقعات في ذلك الاتجاه حيث يعيش نوع من أنواع طيور الماء".

كم إن طبخ البيضتين رائعتين، لكننا امتنعنا عن المخاطرة بإشعال النار. أظن أن المجالد الذي مات اليوم كان ضحية المحترفين، وهو الأمر الذي يعني أنهم تعافوا بما فيه الكفاية للعودة إلى المباريات. اكتفت كل واحدة منا بامتصاص محتويات حصتها من البيضتين، بالإضافة إلى تناول قائمة أرنب، وبعض ثمار التوت. كان فطوراً شهياً على كل حال.

قلت وأنا أتناول حقيبي: "هل أنت مستعدة للقيام بما؟".

قالت رو: "للقيام بماذا؟". استنتجت من الطريقة التي نهضت من خلالها أنها مستعدة لتنفيذ كل ما أخطط له.

قلت لها: "سنقوم اليوم بسلب طعام المحترفين".

"حقاً؟ لكن كيف؟". تمكنت من رؤية وميض عينها الناتج عن الإثارة. إنها على النقيض من بريم تماماً من هذه الناحية، وهي التي تعتبر المغامرات نوعاً من أنواع الكوارث.

قلت لها: "ليست لدي الآن فكرة. هيا سنضع خطة خلال الصيد".

لم ننشغل كثيراً بالصيد مع ذلك، لأنني كنت مهتمة جداً بانتزاع كل المعلومات الممكنة من رو والمتعلقة بقاعدة المحترفين. قالت لي إنها تنصت إليهم لفترة وجيزة، لكنها كانت كافية كونها شديدة الملاحظة.

قالت لي إن المحترفين أقاموا معسكرهم إلى جانب البحيرة، كما أن محباً مؤمهم يقع على بعد ثلاثين ياردة. اعتاد هؤلاء المحترفون في النهار أن يتركوا مجالداً آخر، وهو الفتى من المقاطعة 3، كي يجرس المؤن. سألتها: "أتقولين إن الفتى من المقاطعة 3 يعمل وإياهم؟". قالت رو: "أجل. إنه يمكث في المعسكر دائماً. تعرض الفتى للسع الزنابير بدوره عندما لاحقتهم حتى البحيرة. أعتقد أنهم وافقوا على إبقائه على قيد الحياة مقابل أن يعمل كحارس لديهم، لكنه ليس كبيراً جداً".

سألتها: "ما نوع الأسلحة التي في حوزته؟". أجابت رو: "لم أشاهد كثيراً منها. إن لديه رحماً، ولعله يتمكن من صدّ عدد قليل من المهاجمين بهذا الرمح، لكن ثريش يستطيع قتله بسهولة".

قلت لها: "وهل يضعون الطعام في العراء؟". أوأأت بالإيجاب. "يبدو لي أن هناك أمراً غير منطقي في كل هذا". قالت رو: "أعرف، لكنني لا أستطيع أن أحدّد ما هو بالضبط. كيف ستتخلصين يا كاتيس من الطعام إذا ما استولينا عليه؟". "يمكننا أن نحرقه، أو أن نرميه في البحيرة. يمكننا أيضاً أن نسكب الوقود فوقه". وخزت رو في بطنها، تماماً مثلما كنت أفعل مع بريم. "أو أن نأكله!". اندفعت رو بالقهقهة. "لا تقلقي، سأفكر في شيء ما. إن التخلص من الأشياء أكثر سهولة من صنعها".

انشغلنا لفترة في استخراج بعض الجذور، وفي قطف ثمار التوت، وبعض الخضر. استنبطنا طريقة للتواصل في ما بيننا بأصوات مكتومة. بدأت أتعرف إلى رو، الفتاة الأكبر من بين الأولاد الستة في عائلتها، والتي تحميهم بكل شراسة، والتي تتبرع بحصتها لأشقائها الأصغر منها،

والتي تبحث عن الطعام في مروج مقاطعة يقدم ضباط الأمن فيها خدمات أقل من ضباط الأمن في مقاطعتنا. تعرفت إلى رو التي تجيبك عندما تسألها عن أكثر شيء تحبه في هذا العالم؛ إنها تحب الموسيقى. قلت لها: "الموسيقى؟". اعتدت في عالمنا أن أصنف الموسيقى ما بين أبيات الشعر وأقواس القزح من حيث الفائدة. يعطيك قوس القزح، في أقل تقدير، إشارة حول اتجاهات الطقس. "ألديكم الوقت لهذه الأمور؟". قالت لي مشيرةً إلى دبوس الطائر المقلد الذي نسيت أمره مجدداً: "إننا نغني في منازلنا، وفي أماكن أعمالنا كذلك، وهذا هو سبب إعجابي بدبوسك".

سألتها: "هل تتواجد الطيور المقلدة في مقاطعتكم؟". "أوه، أجل، حتى إن بعضها من أفضل أصدقائي. يمكننا أن نتبادل تأدية الأغاني لساعات. إنها تحمل رسائل". قلت: "ماذا تعنين؟".

قالت رو: "إنني الأسرع، عادةً، في تسلق أعالي الشجر، ولهذا فإنني أول من يرى العلم الذي يشير إلى وقت الانصراف. إنني أؤدي أغنية صغيرة، لكنها مميزة". فتحت ثغرها وراحت تغني مقطعاً صغيراً ذا أربع نغمات بصوت شجيٍّ وواضح. "تقوم الطيور المقلدة بنشره في أنحاء البستان، وهكذا يعلم الجميع أن وقت العمل قد انتهى. يُمكن لهذه الطيور أن تكون خطيرة، إذا ما اقترب المرء كثيراً من أعشاشها، لكنني لا ألومها".

فككتُ الدبوس وناولتها إياه: "إليك إياه. خذيه، إنه يعني لك أكثر مما يعنيه لي".

قالت رو وهي تطبق أصابعي على الدبوس: "أوه، كلا. أحب أن أراه معك. إنه السبب الذي جعلني أقرر أنه بإمكانني الوثوق بك.

يُضاف إلى ذلك أنني أملك هذا". تناولت من داخل قميصها عقداً محبوكاً من نوعٍ معيّن من الأعشاب. رأيت نجمة خشبية محفورة، ولكن ليس بدقةٍ كبيرة، أو لعلها زهرة. إنها تعويذة تجلب الحظ الحسن.

قلت وأنا أعيد تثبيت الطائر المقلد إلى ياقة قميصي: "حسناً، لقد حمّتك حتى الآن، لعله ينبغي لك أن تحتفظي بتلك التعويذة".

انتهينا من وضع خطة عندما حلّ موعد الغداء، وبحلول العصر صمّنا على تنفيذها. سأساعد رو على تجميع ما يكفي من الحطب لإشعال النار مرتين، أما إشعال النار للمرة الثالثة فستجمع رو حطباً بمفردها. اتفقنا على أن نلتقي بعد ذلك في المكان الذي تناولنا فيه الوجبة الأولى من الطعام معاً. سيساعدني الجدول على الرجوع إلى ذلك المكان، وقبل مغادرتي سأؤكد من امتلاك رو ما يكفيها من الأطعمة وعلب الثقاب. أصررت عليها أيضاً أن تأخذ كيس النوم وذلك احتياطاً لاحتمال عدم تمكننا من الالتقاء عند حلول الظلام.

سألني: "وماذا بشأنك أنت؟ ألن تبردي؟".

قلت لها وأنا أضحك: "لن أشعر بالبرد إذا ما أخذت كيس نوم آخر من معسكر البحيرة. تعرفين أن السرقة ليست ممنوعة هنا".

قررت رو في آخر لحظة أن تعلمني شارة طيورها المقلدة، وهي الشارة التي تدل على انتهاء يوم العمل. "قد لا تفيدنا في شيء، لكن إذا سمعت الطيور المقلدة تغنيها فستعلمين أنني بخير، لكنني سأتأخر قليلاً في العودة".

سألتها: "هل تتواجد هنا أعداد كبيرة من الطيور المقلدة؟".

سألني: "ألم تريها؟ تتواجد أعشاشها في كل مكان". اضطرت إلى الاعتراف أنني لم ألاحظها.

قلت لها: "حسناً إذاً. سأراك عند العشاء إذا سار كل شيء حسب الخطة الموضوعة".

فجأةً، أحاطتني رو بذراعيها. ترددت لحظة قبل أن أعانقها بدوري.

قالت لي: "كوني حذرة".

قلت لها: "وأنت أيضاً". استدرت عائدة إلى الجدول، لكن القلق استبدّ بي. قلقت بشأن احتمال تعرض رو للقتل، وقلقت لاحتمال عدم قتلها، ولاحتمال أن نبقى بمفردنا في النهاية، ولاحتمال أن أترك رو وحيدة، وكذلك لاحتمال أن أترك بريم وحيدة في مقاطعتنا. كلا. لدى بريم والدتي وغايل، وذلك الخباز الذي وعدني أنها لن تجوع أبداً. أما رو، فليس لديها من أحد غيري.

ما إن وصلت إلى الجدول حتى تبعت مجراه نزولاً إلى المكان الذي اخترته في البداية بعد هجوم الزنابير المطاردة. ينبغي لي أن أكون حذرةً في تحركي بمحاذاة مجرى المياه، لأن أفكاري انشغلت كثيراً بأسئلة لم أعتز على إجابات عنها. تتعلق معظم هذه الأسئلة ببيتا. هل أشار المدفع الذي دوى في وقت مبكر من هذا الصباح إلى مقتله؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف مات؟ هل مات على يد أحد المحترفين؟ وهل كان هذا جزاءه جرّاء سماحه لي بالعيش؟ جهدت كثيراً كي أتذكر تلك اللحظة التي جثمت فيها فوق جسد غليم، أي عندما ظهر من بين الأشجار. لكن واقع أنه كان يومض بالأضواء جعلني أشك في كل ما حدث.

لاحظت أنني كنت أسير يوم أمس ببطء، وذلك لأنني وصلت في غضون ساعات قليلة إلى البقعة الضحلة حيث استحمت. توقفت كي أتزود بالماء، ثم أضفت طبقةً جديدة من الوحل إلى حقيبتي، التي بدت

مصممة على العودة إلى لوها البرتقالي مهما بلغ عدد المرات التي أكسوها فيها بالوحل.

شحذت حواسي لأنني اقتربت من معسكر المحترفين، وكلما اقتربت منهم كلما زاد حذري. توقفت مراراً كي أصغي إلى الأصوات غير الطبيعية، كما جهزت سهماً في وتر قوسي. لم أرَ أي مجالد، لكنني لاحظت بعض الأشياء التي ذكرتها رو. رأيت شجيرات تحمل ثمار التوت اللذيذة. ورأيت أجمة تضم الأوراق التي شفتني من لسعات الزنابير. لاحظت كذلك مجموعة كبيرة من أعشاش الطيور المقلدة إلى جوار الشجرة التي حوصرت فوقها. شاهدت كذلك الوميض الأبيض والأسود لأجمة الطيور المقلدة وهو يلمع بين الأغصان من فوق.

وصلت إلى الشجرة التي يتواجد العش المهجور في أسفلها. توقفت للحظة كي أستجمع شجاعتي. زودتني رو بتعليمات محددة حول كيفية الوصول من هذا المكان إلى أفضل نقطة للتجسس قرب البحيرة. أبلغت نفسي، تدكري أنك أنت الصيادة الآن، وليسوا هم. شدت قبضتي على قوسي وتابعت السير. اتجهت إلى الأجمة التي أخبرتني رو عنها، ولم أستطع إلا أن أعجب بكائها. تقع هذه الأجمة في طرف الغابة، لكن كثافة أوراقها الخضراء في أسفلها تمكنني، وبسهولة، من مراقبة معسكر المحترفين من دون أن يكشف مكان وجودي أحد. رأيت أربعة مجالدين، ومن بينهم ذلك الفتى من المقاطعة 1، وكاتو، والفتاة من المقاطعة 2، وفتى نحيل شاحب البشرة والذي لا بد وأنه من المقاطعة 3. لم يترك هذا الفتى أي انطباع عندي على الإطلاق عندما كنا في الكابيتول. لم أتذكر أي شيء عن هذا الفتى، وعن الزبي الذي كان يرتديه، ولا عن العلامة التي نالها في التدريبات، ولا حتى في أثناء إجراء مقابلته. يمكن للمرء أن يتجاهله بسهولة الآن،

حتى وهو يلهو بصندوق بلاستيكي، وذلك مقابل رفاقه ضخام الجثة والأقوياء. لكنني أعتقد أنه لا بد وأن يحمل قيمة ما، وإلا لما سمحوا له بالبقاء على قيد الحياة. لكن رؤيته زادت من شعوري بالقلق بشأن السبب الذي يدفع بالحقيرين الإبقاء على حياته ليقوم بالحراسة، أو لماذا أبقوه على قيد الحياة في المقام الأول.

بدأ لي أن المجالدين الأربعة ما زالوا في مرحلة التعافي من هجوم الزناير المطاردة. تمكنت من رؤية دمايلهم المتورمة الكبيرة في أجسادهم، حتى من مكاني هذا. أعتقد أنهم لم يكونوا على درجة من الفطنة بحيث يتزعون الإبر اللاسعة، أو إذا انتزعوها بالفعل فهم لا يعرفون شيئاً عن الأوراق التي يمكنها أن تشفيهم. استنتجت أن الأدوية التي وجدوها في الكورونوكوبيا لم تكن فعالة.

ما زالت الكورونوكوبيا في موقعها الأساسي، لكنها الآن فارغة تماماً. رأيت معظم المؤن الموجودة داخل صناديق، أو أكياس الخيش، أو في أوعية بلاستيكية، مكوّمة بترتيب على شكل هرم قرب المعسكر. رأيت مؤناً أخرى مبعثرة حول محيط الهرم. كانت طريقة وضع هذه المؤن تماثل، تقريباً، طريقة وضع المؤن حول الكورونوكوبيا عند انطلاق المباريات. رأيت ستارة شبكية، والتي لا تفيد الهرم ذاته بشيء في ما عدا إبعاد الطيور.

حيرتني طريقة وضع المؤن بأكملها. فكّرت في المسافات، وفي وضع الشبكة فوق الهرم، وفي وجود ذلك الفتح من المقاطعة 3. لكنني متأكدة من أمر واحد، وهو أن تدمير كل هذه المؤن لن يكون بالأمر السهل كما اعتقدت في البداية. يوجد عامل فعال آخر هنا، لذلك يجدر بي أن أبقى حذرة حتى أعرف ما هو. تخمنت أن الهرم مفخخ بطريقة ما. أخذني تفكيري إلى الحفر المغطاة، والشباك المتدلّية، وإلى

الخيوط الذي يتسبب في رمي نبالٍ سامةٍ إلى قلبك ما إن ينقطع. أعتقد، حقاً، أنه ليست هناك نهاية للاحتتمالات هنا.

كنت أغربل الخيارات المتاحة أمامي عندما سمعت صوت كاتو وهو يصرخ. كان يشير بيده نحو الغابات، لكن إلى مكان أبعد من مكاني بكثير. عرفت، من دون أن ألتفت أن رو قد أشعلت النار للمرة الأولى. حرصنا على أن نجمع ما يكفي من الأغصان الخضراء كي نجعل الدخان ملحوظاً. بدأ المجالدون يتزودون بأسلحتهم على الفور.

اندلع نقاش في ما بينهم. وكانت أصواتهم عالية بما يكفي كي أعرف أن النقاش يدور حول ما إذا كان يجدر بهم اصطحاب ذلك الفتى من المقاطعة 3 أم لا.

قال كاتو: "سيأتي معنا. إننا نحتاج إليه في الغابة، كما أن مهمته قد انتهت هنا على كل حال. لا يقدر أحد على لمس تلك المؤن".

قال الفتى من المقاطعة 1: "ماذا بشأن ذلك الفتى العاشق؟". أجاب كاتو: "قلت لكم مراراً أن تنسوا أمره. أعرف أين جرحته. إنها لمعجزة كيف أنه لم ينزف حتى الموت إلى الآن، وعلى كل حال فإن وضعه لا يسمح له بمهاجمتنا".

عرفت الآن أن بيتنا موجود هناك في الغابة، وأنه مصاب بجرحٍ بليغ، لكنني أجهل تماماً سبب خيائته للمحترفين.

قال كاتو: "هيا بنا". دفع برمحٍ بين يدي الفتى من المقاطعة 3، ثم اتجه الجميع في اتجاه النيران. كان الصوت الأخير الذي سمعته خلال دخولهم منطقة الغابات هو صوت كاتو يقول: "سأقتلها عندما نعثر عليها، لكن بطريقتي الخاصة ولا أريد أن يتدخل أحد منكم".

لا أعرف ما الذي جعلني أظن أنه لا يتحدث عن رو، فهي لم تُسقط عش الزنابير المطاردة عليه.

بقيتُ على حذري لمدة نصف ساعة أو نحو ذلك، وفكرت في هذه الأثناء في ما يمكنني أن أفعله بالنسبة إلى المؤن. إن الأفضلية الوحيدة التي يمنحني إياها القوس والسهام هي المسافة. يمكنني أن أرسل سهماً مشتعلًا نحو ذلك الهرم بسهولة تامة - أمتلك من المهارة ما يمكنني من إدخاله في فتحات الشبكة - لكنني لا أضمن أنه سيشتعل. أعتقد أنه سيحترق، وفي هذه الحالة ماذا سيحدث بعدها؟ سأعجز عن تحقيق أي شيء، كما أنني أكون قد وفّرت لهم معلومات كثيرة عن نفسي. سيعرفون أنني هنا، وأن لدي شريكاً يتواطأ معي، وأني أجيد استخدام القوس والنشاب بدقة بالغة.

ما هي البدائل؟ يتحتم عليّ الاقتراب أكثر كي أعرف بالضبط ما الذي يحمي المؤن. كنت على وشك أن أكشف عن وجودي عندما لفتت نظري حركة إلى جوارري. رأيت شخصاً ما يخرج من الغابات. ظننت للحظة أنها رو، لكنني ميّزت بعد ذلك وجه الثعلب. كانت الفتاة التي عجزنا عن تذكرها هذا الصباح. كانت ترحف إلى العراء. وقفت تفكر للحظة، وعندما اعتقدت أنها بأمان أسرع نحو الهرم بخطوات سريعة وصغيرة. توقفت قبل أن تصل إلى المؤن التي وضعت بشكل دائرة حول الهرم. تفحصت الأرض، ثم وضعت قدميها بحذر شديد فوق بقعة معينة. بدأت بعد ذلك بالتقدم نحو الهرم بقفزات صغيرة وغريبة، حتى إنها كانت تهبط على قدم واحدة في بعض الأحيان مترنحة بعض الشيء، وحتى إنها خاطرت أحياناً ببعض الخطوات. ثم قفزت في الهواء فوق برميل صغير، وهبطت على أطراف أصابعها. لكنها ترنحت هذه المرة أكثر من المعتاد، حيث إن زخمها دفعها إلى الأمام. سمعتها تطلق صرخة حادة عندما اصطدمت يداها بالأرض، لكن شيئاً لم يحدث. استعادت توازنها فوراً، وهبت واقفة، ثم تابعت سيرها حتى وصلت إلى كومة المؤن.

إذاً، كنت على حق بشأن التفخيخ، واتضح لي أن الأمر أكثر تعقيداً مما تصورت. كنت على حق بشأن الفتاة أيضاً. يا لمكر هذه الفتاة لأنها اكتشفت هذا الطريق الذي يوصل إلى الأطعمة ولأنها تمكنت من السير بهذا الالتفاف بطريقة دقيقة. ملأت حقينتها بأشياء قليلة أخذتها من عدة أوعية، وعلب بسكويت من صندوق، وحفنة من ثمار التفاح من كيس الخيش المعلق بحبلٍ إلى جانب صندوق آخر. حرصت الفتاة على أخذ كمية قليلة من كل صنف بحيث لا يلاحظ أحدهم أي نقص فيه، أي بطريقة لا تثير الشبهات بسبب ضالة الكمية. يُضاف إلى ذلك أنها تمكنت من القيام برقصتها الصغيرة والغريبة ذاتها خلال ابتعادها عن دائرة المؤن، وتسلسلها نحو الغابة بأمان، ومن دون أن يصيبها أي سوء.

انتبهت إلى أنني أكاد أن أطحن أسناني نتيجة إحباطي. أكدت وجه الثعلب ما سبق لي أن خمنته. لكن ما هو نوع الفخ الذي نصبوه، والذي يتطلب مثل هذه المهارة الفائقة؟ وهل للفخ نقاط تفجير عديدة؟ لماذا أطلقت الفتاة تلك الصرخة عندما اصطدمت يداها بالأرض؟ يُمكن للمرء أن يظن... بدأت أدرك الأمر ببطء... يُمكن للمرء أن يظن أن الأرض ذاتها كانت على وشك التفجر.

همست لنفسني: "الأرض مليئة بالألغام". يفسّر هذا كل شيء بدءاً من استعداد المخترفين للابتعاد عن مؤنهم، ورد فعل وجه الثعلب، ومغادرة ذلك الفتى من المقاطعة 3، وهي المقاطعة التي تحتوي على مصانع كثيرة، تصنع فيها أجهزة التلفزيون والسيارات والمتفجرات. لكن من أين حصلوا على المتفجرات؟ وهل كانت من ضمن المؤن؟ ليست المتفجرات بذلك النوع من الأسلحة التي يقدمها صانعو المباريات عادةً، وذلك لأنهم يحبون أن يروا الجالدين وهم يسفكون دماء بعضهم

بعضاً. غادرت مكاني بين الشجيرات الصغيرة واتجهت إلى أحد الأطباق المعدنية المستديرة التي رفعت المجالدين إلى الميدان. لاحظت أن التراب المحيط بهذا الطبق قد حُفر وتمت تسويته ثانية. أعرف أن الألغام قد عُطِّلت بعد مرور ستين ثانية على وقوفنا فوق الأطباق، لكن لا بد من أن الفتي من المقاطعة 3 قد تمكن من إعادة تشغيلها. لم يسبق لي أن رأيت أحد المشاركين في المباريات يقوم بهذا العمل. أراهن أن هذا سبب صدمة حتى بالنسبة إلى صانعي المباريات.

حسناً، هنيئاً لذلك الفتى من المقاطعة 3، لأنه تمكن من إثبات أنه يفوقهم ذكاءً، لكن ماذا يُفترض بي أن أفعل الآن؟ أعرف تماماً أنني لا أستطيع أن أتحول في تلك المنطقة من دون أن تتطير أشلائي في الهواء. أما بشأن ما فكرت فيه من إطلاق ذلك السهم المشتعل فهو أمرٌ يثير الضحك. تنفجر الألغام نتيجة الضغط عليها، ولا يُشترط أن يكون مقدار الضغط كبيراً. حدث في إحدى السنوات أن إحدى الفتيات أسقطت تعويذتها التذكارية، وكانت عبارة عن كرة خشبية صغيرة، خلال وقوفها فوق صفيحتها المعدنية، فكانت النتيجة أنهم اضطروا إلى جمع أشلائها المتناثرة عن الأرض.

أعرف أن لديّ ذراعين قويتين، لذلك قد أكون قادرة على رمي بعض الأحجار إلى المكان، لكن ماذا سيفجر عندها؟ أَيْحتمل أن ينفجر لغم واحد؟ هل يُطلق انفجار اللغم تفاعلاً تسلسلياً، أم أن ذلك غير ممكن؟ هل تمكن ذلك الفتى من المقاطعة 3 من وضع الألغام بطريقة تجعل انفجار لغم واحد ألا يتسبب في تفجير الألغام الأخرى؟ تضمن هذه الطريقة حماية المؤن عن طريق التأكد من قتل أي مهاجم. أعرف، بالتأكيد، أنه حتى لو تمكنت من تفجير لغم واحد فقط، فإنني سأتسبب بعودة المحترفين كي يقتلوني. لكن ما هذا التفكير الذي يسيطر عليّ؟

لماذا تناسيت الشبكة التي وُضعت بهدف صدّ أي هجوم كهذا. يُضاف إلى ذلك أنني أحتاج، في واقع الأمر، إلى أن أرمي ثلاثين حجراً دفعةً واحدة، هذا إذا أردت إحداث تفاعلٍ تسلسلي كبير، وهو الأمر الذي يتسبب بتدمير المؤن بكاملها.

التفتُ نحو الغابة، فرأيت الدخان الناتج عن إشعال النار للمرة الثانية يتصاعد إلى السماء. أعتقد أن المحترفين قد بدأوا الآن يشكون في وجود حيلة ما. شعرت أن الوقت قد بدأ ينفد.

أعرفُ أنه لا بد من وجود حلٍّ لهذا الوضع. سأجد هذا الحل إذا ما فكرت في تركيز كافٍ. حدّقت إلى الهرم، والعُلب، والصناديق، وهي بلا شك أثقل من أن يتمكن سهمٌ واحدٌ من قلبها. يُحتمل أن تحتوي إحدى العلب على زيت الطبخ. عادت فكرة السهم المشتعل إلى البروز مجدداً، لكنني أدركت أن هذا العمل سيُفقدني السهام الاثني عشر من دون أن أتمكن من إصابة صندوق الزيت إصابة مباشرة، وذلك لأنني لا أعرف مكانه بالتحديد. عدت إلى التفكير في محاولة تقليد مسار وجه الثعلب نحو الهرم، وذلك على أمل إيجاد وسيلة جديدة لتدمير المؤن. وقع بصري على كيس خيش مليء بشمار التفاح. يمكنني أن أقطع الحبل برمّية واحدة، ولم لا، ألم أفعل أمراً مشابهاً في مركز التدريب؟ إنه كيس كبير، لكنه قد يصلح مع ذلك لتفجير واحد فقط. إلا إذا استطعت تحرير ثمار التفاح جميعها...

أدركت الآن ما ينبغي لي عمله. اقتربت قليلاً، وسمحت لنفسني باستخدام ثلاثة سهام لإنهاء المهمة. تقدمت بحذر، وعزلت نفسي عن بقية العالم خلال تهديفي الدقيق. مرّ السهم الأول إلى جانب أعلى الكيس وأحدث ثقباً في الخيش. تمكن السهم الثاني من توسيع هذا الثقب حتى أصبح فجوة كبيرة. تمكنت من رؤية التفاحة الأولى خلال

تأرجحها. أطلقت، في تلك اللحظة، السهم الثالث الذي مزّق غلاف
الخيّش متزعاً إياه من الكيس.
بدا الزمن متوقفاً للحظة قبل أن تبدأ التفاحات بالتساقط على
الأرض، ثم شعرت أن شيئاً ما يدفعني إلى الخلف في الهواء.

أفقدني اصطدامي بالأرض الصلبة قدرتي على التنفس. لم تدّيني
 حقيبة ظهري كثيراً في التخفيف من وقع الضربة. كانت حاملة السهام
 معلقة في مرفقي، وهكذا نجت وأنقذت كفتي، كما أن قوسي بقي آمناً في
 قبضة يدي. بقيت الأرض تهتز بفعل الانفجارات بالرغم من أنني لم أتمكن
 من سماعها، كما أنني عجزت عن سماع أي شيء آخر في تلك اللحظة.
 أفترض أن التفاحات تسببت بتفجير عدد كبير من الألغام فتطاير الركام
 الذي تسبب في انفجار الغامِ أخرى. تمكنت من حماية وجهي بذراعي
 عندما كانت قطع الحطام، وبعضها مشتعل، تنهمر حولي مثل زخات
 المطر. امتلأ الهواء بالدخان اللاذع، وبالتأكيد لم يكن هذا الدخان عاملاً
 مساعداً بالنسبة إلى شخص يحاول استعادة قدرته على التنفس.

توقفت الأرض عن الاهتزاز بعد مرور زهاء دقيقة من الزمن.
 انقلبت على جنبي وسمحت لنفسي أن تستمتع بلحظة من الارتياح
 لمنظر ذلك الركام المشتعل الذي كان هراً قبل لحظات قليلة. لا أعتقد
 أن المحترفين سيتمكنون من إنقاذ أي شيء من ذلك الركام.

فكرت في نفسي، من الأفضل أن أغادر هذا المكان. سيعودون
 إلى هذا المكان كما يعود النحل إلى خليته. أدركت بعد غواضي أن
 الفرار قد لا يكون عملاً سهلاً. أشعر بدوخة، لكنها ليست تلك
 الدوخة الخفيفة التي تشتد أحياناً وتختفي في أحيان أخرى، لكنها من
 النوع الذي يجعلك ترى الأشجار وهي تتساقط من حولك، وترى
 الأرض وكأنها تتماوج تحت قدميك. جازفت بالتقدم خطوات قليلة،

لكنني ما لبثت أن انتهيت مستندة إلى يديّ وركبتيّ. انتظرت دقائق قليلة على أمل أن تنتهي الدوخة، لكنها لم تنته. بدأ الهلع بالسيطرة عليّ. لا يمكنني أن أبقى هنا، والفرار أمرٌ ضروري، لكنني لا أتمكن من السير أو حتى سماع أي شيء. وضعت يدي على أذني اليسرى، وهي التي كانت إلى جهة الانفجار، فامتلأت بالدماء. هل أصبت بالطرش نتيجة الانفجار؟ أرعبتني هذه الفكرة، لأنني أعتمد على أذنيّ مثلما أعتمد على عينيّ خلال الصيد، ولعلي أعتمد على أذني أكثر في بعض الأحيان. لا أستطيع أن أدع خوفي يظهر مع ذلك، لأنني متأكدة جداً من أن صورتي معروضة الآن عبر الشاشات الموجودة في بانيم.

قلت لنفسني، لا تتركي آثار دماء. تمكنت من رفع غطاء رأسي وربطه بأصابعي المتصلة بسلك تحت ذقني. سيساعد هذا الغطاء على امتصاص الدماء. لا أستطيع أن أمشي. لكن، هل أتمكن من الزحف؟ تقدمت بخطوات مترددة. أجل، إذا تقدمت ببطء شديد فسأتمكن من الزحف. لا تؤمن الغابات غطاءً كافياً، لذلك فإن أُملي الوحيد هو في العودة إلى أجمة رو والاختباء بين أوراقها الخضراء. أريد ألاّ يقبضوا عليّ هنا وأنا أزحف في العراء. لا يقتصر الأمر على أنني سأواجه الموت، ولكنني متأكدة من أنني سأواجه موتاً طويلاً ومؤلماً على يد كاتو. دفعني التفكير في أن بريم ستشاهدني وأنا في تلك الحالة، إلى التقدم بإصرار في طريقي نحو ذلك المخبأ.

أوقعني انفجار آخر على وجهي. كان انفجاراً غير محسوب، وربما نتج عن وقوع صندوق ما على لغم لم ينفجر بعد. حدث الأمر ذاته مرتين بعد ذلك. ذكرتني أصوات هذه الانفجارات بأصوات آخر حبات الفوشار التي كنا نحضّرها في موطننا.

لا أستطيع أن أصف ما جرى بعد ذلك لأنه حدث خلال حيزٍ ضئيل من الوقت، إذ ما إن دخلت منطقة الشجيرات الصغيرة حول الأشجار، حتى رأيت كاتو مندفعاً إلى فسحة المعسكر، وما لبث رفاقه أن تبعوه. كان غضبه شديداً إلى درجة أنه بدا مضحكاً - يحدث في بعض الأحيان أن يقدم الناس على انتزاع خصلٍ من شعر رؤوسهم، أو أن يضربوا الأرض بقبضاتهم - لولا معرفتي أن هذا الغضب موجه نحوّي أنا بسبب ما أنزلته من أضرارٍ بمعسكره. أضف إلى ذلك أن قربي منه، وعجزني عن الركض أو عن الدفاع عن نفسي، قد تجمعاً معاً كي يرباني. شعرت بالارتياح لأن محبائي هذا يجعل من المستحيل على المحترفين أن يقتربوا مني. قبع هناك وأنا أقضم أظفاري، وكأن الغد لن يُشرق أبداً. قضمت آخر أجزاء طلاء أظفاري، لكنني حاولت منع أسناني من إصدار أي صوت.

شاهدت الفتى من المقاطعة 3 وهو يرمي أحجاراً على أنقاض المعسكر، ولا بد من أنه قرر أن كل الألغام قد انفجرت، لأن المحترفين بدأوا بالاقتراب من الحطام.

أنهى كاتو المرحلة الأولى من نوبة غضبه، ثم حوّل غضبه نحو البقايا المشتعلة، وراح يركل مختلف الصناديق برجليه كي يفتحها. تفحص المجالدون الآخرون الركّام باحثين عن أي شيء يمكنهم إنقاذه، لكنهم لم يعثروا على شيء. خطر في ذهني أن ذلك الفتى من المقاطعة 3 قد أتم مهمته، لذلك أصبح بلا فائدة. اعتقد أن هذه الفكرة قد خطرت في ذهن كاتو أيضاً، لأنه اتجه نحوه، وبدأ أنه يصرخ في وجهه. تمكن الفتى من المقاطعة 3 من أن يستدير، ويحاول الهرب، لكن كاتو أمسك به من الخلف بذراعه التي أطبقها حول رأس الفتى. تمكنت من رؤية عضلات كاتو المتموجة عندما هزّ رأس الفتى جانباً، وبعنفٍ شديد.

حدث الأمر بسرعة، وبسرعة مات ذلك الفتى من المقاطعة 3. بدا لي أن المجالدين الآخرين يحاولان تهدئة كاتو. أعتقد أنه يريد العودة إلى الغابة، لكنهما أشارا إلى السماء، وهو الأمر الذي حيرني، إلى أن فهمت ما يجري، إنهم يعتقدون أن الشخص الذي تسبب بالانفجارات قد مات. إنهم لا يعرفون شيئاً عن السهام والتفاح، لكنهم افترضوا وجود خطأ ما في منظومة الألغام، وأن المجالد الذي تسبب في تفجير المؤن قد قُتل خلال تنفيذ المهمة. كان من الصعب أن يُسمع دوي طلقة المدفع وسط أصوات الانفجارات المتتالية. أزال الحوامة بقايا ذلك اللص. تنحى المجالدون جانباً كي يتيحوا لصانعي المباريات فرصة استعادة جثة الفتى من المقاطعة 3، وقبعوا ينتظرون.

افترضت أن المدفع قد انطلق، وما لبثت حوامة أن ظهرت كي تستعيد جثة الفتى الميت. هبطت الشمس إلى ما دون الأفق. خيم الظلام. تمكنت من رؤية الشعار في السماء، وعرفت أن النشيد الوطني قد بدأ. خيم الظلام للحظة قبل ظهور صورة الفتى من المقاطعة 3. عُرضت كذلك صورة الفتى من المقاطعة 10 الذي افترضت أنه لقي حتفه هذا الصباح. ظهر الشعار مجدداً بعد ذلك. إذًا، لقد عرفوا الآن أن الشخص الذي فجر الألغام قد نجح. مكنتي الضوء المنبعث من الشعار من رؤية كاتو والفتاة من المقاطعة 2 وهما يضعان نظارتيهما الليليتين. أشعل الفتى من المقاطعة 1 غصناً، وهكذا تمكنت من رؤية ذلك التصميم الصارم في وجوههم. عاد المجالدون إلى الغابة من أجل الصيد. خفت الدوخة قليلاً، لكن أذني اليسرى ما زالت صماء. تمكنت من سماع طنين في أذني اليمنى، وهي إشارة حسنة على ما يبدو. لم أجد ما يدفعني إلى مغادرة مخبائي، لأنني أعتقد أنني أتمتع بأقصى درجة من الأمان هنا، وفي مسرح الجريمة. يُحتمل أن المجالدين يعتقدون أن

الشخص الذي فجّر المكان يتقدم عليهم بنحو ساعتين أو ثلاث ساعات. أظن مع ذلك أنه من المبكر جداً أن أحازف بالتحرك.

بدايةً تناولت نظارتي ووضعتها فوق عينيّ، وهو الأمر الذي أشعري بالاسترخاء قليلاً، إذ بقي لدي حاسة واحدة على الأقل من حواس الصيد. شربت بعض الماء، وغسلت الدم من أذني. خشيت أن تستحث رائحة الدم حيوانات مفترسة غير مرغوب فيها - تكفي رائحة الدم كي تجذب تلك الحيوانات - ومن ثم تناولت وجبة مؤلفة من الخضر والجذور، وبعض ثمار التوت التي جمعتها رو هذا اليوم.

أين هي حليفتي الصغيرة؟ هل تمكنت من العودة إلى مكان اجتماعنا المحدد؟ هل تشعر بالقلق نحوي؟ أعرف، على الأقل، أن السماء تثبت أن كلتيما ما زلنا على قيد الحياة. رحت أستعرض عدد المجالدين الأحياء بوساطة أصابعي. بدأت بالفئ من المقاطعة 1، والمجالدين من المقاطعة 2، ووجه الثعلب، والمجالدين من المقاطعتين 11 و12. بقي ثمانية منا فقط، لذلك لا بد من أن حدة الرهانات قد زادت في الكابيتول. أعرف الآن أنهم سيعرضون أفلاماً قصيرة عن كل واحد منا. يُحتمل أيضاً أن يعرضوا مقابلات مع أصدقائنا وأفراد عائلتنا. أعرف أنه مضى وقت طويل قبل أن يتمكن أحد المجالدين من المقاطعة 12 من الوصول إلى المراتب الثماني الأولى، والآن بقي مجالدان من مقاطعتنا، وذلك بالرغم من أنني استنتجت مما قاله كاتو أن بيتا هو في طريقه إلى الخروج من المنافسة. لا يعني ذلك أن كاتو يملك الكلمة الأخيرة، وهو الذي خسر لتوه جميع المون التي كانت لديه.

رحت أفكر في نفسي، دع الدورة الرابعة والسبعين تبدأ يا كاتو. دعها تبدأ فعلاً.

هَبْ نَسِيمٌ بارد، وما لبثت أن قَيَّأتُ كي أجهز كيس نومي قبل أن أتذكر أنني تركته مع رو. كان يُفترض بي أن أحصل على كيس نومٍ آخر، ولكن نسيت الأمر بسبب انفجار كل هذه الألغام وما تبعها من أحداث. بدأت بالارتجاف. اعتبرت أن المبيت في شجرة ليس بالأمر الصائب على كل حال، لذلك لجأت إلى مساحة مَحَوَّفة تحت الشجيرات، ثم غطيت نفسي بأوراق الشجر والصنوبر. شعرت بأنني أكاد أجمد. وضعت قطعة النايلون التي بحوزتي فوق الجزء الأعلى من جسمي، ووضعت حقيبة ظهري في وضع يمنع وصول الهواء إليّ. شعرت بتحسّن في الوضع. بدأت أشعر بالتعاطف أكثر مع الفتاة من المقاطعة 8، وهي الفتاة التي أشعلت النار في الليلة الأولى. جاء دوري الآن كي أصرّ أسناني، وأن أصبر حتى الصباح. وضعت فوق جسدي مزيداً من أوراق الشجر ومزيداً من أوراق الصنوبر. أدخلت ذراعيّ داخل سرتي، ثم ثبيت ركبتيّ حتى وصلتا إلى صدري. غلبني النعاس بطريقة ما.

بدا العالم ضبابياً عندما فتحت عينيّ، وتطلب الأمر دقيقة كي أستوعب أن الشمس قد اعتلت السماء، فقد كانت النظارة تعمل على تجزئة مجال رؤيتي. جلست كي أخلعها، فسمعتُ في اللحظة ذاتها ضحكة في مكان ما بالقرب من البحيرة. جمدت في مكاني. كان صوت الضحكة مشوشاً، لقد امتعدت سمعي أخيراً. أجل، استعادت أذني اليمنى قدرتها على السمع بالرغم من أن الطنين ما زال مستمراً. وتوقف النزيف في أذني اليسرى.

تطلعت من خلال الشجيرات، لكنني خشيتُ أن يكون المحترفون قد عادوا، وفي هذه الحالة سأضطر إلى البقاء سحينة هنا إلى وقت غير محدد. أيقنت بعد قليل أنها وجه الثعلب وقد وقفت على أنقاض الهرم

مستغرقة في الضحك. إنها أذكى من المحترفين لأنها تمكنت من العثور على بعض الأغراض المفيدة بين الرماد. عثرت الفتاة على إناء معدني، وعلى نصل سكين. احترت في معرفة السبب الذي يدفعها إلى الضحك، حتى أدركت أن حظوظها في الفوز قد زادت بالفعل نتيجة اختفاء مؤن المحترفين. يصدق هذا الأمر علينا جميعاً. خطرت في ذهني فكرة الكشف عن وجودي، وأضمتها إلى قائمة حلفائي ضد حلف المحترفين، لكنني استبعدت هذه الفكرة. استنتجت أن شيئاً ما في ابتسامتها يجعلني أتأكد من أن مصادقة وجه الثعلب ستضمن حصولي، في النهاية، على طعنة سكين في الظهر. وإذا كان افتراضي هذا صحيحاً فإن ذلك يعني أن لدي الآن أفضل فرصة كي أقتلها. سمعت الفتاة شيئاً، ومن المؤكد أنها لم تسمعي أنا، لأنها التفتت برأسها بعيداً نحو المنحدر وما لبثت أن ركضت مسرعة نحو الغابة. تابعت الانتظار. لم يظهر أي شخص، ولم أر شيئاً غريباً، ومع ذلك إذا اعتقدت وجه الثعلب أن الأمر يشكل خطراً فلربما حان وقت مغادرتي هذا المكان. يُضاف إلى ذلك أنني متشوقة كي أخبر رو عن الهرم.

ليس لدي أي فكرة عن مكان وجود المحترفين، لذلك يبدو الطريق المحاذي للجدول صالحاً مثل أي طريق آخر. أسرع في حمل القوس الجاهز بيد، وقطعة من لحم الغروزلينغ الباردة باليد الأخرى. أشعر بالجوع الشديد الآن، وكذلك بحاجتي ليس فقط إلى الأوراق وثمار التوت، لكن إلى الدهون والبروتينات الموجودة في اللحم. كانت عودتي إلى الجدول هادئة، وما إن وصلت إليه حتى عبأت قارورتي بالمياه، وغسلت وجهي معتنيةً بشكل خاص بأذني المصابة. سرت صعوداً بعد ذلك مستخدمةً الجدول دليلاً. عثرت في أحد الأماكن على آثار حذاء في الوحل. بمحاذاة ضفة الجدول. أدركت أن المحترفين قد

تواجدوا هنا، لكنهم لم يمكنوا طويلاً. كانت الآثار عميقة نظراً لأن
الوحل كان طرياً وقت تواجدهم، لكنها جفت الآن تقريباً تحت أشعة
الشمس القوية. لم أتخذ مقداراً من الحيلة كافياً بالنسبة إلى آثار
أقدامي، وذلك لأنني قصدت أن تكون خطواتي خفيفة، واعتمدت على
أوراق الصنوبر كي تخفي آثاري. نزعنا حذائي وجواربي
ومشيت عارية الأقدام في اتجاه مجرى الجدول.

أنعشت المياه الباردة جسمي، ومعنوياتي أيضاً. اصطدت سمكتين،
وكانتا هدفاً سهلاً لي من خلال المجرى البطيء لهذا الجدول. أكلت
إحدى السمكتين نيئة، مع أنه سبق لي أن التهمت قطعة الغروزلينغ. أما
السمكة الثانية فستكون من نصيب رو.

بدأ الطنين في أذني اليمنى يخفّ تدريجياً، إلى أن اختفى كلياً.
رحت أمسد أذني اليسرى من وقت إلى آخر، وحاولت تنظيفها من
كل ما يعيقها عن سماع الأصوات. لم أتبين وجود التحسن فيها في ما
لو كان موجوداً. أعرف أنني لا أستطيع أن أعود على صمم الأذن.
يشعرنني هذا الوضع بعدم التوازن، وبعدم وجود الحماية من جهتي
اليسرى. شعرت، كذلك، أنني عمياء بطريقة ما. بقيت ألتفت إلى
الجهة المصابة محاولة أن أدع أذني اليمنى تعوض عن جدار الصمت،
حيث كان، وبالألمس فقط، سبل من المعلومات يتدفق إليهما باستمرار.
وصلت إلى مكان لقائنا الأول، ولاحظت على الفور أن المكان لم
يتغير في شيء. لم أجد أي أثر يدل على وجود رو، لا على الأرض ولا
فوق الأشجار. استغربت الأمر، لأنه من المفترض أن تكون هنا،
وخصوصاً لأن الوقت أصبح ظهراً. إنني متأكدة من أنها أمضت الليل
في إحدى الأشجار في مكان ما. لم تتوافر أمامها خيارات كثيرة،
وخصوصاً لأنها لا تملك أي وسيلة للإنارة، إضافة إلى المحترفين الذين

يجولون في الغابة ويستخدمون نظاراتهم الليلية. أما النار التي كان من المفترض أن توقدها للمرة الثالثة، والتي نسيت أن أتأكد منها الليلة الماضية، فقد كانت الأبعد عن موقعنا هذا. أعتقد أنها حذرة بشأن طريق عودتها إلى هذا المكان. تمنيت لو أنها تسرع قليلاً لأنني لا أنوي البقاء هنا لمدة طويلة. أريد أن أمضي فترة ما بعد الظهر وأنا أجوب المناطق المرتفعة من الغابة وإياها، وأن نتصيد في طريقنا. لكنني الآن لا يمكنني فعل أي شيء غير الانتظار.

نظّفتُ سترتي، وشعري مما علق بهما من الدماء، ثم انتقلت إلى تعقيم الجروح المتزايدة التي أصابتنِي. تحسّنت منطقة حروقي كثيراً لكنني، على كل حال، وضعت فوقها قليلاً من الدواء. إن أهم ما يشغلني في الوقت الحاضر هو تجنب الإصابة بالالتهابات. أكلت سمكتي الثانية، لأنّها لن تبقى صالحة للأكل طويلاً في هذه الشمس الحارقة. يُضاف إلى ذلك أنه سيسهل عليّ اصطياد عدة سمكات إضافية برمحي، وهي ستكون مخصصة لرو، هذا إذا ظهرت.

شعرت أنني ضعيفة وأنا أقف على الأرض بسبب سمعي وحيد الجانب. اخترت شجرة كي أنتظر في ظلها، وكذلك ستكون مكاناً مناسباً لي كي أرمي سهامي باتجاههم إذا ما وصلوا. انتقلت الشمس ببطء في السماء. رحت أشغل نفسي بأمورٍ تساعدني على تمضية الوقت. مضغت الأوراق ثم وضعتها فوق أمكنة لسعات الزنابير، التي ما زالت منتفخة، لكن العلاج حافظ على طراوتها. أمضيت وقتاً في تسريح شعري الرطب بأصابعي وتصفيره، كما شددت رباطي حذائي. تفحصت، كذلك، قوسي والسهام التسعة الباقية، واختبرت أذني اليسرى مراراً باحثَةً فيها عن أي أثر للحياة، وذلك عن طريق تحريك ورقةٍ بقرها، لكن من دون أن أصيب بنجاحاً.

بقيت معدتي تكرر بالرغم من أنني تناولت قطعة الغروزلينغ والسمكتين. أعرف أنني سأعاني مما نسميه في المقاطعة 12 يوم فراغ. إنه اليوم الذي يبقى فيه المرء جائعاً مهما تناول من أطعمة. ازداد الوضع سوءاً لأنه لا عمل لي سوى الجلوس داخل الشجرة التي اخترتها، فقررت أن أستسلم لهذا الوضع. إنني أحتاج إلى بعض السرعات الحرارية الإضافية بعد كل ذلك الوزن الذي خسرت في الميدان. أضف إلى ذلك أن وجود القوس والسهم بحوزتي من شأنه أن يعطيني ثقة أكبر بشأن احتمالات المستقبل.

رحت أسلّي نفسي بتكسير حفنة من ثمار الجوز. أما تحليتي الأخيرة فكانت رقبة الغروزلينغ. ارتحت كثيراً لاختياري هذه التحلية لأن رقبة الغروزلينغ تستغرق وقتاً كبيراً لتنظيفها. أكلت جناحه أيضاً، وهكذا أصبح هذا الطائر من الماضي. بالرغم من كل الأمور التي قمت بها لتمضية الوقت فقد تسنى لي أن أحلم بالطعام وخصوصاً بالأطباق السيئة التي قدموها لنا في الكايتول، مثل الدجاج بصلصة البرتقال المدهنة، وتلك الكعكات المحلاة، وأنواع الحلوى الأخرى. يُضاف إلى ذلك الخبز بالزبدة، وحساء لحم الحمل مع قطع الإحاص plum المجففة. مضغت عدة أوراق من النعناع، وأقنعت نفسي أن هذا يكفي. أعرف أن النعناع مفيد لأننا اعتدنا على ارتشاف الشاي بالنعناع بعد العشاء، وهكذا احتلتُ على معدتي، وجعلتها تقتنع أن وقت تناول الطعام قد انتهى، أو شيئاً من هذا القبيل.

معلقة أنا بالشجرة وأشعة الشمس تبعث الدفء في عروقي، أمضغ أوراق النعناع، يُضاف إلى ذلك أن قوسي وسهامي في متناول يدي. لم يسبق لي، منذ أن دخلت إلى الميدان، أن شعرت براحة كهذه. آه لو أن رو تظهر الآن فيصبح بإمكاننا مغادرة هذا المكان. استطلت

الظلال، وزاد قلقي. قررت في وقت متأخر من فترة ما بعد الظهر أن أبحث عنها. يمكنني، على الأقل، أن أزور المكان الذي قررنا أن توقد فيه النار للمرة الثالثة، وسأرى ما إذا كان بإمكانني أن أجد هناك أي دليل على مكان وجودها.

نثرت قبل مغادرتي بضعة أوراق من النعناع حول النار التي أوقدت سابقاً. أدركت أننا ابتعدنا عن المحترفين. ستدرك رو أنني كنت هنا، لكن المحترفين لن يدركوا معنى وجود هذه الأوراق.

أتواجد الآن في المكان الذي اتفقت مع رو أن توقد فيه النار للمرة الثالثة، وذلك بعد أن سرت لمدة نصف ساعة. أدركت فوراً أن شيئاً ما لم يكن على ما يرام. لاحظت أن الخشب مرتب بدقة في مكانه وقد تخللته بضعة أغصان رفيعة، وهو الأمر الذي يدل على خبرة واضعها، إلا أن النار لم توقد أبداً. جهزت رو الخشب لإشعاله، لكنها لم تعد إلى هذا المكان. افترضت أنها واجهت مشكلة في الفترة ما بين دخان النار الثانية التي رأيته قبل أن أفجر المؤن، وبين هذه اللحظة.

ذكرت نفسي أنها لا تزال على قيد الحياة. أو هل هي حقاً لا تزال حية ترزق؟ هل أعلنت طلبة المدفع موتها في ساعات الصباح الأولى، أي في الوقت الذي كانت فيه أذني غير قادرة على سماع أي شيء؟ وهل ستظهر صورتها في السماء هذه الليلة؟ كلا، أرفض أن أصدق هذه الفرضية. يُحتمل أن تتواجد مئات التفسيرات الأخرى لغيابها. يُحتمل كذلك أنها أضاعت طريقها، أو أنها صادفت مجموعة من الحيوانات المفترسة، أو حتى مجالداً آخر مثل ثريش فاضطرت إلى الاختباء. ومهما يكن من أمر فإنني متأكدة من أنها علقت في مرحلة ما بين إشعال النار للمرة الثانية، وبين هذه النار التي لم توقد، والتي أقف الآن في مكانها تماماً. أنا متأكدة من أن شيئاً ما يجعلها عالقة في شجرة ما.

أعتقد أنه ينبغي لي أن أبحث عن هذه الشجرة بالذات.
ارتحت لأنني سأقوم بعمل ما بعد أن أمضيت طيلة فترة ما بعد
الظهر من دون أن أفعل شيئاً. زحفت بصمت عبر الظلال، وهكذا
استفدتُ من الغطاء الذي قدمته لي. لم ألاحظُ أي شيء يدعو إلى
الشك، ولم أعثر على أي علامة تدل على حدوث عراك، كما أن
أوراق الصنوبر التي على الأرض ما زالت على حالها. كنت قد توقفت
للحظة واحدة عندما سمعته. يجب أن ألفت جانباً كي أتأكد، وسمعته
مجدداً. كان لحن رو المؤلف من أربع نغمات خارجة من فم طائر مقلد.
إنها الأغنية التي تعني أنها بخير.

ابتسمتُ ابتسامة عريضة وتقدمت في اتجاه الطائر. سمعت على
بعد مسافة قصيرة عدة تغريدات أخرى. غتت رو أمام هذه الطيور،
ومنذ مدة قصيرة، وإلا لكانت هذه الطيور قد التقطت أغنية أخرى.
نظرت إلى الأشجار ورحت أبحث عن أي أثر يدل على وجودها.
بلعتُ رقي ورددت الأغنية ذاتها بعذوبة، وقصدتُ بذلك أن أعلمها
أنها ستكون بأمان إذا ما أرادت أن تنضم إليّ. كرّر طائر مقلد الأغنية
أمامي، لكنني سمعت الصرخة في اللحظة ذاتها.

كانت صرخة ولد، وبالتحديد صرخة فتاة صغيرة. أعرف أنه لا
يوجد أي شخص في الميدان قادر على إحداث ذلك الصوت غير رو.
شرعت بالركض لأنني أدرك أن ما سمعته قد يكون فخاً، وأن المحترفين
الثلاثة قد يكونون على استعداد لمهاجمتي، لكنني لا أستطيع عمل أي
شيء بمفردي. سمعت صرخة حادة أخرى، لكنها كانت اسمي هذه
المرة: "كاتنيس! كاتنيس!".

أردتها أن تعرف أنني قريبة منها، فأجبت صارخة: "رو!". إذاً،
لقد عرفوا بأنني قريبة منهم على أمل أن يتعدوا عن الفتاة التي

هاجمتهم، وحصلت على علامة إحدى عشرة من دون أن يتمكنوا من معرفة الأسباب. "رو! أنا قادمة!".

وجدتها على الأرض عندما أصبحت في العراء، لكنها كانت عالقة بشكل يائس في شبكة. تمكنت الفتاة، بالكاد، من أن تمدّ يدها نحو ي عبر ثقوب الشبكة وتلفظ باسمي قبل أن يخرق رمحُ جسدها.

مات الفتي من المقاطعة 1 قبل أن يتمكن من سحب رمحہ، لأن سہمی اخترق وسط عنقه بعمق. سقط الفتي على ركبتيه، لكنه أقدم على اختصار ما بقي له من لحظات على وجه هذه الأرض عندما سحب السهم ليغرق في دماؤه. جهزت سہماً ثانياً، ورحت أبحث عن هدف آخر من جهة إلى أخرى. صرختُ في اللحظة ذاتها أسأل رو: "هل يوجد آخرون؟ يوجد آخرون؟".

اضطرت إلى قول كلمة "لا" عدة مرات قبل أن أسمعها.

انقلبت رو على جنبها، وتكوّر جسدها حول الرمح. أبعدتُ الفتي عنها، ثم تناولت سكين وحررتها من الشبكة. كانت النظرة التي ألقيتها على الجرح كافية كي أتيقن من عدم قدرتي على معالجته، ولعله يستعصي كذلك على أي شخص آخر. انغرس الرمح في بطنها حتى نصله. جثمت أمامها وحدقت ببأس إلى ذلك السلاح المنغرس في جسمها. أدركت أن كلمات العزاء لن تفيد في شيء، مثل قولي إنها ستكون بخير. إنها ليست غبية. مدت يدها فتمسكتُ بها كما يتمسك الغريق بحبل النجاة. بدا الأمر وكأنني أنا التي تموت بدلاً من رو.

همست لي: "هل فجّرت المون؟".

أجبتها: "لم يتبق منها شيء".

قالت لي: "ينبغي لك أن تفوزي".

قلت واعدةً إياها: "سأفعل هذا. سأفوز من أجلنا معاً هذه المرة".
سمعت طليقة مدفع، ونظرت إلى الأعلى. أعرف أن هذه الطليقة تشير إلى
موت الفتي من المقاطعة 1.

أطبقت رو قبضتها على يدي وقالت: "لا تذهبي".
قلت لها: "بالطبع، لن أفعل. أنا باقية هنا". اقتربت منها أكثر، ثم
قربتُ رأسها، وألقيت به في حضني. رحت أمسد بلطفٍ شعرها
الداكن والغزير، ورددته إلى ما وراء أذنها.
قالت لي، وأنا بالكاد تمكنت من سماع كلمتها:
"عني".

رحت أفكرُ أغني؟ أغني ماذا؟ أحفظ عدداً قليلاً جداً من الأغاني.
أتصدقون أن الموسيقى كانت تصدح في بيتنا ذات يوم. وقد شاركت
في عزفها. كان صوت والدي مميزاً في هذا العالم، لكنني لم أغن كثيراً
منذ أن مات، إلا عندما تكون بريم مريضةً جداً. كنت أنشد لها الأغاني
ذاتها التي أحببتها عندما كانت طفلة.

هل أغني؟ كيف أغني والدموع تخنقني، وحنجرتي لا يخرج منها
إلا صوت أجش نتيجة الدخان والإجهاد. لكن إذا كان هذا هو
الطلب الأخير لبريم، أعني رو، فينبغي لي أن أحاول على الأقل.
كانت الأغنية الأولى التي خطرت في ذهني تهويدهً بسيطة، وهي التي
كنا نغنيها للأطفال الباكين والجائعين كي يناموا على أنغامها. أعتقد
أنها أغنية قديمة، وحتى قديمة جداً. شاعت هذه الأغنية في جبالنا منذ
زمن طويل. كان أستاذ الموسيقى عندنا يطلق عليها اسم هواء
الجبال، لكن كلماتها سهلة، ومهدئة للنفس لأنها تعد أن الغد
سيحمل أملاً أكبر مما تحمله هذه الفترة الزمنية المريعة من الوقت التي
نطلق عليها اسم اليوم.

سعلتُ قليلاً، وابتلعت ريقى بشدة، ثم باشرت بالغناء:
هناك في المروج البعيدة، وتحت ظلال أشجار الصفصاف
ينتظرك سريرٌ من العشب، ووسادة خضراء ناعمة
ضعي فوقها رأسك، واغمضي عينيك الناعستين
وعندما تفتحنيهما ثانية ستشرق الشمس.
هنا الأمان، هنا الدفء
وهنا يحرسك الأقحوان من كل أذى
وهنا أحلامك لذيذة، وسيحققها لك الغد
أحببتك هنا، في هذا المكان.
أغمضت رو عينيها، وخرّ صدرها قليلاً. سالت الدموع على
وجنيّ، ولكن ينبغي لي أن أفهي الأغنية لأجلها.
هناك في المروج البعيدة، مخبأة في البعيد
عباءة من أوراق الشجر، تحت حزمة من ضوء القمر
حيث تنسي أعداءك، وتبتعدني قليلاً عن متاعبك
وعندما يأتي الصباح ثانية، ستختفي إلى الأبد.
أنت بأمان هنا، حيث الدفء
وهنا يحرسك الأقحوان، ويمنع عنك الأذى
خرجت الأسطر الأخيرة من فمي كالهمس.
تكن أحلامك حلوة، فالغد سيحققها لك
هنا أحببتك، في هذا المكان.
خيّم الصمت والسكون على كل شيء. باشرت الطيور المقلدة،
وبشكل مفاجئ، تردد أغنيتي.
جلست ساكنة للحظة، وراقبت دموعي وهي تتساقط على
وجهها. انطلقت طلقة المدفع التي تشير إلى موت رو. انخبت إلى

الأمم، وضغطت بشفتي على صدغها. أعدت رأسها إلى الأرض ببطء، وكأنني أخشى أن أوقظها، وما لبثت أن تركت يدها.

إنهم يريدوني الآن أن أبتعد عن المكان، كي يتمكنوا من أخذ الجثتين. لم يتبق أي شيء يجعلني أمكث من أجله. قلبت الفتى من المقاطعة 1 على وجهه وأخذت حقيبتها، ثم استعدت السهم الذي أهدى حياته. انتزعت كذلك حقيبة رو عن ظهرها، لأنني أعلم أنها تريدني أن أحصل عليها، لكنني تركت الرمح المغروس في بطنها. أعرف أنهم ينقلون الأسلحة المغروسة في الأجساد إلى الحوامه، كما أنني لست بحاجة إلى هذا الرمح، لذلك فإنني أفضّل أن يؤخذ من ميدان الصراع في أسرع وقت ممكن.

لم أستطع التوقف عن التطلع إلى رو، والتي بدت الآن أصغر من ذي قبل. بدت مثل حيوان صغير راقد في عش من الشبك. لم أتمكن كذلك من تركها في هذه الحالة. بدت وكأنها من دون حماية الآن، بالرغم من أنني أعرف أن أحداً لا يستطيع أن يؤذيها بعد الآن. بدا لي أن شعوري بالكراهية تجاه ذلك الفتى من المقاطعة 1، والذي يبدو ضعيفاً هو الآخر، هو أمر لم يعد مبرراً الآن. إنني أكره الكاييتول لأنها تتسبب بهذا لنا جميعاً.

بقي صوت غايل يتردد في رأسي. لم تعد كلماته التي تلفظ بها ضد الكاييتول بلا معنى، ولا يمكنني أن أتجاهلها بعد الآن. ساعدني موت رو على مواجهة غضبي الذي شعرت به ضد هذه القسوة، والظلم اللذين ينزلانهما بنا. لكنني أشعر الآن بضعفي هنا أكثر مما كنت أشعر به في موطني. لا توجد طريقة للانتقام من الكاييتول، أم هل توجد طريقة ما يا ترى؟

تذكرت بعد ذلك كلمات بيتا التي قالها عندما كنا فوق السطح. "إنني أفكر دائماً في طريقة تمكيني... من أن أبرهن لمن في الكاييتول أنهم

لا يملكوني، وأنني أكثر من مجرد قطعة يحركونها في مبارياتهم". شعرت، للمرة الأولى أنني أفهم ما كان يعنيه.

أريد أن أفعل شيئاً، هنا في هذا المكان، والآن بالذات، كي أجعلهم يشعرون بالعار، وبالمسؤولية، ولكي أظهر لهم أن كل ما يفعلونه، أو يجربونه على فعله، هو جزء من كل مجالد من المجالدين الذين لا يستطيعون امتلاكهم. أريد أن أقول لهم إن رو هي أكثر من مجرد حجر يحركونه في مبارياتهم، كما أن الأمر ذاته يصدق بالنسبة إلي.

رأيت في الغابة، وعلى بعد خطوات قليلة مني، مجموعة من الأزهار البرية. يُحتمل أن تكون مجرد أعشاب من نوع معين، لكنني رأيتها مزهرة بألوان جميلة تشمل اللون البنفسجي، والأصفر، والأبيض. جمعت باقةً منها وعدت إلى جانب رو. رحت أزين جسمها بالأزهار، زهرة إثر زهرة. غطيت جرحها البشع، وصنعت لها إكليلاً وضعته فوق رأسها، كما زينت شعرها بالأزهار الملونة المشرقة.

أعرف أنهم مجربون على بثّ مشهدها هذا. يضاف إلى ذلك أنهم إذا أرادوا توجيه الكاميرات إلى أمكنة أخرى فسيتمكنون من إظهار صور التقاطهم للجنين، وسيرها الجميع في هذه الحالة، وسيعرفون أنني أنا التي فعلت هذا. تراجعت خطوةً إلى الوراء وألقيت نظرةً أخيرةً إلى رو. يظن المرء، حقاً، أنها نائمة في المروج.

همست لها: "وداعاً يا رو". رفعت أصابع يدي اليسرى الوسطى الثلاث، وقربتُها من شفتي، ثم وجهتها ناحيتها. غادرتُ المكان بعد ذلك من دون أن أتطلع إلى الوراء.

التزمت الطيور الصمت. سمعت أحد الطيور المقلدة في مكان ما يُطلق الصغير الذي يسبق وصول الحوامة. لا أعرف كيف عرف هذا الطير بقدوم الحوامة، لكن لا بد من أنه يسمع أشياء لا تستطيع الأذن

البشرية التقاطها. توقفت للحظة، لكن تركيزي كان يتجه إلى المستقبل وما سيحمله من أحداث، وليس إلى ما حدث فعلاً. لم يستمر الحال على هذا الوضع طويلاً فالطيور عاودت زقزقتها، وهكذا علمت أنهم التقطوا جثتها واختفت إلى الأبد.

حطّ أحد الطيور المقلدة الصغيرة على غصنٍ أمامي وانطلق يغني لحن رو. كانت أغنيتي، ووجود الحوامة، من الأمور غير المألوفة بالنسبة إلى هذا الطائر الصغير بشكلٍ يسمح له بتقليد الصوت الصادر عن الحوامة، لكنه نجح في تأدية بضعة ألحانٍ من أغنيتي، وهي الألحان التي تدل على أن رو بأمان.

مررت تحت الغصن الذي يقف فوقه الطائر وأنا أقول: "إنها بخير وأمان، لن نضطر إلى القلق عليها بعد الآن". إنها بخير وأمان.

لا أعرف إلى أين أذهب. اختفى الآن ذلك الشعور بأنني في موطني مع اختفاء رو. بقيت قدماي تقوداني في اتجاه بعد اتجاه حتى مغيب الشمس. لم أعد خائفة، ولا حتى يقظة. أعرف أن هذا يجعلني هدفاً سهلاً، لكنه يعني أيضاً أنني على استعداد لقتل أي شخصٍ ألتقيه في طريقي. سأفعل ذلك من دون إحساسٍ بأي عاطفة، ومن دون أي ارتعاش في يدي. لم تخفّ كراهيتي للكابيتول أبداً، وخصوصاً كراهيتي لمنافسي، وبشكلٍ خاص للمحترفين. يمكنني، على الأقل، أن أجعلهم يدفعون ثمن موت رو.

لم أرَ أحداً على الإطلاق. لم يتبقّ كثيرٌ منا، كما أن الميدان واسعٌ جداً. سيفكّر صانعو المباريات في وسيلة ما كي يجبرونا على الاقتراب من بعضنا بعضاً. أعرف أن كثيراً من الطعن قد حدث اليوم، ولعله من الأفضل لنا أن ننام.

كنت على وشك أن أرمي حقائبي فوق الشجرة التي اخترتها
كي أبيت فوق أغصانها عندما رأيت مظلة فضية تطوف نزولاً
وتستقر أمامي. إنها هدية من أحد الداعمين. لكن لماذا الآن؟ أعتقد أن
وضعي مقبول بالنسبة إلى المؤن. يُحتمل أن يكون هايميتش قد لاحظ
يأسي، لذلك حاول أن يخفف عني قليلاً. أو، أیحتمل أن تحتوي المظلة
على شيء يساعد أذني على التعافي؟

فتحت المظلة فوجدت فيها رغيفاً صغيراً من الخبز. لم يكن
ذلك الرغيف من نوع الأرغفة البيضاء والفاخرة التي تنتجها
الكابيتول. صُنع هذا الرغيف بوساطة طحين داكن، وأخذ شكل
هلال. لاحظت أيضاً أن الرغيف يحتوي على بذور كثيرة. تذكرت
ذلك الشرح الذي حصلت عليه من بيتا في مركز التدريب عن أنواع
الخبز التي تصنعها مختلف المقاطعات. عرفت الآن أن هذا الرغيف
مصنوع في المقاطعة 11. رفعت، بحذر رغيف الخبز الذي ما زال
ساخناً. كم تكلف سكان المقاطعة 11، الذين يعجزون عن إطعام
أنفسهم، كي يبعثوا إليّ بهذا الرغيف؟ وكم من الأفراد تخلوا عن
نقودهم كي يجمعوا ثمن هذا الرغيف الواحد؟ لا بد من أنه كان
مرسلاً إلى رو بالتأكيد. لكن بدلاً من سحب الهدية بسبب موتها
فقد أجازوا لهايميتش أن يرسلها إلي. هل قصدوا أن يشكروني؟ أم
أنهم يحبون ألا يكونوا مدينين لأحد، أي مثلي تماماً؟ لكن مهما
يكن، سيظل الأمر سابقة تحدث للمرة الأولى، أي أن تقدم مقاطعة
ما هدية لجالد لا ينتمي إليها.

رفعت رأسي، وتقدمت نحو المكان الذي تغمره أشعة الشمس
الغاربة. قلت: "شكراً لسكان المقاطعة الحادية عشرة". أردتهم أن يعرفوا
بأنني أؤمن هديتهم كثيراً.

خاطرت بتسلق شجرة عالية، وذلك ليس طلباً للأمان، ولكن كي أبتعد إلى أقصى حدٍّ عن أحداث هذا اليوم. كان كيس نومي ملفوفاً بعناية داخل حقيبة رو. سأفحص هذه الحقيبة غداً، وغداً سأضع خطة جديدة، لكن كل ما أستطيع فعله هذه الليلة هو أن أربط جسدي إلى غصن شجرة، وأتناول قطعاً صغيرة من رغيف الخبز. كان طعمه لذيذاً، وذكرني بالأيام التي قضيتها في موطني.

لم يتأخر الشعار عن الظهور في السماء، ثم سمعت عزف النشيد الوطني بوساطة أذني اليمنى. شاهدت صورة الفتى من المقاطعة 1، وكذلك صورة رو. كان ذلك كل شيء بالنسبة إلى هذه الليلة. رحت أفكر، بقي ستة منا، ستة فقط. استسلمت للنوم، وأنا ما زلت ممسكة برغيف الخبز.

يسمح لي دماغي في بعض الأحيان التي تسوء خلالها الأمور بحلم سعيد. رأيت نفسي أتجول في الغابات برفقة والدي، واستمتعت بأشعة الشمس لمدة ساعة برفقة بريم، تقاسمنا خلالها كعكة محلاة. جاء الآن دور رو التي ما زالت وسط الأزهار، ويحيط بها عدد لا يحصى من الأشجار، وهي تحاول تعليمي لغة الطيور المقلدة. لم أر أثراً لجروحها، ولا لدمائها، ولم أشاهد سوى تلك الفتاة المشرقة والضاحكة. غنت رو أغاني لم أسمعها من قبل، وبصوت واضح وشجي. استمرت بالغناء. استمرت بالغناء طوال الليل. مرّت فترة نعاس توسطت هذا الحلم وذلك عندما تمكّنت من سماع آخر المقاطع الموسيقية التي غنتها، بالرغم من اختفائها بين أوراق الأشجار. شعرت بارتياح مؤقت عندما استيقظت بالكامل. حاولت أن أتمسك بذلك الشعور المهدئ الذي أحسست به نتيجة هذا الحلم، لكنه تلاشى بسرعة، وترك عندي شعوراً بالحزن والوحدة أكثر من ذي قبل.

شعرت بثقلٍ في كامل أنحاء جسمي، وكأن معدن الرصاص السائل يجري في عروقي. فقدت إرادتي في القيام بأبسط الأمور، في ما عدا البقاء في مكاني محدقةً من خلال الأوراق الخضراء من دون أن أرمش جفوني. بقيت ساكنة لساعات عديدة. انتشلي التفكير في وجه برعم القلق وهي تشاهدني عبر الشاشات، من حالة الخمول هذه. أعطيت نفسي سلسلة من الأوامر البسيطة كي أنفذها مثل، "ينبغي لك الآن أن تنهضي يا كاتنيس، ويجب عليك الآن أن تشربي الماء يا كاتنيس". نفذتُ هذه الأوامر بحركات آلية وبسيطة. "ينبغي لك الآن أن ترتبي حقائبك يا كاتنيس".

تحتوي حقيبة رو على كيس نومي، وعلى قارورة مياهها شبه الفارغسة، وعلى حفنة من ثمار الجوز وبعض الجذور، وقطعة من لحم أرنب، وجوربيها الإضافيين، ومصيادها [نقافتها]. أما حقيبة الفتى من المقاطعة 1 فقد احتوت على عدة سكاكين، ونصلين احتياطين، ومصباح، وكيس جلدي صغير، وتجهيزات للإسعافات الأولية، وقارورة مليئة بالمياه، بالإضافة إلى فاكهة مجففة. إنه كيس من الفاكهة المجففة! لكن لماذا يختار الفاكهة المجففة من بين كل الأشياء الأخرى. إنني أعتبر ذلك علامة تدل على أقصى درجة من الغرور. لماذا يتزوّد هذا الفتى بالأطعمة وهو يملك كمية كبيرة من المؤن في معسكره؟ يُضاف إلى ذلك أن المرء إذا فرغ من قتل أعدائه بسرعة، فإنه سيصل إلى منزله قبل أن يشعر بالجوع؟ كنت أأمل أن يتحول المحترفون من دون أن يتزودوا بكميات كبيرة من الأطعمة، وذلك كي يكتشفوا الآن أنهم باتوا لا يملكون شيئاً منها.

أعرف، بمناسبة الحديث عن الأطعمة، أن نصيبي منها أصبح قليلاً. تناولتُ ما تبقى من الرغيف الذي أرسلوه إليّ من المقاطعة 11،

وكذلك كلَّ ما تبقى من الأرنب. يا الله كم ينفد الطعام بسرعة. لم يتبقَّ لدي غير الجذور وثمار الجوز التي أعطتني إياها رو، وتلك الفاكهة المحففة لذلك الفتي، وشريحة واحدة من اللحم. أبلغت نفسي، والآن يجب عليك أن تبدئي في المطاردة يا كاتنيس.

بدأت في ترتيب الأغراض التي أحتاج إليها بكل هدوء. عملت بعد نزولي من الشجرة إلى إخفاء السكاكين والأنصال العائدة إلى الفتي داخل كومة من الأحجار، وذلك كي لا يتمكن أي شخص من استخدامها ضدي. أعرف أنني أضعت الاتجاهات الصحيحة بسبب تحوالي الذي قمت به مساء أمس، لكنني بذلت جهدي كي أعود بالاتجاه العام للجدول. تأكدت أنني في الطريق الصحيح عندما مررت بموقع النار الثالثة التي لم تشعلها رو. اكتشفت بعد وقت قصير وجود سرب من طيور الغروز لينغ يحط فوق أغصان الأشجار. نجحت في اصطلياد ثلاثة منها قبل أن تعرف ما الذي أصابها. عدت إلى موقع نار الإشارة التي أشعلتها رو. أشعلتها مرة أخرى، ولم أكثرث للدخان الكثيف. رحت أفكر في أثناء قيامي بشي الطيور التي اصطدتها، والجذور التي كانت مع رو، أين أنت يا كاتو؟ إنني أنتظرك هنا.

هل هناك مَنْ يعرف مكان وجود المحترفين؟ إما أنهم بعيدون جداً عني بحيث لا يستطيعون الوصول إليّ، وإما أنهم متأكدون الآن من أن هذه النار هي مجرد خدعة أو... هل هذا ممكن؟ أيعقل أن يكونوا خائفين جداً مني؟ إنهم يعرفون، بالطبع، أنني أملك القوس والسهام. رأني كاتو وأنا أنتزعها من جسم غليممر. لكن هل تمكنوا حتى الآن من إجراء حساباتهم بطريقة سليمة؟ هل عرفوا أنني فجرّت المؤن وقتلت أحد رفاقهم من المحترفين؟ يُحتمل أنهم يظنون أن ثريش هو من فعل ذلك. أليس هو مرشح أكثر مني كي ينتقم لموت رو؟

أليس من المقاطعة ذاتها؟ لكن ذلك لا يعني أنه أظهر أي اهتمام بها في يومٍ من الأيام.

ماذا بشأن وجه الثعلب؟ هل بقيت كي تشاهدي عندما فجّرت المؤن؟ كلا، لأنني عندما رأيته وهي تضحك في الصباح التالي بين الرماد، بدت وكأنها تلقت مفاجأة محبة إليها.

أشك في أنهم ظنوا أن بيتا هو من أوقد نار الإشارة. لأن كاتو متأكد أنه أصبح عاجزاً، كالأموات، عن فعل أي شيء. تمنيت أن أخبر بيتا عن الأزهار التي وضعتها فوق جسد رو. أردت أن أقول له إنني أفهم الآن ما كان يحاول أن يقوله لي عندما كنا نقف معاً فوق سطح مركز التدريب. يُحتمل أنه سيراني، في حال فاز في المباريات، وفي ليلة الاحتفال بالفائز، أي عندما يعيدون بثّ موجزٍ عن المباريات عبر الشاشة الكبيرة الموجودة على المسرح الذي شهد إجراء مقابلاتنا. يجلس الفائز في مقعد الشرف على المنصة محاطاً بفريق الدعم.

لكنني أبلغت رو أنني سأكون هناك من أجلنا نحن الاثنين. بدا لي أن الوعد الذي قطعت له رو هو أكثر أهمية حتى من الوعد الذي قطعت له ليريم.

أعتقد فعلاً أن لدي حظاً في تحقيق الفوز. الفوز. لا يتعلق الأمر فقط بامتلاك السهام، أو بتجاوز ذكاء المحترفين مراتٍ قليلة، بالرغم من أن هذه الأمور تُعتبر من الأمور المساعدة. حدث شيء ما عندما أمسكت يد رو وأنا أشعر بالحياة تغادر جسدها الصغير. صممت الآن على الثأر لها، وعلى أن أجعل موتها أمراً لا يُنسى. أعرف أنه بالفوز وحده أستطيع أن أحقق ذلك، وأجعل من نفسي فتاة لا تُنسى.

شويت الطيور جيداً على أمل أن يظهر أحدهم كي أريه قتيلاً، لكن لم يظهر أي شخص. يُحتمل أن يكون المجالدون الآخرون متشربين الآن ويقاثلون بعضهم بعضاً لاشعورياً. إنه أمر يصبّ في

مصلحتي، لأنه منذ بداية حمّام الدم هذا عُرضت صورتي عبر الشاشات مرات فاقت توقعاتي. لففتُ طعامي في النهاية وعدت إلى الجدول كي أملأ قارورة الماء، ولكي أجمع المزيد من الطعام. عاودني الشعور بالثقل الذي شعرت به في الصباح فتسلقت شجرة كي أبيت فوق غصن من أغصانها بالرغم من أن المساء كان في بدايته. بدأ دماغي في إعادة استعراض الأحداث منذ يوم أمس. لم تفارقني صورة رو، وذلك الرمح الذي اخترق جسدها الصغير، وكذلك سهمي وهو يخترق عنق الفتى. لم أفهم، مع ذلك، سبب اهتمامي بذلك الفتى.

أدركت السبب في تلك اللحظة... كان ضحيتي الأولى.

لدى كل مجالد لائحة بأسماء ضحاياه، بالإضافة إلى إحصاءات أخرى تساعد المراهنين على حسن اختيارهم للمجالدين موضوع رهاناتهم. أعتقد أنني نلت بعض العلامات بسبب غليمر وتلك الفتاة من المقاطعة 4، وذلك لأنني رميت باتجاههما عشّ الزنابير. لكن ذلك الفتى من المقاطعة 1 كان الشخص الأول الذي كنت أعرف أنه سيموت نتيجة عملي. خسرت أعداد كبيرة من الحيوانات حياتها بسببي، لكن ذلك الفتى كان الضحية البشرية الأولى التي تموت على يدي. تذكرت غايل عندما قال لي: "وما الفرق، في واقع الأمر؟".

أليس من المدهش أن يكون العمالان متشابهين في مرحلة التنفيذ؟ يُرفع قوسٌ، ويُطلق سهم. لكن عواقب العملين مختلفة تماماً. قتلتُ فتى من دون أن أعرف اسمه، لكن عائلته تبكيه الآن في مكان ما، كما أن أصدقاءه يريدون إهدار دمي. يُحتمل أن تبكيه حبيبته كذلك، وهي التي اعتقدت، حقاً، أنه سيعود...

فكرت في هذه اللحظة في جسد رو الساكن، وتمكنت من إبعاد صورة ذلك الفتى عن ذهني، في الوقت الحاضر على الأقل.

كان يوماً خالياً من الأحداث حسب السماء. لم تحدث فيه وفيات. رحت أتساءل، كم سيطول بنا الزمن قبل أن تنزل الكارثة التالية التي تعيدنا إلى مواجهة بعضنا بعضاً. ينبغي لي أن أنام قليلاً إذا كانت هذه الكارثة ستحل بنا هذه الليلة. غطيت أذني السليمة كي لا أسمع عزف النشيد الوطني، لكنني سمعت الأبواق فجلست في حالة ترقّب.

يقتصر الاتصال الوحيد الذي غالباً ما يناله المجالدون مع العالم الخارجي على حصيلة الوفيات التي تُعرض ليلاً. لكن عادةً تُسمع أصوات أبواق متبوعة بإعلان ما، وقد يكون دعوة إلى مأدبة طعام. يعمد صانعو المباريات، عندما يصبح الطعام نادراً، إلى دعوة اللاعبين إلى هذه المأدبة، وغالباً ما يكون مكان المأدبة معروفاً بالنسبة إلى الجميع مثل الكورنو كويبا مثلاً. تهدف الدعوة إلى هذه المأدبة إلى حثّ المجالدين على التجمّع والقتال. يحدث أحياناً أن تكون هناك مأدبة حقيقية، وفي أحيان أخرى لا يجد المجالدون إلا رغيفاً واحداً من الخبز المتعفن كي يتنافسوا للحصول عليه. لا أنوي الذهاب إلى المأدبة من أجل الطعام، لكن هذه المناسبة قد تكون مثالية للقضاء على عدة منافسين.

دوّى صوت كلاوديوس تمبل سميث من الأعلى. هنأنا نحن المجالدين الستة الذين ما زلنا في ميدان الصراع. لكنه لم يدعنا إلى مأدبة ما. سمعته يتحدث عن شيء محير جداً. قال إنه قد حدث تغيير في قواعد المباريات. أيقول تغيير في القواعد؟ يشكّل هذا الأمر لغزاً بالفعل فلنسنا نملك أي قواعد تُذكر في ما عدا عدم السماح لنا بالقفز عن دائرتنا لمدة ستين ثانية، وتلك القاعدة الضمنية التي تحرّم على المجالد أكل لحم مجالد آخر. تنص القاعدة الجديدة على أنه إذا بقي مجالدان على قيد الحياة من المقاطعة ذاتها إلى النهاية فسيعلنان فائزين. صمت

كلاوديوس قليلاً، وكأنه علم أننا لم نتمكن بعد من استيعاب ما قاله،
ثم كرّر على مسامعنا هذا التغيير الجديد.
استوعبت هذا التغيير الجديد تماماً. يمكن للمجالدين أن يفوزوا هذه
السنة، لكن بشرط أن يكونا من المقاطعة ذاتها. يمكن للمجالدين أن
يعيشا. يمكننا أن نعيش سوية.
لفظت اسم بيتا قبل أن أتمكن من منع نفسي.

القسم الثالث

المنتصر

وضعت يديّ على فمي بسرعة، لكن صوتي كان قد انطلق. أظلمت السماء، وما لبثتُ أن سمعت فرقةً من الضفادع تنفق. همست في أعماقي، حمقاء! يا للتصرف الأحمق الذي أقدمت عليه! انتظرت، ساكنةً في مكاني، أن تمتلئ الغابة بالمهاجمين. تذكرت بعد ذلك أن أحداً لم يبقَ، تقريباً، في هذه الغابة.

تحول بيتا، الجريح، إلى حليف لي الآن، وتلاشت كل الشكوك التي ساورتني بشأنه سابقاً. إذا قتل أحداً الآخر الآن، فسنصبح منبوذين عندما نعود إلى المقاطعة 12. أعرف، من جهتي، أنني لو كنت أشاهد شيئاً كهذا لكنت شعرت بالاشمئزاز اتجاه أي مجالد لا يتحالف فوراً مع شريكه من المقاطعة ذاتها. يُضاف إلى ذلك أن فكرة حماية بعضنا بعضاً هي فكرة لا بأس بها. أما بالنسبة إلى وضعي أنا - بصفتي واحدة من المحبين عاثري الحظ من المقاطعة 12 - فإن هذا الخيار يصبح ضرورةً لا بد منها هذا إذا كنت أريد تلقي مساعداتٍ أكبر من الداعمين المتعاطفين.

اللاعبان عاثرا الحظ... لا بد من أن بيتا كان يعزف على هذا الوتر منذ البداية. وما هو السبب الآخر الذي يدفع بصانعي المباريات إلى إجراء هذا التغيير غير المسبوق في القواعد؟ أعتقد أن قصة غرامنا نالت شعبية عند الجمهور إلى درجة أن تجاهل مجالدين يسعىان إلى الفوز من شأنه أن يقف عائقاً أمام نجاح المباريات. لم يعترف أي شخص بالجهود الذي بذله، لأن كل ما فعلته هو أنني لم أقتل بيتا. أما هو فقد تمكن من

إقناع المشاهدين من أنه حاول إيقائي على قيد الحياة بالرغم من كل الأمور التي أقدم على القيام بها في الميدان، أي مثلما فعل عندما هزّ رأسه كي يمنعني من الركض باتجاه الكورنو كوبيا، وعراكه مع كاتو كي أتمكن من الفرار، وحتى تحالفه مع المحترفين، لا بد وأن يكون بهدف حمايتي أنا. تبين لي الآن أن بيتا لم يشكّل أي خطر بالنسبة إليّ. دفعتني هذه الفكرة إلى الابتسام. أسدلت يديّ إلى جنيّ ثم اتجهت بنظري نحو ضوء القمر بحيث تلتقط الكاميرات هذه الابتسامة.

إذاً، من بقيّ لديّ كي أخشى منه؟ وجه الثعلب؟ مات ذلك الفتى الجحالد من مقاطعتها. أعرف أنها تعمل بمفردها خلال الليل. أعرف أيضاً أنها حافظت على استراتيجية تجنب المواجهة، وليس الهجوم. أعتقد الآن أنها حتى ولو سمعت صوتي لما كانت استجابت له، وما كانت فعلت شيئاً غير أن تتمنى أن يقتلني شخصٌ آخر.

ماذا بشأن ثريش؟ حسناً، لا أستطيع اعتباره تهديداً جدياً، إذ لم يسبق لي أن رأيته حتى ولو مرة واحدة منذ أن بدأت المباريات. فكّرت في وجه الثعلب وفي القلق الذي ارتسم على وجهها عندما سمعت صوت تفجير الموقع. لكنها لم تلجأ إلى الغابات بل إلى المناطق التي تقع خلفها، أي أنها اتجهت إلى تلك المناطق من الميدان التي تنحدر إلى مناطق أجهلها. أظن الآن أن الشخص الذي كانت تفرّ منه هو ثريش، وأنه يتواجد في تلك المناطق. أعتقد أنه لم يتمكن من سماعي من تلك المسافة، حتى ولو فعل فإنني أتواجد في مكانٍ عالٍ لا يستطيع شخص في مثل حجمه أن يصل إليه.

يبقى كاتو وتلك الفتاة، وهما من المقاطعة 2، واللذان لا بد وأنهما يرحبان بهذه القاعدة الجديدة الآن. إنهما الوحيدان اللذان يستفيدان من هذه القاعدة بالإضافة إليّ أنا وبيتا. هل ينبغي لي أن أهرب منهما الآن،

وذلك خوفاً من أن يكونا قد سمعاني وأنا أنادي اسم بيتا؟ فكّرت في ما بيني وبين نفسي، كلا، فليأتيا. أريدهما أن يأتيا وهما يضعان نظارتيهما الليلية، ويجسديهما الثقيلين اللذين يكسران أغصان الشجر. سيكونان على مرمى من سهامي في هذه الحالة، لكنني أعرف أنهما لن يأتيا. لم يأتيا نهراً عندما أوقدت النار، لذلك فإنهما لن يغامرا في الوقوع بمصيدة أخرى في الليل. أما إذا أتيا، فسيكون ذلك حسب إرادتهما، وليس لأنني جعلتهما يعرفان مكان وجودي.

أمرت نفسي، حافظي على هدوئك ونامي قليلاً يا كاتينيس، وذلك بالرغم من أنني أرغب في البدء بالبحث عن بيتا منذ الآن. ستعثرين عليه غداً.

استسلمت للنوم، لكنني أصبحت أكثر حذراً عندما استيقظت في الصباح، وفكّرت في أن المحترفين سيترددون في مهاجمتي وأنا فوق الشجرة، لكنهم قادرون تماماً على نصب فخٍّ لي. تأكدت من أنني جاهزة تماماً لمواجهة أحداث اليوم. تناولت، قبل نزولي من الشجرة، فطوراً جيداً، وجهزت حقيبتني، وأسلحتني. بدا كل شيء آمناً وهادئاً على الأرض.

ينبغي لي أن أكون شديدة الحذر هذا اليوم. سيعرف المحترفون أنني أحاول العثور على مكان تواجد بيتا. يُحتمل أنهم يريدون أن ينتظروا تحركي أنا قبل أن يتحركوا بدورهم. أما إذا كانت جروح بيتا شديدة، أي كما يعتقد كاتو، فسأضطر إلى الدفاع عن كلينا، ومن دون تلقي مساعدة من أحد. لكنه إذا كان عاجزاً إلى هذه الدرجة، فكيف تمكن من البقاء على قيد الحياة؟ وكيف يمكنني العثور عليه بحق السماء؟

حاولت أن أفكر في أي شيء يمكن أن يكون بيتا قد تلفّظ به، والذي قد يدلني على المكان الذي يختبئ فيه، لكنني لم أتمكن من تذكر

أي شيء. عدت بذاكرتي إلى آخر لحظة رأيته فيها وجسده يلمع تحت ضوء الشمس، أي عندما صرخ بي كي أهرب. ظهر كاتو في تلك اللحظة وقد شهر سيفه. تمكن كاتو من جرح بيتا بعد انصرافي. لكن، كيف تمكن بيتا من الفرار؟ يُحتمل أنه تمكن من الصمود أكثر من كاتو إزاء سمّ الزنابير المطاردة. يُحتمل أن يكون صموده هذا هو العامل الذي سمح له بالهرب. أعرف أن بيتا قد تعرض إلى اللسع بدوره، لكنني أتساءل عن مقدار المسافة التي تمكن من اجتيازها، وهو مطعون والسمّ قد غزا جسمه. وكيف تمكن من البقاء على قيد الحياة كل هذه الأيام؟ أعتقد أنه سيهلك عطشاً الآن، هذا إذا نجح من جروحه ولسعات الزنابير.

كانت هذه هي اللحظة التي حصلت فيها على أول دليل لي عن مكان وجوده. لا يمكنه البقاء على قيد الحياة من دون ماء. أعرف ذلك من الأيام الأولى التي قضيتها هنا، لذلك لا بد من أنه يحتبّي هنا قرب مصدر المياه. توجد البحيرة، لكنني أعتبرها خياراً غير محتمل لأنها قريبة جداً من قاعدة المحترفين. توجد كذلك عدة برك تتغذى من الينابيع، لكن ينبغي له هناك أن يحني رأسه كي لا يرونه. وهناك الجدول، ذلك الذي يجري بالقرب من المكان الذي خيّمت فيه أنا ورو، وتجري مياهه نزولاً إلى محاذة البحيرة وما بعدها. أما إذا بقي قريباً من الجدول فسيتمكن من البقاء قرب مصدر للمياه دائماً. يمكنه أيضاً أن يسير في مجرى المياه وهكذا لن يترك أثراً وراءه. يمكنه حتى أن يحصل على سمكة أو اثنتين في طريقه. حسناً، إنه المكان الذي يمكنني، على كل حال، أن أبدأ منه عملية بحثي.

أردت أن أحير أعدائي، فأوقدت ناراً ووضعت فيها خشباً كثيراً. تمنيت أن يعتقدوا أنني مختبئة في مكان ما قرب هذه النار، حتى ولو افترضوا أنها حيلة. سأنطلق، هكذا، في عملية بحثي عن بيتا.

طردت أشعة الشمس اللاهبة طراوة نسيم الصباح فوراً تقريباً، فأدركت أن هذا النهار سيكون أشد حرارة من المعتاد. شعرت ببرودة المياه والارتياح ما إن لامست قدمي العاريتان المياه خلال توجهي نزولاً عبر الجدول. شعرت بدافعٍ لمناداة بيتا باسمه، لكنني تخليت عن هذه الفكرة. ينبغي لي أن أعثر عليه بوساطة عيني، وبأذن سليمة واحدة، أو أن يجدين هو. سيعرف عندها أنني كنت أبحث عنه، أليس كذلك؟ أتمنى ألا يكون غاضباً مني إلى درجة تجعله يعتقد أنني سأجاهل القاعدة الجديدة، بحيث أبقى بمفردي. هل سيفعل ذلك؟ إنه رجلٌ يصعب على المرء توقع منحى أفكاره، وهو الأمر الذي قد يكون مقبولاً في ظروفٍ غير هذه التي نمرّ فيها، لكنه في ظروفنا هذه بالذات يشكل عائقاً إضافياً.

لم أضطر إلى السير مسافة طويلة قبل وصولي إلى النقطة التي انطلقت منها إلى معسكر المحترفين. لم أعثر على أي شيء يدل على تواجد بيتا في هذا المكان، لكن هذا لم يشكل مفاجأة بالنسبة إليّ. تواجدت في هذا المكان ثلاث مرات منذ حادثة الزنابير المطاردة. يعني ذلك أنه لو كان هنا لكنت عثرت على دليلٍ ما على وجوده. بدأ الجدول يلتف إلى اليسار نحو قسم من الغابة لم أتواجد فيه قبلاً. لاحظتُ ضفاف الجدول المليئة بالنباتات المتداخلة، والتي تتجه نحو صخورٍ كبيرة تتزايد في أحجامها إلى أن شعرت أنني محتجزة في هذا المكان. إن مغادرتي هذا الجدول لن تكون عملية سهلة الآن. يُحتمل أن أضطر هنا إلى مواجهة كاتو، أو ثريش، إذا ما خاطرتُ بتسليق هذه المنطقة الصخرية. بدأت التفكير في أنني أسير في مسارٍ خاطئٍ كلياً، وأن فتىً جريحاً لن يقدر على السير في مجرى المياه هذا جيئةً وذهاباً. لحت في هذه اللحظة بالذات خطأً دموياً يتجه نزولاً فوق منحني صخرة. لاحظتُ أن الدماء قد جفّت منذ وقتٍ طويل، لكن خطوط الدماء غير

الواضحة والتي ترتسم على جوانب الحجر توحى أن شخصاً ما، ولعله لا يتحكم بكل قواه العقلية، قد حاول أن يمسخها.

تمسكت بالصخور خلال تحركي البطيء بحثاً عن بيتا في اتجاه خط الدماء هذا. وجدت بقع دماء أخرى وكانت إحداها تحتوي على خيوط من القماش قد التصقت بها، لكنني لم أعثر على أي أثر للحياة. استسلمت أخيراً وتلفظت باسمه بصوت مكتوم. "بيتا! بيتا!" حطّ أحد الطيور المقلدة على شجرة صغيرة وباشر بتقليد أصواتي، ولذلك توقفت. استسلمت نهائياً، ونزلت نحو الجدول وأنا أفكر، لا بد وأنه تابع سيره نزولاً إلى مكان ما. سمعتُ صوتاً في اللحظة ذاتها التي لامست فيها قدمي سطح المياه.

"هل أتيت كي تجهزي عليّ يا حبيبي؟".

استدرت بسرعة. كان الصوت آتياً من جهة اليسار، لذلك لم أتبيّن بصورة واضحة، كما كان أجشاً وضعيفاً. تأكدت مع ذلك من أنه صوت بيتا، لأنه ما من شخص آخر في الميدان يُمكن أن يناديني حبيته. تفحصت بعيني ضفة الجدول، لكنني لم ألحظ شيئاً غير الوحل، والنباتات، والصخور.

قلت هامساً: "بيتا؟ أين أنت؟". لم أسمع جواباً. أيعقل أنني تخيلت سماع ذلك الصوت؟ كلا، أنا متأكدة من أنه صوت حقيقي، وأنه قريب مني أيضاً. زحفت فوق الضفة، وناديت "بيتا؟".

"حسناً، لا تدوسي على جسدي".

قفزت متراجعة. جاء صوته من تحت قدمي تماماً، لكنني لم أر شيئاً. فتح عينيه بعد ذلك، فتأكدت من زرقتهما من بين الوحل بني اللون، وأوراق الأشجار الخضراء. شهقت في الوقت الذي ميّزت فيه أسنانه البيضاء وهو يضحك.

كان ذلك أقصى ما يصل إليه المرء في عالم التمويه. لم يضطر إلى وضع أشياء ثقيلة من حوله، وكان يُمكن لبيتا أن يأخذ دورة خاصة مع صانعي المباريات ويلوّن جسده بألوان شجرة، أو صخرة، أو حتى بشكل ضفة مليئة بالأعشاب البرية.

أمرته بالقول: "اغمض عينيك مجدداً". أغمض عينيه، وأقفل فمه أيضاً، فاختفى تماماً. كان معظم ما افترضت أنه جسمه واقعاً تحت طبقة من الوحل والنباتات. كان وجهه وذراعه مموّهين بطريقة فنية بحيث اختفت عن الأنظار تقريباً. ركعتُ إلى جانبه، وقلت: "أعتقد أن الساعات الطوال التي أمضيتهَا في تزيين تلك الكعكات قد أفادتكَ كثيراً".

ابتسم بيتا وقال: "أجل، وخصوصاً تلك المجددات. إنها آخر وسيلة للدفاع بالنسبة إلى رجل يموت".
أبلغته بحزم: "لن تموت".

قال بصوت متقطع: "ومن قال لك ذلك؟".
قلت له: "أنا التي أقول هذا، أصبحنا فريقاً واحداً كما تعلم".
فتح عينيه: "هذا ما سمعته. الحمد لله لأنك عثرتِ على ما تبقى مني".

تناولت قارورة المياه، وناولته إياها كي يشرب. سألته: "هل جرحك كاتو؟".

أجابني: "جرحني في أعلى ساقَي اليسرى".
قلت له: "دعني أنقلك إلى الجدول حيث أغسل جسدك حتى أستطيع تحديد نوع جروحك".

قال لي: "اقتربي مني أولاً، للحظة. أريد أن أخبرك شيئاً".
انحنيتُ، ثم وضعت أذني السليمة على شفثيه اللتين راحتا تدغدغانني.

همس لي: "تذكرني أننا نحب بعضنا بعضاً حتى الجنون، لذلك يمكنك أن تقبليني متى تشائين".

أبعدت رأسي إلى الخلف، لكنني ضحكتُ في النهاية: "شكراً لك. سأذكر هذا". ارتحتُ لأنه ما زال يحتفظ بروح المرح. تلاشت كل أجواء الهزل عندما بدأت في مساعدته على الانتقال باتجاه الجدول. لا يبعد بيتنا عن الجدول بأكثر من مسافة قدمين فقط، لكن ما أصعب عملية نقله؟ استصعبتُ الأمر كثيراً عندما أيقنتُ أنه عاجزٌ عن التحرك ولو لمسافة بوصة واحدة بمفرده. بلغ الفتى درجةً من الضعف حيث إن أفضل ما يُمكنه القيام به هو عدم المقاومة. حاولت أن أحرّه. سمعتُ صرخات حادة من الألم تصدر عنه، بالرغم من أنني أعرف أنه يبذل أقصى جهوده كي يبقى هادئاً. بدا لي أن الوحل والنباتات قد احتجزته، لذلك اضطررتُ إلى بذل مجهود قوي كي أحرّره من كل ما يعيق تحركه. بقي بيتنا على مسافة قدمين من المياه مستلقياً في مكانه، ومصرّاً أسنانه، بينما رسمت الدموع مسارات على التراب العالق في وجهه.

قلت له: "اسمعي يا بيتا، سأقوم بدحرجتك حتى تصل إلى الجدول. تعرف أن المياه ضحلة في هذا المكان. هل اتفقنا؟". أجابني: "ممتاز".

جثمتُ إلى جانبه، وأقنعت نفسي أنه مهما حدث فإنني لن أتوقف حتى يصل إلى الماء. قلت له: "سأبدأ عندما أصل إلى ثلاثة في العدّ. واحد، اثنان، ثلاثة!". توقفتُ بعد أن دحرجته مرةً واحدة، وذلك بسبب ذلك الصوت المريع الذي أصدره، لكنه أصبح الآن على حافة الجدول. يُحتمل، على كل حال، أن يكون مكانه هذا أفضل من وجوده في الماء.

قلت له: "حسناً، لقد تغيّرت الخطة، لأنني لن أضعك في الماء".
يُضاف إلى ذلك أنه لن أضمن قدرتي على سحبه من الماء إذا ما وضعته
في الجدول.

سألني: "هل ستدحرجيني بعد؟".

"لقد انتهينا. دعني أنظف جسدك الآن. أريدك أن تراقب الغابة نيابةً
عني، اتفقنا؟". لم أعرف أين أبدأ لأن الوحل ملتصقٌ بجسمه، بالإضافة إلى
أوراق الأشجار. عجزت حتى عن رؤية ثيابه، هذا إذا كان يرتدي أيّ
ملابس. دفعته هذه الفكرة إلى التردد قليلاً، لكنني ما لبثت أن بدأت
عملي. لا تثير الأجساد العارية أيّ انتباه في الميدان، أليس كذلك؟

لديّ الآن قارورتا مياه، بالإضافة إلى تلك التي كانت لدى رو.
ثبتتُ القارورتين في الجدول كي تبقيا مليئتين دائماً، ورحت أسكب
محتويات الثالثة على جسم بيتا. استغرقني الأمر بعض الوقت، لكنني
نجحت في النهاية في التخلص من معظم الوحل بحيث ظهرت ثيابه.
حللتُ سحابة سترته بحذر، وفككتُ أزرار قميصه بالكامل. كان
قميصه الداخلي ملتصقاً بجروحه بحيث اضطرتُّ إلى نزعهِ بسكّيني،
ثم بلّلت تلك المنطقة مجدداً كي أنزع القطعة الملتصقة. لاحظتُ أنه
مصاب بجروح كثيرة بالإضافة إلى حرق كبير فوق صدره. رأيت
كذلك أربع من لسعات الزنابير المطاردة بما فيها تلك اللسعة الظاهرة
تحت أذنه. شعرت بارتياح، كان هذا أقصى ما أستطيع تقديمه من
علاج. قررتُ أن أهتم بالجزء الأعلى من جسمه أولاً، وذلك كي
أخفف عنه بعض الألم، وقبل أن أنصرف إلى معالجة ما أحدثه كاتو من
أضرار في ساقه.

بدأ لي أن معالجة جروحه لا معنى لها في ما لو بقي مستلقياً فوق
ما تحوّل إلى بركة من الوحل، لذلك عمدتُ إلى رفعه فوق صخرة.

جلس هناك من دون أن يشتكي، بينما انشغلتُ أنا بتنظيف آثار التراب عن شعره وجلده. بدا لون جسمه شاحباً جداً في ضوء الشمس، أي أنه لم يعد ذلك الفتى القوي وممتلئ الجسم. لا بدءاً أولاً من انتزاع الإبر اللاسعة من أماكنها المتكتلة، وهو الأمر الذي دفعه لأن يجفل مراراً، لكنه شعر بالراحة بعد أن وضعتُ أوراق الأشجار (الدواء) فوق هذه الكتل. تركته يجفّ تحت أشعة الشمس، بينما رحتُ أغسل قميصه وسترته الوسخين، ثم نشرتهما فوق الصخور. دهنتُ صدره بعد ذلك بالسدواء الخاص بالحروق. لاحظت مدى حرارة جسده. أدركت عند ذلك أن الوحل وقوارير المياه قد حجبت شدة الحمى التي أصابته. بحثت في علبة الإسعافات الأولية التي حصلت عليها من فتى المقاطعة 1، فوجدت الأقراص الخاصة بتخفيض درجة حرارة الحمى. تعمد والدي أحياناً إلى نوعٍ من التنازل، فتشتري هذه الحبوب في حالة فشل علاجها المنزلية.

قلت له: "ابتلع هذه". ابتلع حبوب الدواء بكل طاعة. "والآن لا بد وأن تكون جائعاً".

قال بييتا: "لست جائعاً في الواقع. أليس مضحكاً أنني لم أشعر بالجوع منذ عدة أيام". عمد بييتا، في الواقع، إلى تجديد أنفه، والالتفات بعيداً عندما قدمت له لحم الغروزلينغ. عرفت عندها أنه مريض حقاً.

قلت بإصرار: "بييتا، يجب أن تتناول بعض الطعام".

قال لي: "سأتقيأ ما إن أتناوله على الفور". لم أفلح إلا بإطعامه بعض شرائح التفاح الصغيرة والمجففة. قال لي: "شكراً لك، إنني أفضل حالاً في الواقع. أيمكنني أن أنام الآن يا كاتيس؟".

وعدته بالقول: "ستنام بعد قليل. لكنني مضطرة الآن إلى فحص سافك أولاً". حاولت أن أكون لطيفة معه بقدر ما أستطيع فانتزعت

حذاءه، وجواربه، ثم انتزعت بنطاله ببطء شديد. قدّرت الآن كبر الجرح الذي أحدثه سيف كاتو من خلال التمزق الحاصل في قماش بنطاله في منطقة ما فوق الفخذ، لكن ذلك لم يكن كافياً كي أتخضّر للنظر إلى ما يقع تحت هذا التمزق. رأيت الجرح العميق والمتهب الذي ينزّ الدم والقيح على حدّ سواء. رأيت كذلك تورّم الساق، والأسوأ من كل هذا، كانت رائحة اللحم المتعفّن.

أردتُ أن أهرب من المكان وأختفيّ في الغابات، أي مثلما فعلت في ذلك اليوم عندما أحضروا ذلك الرجل الذي احترق إلى منزلنا. ذهبتُ حينها وانشغلت بالصيد، بينما كانت والدتي وبريم تعتنيان بأمور افتقدت إلى الخبرة والجرأة كي أواجهها. لكن الوضع مختلفٌ هنا، لأنني وحيدة. حاولت استعادة المظهر الهادئ الذي تتخذه والدتي في أثناء معالجتها للحالات الصعبة.

قال بيتا: "إنه مريع، أليس كذلك؟". كان الفتى يراقبني عن كثب. هزرتُ كتفيّ، وكأن الأمر ليس جسيماً. "نوعاً ما، يا ليتك رأيتَ بعض عمّال المناجم الذين يُحضرونهم إلى والدتي". لم أقل له أنني اعتدت الفرار من المنزل عندما تكون والدتي منشغلة بأي حالة أسوأ من الرشح، وبالمناسبة، إنني أبتعد عن الذين يسعلون. "ينبغي لي في البداية أن أنظف الجرح جيداً".

تركّت سروال بيتا الداخلي القصير لأن وضعه ليس سيئاً، كما أنني لا أريد أن أنتزع هذا السروال من فوق فخذه المتورمة. أعترف هنا أن فكرة رؤيته عارياً قد أربكتني قليلاً. إنها ميزة أخرى تتمتع بها والدتي وبريم، لأهما لا تتأثران من رؤية شخصٍ عارٍ، كما أنهما لا تشعران بالحرج لهذا الأمر. أعرف، للمفارقة، أنني لا أستطيع عند هذه المرحلة من المباريات أن أفيد بيتا بشيء أكثر مما تستطيعه بريم. وضعت تحته

قطعة السنايلون المربعة التي بحوزتي، وذلك كي أتمكن من غسل بقية جسمه. تكشفت أمامي رداءة جروحه بعد كل محتوى قارورة أسكبه فوق جسده. لاحظت أن القسم الأسفل من جسمه كان في حالة جيدة ما عدا لسعة واحدة من زنبور مطارد، وبضعة حروق صغيرة، والتي تمكنت من معالجتها بسرعة. لكن ذلك الجرح البليغ في ساقه... لا أدري كيفية معالجته، بحق السماء.

شعرت وكأنني على وشك أن أغيب عن الوعي، لكنني قلت: "لماذا لا نعرضه للهواء قليلاً، ثم...".

قال بيتا: "وستعالجينه بعد ذلك؟". بدا وكأنه يشعر بالأسف لأجلي ويعرف مدى ضياعي.

قلت: "هذا صحيح. لكنني أريدك في هذا الوقت أن تأكل هذه". وضعت عدة قطع من الكمثرى المجففة في يده، وعدت إلى الجدول كي أغسل بقية ملابسه. تفحصت علبة الإسعافات الأولية بعد أن جفت الثياب. وجدت فيها لوازم أساسية، مثل الضمادات، والحبوب المضادة للحمى، والأدوية المهدئة للمعدة. لم تكن هذه الأغراض تحتوي على الأدوية التي أحتاج إليها كي أعالج بيتا.

قلت معترفة: "ينبغي لنا أن نجرب بعض الأمور". أعرف أن الأوراق التي تعالج لسعات الزنابير المطاردة يمكنها أن تسحب الالتهاب، لذلك بدأت بها. وضعت الأوراق المضغوطة على الجرح، وما لبث القيق، بعد دقائق عديدة، أن بدأ بالخروج منسباً إلى جانب ساقه. أقنعت نفسي أن هذه هي نتيجة جيدة، ثم عضضت على المنطقة الداخلية من خدي بقوة كي أمنع خروج ما تناولته من فطور.

قال بيتا: "كاتنيس؟". حدقت إلى عينيه، لكنني أدركت أن وجهي لا بد وأنه اصطبغ باللون الأخضر. قال لي: "ماذا بشأن تلك القبلية؟".

انفجرت ضاحكةً، لأن الأمر برمته يبدو مستعصياً وفوق طاقة احتمالي.

سأل بشيء من البراءة: "هل من خطب ما؟".
قلت: "أنا... لست ماهرة بهذه الأمور. إنني لست مثل والدتي، كما أنني لا أعرف ماذا أفعل ولا فكرة لديّ عما أفعله، بالإضافة إلى أنني لا أحب رؤية القيح". سمحت لنفسني بإطلاق آهة، بينما كنت أزيل الكمية الأولى من الأوراق وأضع الكمية الثانية: "إيوووه!".
سألني: "كيف تصطادين؟".

قلت: "تأكد أن قتل الحيوانات أسهل بكثير من هذا العمل، بالرغم من أنني أعرف أنني أقتلك".
سألني: "أيمكنك أن تسرعي قليلاً؟".

أجبت: "كلا. توقف عن الكلام، وتناول قطع الكمثرى المجففة".
بدا الجرح بحالة أفضل بعد أن وضعت كميات ثلاث من الأوراق، بعد أن نَزَّ مقدار سطلٍ من القيح حسب تقديري. خفَّ الورم قليلاً فتمكنت من رؤية مدى عمق الجرح الذي أحدثه سيف كاتو. وصلت الضربة إلى العظام.
سألني: "وماذا بعد يا دكتورة إيفردين؟".

قلت: "أعتقد أنه من الأفضل أن أضع قليلاً من الدواء الخاص بالحروق على الجرح، لأنه يفيد في شفاء التهاب على كل حال، ولربما من الأفضل أن نربطه". فعلت كل ذلك، وبدا كل شيء ممكناً أكثر من ذي قبل، وخصوصاً بعد أن غطيت الجرح بقطنٍ أبيض ونظيف، لكن طية سرواله الداخلي القصير بدت متسخة وملطخة بالأدوية. تناولت حقيبة ظهر رو وقلت له: "خذ، يمكنك تغطية جسدك بهذه، بينما أغسل لك سراويلك القصيرة".

قال بيتا: "أوه، لا أكثرث إذا رأيتني".
قلت له: "إنك تشبه أفراد عائلتك الآخرين. إنني أكثرث، اتفقنا؟".
استدرت وانتظرت إلى أن تبُلل بمجرى المياه. لا بد من أنه تحسن الآن.
قال بيتا: "أتعرفين، أنتِ موسوسة جداً إلى درجة لا تتناسب مع شخصيتك القوية". انشغلت في هذا الوقت بتحفيف السراويل القصيرة من خلال ضربها بين صخرتين. "تمنيت لو أنك تشرفين، ذات مرة، على استحمام هايميتش".
غضّنت أنفي كي أتذكر ما حصل. سألته: "ماذا أرسل لك حتى الآن؟".

قال: "لا شيء". سكت قليلاً عندما خطرت فكرة في ذهنه. "لماذا تسألين، هل أرسل لك شيئاً؟".
قلت بنحجل: "أرسل لي دواء للحروق، وكذلك بعض الخبز".
قال بيتا: "كنت أعرف دائماً أنك المفضلة لديه".
قلت له: "آه، إنه لا يطيق أن يتواجد معي في الغرفة ذاقها".
تمتم بيتا قائلاً: "لأنكما متشابهان تماماً". تجاهلت ملاحظته هذه لأن الوقت غير مناسب أبداً لتوجيه الإهانات إلى هايميتش، وهو الأمر الذي خطر في بالي منذ البداية.
تركت بيتا يستسلم لنعاسه ريثما تجفّ ملابسه، لكنني لم أعد أحتمل البقاء هنا بعد أن تقدّم المساء. هزّزت كتفه بلطف، وقلت له: "بيتا، ينبغي لنا الآن مغادرة هذا المكان".

بدا مشوشاً عندما أجاب: "المغادرة؟ نغادر إلى أين؟".
قلت له: "بعيداً من هنا. يمكننا أن نسير بمحاذاة الجدول إلى أي مكان نختبئ فيه إلى أن تستعيد قواك". ساعدته على ارتداء ملابسه، وتركته عاري القدمين كي يتمكن من السير في المياه، ثم ساعدته على

الوقوف. اختفى اللون من وجهه لحظة حملت ساقه ثقل جسمه. "هيا. يمكنك أن تفعل هذا".

لم يستطع، وليس لوقت طويل على كل حال. سرنا نحو خمسين قدماً بمحاذاة مجرى الجدول رافعة إياه بكتفي، ثم لاحظت أنه على وشك أن يغيب عن الوعي. أجلسته على ضفة الجدول، وأسندت رأسه بين ركبتيه، ثم مسدت ظهره بحذر، بينما انشغلت باستطلاع المنطقة. تمنيت، بالطبع، لو أنني أستطيع أن أصعد به إلى شجرة ما، لكن ذلك أمرٌ مستحيل الحدوث. أعرف أن الأمر يُمكن أن يكون أسوأ من ذلك. تكون بعض الصخور القريبة من الجدول ما يشبه الكهف. وقعت أنظاري على كهف كهذا على بعد عشرين ياردة من الجدول. انتظرت حتى استعاد بيتا قدرته على الوقوف، ثم أرشدته بنصف انتباهي، وحملته بنصف قوتي نحو ذلك الكهف. كنت أفضل، في الواقع، أن أتمكن من البحث عن مكان أفضل، لكن هذا الكهف سيُفي بالغرض لأن حليفي مصاب. اختفى اللون من وجه بيتا، ولهث، وبالرغم من أن الطقس بدأ يميل نحو البرودة إلا أنه ظل يرتعش من الحمى.

فرشت أرض الكهف بطبقة من أوراق الصنوبر، وبسطت كيس نومي، ثم ساعدته للدخول في الكيس. أعطيته بضع حبات وقليلًا من الماء من دون أن يتبّه، لكنه رفض أن يأكل الفاكهة المجففة. أكتفى بيتا بالاستلقاء، وركّز نظره إلى وجهي، بينما انشغلت أنا في تشكيل نوع من الستائر المؤلفة من أوراق الكرمة كي أخفي مدخل الكهف. كانت النتيجة غير مرضية. لا تلاحظ الحيوانات شيئاً، لكن البشر سيلاحظون، وبسرعة، أن يد الإنسان هي التي صنعت هذه الستارة.

قال بيتا: "كاتنيس". اقتربت منه وأبعدت الشعر عن عينيه. "شكراً لأنك عثرت عليّ".

قلت له: "كنتَ ستفعل الأمر ذاته لو استطعت". لاحظت أن حرارة جبهته عالية جداً. بدا الأمر وكأن الدواء لم ينفع أبداً. فجأة، خشيت أن يموت.

بدأ بيتا بالتكلم: "أجل. اسمعي، إذا لم أتمكن من العودة...". قلت له: "لا تتكلم هكذا. لم أستخرج كل ذلك القيح من جروحك هباءً".

حاول أن يتابع ما بدأه: "أعرف، لكن في حالة لم أتمكن من...".

وضعت أصابعي على شفثيه كي أسكته، وقلت: "كلا يا بيتا، لا أريد حتى أن أناقش الموضوع". بقيَ على إصراره: "لكن، أنا...".

انخبت بصورة لاشعورية كي أقبله، وأمنعه من التلفظ بكلماته. يُحتمل أن ما فعلته لتوّي كان متأخراً، لأنه من المفترض أننا نحب بعضنا بعضاً بجنون. إنها المرة الأولى التي أقبل فيها فتى. أفترض أن هذا سيترك انطباعاً ما، لكن لم ألحظ شيئاً غير الحرارة المرتفعة كثيراً لشفثيه، والسنابجة عن الحمى. ابتعدت عنه قليلاً، ورفعت طرف كيس النوم من حوله. "لن تموت. إنني لن أسمح بهذا. اتفقنا؟". قال هامساً: "حسناً، اتفقنا".

ما إن خرجت كي أستنشق هواء المساء المنعش حتى رأيت المظلة نازلةً من الجو. فككتُ العقدة بأصابعي وكلّيتُ أملٌ أنها تحتوي على دواء حقيقي يساعدني على معالجة ساق بيتا. وجدت، بدلاً من ذلك، علبَةً تحتوي على حساء ساخن.

لا يُمكن لهايميتش أن يبعث إليّ برسالة أوضح من هذه. تساوي القبله الواحدة علبه حساء ساخن، كدت أسمعهُ وهو يزجر: "يُفترض

أنكما تحبان بعضكما بعضاً يا حبيبي. أوشكَ الفتى على الموت، لذلك أعطيني شيئاً يمكنني الاستناد إليه!"

إنه على حق، لأنني إذا أردتُ أن يبقى بيتا حياً، فلا بدّ لي من أن أعطي المشاهدين أموراً أكثر كي يقلقوا بشأها. يمكنني أن أظهر لهم كم أن العاشقين عاثري الحظ يستمتيان في سبيل العودة إلى موطنهما معاً، وأن القلبين يخفقان كقلبٍ واحد. يتعيّن عليّ بكلمةٍ أخرى أن أظهر شيئاً من الغرام.

لم يسبق لي أن وقعت في الحب من قبل، لذلك فإن هذه ستكون حيلةً حقيقية. فكّرت في والديّ، وكيف أن والدي لم يتخلّف أبداً عن إحضار الهدايا لوالديّ من الغابة. تذكرت أيضاً كيف أن وجه والديّ كان يُشرق عندما تسمع وقع خطواته عند المدخل، وتذكرت كيف ألها كادت تتوقف عن الحياة عندما مات.

قلت بنعمةٍ خاصة لم تستخدمها أُمي إلا مع والدي: "بيتا!". استسلم للنعاس من جديد، لكنني قبلته حتى استيقظ، وهو الأمر الذي بدا وكأنه أجفله. ابتسم بعد ذلك، وكأنه سعيد بالاستلقاء في هذا المكان محمداً إليّ إلى الأبد. إنه ماهرٌ في أمور كهذه. حملت إناء الحساء الساخن وقلت له: "بيتا. انظر إلى ما أرسله إليك هايميتش".

استغرقت عملية تناول بيتا للحساء نحو ساعة من الملاحظة، والتوسّل، والتهديد أحياناً، وحتى التقبيل، أجل، حتى التقبيل، ويمكن أخيراً من تناول الحساء رشفة رشفة. تركته كي يستسلم للنوم، ثم انصرفت إلى شؤوني الخاصة. أجهزتُ على عشائي المكوّن من لحم الغروزلينغ والجذور، كما واطبت على مراقبة التقارير التي تظهر في السماء. لم تحدث إصابات جديدة. منحنا أنا وبيتا، مع ذلك، المشاهدين يوماً ممتعاً. تمنيت أن يسمح صانعو المباريات لنا بليلة هادئة.

تطلعت حولي بطريقة آلية بحثاً عن شجرة تصلح للمبيت فيها قبل أن أدرك استحالة الأمر، على الأقل لفترة من الوقت. لا أستطيع أن أترك بيتا وحيداً على الأرض من دون حراسة. تركت المكان الذي اختبأ فيه للمرة الأخيرة كما هو، وهل من طريقة لإخفائه، علماً أننا لا نبعد عنه بأكثر من خمسين ياردة في مجرى الجدول؟ وضعت نظارتي الليلية، وجهّزت أسلحتي، ثم باشرت بالحراسة.

هبطت درجات الحرارة بسرعة. شعرت بعد قليل بالبرد القارس الذي يصل إلى العظام. استسلمت للبرد أخيراً فانزلقت في كيس النوم إلى جانب بيتا. كان الكيس دافئاً واستمتعت بالاسترخاء حتى لاحظت أن الأمر قد تجاوز حدود الدفء ليصل إلى السخونة، لأن الكيس كان يعكس حرارة الحمى. تفحصت جبهته فوجدتها جافة، وكأنها تغلي بفعل حرارة جسده المرتفعة. لم أعرف ماذا أفعل. هل أتركه في الكيس على أمل أن تتلاشى الحرارة من أثر الحمى؟ أم أخرجه

منه على أمل أن يتمكن هواء الليل من تبريده؟ انتهيت أخيراً إلى تبليـل
ضمادة بالماء ووضعتها على جبهته. بدا لي أن هذا الإجراء غير كافٍ،
لكنني خشيت من القيام بأي شيء شديد التطرف.

أمضيت الليل شبه جالسة، ومستلقية معظم الوقت، إلى جانب
بيتا كي أعيد تبليـل الضمادة، وفي محاولة عدم الاستغراق في فكرة أن
تحالفي مع بيتا قد جعلني أكثر ضعفاً بكثير مما لو كنت بمفردي. لا
أستطيع ترك مكان حراستي على الأرض بوجود شخص مريض ينبغي
لي أن أعنتني به. كنت أعرف أنه جريح، ومع ذلك آتيت بحثاً عنه،
والآن ينبغي لي أن أثق بصوابية أيّ فطرة أرسلتني كي أعرّ عليه.

لاحظت، عندما تحولت السماء إلى اللون الزهري، بريق حبيبات
العرق فوق شفّتي بيتا واكتشفت أن الحمى قد زالت. لم تعد الحرارة إلى
معدّلها الطبيعي فحسب، لكنها انخفضت عدة درجات. سبق لي أن عثرت
في الليلة الماضية، وعندما كنت أجمع أوراق النباتات المعرّشة، على أجمة
مليئة بثمار التوت البري مثل تلك التي عثرت عليها رو. انتزعت الثمار،
وهرستها ثم مزجتها في إناء الحساء، وأضفت بعض الماء البارد.

ما إن وصلت إلى الكهف حتى رأيت بيتا وهو يجهد نفسه كي
ينهض. قال لي: "استيقظت ولم أجذك هنا. قلقت عليك".

لم أستطع منع نفسي من الضحك عندما أجلسته على الأرض:
"قلقت عليّ؟ هل ألقيت نظرةً على نفسك مؤخراً؟".

قال محافظاً على الجدّة: "اعتقدت أن كاتو وكلوف قد عثرا
عليك. إنهما يحبّان الصيد في الليل".

سألته: "هل قلتَ كلوف؟ وأيهما يكون؟".

أجابني: "إنهما الفتاة من المقاطعة الثانية، وهي لا تزال على قيد
الحياة. أليسَ كذلك؟".

قلت: "أجل. لم يبقَ غيرهما، ونحن، وثریش بالإضافة إلى وجه الثعلب. إنه اللقب الذي أطلقتته على الفتاة من المقاطعة الخامسة. كيف تشعر الآن؟".

أجابني: "إن حالي الآن أفضل من الأمس، وهذا المكان هو أفضل بكثير من الوحل. أضيفي إلى ذلك الملابس النظيفة، والأدوية، وكيس النوم... وكيف حالك أنت؟".

آه، تذكرت أننا في حالة غرام. تقدمت كي أقبل وجهته، فأمسك يدي وضغط بها على شفتيه. تذكرت والدي وهو يفعل الأمر ذاته مع والدي، لكنني تساءلت من أين تعلّم بيتا هذا الأمر. أنا متأكدة من أنه لم يتعلمه من والده وتلك المشعوذة.

قلت: "لا أسمح لك بقبلات إضافية قبل أن تأكل". أسندته إلى الجدار، وراح يبتلع هريسة التوت التي أطعمته إياها بالملعقة طائعاً. لكنه رفض أن يتناول لحم الغروزلينغ. قال بيتا: "أعتقد أنك لم تنامي".

قلت: "إنني مرتاحة". لكنني كنت متعبة في الواقع. قال لي: "نامي الآن. سأقوم بالحراسة، وذلك تحسباً لحدوث أي شيء". ترددت قليلاً قبل أن يتابع: "كانتيس، لا يمكنك أن تظلي مستيقظة إلى الأبد".

إنه على حق في هذه النقطة، لأنني مضطرة إلى النوم في النهاية. فكّرت في أنه من الأفضل لي أن أنام الآن عندما يكون متيقظاً نسبياً، وهكذا نستفيد من ضوء النهار. قلت له: "حسناً، ولكن لعدة ساعات فقط. أريدك أن توقظني بعدها".

بدا أن الكيس سيكون حاراً بحيث لن أتمكن من النوم فيه. فردته على أرض الكهف واستلقيت. وضعت إحدى يدي على قوسي الجاهز

للإطلاق، وذلك كي أتمكن من الرمي بأسرع وقت ممكن في حالة حدوث أي شيء. جلس بيتا إلى جانبي مستنداً إلى الجدار، ومدّ رجله المصابة أمامه، ثم ركّز عينيه إلى المنطقة الواقعة خارج الكهف. قال بنعومة: "استسلمي للنوم". رفع يديه خصلات شعري عن جبهتي. بدت لي هذه الخطوة طبيعية ومطمئنة، وذلك بشكلٍ يختلف عن القبلات المصطنعة والمداعبات التي جرت بيننا حتى الآن. لم أرغب في أن يتوقف، وهذا ما حدث. بقيَ يمسّد شعري إلى أن استسلمت للنوم.

نمت لوقتٍ طويل، وطويل جداً. أدركت منذ اللحظة التي فتحت فيها عينيّ أن الوقت أصبح عصراً. كان بيتا إلى جانبي، وحتى إنه لم يغيّر مكانه. جلست بوضعٍ دفاعي، لكنني شعرت أنني مرتاحة أكثر مما كنت عليه لأيام خلت.

قلت: "بيتا، كان من المفترض أن توقظني بعد مرور ساعتين من استسلامي للنوم".

قال: "ولماذا؟ لم يحدث أي شيء هنا. يُضاف إلى ذلك أنني أحب أن أراقبك وأنت نائمة. لم تعبسي، وهذا يحسّن مظهرك كثيراً".

جعلني كلامه هذا أعبس بالطبع، وهو الأمر الذي دفعه إلى أن يتسم ابتسامةً عريضة. لاحظت عندها مدى جفاف شفثيه. تفحصت وجنته، فوجدتها بمثل حرارة موقد فحم. ادّعى أنه شرب الماء، لكن القوارير بدت لي أنها لا تزال مليئة. أعطيته حباتٍ إضافية للحمي، ثم وقفت إلى جانبه عندما تناول الحبة الأولى وشرب وراءها ربع غالونٍ آخر من الماء. انصرفت بعد ذلك إلى الاعتناء بجروحه الطفيفة، ثم جاء دور الحروق، واللسعات التي تبين لي أنها تحسّنت كثيراً. تشددت ونزعت الضمادات عن ساقه.

خفق قلبي بشدة. رأيته أسوأ حالاً، وحتى أسوأ بكثير. لم أرَ مزيداً من القيح، لكن الورم قد زاد، كما أن الجلد المشدود قد التهب. رأيت بعد ذلك علامات حمراء وقد بدأت بالتقدم صعوداً في ساقه. إنها العلامات التي تدل على تسمم الدم، وهي التي تقتل الإنسان، بالتأكيد، إذا ما بقيت من دون علاج. لم تُفد في شيء الأوراق التي مضغتها، وحتى دواء الحروق. أدركت أننا نحتاج إلى أدوية قوية مضادة للالتهابات من الكايبيتول. لا يمكنني أن أتخيل كلفة هذا الدواء الفعّال. وهل سيتمكن هايميتش من جمع كلفة هذا الدواء حتى لو جمع تبرعات من جميع الداعمين؟ أشك في أن ذلك سيحدث. يُضاف إلى ذلك أن كلفة الهدية تزداد مع مرور الوقت على بداية المباريات. إن المال الذي يشتري وجبة كاملة في اليوم الأول لا يكفي لشراء قطعة بسكويت في اليوم الثاني عشر. أعرف كذلك أن نوع الدواء الذي يحتاج إليه بيتا غال جداً.

قلت بصوت مضطرب: "حسناً، لقد زاد الورم، لكن القيح قد زال".

قال بيتا: "أعرف ما يعنيه تسمم الدم، يا كاتنيس، حتى ولو لم تكن أُمي معالجة".

قلت: "ينبغي لك الصمود أكثر من الآخرين، وستلقى العلاج في الكايبيتول عندما تفوز".

قال لي: "أجل، إنها خطة جيدة". شعرت أنه يتكلم بتلك الطريقة ليخفف عني.

قلت: "ينبغي لك أن تأكل، وأن تستعيد قواك. سأحضّر لك الحساء".

قال: "لا تشعلي النار. لا يستأهل الأمر".

قلت: "سرى". ذهلت لسخونة الإناء عندما حملته إلى الجدول. إنني متأكدة من أن صانعي المباريات يعمدون إلى رفع الحرارة في النهار، وإلى خفضها كثيراً في الليل. أعطتني الحجارة الساخنة الموجودة قرب الجدول فكرة. يُحتمل ألا أحتاج إلى إيقاد النار.

اخترت حجراً كبيراً منبسطاً يقع في وسط المسافة بين الجدول والكهف. بدأت بتطهير نصف إناء من الماء، ثم وضعته تحت أشعة الشمس مباشرةً وأضفت إليه عدة حجارة ساخنة يبلغ حجم الواحد منها حجم بيضة. إنني أول من يعترف أنني لست طباحة ماهرة، لكن الحساء أصبح طبقي المفضل لأنه لا يتطلب سوى إضافة أي شيء إلى قدر مليء بالماء، ثم الانتظار. فرمتُ الغروزلينغ حتى أصبح كاهريسة عملياً، ثم طحنت بعضاً من جذور رو. كان الغروزلينغ والجذور مشويين مسبقاً، لحسن حظي، بحيث إنهما لا يحتاجان إلا إلى قليل من التسخين. كانت المياه دافئة بين الصخور بفعل أشعة الشمس. وضعت اللحم والجذور، ثم وضعت عدداً إضافياً من الحجارة، وانصرفت كي أعثر على بعض الخُضَر لأحسن طعم الحساء قليلاً. لم يتأخر بي الوقت حتى عثرت على أجمة من الثوم البري النامية حول قاعدة بعض الصخور. يا للروعة! قَطَعْتُ هذه الحزمة قطعاً صغيرة جداً، ثم أضفتها إلى القدر. أخرجت الحجارة ثانيةً ثم أحكمت غطاء الإناء، وتركت الحساء كي يغلي.

لاحظت دلائل قليلة جداً تدل على وجود الطرائد في هذا المكان، لكنني لم أشعر بارتياح كافٍ يسمح لي بالخروج إلى الصيد وترك بيتنا وحيداً، لذلك نصبت نصف دزينة من الأفخاخ وتمنيت أن أكون محظوظة. تساءلت عن أحوال المجالدين الآخرين، وكيف يتدبرون أمورهم في هذه الأوقات، وخصوصاً بعد تدمير مصدرهم الأساسي من

الأطعمة. أعرف أن ثلاثة منهم على الأقل، أي كاتو، وكلوف، ووجه الثعلب، كانوا يعتمدون على هذا المصدر. لم يكن ثريش من بينهم، لأنني أشعر أنه كان يتقاسم بعض المعلومات مع رو حول كيفية الحصول على الطعام من الأرض. هل يقاتلون بعضهم بعضاً؟ هل يبحثون عنا؟ ألا يُحتمل أن يكون واحداً منهم على الأقل قد اكتشف مكاننا، وقبع منتظراً اللحظة المناسبة للانقضاض علينا؟ دفعني هذا الاحتمال إلى الرجوع إلى الكهف.

كان بيتا مستلقياً فوق كيس النوم في ظل الصخور. أشرق وجهه قليلاً عندما دخلت، لكنني أيقنت أنه يشعر بالتعاسة. وضعت ملابس باردة فوق رأسه، لكنها سخنت ما إن لامسته. سألته: "هل تريد شيئاً؟".

أجابني: "كلا، شكراً لك. انتظري قليلاً، أجل، أريد شيئاً. قصّي عليّ حكاية".

قلت: "حكاية؟ عن أي شيء؟ لا أجيد قصّ الحكايات. إنه يشبه الغناء. لكنني كنت أقصّ حكاية على بريم بين الحين والآخر".
قال بيتا: "أريد أن أسمع قصةً سعيدة. أخبريني عن أسعد يوم مرّ معك يمكنك تذكّره".

أصدرت صوت استياء يقع ما بين التأوه والنفخ. هل يريد أن يسمع قصة سعيدة؟ تتطلب مني هذه القصة مجهوداً أكبر بكثير من تحضير الحساء. عصرت ذاكرتي بحثاً عن ذكريات سعيدة، تلك التي تجمعني وغايل خلال خروجنا معاً للصيد، لكنني لا أظن أن هذه الذكريات تسر بيتا، ولا حتى المشاهدين. تبقى ذكرياتي مع بريم.

سألته: "هل سبق لي أن أخبرتك عن كيفية حصولي على عنزة بريم؟". هزّ بيتا رأسه بالنفي، ثم تطلّع نحوي مترقباً. قررت أن أبدأ،

لكن بحذر، وذلك لأن كلماتي تبتّ في جميع أنحاء بانيم. أعرف أنه لن يصعب على الناس أن يستنتجوا أنني أقوم بالصيد بطريقة غير شرعية، لكنني لا أريد أن أؤذي غايل، أو غريسي ساي، أو الجزّار، أو حتى ضباط الأمن في مقاطعتي، وهم الذين يشكلون زبائني، وذلك عن طريق القول علناً إنهم يخرقون القانون بدورهم.

سأروي الآن القصة الحقيقية لطريقة حصولي على المال اللازم لشراء اللايدي، عنزة بريم. كان ذلك في مساء يومٍ من أيام الجمعة الذي سبق ذكرى ميلادها العاشرة في أواخر أيار. انصرفنا من المدرسة فتوجهنا، أنا وغايل، إلى الغابة لأنني أردت الحصول على صيدٍ يكفيني كي أبادله بمهدية لبريم. أردت أن أشتري لها بعض القماش الجديد كي تصنع منه فستاناً لها، أو لربما فرشاة شعر. علق في أفخاخنا طرائد كثيرة، كما امتلأت الغابة بالخضر، لكن الكمية التي تمكنا من الحصول عليها لم تزد عما كنا نحصل عليه في ما سبق من ليالي الجمعة. شعرت في طريق عودتنا إلى المنزل بخيبة أملٍ كبيرة، وذلك بالرغم من أن غايل قال إنه سيحرص على أن تكون نتيجة اليوم التالي أفضل بكثير. توقفنا كي نستريح قليلاً قرب ضفة جدول عندما رأيناه. كان ظيئاً صغيراً، وقدّرنا أنه ابن سنة، وذلك استناداً إلى حجمه. لاحظنا أن قرنيه على وشك البروز، وما زالا صغيرين، وأن غشاءً مخملياً يغطيهما. تحضّر الطيبي للجري، لكنه لم يكن متأكداً منا لأن البشر لم يكونوا مألوفين بالنسبة إليه. كان ظيئاً جميلاً.

تضاءل جماله كثيراً عندما اخترقه سهمان، واحد في رقبته، وآخر في صدره. رمينا، أنا وغايل، سهمينا في الوقت ذاته. حاول الطيبي أن يركض، لكنه تعثّر. أسرعنا سكين غايل إلى شقّ رقبته قبل أن يعرف ما يدور من حوله. شعرت، للحظةٍ وجيزة بالألم الناتج عن قتل شيء

صغير وبريء. كركرت معدتي نتيجة التفكير في كل هذا اللحم الطازج.

غزال! سبق لنا أن اصطدنا، أنا وغايل، ما مجموعه ثلاثة غزالان من قبل. كان الغزال الأول طبية جرحت قائمتها بطريقة ما، لذلك يمكننا ألاّ نحتسبها. تعلمنا من تلك التجربة ألاّ نجرّ ما نصيده في السوق. بدأ الناس يطلبون الحصول على أجزاء منها، وحتى إن بعضهم حاولوا أن يقطعوا لأنفسهم بعض أجزائها. تدخلت غريسي ساي فأرسلتنا إلى الجزّار ونحن نحمل الطبية، لكن ليس قبل أن تتشوه قليلاً وتقطع أجزاء منها، كما أن الثقوب ظهرت في أماكن كثيرة من جلدها. دفع الجميع أسعاراً معقولة، لكنها كانت أدنى من قيمتها الحقيقية.

انتظرنا حلول الظلام هذه المرة، فتسللنا تحت ثغرة السياج القريب من محل الجزارة. كنا مشهورين أننا صيادان ماهران، لكن لم يكن من المناسب أن نحمل غزالاً يزن مئة وخمسين باونداً عبر شوارع المقاطعة 12، وفي ضوء النهار، لأن الأمر سيبدو وكأننا نمرغ لحم هذا الغزال في وجوه المسؤولين.

حضرت ربي، صاحبة محل الجزارة، وهي امرأة قصيرة وسمينة، إلى الباب الخلفي بعد أن قرعنا الجرس. لم نعتد المساومة مع ربي. إنها تعرض عليك سعراً واحداً، وبإمكانك أن تقبل به أو ترفضه، لكنه عادةً لا يكون سعراً مقبولاً. قبلنا عرضها لشراء الغزال، كما أنها قدّمت لنا أجزاءً من اللحم التي يمكننا أخذها بعد انتهاء عملية الذبح. لم يسبق لأحدنا أن حصل في حياته على مثل هذه الكمية من المال دفعةً واحدة، حتى بعد تقسيم ثمن الغزال مناصفةً بيننا. قررنا أن نبقي الأمر سرّاً بيننا، وأن نفاجئ عائلتنا باللحم والمال في نهاية اليوم التالي.

كانت تلك هي القصة الحقيقية لطريقة حصولي على ثمن العنزة، لكنني أخبرت بيتا أنني بعث حلية فضية قديمة لوالدي، وهكذا فإن أحداً لن يتأذى. تابعت رواية الحكاية من مساء اليوم الذي يُصادف ذكرى ميلاد بريم.

توجهنا، أنا وغايل، إلى السوق كي أشتري القماش اللازم لصنع فستان لبريم. انشغلت بتمرير أصابعي فوق القماش السميك أزرق اللون، لكن شيئاً ما لفت أنظارني؛ فقد كان رجلاً عجوزاً يرعى قطعاً صغيراً من الماعز في الجهة الأخرى من السيم. لا أعرف الاسم الحقيقي لهذا الرجل، لأن الجميع ينادونه راعي الماعز. لاحظت أن مفاصله متورمة، وملتوية بزوايا حادة كما أنه كان يعاني من سعال جاف، وهو الأمر الذي يبرهن أنه أمضى سنوات كثيرة من عمره في المناجم. كان هذا الرجل محظوظاً لأنه تمكن عبر السنين من توفير ما يكفي من المال كي يشتري قطع الماعز هذا، ولذلك ضمن عملاً يسليه غير الاستسلام للموت البطيء جوعاً. لاحظت أن الرجل قذر وغير صبور، لكن عنزاته نظيفة وحليها دسم، هذا إذا استطاع المرء أن يشتريه.

رأيت إحدى العنزات، ذات شعر أبيض اللون مبقع بالأسود، جائئة في عربة. لم يصعب عليّ معرفة السبب، لأن حيواناً ما، ولربما أحد الكلاب، قد فُش كتفها وتسبب بحدوث التهاب فيها. كانت حالتها سيئة بحيث إن رجل الماعز اضطر إلى رفعها كي يتمكن من حليها، لكنني كنت أعرف شخصاً يستطيع معالجتها.

همست في أذن رفيقي: "غايل، أريد أن أشتري هذه العنزة لبريم".

إن امتلاك عنزة يغيّر حياة الإنسان في المقاطعة 12. يُمكن للحيوانات أن تعتاش على أي شيء تقريباً، لأن المرج هو مكان رعي

ممتاز، كما أنه يمكن للعنزة الواحدة أن تعطي أربعة كوارتات من الحليب كل يوم. إن شرب الحليب وتحويله إلى جبن وبيعه هي أمور لا يمنعها القانون.

قال غايل: "إنها مصابة بشكل سيئ. أفضّل أن نلقي عليها نظرة عن قرب".

توجهنا إلى الرجل، واشترينا فنجاناً من الحليب كي نتقاسمه، ثم وقفنا أمام العنزة، وكأنا نفعل ذلك بدافع الفضول.

قال الرجل: "اتركاها وشأها".

قال غايل: "إننا ننظر إليها فقط".

قال الرجل: "حسناً، انظروا إليها بسرعة لأن الأمر لن يطول بما قبل أن تتجه إلى محل الجزارة. أعتقد أن أحداً لن يشتري حليها، وحتى إنهم لو اشتروه فهم لن يدفعوا إلا نصف ثمنه فقط".

سألته: "كم عرض الجزار ثمناً لها؟".

هزّ الرجل كتفيه: "انتظري قليلاً، وانظري بنفسك". التفتُ فرأيت ربي آتية نحونا عبر الساحة. قال الرجل عندما وصلت: "فعلتُ حسناً لأنك أتيت. تريد الفتاة شراء عنزتك".

قلت بعدم اكتراث: "لا أريدها إذا كنتما قد اتفقتما بشأنها".

تفحصتني ربي طويلاً وعرضاً ثم تطلعت عابسةً نحو العنزة. "لم نتفق بشأنها. انظري إلى كتفها تلك. أراهنك أن نصف كتلة لحمها ستتعفن، ولن تصلح حتى للنقانق".

قال رجل الماعز: "ماذا؟ لقد اتفقنا بشأنها".

قالت ربي: "اتفقنا بشأن عنزة يظهر عليها بضعة آثار لأسنان، وليس بشأن هذه. يمكنك أن تبيعها للفتاة إذا كانت حمقاء إلى درجة أن تشتريها". غمزتني قبل أن تسرع بالمغادرة.

جنّ جنون رجل الماعز، لكنه ظل متمسكاً بالعنزة. استغرقنا الأمر نحو نصف ساعة كي نتفق على السعر. تجمّع حشد من الناس في هذه الأثناء كي يدلّوا بأرائهم. حصلنا في النهاية على صفقة جيدة في حالة تمكّنا من معالجة إصابة العنزة، لكنني سأخسر كثيراً إذا ماتت. انقسم حشد الناس إلى قسمين حول هذا الموضوع، لكنني حصلت على العنزة أخيراً.

تبرّع غايل بحملها. اعتقد أنه أراد أن يرى رد فعل بريم باللهفة نفسها التي أنتظرها أنا. اشتريت في غمرة حماسي شريطاً زهري اللون، وعقدته حول رقبتها، ثم أسرنا عائدين إلى منزلي.

يا ليتك رأيت رد فعل بريم عندما رأتنا بصحبة العنزة. أتذكّر أنّها الفتاة التي بكت كي تنقذ تلك القطعة البرية المرعبة. غمرتها الحماسة بحيث بدأت بالصراخ والضحك في الوقت ذاته. لم تكن والدتي بتلك الحماسة، وخصوصاً عندما رأت إصابتها، لكنهما انصرفتا للعمل على معالجتها، فطحنتا الأعشاب الطبية ثم وضعتها فوق رقبة العنزة.

قال بيتا: "تبدوان مثلك تماماً". كدت أنسى أنه موجود معي. قلت: "آه، لا يا بيتا. إنهما تجترحان المعجزات. كان يمكن لتلك المسكينة أن تموت". عضضت لساني في تلك اللحظة بعد أن أدركت تأثير هذا الكلام على بيتا، والذي يكاد يموت على يديّ أنا.

قال مازحاً: "لا تقلقي. أنا لست متسرّعاً. أكملني القصة". قلت: "لقد انتهت. أتذكر أن بريم أصرّت تلك الليلة على النوم قرب نار الموقد إلى جانب لايدي بعد أن وضعت بطانية تحتها. لعقت العنزة حدّ بريم قبل أن تستسلما للنوم، وكأها تريد أن تطبع على خدها قبلة تصبحين على خير، أو ما يشبه ذلك. لكن بريم فتنت بها حتى قبل أن تفعل ذلك".

سألني: "هل ما زال الشريط زهري اللون موجوداً؟".
قلت: "أعتقد ذلك، لكن لماذا تسأل؟".
قال بتمعن: "أحاول فقط أن أتخيل الصورة. فهمت الآن سبب
سعادتك في ذلك اليوم".
قلت: "حسناً. عرفت في ذلك اليوم أن تلك العنزة ستكون
منجم ذهب صغيراً".
قال بيتا ساخراً: "أجل، بالطبع كنت أقصد ذلك اليوم، وليس
الفرح الأبدي الذي منحته لشقيقتك التي تحبها كثيراً، عندما أخذت
مكائها في الحصاد".
قلت بنبرة متعالية: "وفرت لنا العنزة ربحاً يزيد عن أضعاف
ثمناها مرات عديدة".
قال بيتا: "حسناً، لم تجرؤ العنزة إلا أن تفعل هذا، وذلك بعد
أن أنقذت حياتها. أنوي أن أفعل الأمر ذاته".
سألته: "حقاً؟ وما هي كلفتك بالنسبة إلي؟".
أجابني: "كلّفك عذاباً كثيراً. لا تقلقي، ستحصلين على أتعابك".
قلت: "أنت لا تتكلم بمنطق". تفحصت جهته لأكتشف أن
حرارته لا تزال عالية. "بالرغم من أن حرارتك قد انخفضت قليلاً".
أجففتني أصوات الأبواق. نهضت متقدمة إلى مدخل الكهف في
رمشة عين. أردت ألا يفوتني أي شيء. إنه صديقي المفضل الجديد،
كلاوديوس تمبل سميث، يدعوننا، كما توقعنا، إلى مأدبة. حسناً، لسنا
جائعين إلى هذه الدرجة، لذلك تجاهلت دعوته من دون اكتراث،
وخصوصاً بعدما قال، "اسمعوا الآن. أعرف أن بعضكم سيرفض
دعوتي، لكن هذه لن تكون مأدبة عادية لأن كل واحد منكم يحتاج إلى
شيء ما حاجة ماسة".

إنني بحاجة ماسة، بالفعل، إلى شيء ما. أحتاج إلى شيء يشفي ساق بيتا.

قال كلاوديوس: "سيجد كل واحد منكم في الكورنو كوبيا شيئاً ما في حقيبة تحمل رقم مقاطعته. فكّروا جيداً قبل أن ترفضوا الحضور. سيكون هذا العرض الفرصة الأخيرة بالنسبة إلى بعضكم".
لم يتبقَّ أي شيء معلقاً في السماء غير كلماته. أردت أن أقفز، لكن بيتا أمسك بكتفي من وراء. قال لي: "كلا، لن تخاطري بحياتك من أجلي".

قلت: "ومن قال إنني سأخاطر؟".

قال: "إذاً، لن تذهبي؟".

قلت وأنا أساعده في الرجوع إلى سريره: "بالطبع لن أذهب. فكّر في ذلك. إنني لست بلهاء إلى درجة الركض للحصول على شيء مجاني في مواجهة كانوا، وكلوف، وثریش؟ لا تكن أحمق. سأدعهم يتقاتلون في ما بينهم، لذلك سترى من منهم ستعرض صورته في السماء ليل غد، وسنضع خططنا بدءاً من هناك".

"أنت كاذبة سيئة يا كاتيس". بدأ يسخر مني ويقلدني. "عرفت أن تلك العنزة ستكون منجم ذهب صغيراً. لكن حرارتك منخفضة قليلاً. بالطبع لن أذهب". هزّ رأسه، وقال: "لا تقامري بالورق. ستخسرين آخر قطعة نقدية لديك".

سيطرت ملامح الغضب على وجهي: "حسناً. سأذهب، ولن تستطيع أن تمنعني!".

قال: "يمكنني أن أتبعك إلى مسافة من الطريق على الأقل. يُحتمل ألا أصل إلى الكورنو كوبيا، لكن إذا ناديت اسمك، فأراهنك أن أحدهم سيعثر عليّ، وعندها سأموت بالتأكيد".

قلت: "لن توصلك ساقك هذه إلى مسافة أبعد من مئة ياردة".
قال بيتا: "إذا، سأجرّ نفسي. إذا ذهبت فسأذهب أنا أيضاً".
أعرف أنه يملك ما يكفي من العناد، ولربما من القوة أيضاً، بحيث
يتمكن من الذهاب. يُحتمل أن يصرخ باسمي في الغابة. ويُحتمل أن
يجده أحد الحيوانات، هذا إذا لم يعثر عليه أحد المجالدين. إنه عاجزٌ عن
الدفاع عن نفسه، لذلك لعله يجدر بي أن أحتجزه في هذا الكهف
كي أذهب بمفردي، لكن من يدري كيف ستكون نتيجة هذا بالنسبة
إليه؟

قلت: "ماذا يفترض بي أن أفعل؟ هل أجلس هنا كي أراقبك
وأنت تموت؟". لا بد من أنه يعرف أن هذا ليس خياراً وارداً، لأن
المشاهدين سيكرهونني لذلك. وأقول بصراحة، كنت سأكره نفسي إذا
لم أحاول على الأقل.

قال لي: "لن أموت. أعدك بذلك، إذا وعدتني أنك لن تذهبي".
مررنا بما يشبه المأزق. أعرف أنه يصعب عليّ أن أربح في مواجهة
هذا الوعد، لذلك لم أحاول أن أناقشه. تظاهرت، وإن بتردد، بالاعتناع
برأيه. صرختُ في وجهه: "إذا، ينبغي لك أن تفعل ما أقوله لك؛ أن
تشرب كمية الماء المخصصة لك، وأن توقظني عندما أطلب منك ذلك،
وأن تأكل كل ملعقة من حسائك مهما كان مذاقه!".

سألني: "موافق. هل الحساء جاهز؟".

قلت له: "انتظر هنا". بدأ الهواء يبرد بالرغم من أن الشمس لا تزال
ساطعة في السماء. إنني على حق بشأن ما قلته عن صانعي المباريات
وتلاعبهم بدرجات الحرارة. رحت أتساءل عما إذا كان الشيء الذي
يحتاج إليه المرء حاجة ماسة هو بطانية جيدة. كان الحساء ما زال صالحاً
وساخناً في إنائه الحديدي، كما أن مذاقه ليس سيئاً بالفعل.

أكل بيتا من دون أن يشكو، وحتى إنه مسح الإناء كي يُثبت لي حماسته. أسهب بيتا بالحديث عن روعة الحساء وكم هو لذيذ، وهو الحديث الذي يشجعك على تناول هذا الحساء، هذا لو لم أكن أعرف ما تفعله الحمى بالناس. بدا مثل هايميتش وهو يتحدث قبل أن يخرجته احتساؤه للشراب اللاذع من دائرة الوعي. أعطيت بيتا جرعة أخرى من الدواء المضاد للحمى تحسباً من أن يندفع بالهذيان.

كان كل ما فكّرت فيه عندما قصدت الجدول كي أغتسل هو أنه سيموت إذا لم أقصد تلك المأدبة. يمكنني أن أعطي به لمدة يوم أو يومين، أما بعد ذلك فإن الالتهاب سيصل إلى قلبه أو إلى دماغه، أو حتى رئتيه، وعندها سيموت. سأبقى هنا بمفردي مجدداً، منتظرة الآخرين.

تمت في خضمّ أفكاري بحيث كدت ألا ألاحظ المظلة بالرغم من أنها كانت تطوف أمامي. قفزت وراءها، ثم انتزعتها من الماء. أسرعت إلى تمزيق القماش الفضي كي أحصل على القارورة. فعلها هايميتش ثانية! لقد حصل على الدواء، مع أنني لا أعرف كيف تمكن من الحصول عليه، ولعله أقنع بعض الحمقى من الرومانسيين ببيع مجوهراتهم. سأتمكن الآن من إنقاذ بيتا! إنها قارورة صغيرة جداً على كل حال. أعتقد أن هذا الدواء قوي جداً بحيث يتمكن من شفاء بيتا! سيطرت عليّ موجة من الشك. فتحتُ سدادة القارورة، واستنشقت منها بعمق. هبطت معنوياتي كثيراً عندما استنشقت تلك الرائحة الضعيفة العذبة. أردت أن أتأكد، فوضعت نقطة من السائل على طرف لساني. تأكدت فوراً من أنه شراب للنوم من النوع الذي يشيع كثيراً في المقاطعة 12. إنه دواء رخيص لكنه يسبب الإدمان، كما أن كل شخص تقريباً قد تناول منه جرعة في وقت من الأوقات. إننا نحتفظ بقارورة من هذا الدواء في منزلنا. واعتادت والدتي أن تعطيه للمرضى

العصبيين لتخديرهم كي تتمكن من تقطيب جرح سيئ، أو لتهدئة عقولهم المضطربة، أو حتى من أجل مساعدة شخص ما على النوم في الليل. لا يتطلب الأمر استخدام مقدار كبير منه، وأنا متأكدة من أن قارورة بهذا الحجم تكفي لتخدير بيتا مدة يوم كامل، لكن ما الفائدة من هذا الأمر؟ شعرت بغضب شديد إلى درجة أنني كنت على وشك أن أرمي آخر تقديمات هايميتش في الجلول، لكن خطرت فكرة في ذهني. يكفي هذا الدواء لتخدير بيتا ليوم كامل، وهذا أكثر مما أحتاج إليه.

طحنت حفنة من ثمار التوت البري كي لا يبقى طعم الدواء ملحوظاً، ثم أضفت عدة أوراق من النعناع كي يزداد حجم الشراب. رجعت بعد ذلك إلى الكهف. "أحضرت لك دواءً. وجدت بقعة جديدة من شجيرات التوت تبعد قليلاً في مجرى الجلول".

فتح بيتا فمه كي يتناول الجرعة الأولى من دون تردد. ابتلع الجرعة ثم عبس قليلاً. "إنه شديد الحلاوة".

قلت وأنا أدفع الجرعة الثانية في فمه: "أجل إنه التوت الحلو. تصنع والدي مربي من هذا التوت. ألم تتناول هذه الثمار من قبل؟". قال مرتبكاً: "كلا، لكن مذاقها ليس غريباً عني. أتقولين إنها التوت الحلو؟".

قلت: "حسناً، إنك لا تجدها بكثرة في الأسواق وذلك لأنها تنمو في البرية". ابتلع الجرعة الثانية، ولم يتبق إلا مقدار جرعة.

قال لي وهو يتناول الجرعة الأخيرة: "إنه حلو كالشراب. الشراب". اتسعت عيناه عندما أدرك الحقيقة. وضعت يدي على فمه وأنفه وضغطت بشدة، وهكذا أجبرته على ابتلاع الجرعة الأخيرة بدلاً من أن يبصقها. حاول بيتا إجبار نفسه على تقيؤ الدواء الذي شربه،

لكن الوقت كان قد فات. بدأ يفقد وعيه. تمكنت من أن ألاحظ في عينيه، حتى عندما بدأ يفقد وعيه، تلك النظرة التي تقول إن ما فعلته كان أمراً لا يغتفر.

جلست، ثم تطلعت نحوه بمزيج من الحزن والارتياح. لاحظت أن ذقنه ملطخة بإحدى ثمار التوت فمسحتها. قلت، بالرغم من أنه لا يتمكن من سماعي: "من منا لا يستطيع أن يكذب يا بيتا؟". لا يهم إنه عاجز عن سماعي، لأن بانيم بكاملها تستطيع ذلك.

جمعت بعض الحجارة في الساعات المتبقية قبل حلول الظلام، وذلك في محاولة مني لتمويه مدخل الكهف. كانت عملية بطيئة ومتعبة بعد عملي الذي تطلب عرقاً كثيراً، وتحريك الحجارة وغيرها. شعرت بارتياح كبير للعمل الذي قمت به. بدا الكهف الآن جزءاً من مجموعة أكبر من الصخور التي تشبه صخوراً أخرى في المنطقة. تركت فتحة صغيرة تمكيني من الزحف نحو بيتنا، لكن هذه الفتحة غير ملحوظة من الخارج. إنه ترتيب مناسب لأنني مضطرة إلى تقاسم كيس النوم مع بيتنا هذه الليلة مجدداً. يُضاف إلى ذلك أنه إذا لم أتمكن من العودة سالمة من المأدبة فإن بيتنا سيكون بأمان من دون أن يكون سجيناً بالكامل. أشكّ مع ذلك في أن يتمكن من الصمود لوقت طويل من دون دواء. أما إذا متّ هناك في المأدبة، فلن يعود هناك احتمال لأن تحظى المقاطعة 12. ممتنصر في هذه المباريات.

حضّرت وجبة مؤلفة من الأسماك الصغيرة، والتي تحتوي على عظام كثيرة، وهي تستوطن هذا الجدول. ملأت كل أوعية المياه المتاحة لي وطهرتها جميعها، ثم نظّفت أسلحتي. لدي الآن تسعة سهام، وهي كل ما بقي لدي. فكرت في أن أترك السكين مع بيتنا، وذلك كي تتسنى له بعض الحماية خلال غيابي، لكن ذلك لا يبدو مفيداً. كان على حق بشأن كون التمويه آخر خطّ دفاعي. لكنني أحتاج إلى هذه السكين، فمن يعلم ما سأواجهه؟

توجد بعض الأمور التي أنا متأكدة من أنني سأواجهها. أعرف أن كاتسو، وكلوف، وثریش سيكونون من أوائل الموجودين عندما تبدأ المأدبة. لكنني لست متأكدة بشأن وجه الثعلب، وذلك لأن المواجهة المباشرة ليست من ضمن أسلوبها، أو مهاراتها. إنها أصغر مني سنًا، كما أنها ليست مسلحة إلا إذا حصلت على بعض الأسلحة حديثاً. يُحتمل أن تكون متعلقة بشجرة في مكان ما، وحتى ومن الممكن أنها تفكر في من يمكنها أن تصفيه. أما بالنسبة إلى الثلاثة الآخرين فينبغي لي أن أكون جاهزة تماماً وأن تكون يداي مليئتين بالأسلحة. أعرف أن قدرتي على القتل عن بعد هي أعظم نقاط قوتي، لكنني أعرف أيضاً أنني سألاقي مخاطر كبيرة حتى أتمكن من الحصول على الحقيبة، وهي الحقيبة التي تحمل رقم 12، والتي تحدث عنها كلاوديوس تمبل سميث.

راقبت السماء متمنية أن يسقط أحد خصومي مع حلول الفجر، لكن لم يظهر أحد هذه الليلة، لكنني متأكدة من أن بعض الوجوه ستظهر فيها غداً. تتسبب المآدب بوقوع ضحايا دائماً.

زحفت داخل الكهف، وتناولت نظارتي، ثم استلقيت إلى جانب بيتا. كان من حسن حظي أنني نمت طويلاً هذا اليوم. ينبغي لي أن أبقى متيقظة طيلة اليوم. لا أعتقد أن أحداً سيهاجم كهفنا هذا اليوم، لكنني لا أستطيع المخاطرة في أن أكون نائمة عند الفجر.

الطقس بارد، بل شديد البرودة هذه الليلة. بدا الأمر وكأن صانعي المباريات قد أرسلوا مخزوناً من الهواء المتجمد فوق الميدان، وهو أمر وارد الاحتمال. استلقيت إلى جانب بيتا في الكيس، وحاولت أن أسحب منه ما أمكنني من حرارته. يبدو أنه من المستغرب أن يكون المرء قريباً جسدياً من شخص بعيد عنه كثيراً. يُحتمل أن يعود بيتا في وقت قريب إلى الكابيتول، أو إلى المقاطعة 12، أو أن يعود الآن إلى

القمر حيث لن يصعب علي الوصول إليه. لم يسبق لي أن شعرت بأني وحيدة هكذا منذ بداية المباريات.

أبلغت نفسي، فقط تقبلي أنها ستكون ليلة سيئة. حاولت ألا أفعل ذلك، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير في والدتي وبريم، وتساءلت عما إذا كانتا ستنامان هذه الليلة ولو للحظة واحدة. أعرف أن في هذه المرحلة المتأخرة من المباريات، ومع حدثٍ مهم مثل المأدبة، فإن المدارس ستقفّل. يُمكن لأُسرتي إما أن تشاهد ما يجري عبر شاشة تلك الخردة التي تُدعى تلفزيون في منزلنا، وإما أن تنضمّ إلى الحشود المتجمعة في الباحة لمشاهدة ما يجري عبر شاشات كبيرة وواضحة. تتمتع والدتي وبريم بخصوصية في المنزل، لكنهما ستجدان الدعم في تلك الباحة. سيُسمعهما الناس كلمات متعاطفة، ويقدمون لهما قليلاً من الطعام إذا كان ذلك باستطاعتهم. أتساءل تحديداً ما إذا كان الخباز قد حاول العثور عليهما، وخصوصاً بعد أن أصبحنا، أنا وبيتا، نشكّل فريقاً واحداً، وما إذا كان قد وفي بوعده في إبقاء شقيقتي في حالة من الشبع. لا بد من أن المعنويات عالية في المقاطعة 12 الآن. ينذر أن نعر على أي شخص يمكننا الاعتماد عليه في هذه المرحلة من المباريات. إنني متأكدة من أن الناس يشعرون بالإثارة بسببنا بيتا وأنا، وخصوصاً بعد أن أصبحنا معاً. أستطيع أن أتخيل، إذا ما أغمضت عيني، صرخاتهم التشجيعية أمام الشاشات. تخيلت أنني أرى وجوه، غريسي ساي، ومادج، وحتى ضباط الأمن الذين نبيعهم لحوم الحيوانات التي نصيداها، وهم يهتفون لنا.

أما غايل. إنني أعرفه جيداً، فهو لن يصرخ ويهتف، لأنه سيكتفي بمشاهدة ما يجري في كل لحظة، وكل تطور مفاجئ، وكل تحول. إنه يتمم بالدعاء لي كي أرجع سالمة إلى موطني، لكنني أتساءل ما إذا كان

يتمنى الأمر ذاته بالنسبة إلى بيتا. إن غايل ليس حبيسي، ولكن هل سيصبح كذلك إذا ما فتحت له المجال؟ سبق له وتكلم معي حول فكرة هروبنا معاً. هل كانت تلك حسابات عملية لفرصنا في البقاء على قيد الحياة بعيداً عن مقاطعتنا؟ أم كانت أمراً يتعدى هذا بكثير؟
أتساءل أيضاً عن موقفه بالنسبة إلى كل هذا التقبيل.

شاهدت القمر وهو يعبر صفحة السماء من خلال فتحة بين الحجارة. بدأت التحضيرات النهائية في الوقت الذي قدّرت فيه أن ثلاث ساعات بقيت على طلوع الفجر. حرصت على أن أترك بعض الماء وعلبة الأدوية قرب بيتا. أعتقد أنه لن يكون بحاجة إلى أي شيء آخر إذا لم أرجع، حتى إن هذه الأشياء لن تطيل عمره إلا لوقت قصير. نزعْتُ عنه سترته بعد مجهود قليل ثم ارتديتها فوق سترتي. إنه لا يحتاج إليها، وخصوصاً في النهار نظراً لوجوده داخل كيس النوم، وحالة الحمى التي يمر بها. أعتقد أنه كان سينزعها هو قبل أن يُشوى في داخلها. شعرت أن يديّ متصلبتان بتأثير البرد، لذلك ارتديت جوارب رو الاحتياطية، وذلك بعد أن أحدثت ثغرات فيها كي أدخل أصابعي وإبهامي. ستساعدني هذه على كلِّ حال. ملأْتُ حقيبتها الصغيرة ببعض الأطعمة، وقارورة ماء، وضامادات، ثم دسست السكين في حزامي، ثم تناولت سهامي وقوسي. كنت على وشك المغادرة عندما تذكرت أهمية احترام روتين العشاق عاثري الحظ. انحنيت وطبعت على خدَّ بيتا قبلة طويلة وبطيئة. تحلّلت الآهات المترافقة مع الدموع التي يذرفها سكان الكايبيتول، وتظاهرت أنني أمسح دمعتي عن خدّي. زحفت بعد ذلك من خلال ذلك الحيز الضيق بين الحجارة، وهكذا خرجت إلى عتمة الليل.

كوّنت أنفاسي أجرة صغيرة بيضاء بعد خروجها إلى الهواء. كانت الليلة شديدة البرودة، وتشبه ليلة من ليالي تشرين الثاني الباردة

في موطني. تسلّلت في ليلة كهذه إلى الغابة. حملت بيدي فانوساً،
وذلك كي أنضمّ إلى غايل في موقع سبق لنا أن اتفقنا عليه. جلسنا
قرب بعضنا بعضاً، ورحنا نرتشف الشاي العشبي من أوان معدنية
ملفوفة بمواد عازلة، وذلك على أمل أن تمر الطرائد في طريقنا عندما
يأتي الصباح. رحت أفكر، أوه يا غايل. يا ليتك كنت بقربي
الآن...

تحرّكت بأقصى سرعة أجرؤ عليها. ساعدتني النظارة الليلية كثيراً،
لكنني أفتقد استخدام أذني اليسرى كثيراً. لا أعرف بماذا تسبب لها
الانفجار، لكنني متأكدة من أنه أعطب فيها شيئاً في العمق لا يُمكن
إصلاحه. ستحل هذه المشكلة بمجرد وصولي إلى موطني، لأنني سأكون
ثرية جداً، لذلك سأكون قادرة على أن أدفع أتعاب شخص ما كي
يُصلح سمعي.

يبدو منظر الغابة، دائماً، مختلفاً في الليل. يتميّز كل شيء فيها
بمظهر غير مألوف، حتى مع استخدام النظارة الليلية. بدا الأمر وكأن
أشجار، وأزهار، وحجارة النهار قد ذهبت كي تنام وأرسلت بدلاً
منها نسخاً مخيفة قليلاً كي تحل محلها. لم أجازف بأي شيء، مثل
سلوك طريق جديد. تبعْتُ الجدول وسلكت الطريق ذاته للعودة إلى مخبأ
رو قرب البحيرة. لم أرَ في طريقي أي أثر يدلُّ على وجود أي مجالد،
ولا حتى نفثة نفَس، ولا ارتعاشة غصن. فكُرت في إما أن أكون المجالد
الأول الذي يصل إلى المكان وإما أن يكون الآخرون قد اتخذوا مواقعهم
الليلة الماضية. بقيت هناك ساعة، أو لربما ساعتان للموعد، فشققت
طريقي إلى داخل أحمة، وانتظرت بداية سيلان الدماء.

مضغتُ عدة أوراق نعناع، لكن معدتي لم تتقبّل المزيد. أشكر الله
لحصولي على سترة بيتا بالإضافة إلى سترتي، ولولاهما لاضطرت إلى

البقاء في حركة دائمة كي أبقى دافئة. كان الضباب منتشرًا في أجواء هذا الصباح، لكنني لم أرَ أي دلالة على المجالدين الآخرين. لم أفاجأ في الحقيقة، لأن كل مجالد مَيِّز نفسه إما بالقوة أو بالعدائية أو بالدهاء. رحت أتساءل هل أنهم افترضوا أن بيتا معي؟ لكنني أشك في أن يكون ثريش ووجه الثعلب على علم أنه جريحٌ. سأشعر بارتياح أكثر إذا اعتقدوا أنه يقوم بحمايتي في حين جئت كي أحصل على حقيقتي.

لكن أين هي هذه الحقيقة؟ إن الميدان مضاء بما يكفي كي أستغني عن نظارتي الليلية. وبدأت أسمع صوت طيور الصباح، وهي تغني. أليس هذا هو الوقت المناسب؟ شعرت بالهلع، للحظة، من أن أكون في المكان الخطأ. لكن كلا، إنني أتذكر جيداً ما سمعت كلاوديوس يقوله حول موقع الكورنوكوبيا. إنني أقف أمام الكورنوكوبيا، فأين هي جائرتي إذا؟

ما إن انعكست أولى أشعة الشمس على الكورنوكوبيا ذهبية الألوان حتى حدث اضطراب في السهل. انشقت الأرض إلى قسمين أمام فوهة الكورنوكوبيا، وبرزت فوق أرض الميدان طاولة مستديرة مغطاة بقطعة من القماش الأبيض الناصع. ووُضع فوق سطحها أربع حقائب، اثنتان كبيرتان باللون الأسود وتحملان الرقمين 2 و11، وواحدة متوسطة الحجم، خضراء اللون، وتحمل الرقم 5، وواحدة برتقالية اللون، صغيرة الحجم إلى حد أنه يمكنني وضعها حول معصمي، والتي لا بد من أنهما تحمل الرقم 12.

قفز شخص من الكورنوكوبيا في اللحظة ذاتها، وهو يمسك حقيبة خضراء، ثم يذهب بها بعيداً. إنها وجه الثعلب! وهل من شخص آخر تخطر في ذهنه هذه الفكرة المليئة بالمخاطر؟ قبعنا نحن، المجالدون الآخرون، حول الباحة من أجل تقييم الوضع، لكنها حصلت على

حقيبتها. أوقعتنا هذه الفتاة في فخها كذلك، لأن أحداً منا لا يرغب في مطاردتها في حين أن حقيبة كل واحد منا تقبع مكشوفة فوق الطاولة. تعمدت وجه الثعلب ترك بقية الحقائق وشأنها لأنها تعلم جيداً أن سرقة حقيبة لا تحمل رقم مقاطعتها ستعرضها للملاحقة. أما كان يجدر بي أن أتبع هذه الاستراتيجية؟ غرقت في مشاعر الدهشة، والإعجاب، والغضب، والإحباط، في أثناء مشاهدتي تلك الكتلة من الشعر الأحمر وهي تختفي بين الأشجار، وهكذا أصبحت بعيدة عن مدى النظر. آه، إنني أخشى الآخرين دائماً، لكن لعل وجه الثعلب هي خصمي الحقيقي في هذا المكان.

كلّفني هذا وقتاً ثميناً كذلك، لأنه اتضح لي أن دوري قد جاء للانطلاق نحو المأدبة. أعرف أنه إذا سبقني شخص ما إلى الطاولة فإنه سيحمل حقيبتي ويغادر. انطلقت بأقصى سرعتي نحو الطاولة، ومن دون تردد. تملكني إحساس بالخطر قبل أن أتبيّن طبيعته. أرت السكين الأولى من جهة اليمين لحسن الحظ، وهكذا تمكّنت من سماعها وتفاديها بواسطة قوسي. استدرت، وشدت وتر قوسي، ثم أطلقت سهماً نحو قلب كلوف مباشرة. لكنها استدارت بما يكفي لتحنيبها إصابة قاتلة فأصاب رأس السهم ذراعها اليسرى مخترقاً إياها. لكنها، للأسف، ترمي سكاكينها بيدها اليمنى، كان سهمي كافياً كي يبطئ حركتها للحظات قليلة، وذلك خلال انشغالها بانتزاع السهم، وخلال تفحصها لعمق الجرح الذي أصيبت به. تابعت تحركي، وصوّت السهم التالي بصورة آلية، أي كما يفعل الصياد الذي اعتاد الصيد لسنوات طوال.

وصلت الآن إلى الطاولة، فأطبقت أصابعي على الحقيبة البرتقالية الصغيرة. أدخلت يدي بين الشرائط، ثم رفعتها فوق ذراعي، لأنها من الصغر بحيث يصعب حملها في أي مكانٍ آخر من جسمي. عدت كي

أشعر بألسنة اللهب من جديد عندما أصابتني سكين في جبهتي. جرحتني السكين فوق منطقة حاجبي الأيسر، وفتح جرحاً تسبب في تدفق سيلٍ من الدماء على وجهي. حُجبت عيني بحيث لم تعد قادرةً على الإبصار، وامتلاً فمي بالمذاق المعدني الحاد لدمي. ترنّحت إلى الخلف، لكنني تمكّنت من إطلاق سهمي الجاهز في الاتجاه العام لمهاجمتي. عرفت فور انطلاق السهم أنه سيخطئ هدفه. هاجمتني كلوف بعد ذلك بكل ثقلها من خلفي، ثم ثبتت كتفي بالأرض مستخدمةً ركبتيها.

فكرت في نفسي، انتهى الأمر إذاً. تمنيت أن تكون ميتي سريعة، من أجل برعم. لكن كلوف أرادت أن تستمتع بهذه اللحظة، حتى إنها تشعر أنها تملك ما يكفيها من الوقت. إنني متأكدة من أن كاتو قابع في مكان قريب كي يحرسها، ومنتظر ثريش، ولربما بيتا. سألتني: "أين حبيبك يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة؟ هل ما زال صامداً؟".

حسناً، ما دمنّا نتحدث، فإن ذلك يعني أنني ما زلت على قيد الحياة. صرخت في وجهها: "إنه هناك يطارد كاتو". صرختُ بكل ما أوتيت بي من قوة: "بيتا!".

أدخلت كلوف قبضتها في فمي، وتمكنت من منع خروج صوتي. كانت تدبر رأسها من جانب إلى آخر، فأدركت فوراً أنها تفكر في احتمال أن أكون صادقة. ثم عادت لتنتهي عليّ بعد عدم ظهور بيتا لإفقاذي.

قالت وهي تبسم ابتسامة عريضة: "كاذبة. إنه يشرف على الموت. يعرف كاتو أين جرحه. يُحتمل أنك ربطته بشجرة ما في محاولة منك لإبقاء قلبه سليماً. أتعرفين ماذا يوجد داخل تلك الحقيبة

الجميلة والصغيرة؟ هل تحتوي على دواءٍ لحبيبيك؟ لكن لسوء الحظ لن يحصل عليه".

فتحت كلوف سترتها، فرأيت أنها مليئة بمجموعة رائعة من السكاكين. اختارت بعناية عدة سكاكين مزخرفة، ذات أنصال حادة ومرعبة. "وعدت كاتو أنني سأمنح المشاهدين عرضاً رائعاً إذا منحتني شرف الإجهاز عليك".

إنني أكافح الآن كي أزيحها عني، لكنني لم أفلح. إنها ثقيلة جداً، كما أن تثبيتها لي محكمٌ جداً.

قالت كلوف: "انسي الأمر يا فتاة المقاطعة الثانية عشرة. إننا سنقتلك، مثلما فعلنا تماماً بحليفتك الصغيرة المسكينة... ماذا كان اسمها؟ تلك التي كانت تتجول متقافزة بين الأشجار، هل كان اسمها رو؟ حسناً، في البداية رو، والآن أنت. أظن أننا سندع الطبيعة تهتم بفتاك العاشق. ما رأيك بهذا؟ والآن، من أين أبدأ؟".

مسحت بكمٍ سترتها، وبكل عدم اكتراث، الدماء عن جرحي. بقيت تنفحص وجهي للحظة، وأدارته من جهة إلى جهة أخرى وكأنه قطعة من الخشب بين يديها، وراحت تفكر في طريقة تجريحه والنقش عليه. حاولت أن أعض يدها، لكنها أمسكت بشعري، وأجبرتني على العودة إلى الأرض مجدداً. قالت وكأنها تقرر: "أعتقد... أعتقد أننا سنبدأ بفمك".

أطبقت فكيّ بشدة بينما راحت تتبع حدود شفتي بحدّ سكينها. لن أغمض عيني. إن ما قالته عن رو ملأني بالغضب الشديد، وما يكفي من هذا الغضب، بحيث أردت أن أموت بكرامة. إن المظهر الأخير من مظاهر مواجهتي سيكون تحديقي إلى عينيها طالما أتمكن من الرؤية، وأعتقد أن هذا لن يطول كثيراً. لا أريد أن أصرخ، لأنني سأموت، غير مهزومة، على طريقي التي اخترتها.

سألتني: "أجل، لا أعتقد أنك ستحتاجين إلى شفتيك بعد الآن. أتريدين أن تقبلي فتاك العاشق للمرة الأخيرة؟". تمكنت من أن أملاً في بالدم واللعب، ثم بصقتُ في وجهها. اشتعلت غضباً: "حسناً إذاً. دعينا نبدأ".

هيات نفسي للألم الوشيك والأكيد، لكن ما إن كدت أشعر بطرف السكين وهي تجرح شفتي حتى أزاحت قوة كبيرة مجهولة جسد كلوف عن صدري، وما لبثت أن بدأت بالصراخ. شُدهت في البداية بحيث لم أستطع أن أفقه ما حدث. هل تمكّن بيتا، بطريقة ما، من القدوم لنجدي؟ أم أن صانعي المباريات قد أرسلوا حيواناً برياً ما من أجل تسليّة أكثر؟ أم أن الحوامة قد سحبتها إلى الجو بطريقة غامضة؟

استندت إلى ذراعيّ المخدّرتين، ورفعت رأسي. كانت افتراضاتي كلها في غير محلها. كانت كلوف على ارتفاع قدمٍ عن الأرض، وتدلّ على ذراعيّ ثريش. أطلقتُ شهقةً عندما رأيته في وضعه هذا جاثماً فوقي، وممسكاً كلوف وكأنها لعبة رثة. أعرف أن هذا الفتى كبير، لكنه بدا لي أضخم حجماً وأكثر قوة مما أستطيع تخيّل. يبدو أنه اكتسب وزناً إضافياً في الميدان. استدار قليلاً وهو يحمل كلوف قبل أن يرميها إلى الأرض.

قفزت عندما صرخ، وانتبهت أنه لم يسبق لي أن سمعته يتكلم بصوت أعلى من التمتمة. "ماذا فعلت بتلك الفتاة الصغيرة؟ هل قتلتها؟". زحفت كلوف متراجعة إلى الخلف على أطرافها الأربعة، وبدأت مثل حشرة مرتعبة. كانت مرتعبة، بحيث لم تتمكن من مناداة كاتو. "كلا! كلا! لست أنا!".

خطرت في ذهنه فكرة تسببت في ظهور موجة جديدة من الغضب في ملامحه: "تلفظت باسمها. لقد سمعتك. هل قتلتها؟ هل جرحتها كما كنت تنوين أن تجرحي هذه الفتاة هنا؟".

"كلا! كلا، أنا..." رأت كلوف حجراً بحجم رغيف خبز صغير في يد ثريش. ما لبث الحجر أن سقط من يده فصرخت: "كاتو! كاتو!".

سمعت جواب كاتو: "كلوف!" لكنه كان بعيداً جداً. لم أستطع تحديد المسافة، لكنني أيقنت أنه لن يتمكن من مساعدتها. ماذا يفعل ذلك الفتى هنا؟ هل يحاول أن يقضي على وجه الثعلب أو بيتا؟ أم أنه كان كامناً في انتظار ثريش، لكنه أخطأ المكان المناسب؟

التقط ثريش الحجر من الأرض ورماه بقوة على جبهة كلوف. لم تنزف الفتاة، لكنني تمكنت من رؤية الانبعاث في جمجمتها، فأدركت أنها هالكة. لا تزال الحياة تنبض في عروقها، لأن صدرها ظلّ يعلو ويهبط بسرعة، كما أنني سمعت أنينها الخافت الذي خرج من بين شفثيها.

أدركت أنه لا جدوى من الفرار عندما استدار ثريش نحوني حاملاً ذلك الحجر. أضف إلى ذلك أن قوسي كان فارغاً، لأن السهم الأخير كان قد انطلق باتجاه كلوف. سترني بعينيه البنيتين والمذهبتين الغريبتين عندما راح يحدّق إلي. "ماذا كانت تعني عندما قالت إن رو كانت حليفتك؟".

قلت: "أنا... أنا... لقد تعاوننا معاً على تفجير المؤن. حاولت أن أنقذها. حاولت ذلك بالفعل، لكن ذلك الفتى من المقاطعة الأولى سبقنا". يُحتمل أنه لو عرف أنني ساعدت رو فإنه سينتقي لي طريقة موت سريعة أقل سادية.

سألني: "وهل قتلته؟".

قلت: "أجل قتلته، ثم غمرتها بالورود والأزهار، ثم غنّيت لها حتى غفت".

فاضت الدموع من عينيّ. وغمرني التوتر فتلاشت مني كل إرادة للمواجهة بسبب ذكراها. غمرني الحنين إلى رو، وذلك الألم في رأسي، وكذلك خوفي من ثريش، وأتأت تلك الفتاة المحتضرة على مسافة أقدام قليلة مني.

قال ثريش بصوت أجش: "إلى أن نامت؟".

قلت: "إلى أن ماتت. غنيت لها إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة. أرسلت مقاطعتك لي رغيف خبز". امتدت يدي، لكن ليس من أجل رمي سهمٍ أعرف أنه لن يصل إلى هدفه أبداً، ولكن كي أمسح أنفي. "أنه الأمر بسرعة يا ثريش. هل اتفقنا؟".

ارتسمت مشاعر متضاربة في وجه ثريش. أرخى الحجر من يديه، وأشار نحوي وكأنه يتهمني. "سأتركك، وهذه المرة فقط. سأفعل ذلك من أجل الفتاة الصغيرة. تعادلنا أنا وأنت الآن، وما من أحدٍ منا يدين للآخر بشيء. أتفهمين؟".

أومأت لأنني فهمت. فهمتُ ما يعنيه بشأن ما ندين به لبعضنا بعضاً. فهمت أنه إذا فاز ثريش فإنه سيعود، ويواجه مقاطعة سبق لها أن كسرت كل القواعد كي تشكرني، مثلما فعل هو الآخر عندما كسر كل القواعد كي يشكرني. وفهمتُ قبل كل شيء أنه لن يحطّم مجمعي.

سمعت صوت كاتو، لكنه أصبح أكثر قرباً الآن: "كلوف!" استنتجت من الألم الذي اختلط بصوته أنه رآها مرمية على الأرض.

قال لي ثريش: "من الأفضل أن تهربي الآن يا فتاة النيران". لم أكن بحاجة إلى سماع هذه النصيحة مرةً ثانية. انقلبت واقفةً على قدميَّ وبدأت أركض فوق الأرض الترابية الصلبة مبتعدةً عن ثريش وكلوف، وعن صوت كاتو. لم ألتفت خلفي إلا قليلاً عندما

وصلت إلى الغابة. رأيت ثريش حاملاً حقيبتين كبيرتين خلال اختفائه في طرف الباحة نحو منطقة لم أدخلها بعد. رأيت كاتو كذلك راکعاً إلى جانب كلوف والرمح في يده، وراح يتوسلها كي تبقى وإياه. سيدرك بعد قليل أن توسلاته أصبحت عقيمة، وأن الوقت قد فات لإنقاذها. اصطدمت بالأشجار مراراً، ومسحت الدماء التي ظلت تنهمر من عيني. فررتُ، وأنا المخلوقة الجريحة الشرسة. مرّت دقائق قليلة قبل أن أسمع صوت المدفع، فعرفت أن كلوف قد أسلمت أنفاسها الأخيرة، وتأكدت من أن كاتو سيلحق بأحدنا، إما ثريش وإما أنا. سيطر الرعب عليّ، وشعرت بضعفي نتيجة الجرح في رأسي. رحت أرتجف. جهزت سهماً في قوسي، لكن كاتو يستطيع أن يرمي رمحه إلى المسافة التي تصل إليها سهامي.

شعرت بالارتياح لأمرٍ واحد. حصل ثريش على حقيبة كاتو التي تحتوي على الأشياء التي يحتاج إليها بشدة. وإذا كنت مضطرة إلى المراهنة، فإني أراهن أن كاتو قد لحق بثريش الآن، وليس بي أنا. لم أتباطأ مع ذلك عندما وصلت إلى جدول المياه. غطست في المياه من دون أن أخلع حذائي، ورحت أترنح مع التيار. نزعرت جوارب رو التي استخدمتها بدلاً من القفازات، وضغطت بهما جبهتي، وذلك في محاولة مني لإيقاف سيل الدم، لكن الجوارب امتلأت بالدم في غضون دقائق قليلة.

تمكنت، أخيراً، من الرجوع إلى الكهف. تسلّلت من خلال الصخور إلى داخله. انتزعت الحقيبة الصغيرة برتقالية اللون من ذراعي وسط أشعة الضوء المتبعثرة، ثم فتحت المشبك وأفرغت محتوياتها على الأرض. رأيت علبةً رفيعة تحتوي على إبرة للحقن تحت الجلد. لم أتردد في غرز الإبرة في ذراع بيتا، ثم ضغطت ببطء على مقبض الحقنة.

رفعت يديّ إلى رأسي، ثم خفضتهما نحو حضني بعد أن امتلأنا
بالدماء.

كان الشيء الأخير الذي تذكرته هو حشرة رائعة الجمال ملونة
باللونين الأخضر والفضي كانت قد حطّت فوق قوس رسغي.

أيقظتني، بلطف، أصوات قطرات المطر المتساقطة فوق سطح منزلنا. جهدت مع ذلك للعودة إلى النوم، وخصوصاً أن الأغصنة الدافئة تحيط بي وتشعني بأمان يشبه ذاك الذي أشعر به في موطني. شعرت بألم خفيف في رأسي. يُحتمل أنني مصابة بالأنفلونزا، ولذلك سمحوا لي بالبقاء في السرير، بالرغم من أنني شعرت أنه مضي وقت طويل على استغراقي في النوم. راحت يد والدتي تمسّد خدي، لكنني لم أدفعها بعيداً كما كنت سأفعل لو كنت مستيقظة، ولم أرغب في أن تعرف مدى اشتياقي إلى لمسائها اللطيفة. كم أنا مشتاقة إليها، بالرغم من أنني لا أثق بها. سمعت صوتاً بعد ذلك، لم يكن الصوت الذي توقعت سماعه، أي أنه لم يكن صوت والدتي. شعرت بالخوف.

قال الصوت: "كاتنيس. كاتنيس. هل تسمعينني؟". فتحت عينيّ، فتلاشى شعوري بالأمان فوراً. أدركت أنني لست في منزلي، ولست برفقة والدتي. إنني موجودة في كهف مظلم وبارد، كما أن قدميّ العاريتين تكادان أن تتجمدا بالرغم من الغطاء. كان الهواء مشبعاً برائحة الدماء النفّاذة. رأيت تدريجياً وجه فتى مجهداً وشاحباً. شعرت بتحسّن بعد ارتعاشة القلق التي أصابتني "بيتا".

قال: "مرحباً. أحمد الله لأنني رأيت عينيك مجدداً".

سألته: "منذ متى وأنا غائبة عن الوعي؟".

قال لي: "لا أدري. استيقظت البارحة فوجدتك مستلقية إلى جانبي وسط بركة مخيفة جداً من الدماء. أعتقد أن الجرح قد توقف عن النزف أخيراً، لكنني لم أقلق عليك كثيراً".

رفعت يدي، بكل حذر، نحو رأسي لأكتشف أنه قد لفّ بحرقه ما. شعرت بدوخة وإهالك نتيجة لهذا الجهد البسيط. قرب بيتنا قارورة الماء إلى شفتي فشربت في محاولة مني للقضاء على عطشي. قلت: "هل أنت بحالة أفضل؟".

قال: "إني أفضل بكثير. لا أعرف بماذا حققتني في ذراعي لكنها كانت حقنة فعالة. زال الورم كله تقريباً من ساقِي هذا الصباح".

لم يظهر الغضب على محيّا لأنني خدعته، وخذّرتّه، وأسّرعته إلى المأذبة من دونه. يُحتمل أنني لن أسمع ملامة منه لأنني منهكة، لكن ذلك سيحدث في وقتٍ لاحق عندما أستعيد عافيتي. لكنه الآن يُظهر أقصى قدرٍ من اللطف. سأله: "هل أكلت؟".

أجابني: "أنا آسفٌ للقول إنني التهمت ثلاث قطعٍ من لحم الغروز لينغ قبل أن أدرك أن الأمر قد يطول قليلاً. لكن لا تقلقي، لأنني عدت إلى نظامٍ غذائي صارم".

قلت: "لا عليك. أنت بحاجةٍ إلى أن تأكل. سأعاود الصيد في وقت قريب".

قال: "لن تعاودي الصيد في وقتٍ قريب. دعيني أعتني بك في الوقت الحاضر".

أعرف أنني لا أملك خيارات كثيرة. بدأ بيتنا بإطعامي قضماتٍ من لحم الغروز لينغ، وبعض الزبيب، كما جعلني أشرب كمية كبيرة من

الماء. مسدّ قدميَّ فعادت الحرارة إليهما، ثمّ لفّهما بسترته قبل أن يرفع كيس النوم حول ذقني.

قال لي: "حذاؤك وجواربك مبلّلة، كما أن الطقس لا يساعدنا أبداً". سمعت دويّ الرعد، ورأيت السماء مضاءةً بفعل البرق من خلال فتحة تتخلل الصخور. تساقطت قطرات المطر من سطح الكهف، لكن بيتاً تمكّن من صنع ما يشبه الستارة فوق رأسي، وفوق الجزء العلوي من جسمي عندما ثبتت قطعة النايلون مربعة الشكل في الصخور من فوق.

قال بيتا: "أتساءل ما الذي أحدث هذه العاصفة؟ أعني من هو المستهدف منها؟".

أجبت من دون تفكير: "كاتو وثریش، فوجه الثعلب ستكون في مخبئها في مكانٍ ما، أما كلوف... فجرحتي، ثمّ..." تلاشى صوتي بعد ذلك.

قال: "أعرف أن كلوف قد ماتت. رأيت صورتها البارحة في السماء. هل قتلتها؟".

أجبت: "كلا. حطّم ثريش جمجمتها بواسطة حجر".

قال بيتا: "أنت محظوظة لأنه لم يمسك بك أيضاً".

عادت ذكرى ما حدث في المأدبة إلى ذاكرتي بقوة، وشعرت بالغثيان. "لقد أمسك بي، لكنه تركني". شعرت أنني مضطّرة إلى إبلاغه الأمور التي احتفظت بها لنفسی لأنه كان مريضاً جداً بحيث لم يستطع أن يسأل، بالإضافة إلى أنني لم أكن مستعدة لأن أتحيل ما حصل على كل حال. إنها أمورٌ مثل: التفجير، وأذني، وموت رو، وذلك الفتى من المقاطعة 1، ورغيف الخبز. تفسّر كل هذه الأمور ما حدث مع ثريش واضطراري إلى تسوية ذلك الدّین المهم.

سأل بيتا من غير أن يصدّق: "أفلتكَ لأنه لا يريد أن يدين لكِ بشيء؟".

"أجل. لا أتوقع منك أن تفهم الأمر، فلديك ما يكفيك من المتاعب. لكنك لو عشتَ في السيم فلن أكون مضطرة إلى أن أشرح لك الأمر".

قال: "إياكِ أن تفعلي. يبدو أن ذكائي لا يسمح لي باستيعاب الأمر".

قلت له: "إن الأمر مشابه لذلك الذي حدث بالنسبة إلى رغيفي الخبز، وكيف لم أستطع نسيان أنني أدين لك بهما".

قال: "الخبز؟ ماذا؟ تعنين منذ أن كنا طفلين؟ أعتقد أنك تستطيعين نسيان الأمر. أعني لقد أعدتني من عالم الأموات".

قلت: "لكنكِ لم تكن تعرفني حينها، ولم يسبق لأحدنا أن تحدّث مع الآخر. يُضاف إلى ذلك أن الهدية الأولى هي الأصعب على الإيفاء، وما كان بإمكانكِ أن أكون هنا لو لم تساعدني في ذلك الحين. لماذا ساعدتني على كل حال؟".

قال بيتا: "لماذا؟ أنت تعرفين لماذا". هزرتُ رأسي نفيًا، وإن بآلم. "قال هايميتش إنه من الصعب إقناعكِ بأي شيء".

سألته: "هايميتش؟ وما علاقته بالأمر؟".

قال بيتا: "لا شيء. أتقولين كاتو وثریش؟ أعتقد أن تفاؤلنا سيكون مفرطاً لو تمنينا أن يفنيا بعضهما بعضاً، أليس كذلك؟".

أزعجتني هذه الفكرة قليلاً، فقلت: "أعتقد أننا نفضّل ثریش. وأعتقد أنه سيكون صديقنا عندما نعود إلى المقاطعة الثانية عشرة".

أجاب بيتا عابساً: "إذاً، دعينا نأمل أن يقتله كاتو كي لا نضطر نحن إلى قتله".

لا أرغب في أن يقوم كاتو بقتل ثريش على الإطلاق، كما أنني أرغب في ألا يموت أي شخصٍ آخر. لكن هذا الكلام لا يخرج من فم المنتصر في الميدان. لم أتمكن من منع تجمع الدموع في عيني بالرغم من الجهود التي بذلتها.

تطلع بيتا إلي بعينين قلقتين، وقال: "ما الأمر؟ هل تتألمين كثيراً؟". لم أعطه الجواب الحقيقي بالرغم من أنه كان صادقاً بدوره، لكن يمكن اعتبار هذا لحظة ضعف عابرة بدلاً من أن يكون حالة دائمة. قلت لبيتا بصوت يشبه صوت طفلٍ صغير: "أريد أن أعود إلى مقاطعتنا يا بيتا".

انحنى كي يطبع قبلة فوق جبيني، وقال: "ستعودين. أعدك بذلك".

قلت له: "أريد أن أعود الآن".

قال لي: "أتعرفين، عودي إلى النوم واحلمي بأنك في مقاطعتنا. ستكونين هناك بالفعل من دون أن تنتظري كثيراً. اتفقنا؟".

همست: "اتفقنا. أيقظني إذا كنت تريدني أن أحرس الكهف".

قال: "إنني مرتاحٌ وعلى ما يرام، وذلك بفضلك أنت وهلميتش. يُضاف إلى ذلك أن أحداً لا يعرف كم سيطول هذا الأمر".

ماذا يعني بكلامه هذا؟ هل يتحدث عن العاصفة؟ وعن فترة الاستراحة القصيرة التي تتيحها لنا؟ أم أنه يقصد المباريات بحد ذاتها؟ لا أعرف على وجه التحديد، كما أنني حزينة ومنهكة بحيث يصعب عليّ أن أسأله.

أيقظني بيتا مجدداً عند المساء. تحول المطر الخفيف إلى انهمار غزير تسبب في تساقط جداول من الماء من خلال سقف الكهف بدلاً من قطراتٍ قليلة. وضع بيتا الوعاء الذي كان يحتوي على الحساء تحت

المياه المتساقطة، وأعاد تركيز قطعة النيلون كي يحول عني مسار المياه. شعرت بتحسين طفيف، وتمكنت من الجلوس من دون أن أشعر بالدوخة كثيراً، لكنني شعرت بجوع شديد، وكذلك كان حال بيتا. اتضح لي أنه كان ينتظري كي أستيقظ وأتناول الطعام قبل أن نعود إلى نشاطنا. لم يتبق لدينا طعام كثير. بقيت قطعتان من لحم الغروزلينغ، وذلك الخليط من الجذور، وحفنة من الفاكهة المجففة.

سأل بيتا: "أيجدر بنا تقنين ما نملكه من طعام؟".

قسمت الطعام الموجود إلى قسمين متساويين، وقلت: "كلا، دعنا نأكله كله. مضى وقت طويل على لحم الغروزلينغ هذا، كما أن الشيء الأخير الذي لا نحتاج إليه هو أن نعرض نتيجة الطعام الفاسد". بدأنا الأكل ولكن ببطء، لكننا كنا جائعين كلانا ففرغنا من تناول الطعام في غضون دقائق قليلة. لم تشعر معدتي بالشبع بأي شكلٍ من الأشكال. قلت: "سأعاود الصيد غداً".

قال بيتا: "لن أستطيع مساعدتك في هذا المجال. لم أتصيد من قبل على الإطلاق".

قلت: "سأقوم أنا بالصيد، بينما تتولى أنت أمر الطبخ، ولا تنس أنك تستطيع أن تجمع الثمار دائماً".

قال بيتا: "أتمنى أن تتواجد أجمة من الخبز في الخارج".

قلت وأنا أتهدد: "كان الخبز الذي أرسلته لي المقاطعة الحادية عشرة ما زال ساخناً عندما وصل إليّ. خذ، امضغ هذه". ناولته عدة أوراق من النعناع، ثم وضعت بعضاً منها في فمي.

كان من الصعب جداً رؤية أي عرضٍ في السماء، لكنني كنت واثقة من عدم وقوع وفيات هذا اليوم. استنتجت أن كاتو وثریش لم يتواجه بعد.

سألت بيتا: "إلى أين توجه ثريش؟ أعني ماذا يوجد في الجهة البعيدة من المستديرة؟".

"يوجد حقل كبير على مدى النظر، وهو مليء بالأعشاب التي يصل ارتفاعها إلى كتفي. لا أعرف إن كان بعضها قمحاً. توجد أنواع من الأعشاب بمختلف الألوان من دون أن تتواجد ممرات في ما بينها". قلت: "أراهن أن بعضها من القمح. أراهن أيضاً أن ثريش يعرف أيها هو القمح. هل دخلت ذلك الحقل؟".

قال بيتا: "كلا. لا يرغب أحد في ملاحقة ثريش بين تلك الأعشاب. يبعث منظر الحقل على الرهبة، وفي كل مرة أنظر فيها إليه أفكر في ما قد يكون محتبئاً فيه، مثل الثعابين والحيوانات الشرسة، وربما الرمال المتحركة. يُمكن أن يتواجد أي شيء هناك".

ذكرتني كلمات بيتا، وإن لم أقل له ذلك، بالتحذيرات التي زدودنا بها بشأن عدم اجتياز السياج في المقاطعة 12. لم أستطع، للحظة، إلا أن أقارنه بغايل الذي كان سيري في ذلك الحقل مصدراً محتملاً للطعام، ومصدراً محتملاً للخطر كذلك. أنا متأكدة من أن هذا هو رأي ثريش كذلك، لكن ذلك لا يعني أن بيتا لين أكثر من اللازم، لأنه برهن لي أنه ليس جباناً. أعتقد أن هناك أموراً ينبغي للمرء أن يشكك فيها كثيراً، وخصوصاً عندما تفوح رائحة الخبز في منزله، بينما غايل يشكك في كل شيء. أتساءل ماذا يُمكن لبيتا أن يفكر في شأن ملاحظتنا اليومية الساخرة التي نُعتبر خرقاً للقوانين؟ هل ستصدمه؟ أعني، تلك الأمور التي نقولها عن بانيم؟ وماذا عن شتائم غايل للكابيتول؟

قلت: "يُحتمل أن يضم ذلك الحقل أجمةً تصلح لصنع الخبز، ولعل هذا هو ما يفسر كيف أن ثريش يبدو أفضل حالاً، من جهة التغذية، الآن وبعد مرور وقت لا يستهان به منذ بداية المباريات".

قال بيتا: "إما أن يكون هذا هو السبب، وإما أنه يحظى بدعم راعين كرماء. أتساءل عما ينبغي لنا فعله كي نحمل هايميتش على أن يرسل إلينا بعض الخبز".

رفعت حاجتي تعجباً قبل أن أتذكر أنه لم يعرف بشأن الرسالة التي بعثها إلينا هايميتش قبل ليلتين. توحى الرسالة أن قبلة واحدة تعادل وعاءً من الحساء. لكن ذلك لا يتضمن الأمور التي يمكنني التصريح بشأنها. وإذا عبّرت عن أفكاري بصوت عالٍ، فإن الجمهور سيعرف أن الغرام في ما بيننا مصطنع بهدف الحصول على تعاطفهم وإيانا، ولا شك في أن ذلك لن يؤمن لنا الطعام على الإطلاق. أيقنت، بطريقة ما، أنه ينبغي لي أن أسوي بعض الأمور بنفسني. يمكنني أن أبدأ بالأمور البسيطة. اقتربت منه قليلاً، وأمسكت بيده.

قلت ساخرة: "حسنًا، لعله ساعدني، أكثر من اللازم، على تخديرك".

شبك بيتا أصابع يده بأصابع يدي ثم قال: "آه، بالمناسبة، إياك أن تفعلني شيئاً كهذا مجدداً".

سألته: "وإلا ماذا يحصل؟".

"أو... أو...". لم يستطع أن يفكر في الكلمات المناسبة. "مهلاً، أعطيني دقيقة واحدة".

قلت وأنا أرسم ابتسامة عريضة على شفتي: "ما المشكلة؟".

قال بيتا: "المشكلة هي أن كلينا ما زلنا على قيد الحياة، وهو الأمر الذي يعزّز فكرتك في أنك فعلت الأمر الصائب".

قلت: "لقد فعلت الأمر الصائب".

"كلا! فقط لا تفعلني ذلك مجدداً يا كاتنيس!". شدّد قبضته على يدي إلى حدّ أنه آلمني، كما لاحظتُ أن صوته حمل غضباً حقيقياً. "لا

أريدك أن تموتي. افعلي ذلك من أجلي، وإذا متّ فلن نخدميني في شيء. اتفقنا؟".

ذهلت من النبوة الحادة في كلامه، لكنني شعرت بوجود فرصة ممتازة للحصول على الطعام، لذلك تابعت محاولتي. "لعلني فعلت ذلك لأجلي أنا يا بيتا، هل فكرت مرة في ذلك؟ يُحتمل ألا تكون الشخص الوحيد الذي... يقلق بشأن... وماذا ستكون عليه الحال إذا...".

ارتبكت قليلاً، لأن الكلمات لا تطاوعني مثلما يتمكن بيتا من تطويع الكلمات. عاودتني مجدداً، بينما كنت أتكلم، فكرة خسارة بيتا بالفعل، فأدركت مدى عمق رغبتني في ألا يموت. لا يتعلق الأمر بالداعمين، وكذلك لا يتعلق الأمر بما سيحدث في مقاطعتي، وكذلك لا يتعلق الأمر بعدم رغبتني في أن أبقى وحيدة. يتعلق الأمر به وحده، لأنني لا أريد أن أخسر فتى الحيز.

قال بنعومة: "إذا ماذا يا كاتينيس؟".

أتمنى لو أنني أستطيع إغلاق ستائر ما، كي أعزل هذه اللحظة عن أعين بانيم الفضولية، حتى ولو كان الثمن خسارتي للطعام. أردت أن أحفظ بمشاعري مهما كانت لأنها لا تخص أحداً سواي.

قلت مراوغة: "نصحتني هايميتش بالابتعاد عن هذا الموضوع بالضبط". لم يذكر هايميتش شيئاً من هذا القبيل. أعتقد أن هايميتش، في واقع الأمر، يلعنني الآن لأنني أضعت الكرة خلال لحظة مشحونة عاطفياً كهذه. أسرع بيتا بالتقاط هذه الكرة.

قال لي وهو يقترب مني: "إذاً، سأملأ الفراغ بنفسني".

كانت هذه القبلية الأولى التي نعيمها بالكامل. لم يكن أحدنا مقيداً بالمرض أو بالألم، أو بفقدان الوعي. لم تكن شفاهنا تلتهب بالحمى، أو بالبرد القارس. كانت تلك القبلية الأولى التي أشعر بها تتردد داخل

صدري. كانت حميمة ومشبعة بالفضول، كما أنها كانت القبلية الأولى التي جعلتني أتمنى الحصول على قبلة أخرى مثلها. لم أحصل عليها. حسناً، لقد حصلت فعلاً على قبلة ثانية، لكنها كانت قبلة خفيفة طبعها بيتا فوق طرف أنفي، لأنه كان يفكر في أمر آخر. قال لي: "أعتقد أن جرحك ينزف مجدداً. تعالي واستلقي أرضاً، فقد حان وقت النوم على كل حال".

جفت جواربي بما يكفي كي أرتديها. أقنعت بيتا أن يرتدي سترته مجدداً. يبدو أن هذا البرد المشبع بالرطوبة يخترق عظامي، لذلك لا بد وأنه نصف متجمد الآن. أصررت على أن أتولى أنا نوبة الحراسة الأولى، بالرغم من أن أحداً منا لا يعتقد أن أي شخص سيجازف بالقدوم في طقس كهذا. لم يوافق على فكري إلا بعد أن انزلت في الكيس بدوري. إنني أرتجف بشدة بحيث لم أتمكن من الاعتراض. أشعر الآن أن بيتا قريب مني جداً، وذلك على عكس ما شعرت به قبل ليلتين، أي عندما اعتبرت أنه يبعد عني مليون ميل. أخفض رأسي عندما استقررنا داخل الكيس، وذلك كي يجعل من ذراعه وسادة لي، أما ذراعه الأخرى فقد وضعها فوقي، وكأنه كان يحميني حتى عندما استسلم للنوم. لم يسبق لأي شخص أن عانقني هكذا منذ وقت طويل. لم يعانقني أحد منذ أن توفي والدي، أي منذ أن توقفت عن الثقة بوالدي، لذلك لم أشعر، منذ زمن، بمثل هذا الأمان الذي أشعر به الآن بين ذراعيه.

استعنت بنظاري الليلية، واستلقيت أرقب قطرات المطر خلال تساقطها على أرض الكهف. كان تساقطها إيقاعياً ومهدئاً للأعصاب. غلبني النعاس مرات عديدة، لكنني كنت أستيقظ في كل مرة يصاحبني شعور بالذنب والغضب. مرّت ثلاث أو أربع ساعات لم أتمكن خلالها

من مغالبة النعاس الذي سيطر علي، فاضطرت إلى إيقاف بيتا، لكنه لم ينزعج لأنني أيقظته.

وعدته، وأنا نصف غافية: "غداً، عندما يتوقف انهمار المطر، سأعثر على مكان عال بين الأشجار كي ننام فيه بأمان".

لم يكن اليوم التالي أفضل حالاً بالنسبة إلى الطقس. استمر انهمار المطر الغزير وكأن صانعي المباريات مصرّون على أن يجرفنا الطوفان. كان دويّ الرعد قوياً جداً بحيث بدا لنا أن الأرض تهتز من تحتنا. فكّر بيتا في إمكانية خروجه كي يعثر على شيء يمكن أن نقتات به، لكنني أبلغته أنه لن يوفق، لأنه لن يكون قادراً على أن يرى إلى أبعد من ثلاث أقدام، هذا بالإضافة إلى أنه سيبلّ جسمه إضافة إلى التعب الذي سيصيبه. أدرك أنني على حق، لكن الجوع الذي شعرنا به كان أكبر من أن يقاوم.

انصرم النهار ليتقدم المساء، لكن الطقس لم ينفرج. إن هائميتش هو الآن أملنا الوحيد، لكننا لم نرَ شيئاً، ولعل ذلك ناتج إما بسبب افتقاده للمال - لأن أي شيء يرسله إلينا سيكلّف مبلغاً محترماً - وإما بسبب سخطه على أدائنا. رجّحت الافتراض الثاني، وسأكون الشخص الأول الذي سيترف أن أداءنا لم يكن مقنعاً اليوم. سيطر الجوع علينا، وشعرنا بالضعف نتيجة إصابتنا، وحاولنا تناسي ما يذكرنا بآلام جروحنا مجدداً.

جلسنا متعانقين في كيس النوم، أجل، هذا صحيح وفعلنا ذلك كي نحافظ على دفء جسدينا. إن أكثر الأمور إثارة لتلك التي قمنا بها كان الاستسلام لإغفاءة بين حين وآخر.

لا أعرف، في الحقيقة، كيفية تعزيز هذا الغرام. كانت القبلية التي تبادلناها الليلة الماضية رائعة، لكن ترتيب تبادل قبلة أخرى سيتطلب

تخطيطاً مسبقاً. أعرف فتيات في السيم، وبعضهن من بنات التجار، يعرفن كيفية شق طريقهن بسهولة في هذا السبيل. أما أنا فلم يتسن لي الوقت، أو الفرصة، الكافيين لأمر كهذه. أظن أن قبلة واحدة لم تعد كافية، وإلا لكنا حصلنا على بعض الطعام يوم أمس. شعرت أن هايميتش لا يتطلع إلى الحصول على انجذاب جسدي فقط، لكنه يريد أن يحصل على شيء أكثر حميمة. أعتقد أنه يريد الحصول على ذلك الشيء الذي حاول أن يحملني على أن أبوح به عن نفسي عندما كنا نتمرّن لإجراء المقابلة. إنني لا أحسن القيام بشيء كهذا، أي إنني على العكس من بيتا. يُحتمل أن يكون حمل بيتا على الكلام هو أفضل ما يمكنني عمله.

قلت بنعومة: "بيتا. سبق أن قلت في المقابلة إنك مغرم بي إلى الأبد. متى بدأ هذا الأبد؟".

قال بيتا: "أوه، دعينا نفكر. بدأ في اليوم الأول لنا في المدرسة. كنا خمسة يومها، ورأيتك ترتدين فستاناً مزخرفاً أحمر اللون، أما شعرك... فقد جمعته في ضفيرتين بدلاً من واحدة، حتى إنك لفتّ نظر والدي عندما اصطفّفنا في الملعب".

سألته: "والدك؟ ولماذا؟".

أجابني بيتا: "قال لي: أتري تلك الفتاة الصغيرة؟ أردت أن أتزوج بوالدها، لكنها هربت مع عامل منجم".

صحت به: "ماذا؟ إنك تحتلق هذه القصة اختلاقاً!".

قال بيتا: "كلا. إنها صحيحة. قلت له: أتقول عامل منجم؟ لماذا أرادت الزواج بعامل منجم في حين كانت تستطيع الحصول عليك كزوجة؟ فأجابني: لأنها عندما تغني كانت جميع المخلوقات تصغي إليها... حتى الطيور".

قلت: "هذا صحيح، لأن جميع الكائنات تصغي إلى غنائها. أعني، كانت تصغي". ذهلت كثيراً، وتأثرت لفكرة إقدام الخباز على رواية هذه الحادثة ليبتا. فكّرت في أن ترددي أنا في الغناء، ورفضتي للموسيقى، قد لا يكونان ناتجين، في واقع الأمر، عن اعتبارهما مضیعة للوقت. يُحتمل أن يكونا ناتجين عن أنهما يذكراني بوالدي كثيراً.

قال بيتا: "وهكذا، عندما سألت المعلمة في صف الموسيقى ذلك اليوم من الطلاب يعرف أغنية الوادي رفعت يدك في الهواء. وقفت يومها على منصة وأدّيت الأغنية أمامنا. أقسم أن كل طير يومها خارج نوافذ الصف قد استكان للصمت".

قلتُ ضاحكةً: "أوه، من فضلك".

قال بيتا: "كلا، لقد حدث ذلك حقاً. عرفت ما إن أنهيت إنشاد أغنيّتك، مثلما عرفت والديّ، أنني متيمّ بك. ومنذ إحدى عشرة سنة وأنا أستجمع شجاعتي كي أتحدث وإياك".

قلت: "ومن دون طائل".

قال بيتا: "ومن دون طائل، ولهذا فإنني أعتبر أن سحب اسمي في الحصاد كان ضربة حظٌ حقيقية بالنسبة إليّ".

شعرت، للحظة، بسعادة جنونية تغمر كياني، لكن ما لبث الارتباك أن سيطر عليّ. شعرت أن بيتا يخلّق هذه الرواية لأنه يُفترض بنا أن نكون غارقين في الحب، وليس لأننا نحب بعضنا بعضاً بالفعل. لكنني استشعرت نبرة صدق في كلامه، وتحديداً في ما يتعلق بوالدي وبالطيور. أتذكر فعلاً أنني غنّيتُ في يومي الأول في المدرسة، بالرغم من أنني الآن نسيت الأغنية تماماً. أما بالنسبة إلى ذلك الفستان الأحمر المزخرف... فقد كان لدي بالفعل، لكنني أعطيته لبريم، وتحول إلى خرقة بعد موت والدي.

تفسّر رواية بيتا أمراً آخر. إنها تفسّر السبب الذي دفع بيتا إلى أن يستحمل الصفع من والدته في ذلك اليوم الكئيب، وذلك من أجل أن يعطيني رغيفين من الخبز. إذاً، لو كانت جميع هذه التفاصيل حقيقية... أيعقل أن تكون القصة بكاملها حقيقية أيضاً؟ قلت بتردد: "أنت تمتلك... ذاكرة مذهلة".

قال بيتا وهو يعيد خصلة من شعري إلى مكانها وراء أذني: "إنني أتذكر كل شيء يخصّك، إلا أنك لم تنتهي أبداً إلى وجودي". قلت: "إنني أفعل ذلك الآن". قال: "حسناً، لا أجد أمامي منافسة كثيرة هنا".

أردت الابتعاد، وإغلاق تلك الستائر مجدداً، لكنني أعرف أنني لن أتمكن من ذلك. بدا لي أنني أسمع هايميتش يهمس في أذني، "قولها! قولها!".

ابتلعت ريقى بصعوبة ثم تلفظت بالكلمات: "لن تواجه منافسة قوية في أي مكان". كنت أنا، هذه المرة، من اقترب من الآخر. ما إن اقتربت شفاهنا حتى سمعنا صوتاً في الخارج، فقفزنا فوراً. تناولت قوسي، وجهّزت سهمي، لكننا لم نسمع صوتاً آخر. تطلع بيتا من خلال الصخور ثم ما لبث أن أطلق صيحة. خرج من الكهف ووقف تحت المطر قبل أن أتمكن من إيقافه، وناولني شيئاً ما. كانت مظلة صغيرة فضية اللون، ومربوطة بسلة. فتحتها فوراً، فوجدت هديتنا التي تضمنت خبزاً مستديراً طازجاً، وجبن ماعز، وتفاحاً، والأفضل من كل ذلك وعاءً من حساء لحم الضأن والأرز البري. إنه الطبق الذي أبلغت سيزار فليكرمان أنه ألدّ طبق تقدمه الكابيتول. تفافز بيتا فرحاً داخل الكهف، وأضاء وجهه كقرص الشمس. "أعتقد أن هايميتش قد ملّ من رؤيتنا جائعين".

أجبت: "أعتقد ذلك".

تمكنت في ذهني من سماع هايميتش وهو يقول بتعجرف، وبشيء
من السخط: "أجل، هذا هو ما كنت أنتظره يا حبيبي".

اشتتت كل ؤلية من ؤلايا ؤسدي أن تعرف ذلك الءساء
 ؤرفاً، وأن أءفعه في فمي ملعةً إثر ملعة. أوقفني صوت بيتا وهو
 يقول: "من الأفضل لنا لو نناول الءساء ببطء. أتذكرين ليلتنا الأولى
 التي أمضيناها في القطار؟ ؤعلني ذلك الطءام الءسم أشعر بالؤثيان،
 بالرؤم من أنني لم أكن ؤائعاً وقتها".

قلت بأسف: "أنت على ؤق، لكن بإمكانني أن أتشق هذا الشيء
 بكامله!". لكنني لم أفعل، لأننا كنا متعقلين تماماً. تناول كل واحد منا
 قطعة ؤبز مستديرة، ونصف تفاحة، ومقدار ملعة كبيرة من الءساء
 والأرز. أؤبرت نفسي على تناول الءساء بملاعق صغيرة - أرسلوا إلينا
 فضيات وأطباقاً صغيرة - واستمتعت بارتشاف كل ملعة من الءساء.
 ؤدقت بشهية إلى الطبق عندما انتهينا من تناول محتوياته، وقلت: "أريد
 المزيد".

قال بيتا: "أنا أريد المزيد أيضاً. أتعرفين، ؤعينا ننتظر ساعة قبل أن
 نسكب ؤصصاً إضافية، هذا إذا بقينا ؤائعين".

قلت: "موافقة، لكنها ستكون ساعة طويلة".

قال بيتا: "يُءتمل أنها لن تكون طويلة إلى هذا الءء. ماذا كنتِ
 تقولين قبل وصول الطءام مباشرة؟ كنتِ تقولين شيئاً ما عني... من
 ؤون وؤوء منافسة لي... وأفضل شيء ؤصل لك على الإطلاق...".
 قلت: "لا أتذكر ذلك القسم الأخير". تمنيت لو كانت الأضواء
 ؤافئة هنا كي لا تستطيع الكاميرات التقاط ؤمرة الءجل على وؤنيّ.

قال لي: "أوه، حسناً. هذا ما توقعته. تحركي بسرعة، أكاد أجمد من البرد".

أفسحت له المجال كي ينزلق إلى جانبي في كيس النوم. استندنا إلى جدار الكهف، أسندت رأسي إلى كتفه، أما هو فطوقني بذراعيه. أكاد أشعر بهائميتش وهو يحثني على الاستمرار في هذا العرض. سألته: "إذاً، بعد أن وصل عدداً إلى خمسة، ألم تهتم بالفتيات الأخريات؟".

قال لي: "كلا، لقد لاحظت جميع الفتيات الأخريات، لكن لم تتمكن أي فتاة منهن، غيرك أنت، من ترك انطباع لدي". قلت: "أنا متأكدة أن ذلك أفرح والديك، أعني أن تحب فتاة من منطقة السيم".

قال لي: "أعتقد أنهما بالكاد فرحا، لكن ذلك لا يهمني، وعلى كل حال إذا عدنا فلن تكوني مجرد فتاة من السيم، لأنك ستصبحين فتاة تعيش في قرية المنتصرين".

إنه على حق، لأنه إذا انتصرنا فسيحصل كل واحد منا على منزل في ذلك الجزء من المدينة المخصص للمنتصرين في مباريات الجوع. شيدت الكايبيتول، ومنذ زمنٍ طويل، أي منذ أن بدأت المباريات، دزينة من المنازل الفخمة في كل مقاطعة. أما في مقاطعتنا فإن منزلاً واحداً، بالطبع، قد شُغل. أما معظم المنازل الأخرى فلم يسبق أن سكنها أحد.

خطرت في ذهني فكرة مقلقة. "وعندها سيكون هائميتش جارنا الوحيد!".

قال بيستا بعد أن ضغط بذراعيه من حولي: "آه، سيكون ذلك رائعاً. أنت وأنا وهائميتش. تحيّل الرحلات، واحتفالات ذكرى الميلاد،

وليلي الشتاء الطويلة التي سنقضيها حول نيران المدفأة، والتي سنتذكر خلالها قصص مباريات الجوع القديمة".

قلت: "سبق أن أبلغتك إنه يكرهني!". لكنني لم أتمكن من منع نفسي من الضحك وأنا أتخيل هايميتش، صديقي الجديد.

قال بيتا: "لربما يفعل ذلك أحياناً. لكنني لم أسمع أبداً، وهو يتلفظ بأي كلمة سلبية عنك عندما يكون صاحباً".

قاطعته معترضة: "إنه لا يصحو أبداً!".

قال بيتا: "أنت على حق. لكن بمن أفكر يا ترى؟ أوه، لقد تذكرت؟ إن سيّنا هو الذي يحبك. يرجع ذلك غالباً إلى أنك لم تحاولي الهرب عندما أشعل النار من حولك. أما هايميتش فهو، بالمقابل... حسناً، لو كنت مكانك لتجنبتي هايميتش كلياً. إنه يكرهك".

قلت: "أظنك قلت إنه مفضلٌ لديك".

قال بيتا: "إنه يكرهني أكثر مما يكرهك. لا أظن أنه يحب أحداً من الناس بشكل عام".

أعرف جيداً أن الجمهور سيستمعون بسماعهم سخرتنا من هايميتش. عاش هذا الرجل طويلاً، لذلك أعتقد أنه على صداقة حميمة مع بعض أفراد هذا الجمهور. يُضاف إلى ذلك أنه أصبح معروفاً من الجميع بعد وقوعه عن المسرح يوم الحصاد. أعتقد أنهم سحبه من غرفة المراقبة الآن كي يجروا معه مقابلات تتعلق بنا. إنني متأكدة أنه لفق أكاذيب عديدة تتعلق بنا. أعتقد أيضاً أنه يعاني من مصاعب لأن لدى معظم الراعين الآخرين شركاء باستثناءه هو، وعادة ما يكون أولئك الشركاء منتصرين، أو فائزين في المباريات، كي يقدموا لهم المساعدة بينما يضطر هايميتش إلى التحرك بمفرده في أي لحظة. أعتقد أنه أحبني عندما كنت وحيدة في الميدان، لكنني أتساءل كيف يتدبر

أمره بالنسبة إلى احتساء الشراب اللاذع، واضطراره إلى الاهتمام بنا، والتوتر الذي يشعر به في محاولاته إبقائنا على قيد الحياة. ليس مضحكاً أنني لا أتوافق مع هابيتش عندما نكون معاً وجهاً لوجه، لعل بيتا على حق بشأن ما قاله في أننا متشابهان من حيث قدرته على التواصل معي عن طريق توقيت هداياه، أي مثلما حصل عندما أُلح لي أنني قريبة من المياه فحجبه عني، وعندما عرفت أن الشراب المنوم لم يكن يهدف فقط إلى التخفيف من أوجاع بيتا، وكيف عرفت الآن أنه ينبغي لي أن ألعب دور العاشقة. لم يبذل الرجل، في واقع الأمر، جهداً كبيراً للتواصل مع بيتا. يُحتمل أنه يعتبر إناء الحساء مجرد حساء بالنسبة إلى بيتا، في حين سأتمكن أنا من رؤية الخيوط المشدودة إليه.

خطررت فكرة في ذهني، لكنني ذهشت لأنها استغرقت وقتاً طويلاً كي ترد في ذهني. يُحتمل أن السبب يرجع إلى أنني لم أبدأ إلا حديثاً بالتفكير في هابيتش بدرجةٍ من الفضول. "كيف، برأيك، تمكّن من تحقيق ذلك؟".

سألني بيتا: "من؟ وتحقيق ماذا؟".

قلت: "هابيتش. كيف تمكّن من الفوز في المباريات؟".

فكرت بيتا طويلاً قبل أن يتلفظ بإجابته. كان هابيتش قوي البنية، لكن جسمه ليس أعجوبة مثلما هي الحال بالنسبة إلى كاتو أو ثريش. ولا يُعتبر الرجل وسيماً بشكلٍ خاص، وعلى الأقل ليس إلى الدرجة التي تدفع بالراعين إلى إغداق الهدايا الكثيرة عليه. يُضاف إلى ذلك أنه فظٌ جداً بحيث يصعب على المرء أن يتخيل أنّ أحداً قد يتعاون وإياه. توجد طريقة واحدة ربما مكنت هابيتش من الفوز، وهي التي عبر عنها بيتا في الوقت ذاته الذي توصلت فيه إلى الاستنتاج نفسه.

قال بيتا: "تفوّق هايميتش على الآخرين بذكائه".

أومأت، ثم تخلّيت عن متابعة الحديث عن هذا الموضوع. تساءلت في سرّي عما إذا كان هايميتش قد صحا لفترة تكفي لمساعدتي أنا وبيتا لأنه اعتقد أننا نملك ما يكفي من الذكاء كي نستمر على قيد الحياة. يُحتمل ألا يكون الرجل ثملاً في جميع الأوقات، ولعله حاول في البداية أن يساعد المجالدين الآخرين إلى أن أصبح الأمر لا يُحتمل بالنسبة إليه. أعتقد أن رعاية فتى وفتاة ثم مشاهدتهما يموتان هما أمران لا يُحتملان. تصورا أن ذلك حدث سنة، بعد سنة، بعد سنة. أيقنت أنني إذا خرجت سالمة من هنا فإن هذا سيكون من مهامي، أي أن أقوم برعاية فتاة من المقاطعة 12. تبدو هذه الفكرة بغیضة بالنسبة إليّ، لذلك أبعدها عن ذهني.

مرّت نصف ساعة قبل أن أقرّر أنه حان الوقت كي أكل مجدداً. أعتقد أن بيتا جائع جداً أيضاً، لذلك كان مهتماً بإنهاء الجدل. سمعنا بدء عزف النشيد الوطني بينما كنت على وشك أن أسكب لنا حصتين إضافيتين من حساء لحم الضأن والأرز. قرّب بيتا عينيه كثيراً من الشقّ بين الصخور كي يراقب السماء.

انشغلت في تناول الحساء أكثر مما انشغلت في ما يحدث هذا المساء. قلت: "لن نرى أي شيء هذه الليلة. لم يحدث شيء، وإلا كنّا سمعنا طلقة مدفع".

قال بيتا بهدوء: "كاتنيس".

سألته: "ماذا؟ هل يجدر بنا اقتسام قطعة خبز مستديرة مجدداً؟".

قال مكرراً: "كاتنيس". لكنني رغبت في تجاهل ما يقوله.

قلت: "سأقسم واحدة منها، لكنني سأوفّر الجبن إلى الغد". رأيت

بيتا يحدّق إليّ، فسألته: "ماذا حدث؟".

قال بيتا: "مات ثريش".

قلت: "لا يمكن له أن يموت".

قال بيتا: "لا بد من أنهم أطلقوا المدفع في أثناء حدوث الرعد، لذلك لم نسمع الطلقة".

قلت: "هل أنت متأكد؟ أعني أن المطر ينهمر بشدة في الخارج. لا أعرف كيف يمكنك أن ترى أي شيء". دفعته بعيداً عن الصخور ثم بدأت أحملق إلى الظلام، وإلى السماء الماطرة. رأيت لحظة مشوشة لصورة ثريش لمدة عشر ثوانٍ، وما لبثت أن اختفت فجأةً كما ظهرت.

استندتُ إلى الصخور، ونسيت للحظة المهمة التي كانت بين يدي. مات ثريش. يُفترض بي أن أكون سعيدة، أليس كذلك؟ نقص مجالد آخر من عدد المجالدين الذين ينبغي لي مواجهتهم. كان مجالداً قوياً مع ذلك، لكنني لست سعيدة لأنني لم أتمكن بعد من نسيان كيف أن ثريش أطلق سراحني، وسمح لي بالفرار إكراماً لرو التي ماتت برمية رمح أصابتها في بطنها...

سأل بيتا: "هل أنت بخير؟".

هززت رأسي من دون تفكير. وضعت يدي فوق بعضهما بعضاً وقربتهما من جسمي. تحتم عليّ إخفاء الألم الحقيقي الذي أشعر به، ومن هو الشخص الذي سيراهن على مجالدة لا تكفّ عن البكاء عند مقتل خصومها. أما بكائي عند موت رو فكان أمراً آخر، لأننا كنا حليفين، كما أنها كانت صغيرة جداً، لكن أحداً لن يفهم حزني على جريمة قتل ثريش. توقفت عند هذه الكلمة التي أذهلتني. جريمة! حمداً لله لأنني لم أفه بها بصوت عالٍ. لن يكسبني هذا أي نقاط في الميدان. إن ما قلته بالفعل كان: "إنه أمرٌ عادل... وإذا لم نربح نحن... لكنك أردت أن ينتصر ثريش لأنه أطلق سراحني، ولأجل رو كذلك".

قال بيتا: "أجل، أعرف. لكن ذلك يعني أننا اقتربنا خطوة أخرى من المقاطعة 12". وضع طبقاً من الطعام بين يدي. "كُليه الآن، فهو ما زال ساخناً".

تناولت ملعقة من الحساء كي أظهر عدم اكتراثي، لكنني شعرت أن الحساء مثل الغراء في فمي، ويتطلب مجهوداً كبيراً كي أبلعه. قلت: "وذلك يعني أيضاً أن كاتو سيعود إلى ملاحقتنا".

قال بيتا: "وهل حصل على مؤن مجدداً".
قلت: "أراهن أنه جريح".

سأل بيتا: "ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟".

قلت: "لأن ثريش لا يموت من دون عراك. إنه قوي جداً، أعني كان كذلك. يُضاف إلى ذلك أنهم كانوا في أرضه".

قال بيتا: "هذا جيد، لأنه كلما كثرت جروح كاتو كلما كان ذلك أفضل لنا. أتساءل عن حالة وجه الثعلب".

قلت ساخرة: "أوه، إنها بخير". ما زلت غاضبة منها لأنها فكّرت في الاختباء في الكورنو كويا بينما أنا لم أفعل ذلك. "يُحتمل أنه من الأسهل لنا أن نُمسك بكاتو من أن نُمسك بها".

قال بيتا: "بل يُحتمل بأنهما سيمسكا ببعضهما بعضاً، وعندها سنتمكن من العودة إلى موطننا. ينبغي لنا أن نكون أكثر يقظة بشأن الحراسة، لأنني غفوت لمرات عديدة".

قلت معترفة: "وأنا أيضاً غفوت، ولكن ليس هذه الليلة".

أنهينا تناول طعامنا بصمت، ثم عرض بيتا أن يتولى نوبة الحراسة الأولى. لجأت إلى كيس النوم إلى جانبه، ثم رفعت الغطاء فوق وجهي كي أخبئه عن كاميرات التصوير. إنني أحتاج الآن إلى لحظات قليلة من الخصوصية، حيث أتمكن من إطلاق العنان لعواطفني من دون أن يراني

أحد. قلت وداعاً لثريش تحت الغطاء، وشكرته لأنه تركني وسيلي.
وعدت ثريش أن أتذكره، إذا تمكنت من الفوز، وأن أساعد عائلته
وعائلة رو، هذا إذا تمكنت من ذلك. استسلمت للنوم بعد أن شعرت
بالارتياح لأن معدتي مليئة وبالدفء المستمر الذي يوفره وجود بيتنا إلى
جانبي.

الشيء الأول الذي لاحظته هو رائحة جبن الماعز حين أيقظني بيتنا
في وقت لاحق. كان ممسكاً بنصف قطعة من الجبن الطري مع الكريما
البيضاء، والتي أضيفت إليها شرائح التفاح. قال لي: "لا تشوري.
اضطرت إلى تناول الطعام ثانية، إليك حصتك من القطعة".
سارعت إلى تناول قسمة كبيرة، وقلت: "أوه، حسناً". كان
مذاق هذا الجبن شبيهاً بذاك الذي تحضره بريم، كما أن شرائح التفاح
كانت حلوة ولذيذة. "مم".

قال: "إننا نصنع جبن الماعز وفطائر التفاح عندنا في المخبز".
قلت: "لكنه غالي الثمن".

قال بيتنا بعد أن رفع كيس النوم من حوله: "إنه غالي جداً بالنسبة
إلى أسرتي، إلا إذا فسد كثيراً". بدأ يشخر في غضون أقل من دقيقة.
هاه، لطالما افترضت أن أصحاب المحال يعيشون حياةً ريفية.
أعتقد أن فرضيتي صحيحة لأن بيتنا كان يحصل دائماً على ما يكفيه من
الطعام. لكنني أعتقد أنه لأمر يبعث على الاكتئاب إذا اعتاش المرء على
الخبز العفن، والقاسي، وتلك الأرغفة الجافة التي يرفض أن يشتريها
أحد. أعرف أنه من ناحيتنا، فإني أحضر الطعام إلى المنزل يومياً،
ومعظمه طازج إلى درجة أن الجميع يتنافسون للحصول عليه.

توقف هطول المطر في لحظة ما خلال نوبة حراستي. لم يتوقف
تدريجياً، بل فوراً. توقف المطر كلياً، ولم يتبق غير قطرات الماء التي

تساقط من الأغصان، وهدير ماء الجدول القريب الذي أصبح فائضاً الآن. طلع القمر بدرًا كاملاً ورائعاً، فتمكنت من الرؤية خارج الكهف حتى من دون استخدام النظارة الليلية. لم أتأكد ما إذا كان القمر حقيقياً أم أنه مجرد صورة يعرضها صانعو المباريات. أعرف أنه كان مكتملاً قبل وقت قصير من مغادرتي لموطني. راقبته برفقة غايل عندما كنا نصطاد في وقت متأخر.

كم مضى من الوقت على مغادرتي لموطني؟ رحت أؤمن أنه مضى أسبوعان تقريباً على وجودي في الميدان يُضاف إلى ذلك أسبوع التحضيرات الذي أمضيته في الكابيتول. أَيْحتمل أن يكون القمر قد أكمل دورته. أردته، لسبب ما أن يكون قمري أنا، أي القمر ذاته الذي كنت أراه في الغابات القريبة من المقاطعة 12. أعطتني هذه الفكرة شيئاً أتمسك به في عالم الميدان السوريالي هذا الذي أعيش فيه، وحيث يضطر المرء إلى التشكيك بأصالة كل شيء.

بقي أربعة منا.

سمحت لنفسني، وللمرة الأولى، أن أفكر حقاً في إمكانية رجوعي إلى موطني، حيث تنتظرنني الشهرة والثروة، وإلى بيتي الخاص في قرية المنتصرين. ستعيش والدتي وبريم معي هناك، ولن نشعر بالخشية من أن نجوع مجدداً. سأدخل مملكة جديدة من الحرية. ولكن ماذا بعد ذلك؟ أي كيف ستجري أمور حياتي اليومية؟ استهلكت فترة لا بأس بها من حياتي في السعي وراء جمع الطعام. وإذا حذفنا هذه الفترة فلست أدري كيف ستكون عليه حقيقي. تخيفني هذه الفكرة قليلاً. فكّرت في هائميتش، وكل ذلك المال الذي يمتلكه، على كل حال انتهت حياته؟ إنه يعيش وحيداً من دون زوجة أو أولاد، ويقضي معظم ساعات صحوه ثملاً. لا أريد أبداً أن أكون مثله.

همست لنفسي: "لكك لن تكوني وحيدة". حقاً لدي والدتي وبريم. أعرف أن الأيام تجري على ما يرام حتى الآن. أما بعد ذلك... لا أريد أن أفكر في المستقبل، أي عندما تكبر بريم وتتوفى والدتي. أعرف أنني لن أتزوج أبداً، ولن أخطر بإنجاب طفل إلى هذا العالم. إن كون المرء منتصباً لا يضمن له سلامة أولاده. ستدخل أسماء أولادي في كرسي السحوبات إلى جانب الأسماء الأخرى. أقسم أنني لن أسمع بحدوث ذلك أبداً.

أشرفت الشمس أخيراً، فتسلّلت أشعتها من خلال الشقوق وأضاءت وجه بيتا. كيف سيصبح هذا الفتى عندما نعود إلى موطننا؟ كيف لي أن أصدّق أن هذا الفتى الطيب والخير، والذي يستطيع اختلاق الأكاذيب بصورة مقنعة حيث إن بانيم بأكملها تقتنع بصحتها، قد وقع في غرامي؟ أعترف أنه مرّت لحظات جعلني أصدّقه. فكّرت في ما بيني وبين نفسي، سنكون صديقين على الأقل. ما من شيء يمكنه تغيير حقيقة أننا أنقذنا بعضنا بعضاً هنا، في هذا المكان. أما في ما يتعدى ذلك فإنه سيبقى فتى الخبز بالنسبة إليّ. سنكون صديقين حميمين. لكنني، وبالرغم من كل ذلك... فإنني أشعر بعيني غايل الرماديتين، من المقاطعة 12، تراقباني وأنا أراقب بيتا.

دفعني الانزعاج إلى التحرك. اقتربت من بيتا وهزّزت كتفيه. فتح عينيه بشاغلٍ شديد، وعندما ركّزها باتجاهي جذبني نحوه كي نتبادل قبلة طويلة.

قلت أخيراً بعد أن أفلتت من قبضته: "إننا نخسر هنا الوقت الذي يجب أن نمضيه في الصيد".

قال وهو يتمطى خلال وقوفه: "أنا لا أعتبر هذا مضيعة للوقت. لكن هل نبدأ الصيد بمعديتين فارغتين كي نستعجل العودة؟".

قلت: "كلا، لن نفعل. سنأكل كي نستطيع البقاء لفترة أطول في الصيد".

قال بيتا: "إذاً سأنضم إليك". تمكنت من رؤية دهشته عندما اقتسمت ما تبقى من الحساء والأرز، وعندما ناولته طبقاً مليئاً. "أكل ما في هذا الطبق لي أنا؟".

قلت له: "سنعوّضه لاحقاً هذا اليوم". انصرفنا لتناول محتويات طبقينا. كان محتوى الطبق، بالرغم من برودته، من أطيب الأطعمة التي تذوقتها في حياتي. تخلّيت عن الشوكة، ورحت أمسح ما تبقى من الحساء بإصبعي. "أتخيل إيفي ترنكيت وهي ترتعد نتيجة سلوكي هذا". قال بيتا: "مرحباً إيفي. شاهدي هذا!". رمى شوكرته وراء كتفه وراح يلعب الصحن بلسانه حتى أغمى على أي أثر للطعام فيه، ثم أصدر أصوات ارتياحٍ عالية. أرسل بيتا قبلةً في الهواء، ونادى: "لقد افقدناك يا إيفي!".

وضعت يدي فوق فمه بينما استغرقت في الضحك، وقلت له: "توقف عن الصراخ! يُحتمل أن يكون كاتو واقفاً أمام كهفنا". أبعاد يدي عن وجهه، وجذبي نحوه، ثم قال: "وما همّي؟ إنك تؤمنين لي الحماية الآن".

قلت بغضب بعد أن أفلت من قبضته، لكن ليس قبل حصوله على قبلة أخرى: "انتبه لنفسك".

وقفنا خارج الكهف، فتغيّر مزاجنا وانقلب إلى الجدية. بدا الأمر، في الأيام القليلة الماضية، وكأننا نستمتع بفترة راحة، أو إجازة من نوع ما، في ظل هذه الصخور، وبسبب الحماية التي وقّرها لنا انهمار المطر، وانشغال كاتو بمطاردة ثريش. نشعر الآن، أنا وبيتا، أننا عدنا إلى المباريات فعلاً، مع هذه الشمس الساطعة والدافئة. ناولت بيتا سكّيني،

لأنه لم يحمل سلاحاً منذ زمنٍ طويل، فدرّسها في حزامه. أما سهامى السبعة الأخيرة - التي بقيت معي من أصل اثني عشر، أي بعد أن استخدمت ثلاثة منها في التفجير، وسهمين في المأذبة - فقد راحت تخشخش في الحاملة. لا أستطيع المخاطرة بخسارة أي سهم إضافي.

قال بيتا: "إنه يطاردنا في هذا الوقت. إن كانوا ليس من النوع الذي ينتظر مرور طريدته".

بدأت بالقول: "إنه جريح...".

لكن بيتا قاطعني: "لا يهमे ذلك في شيء، لأنه إذا استطاع أن يتحرك فمعنى ذلك أنه قادم إلينا".

فاض الجدول على ضفتيه بمعدل عدة أقدام بسبب كل ذلك المطر. توقفنا في هذا المكان كي نملأ قوارير الماء التي هي في حوزتنا. تفحصت الأفخاخ التي نصبناها منذ أيام عدة، لكنني لم أجد شيئاً عالقاً بها. إن ذلك ليس بالأمر المستغرب في طقس كهذا. يُضاف إلى ذلك أنه لم يسبق لي أن رأيت حيوانات كثيرة، أو حتى علامات تدل على وجودها في هذه المنطقة.

قلت: "إذا كنا نريد الحصول على طرائد فمن الأفضل أن نعود إلى المكان الذي سبق لي أن اصطدت فيه".

قال بيتا: "إنه دورك الآن. أخبريني فقط عما تريد مني أن أفعله".

قلت: "كن يقظاً واقرب من الصخور ما أمكنك ذلك، لأنه ما من داعٍ كي نترك وراءنا آثاراً يمكنه أن يتبعها. انصت عنك وعني".

أيقنت، الآن، أن الانفجار قد قضى، وإلى الأبد، على قدرة أذني اليسرى على السمع.

مشيت أنا في الماء كي أخفي آثار أقدامنا تماماً، لكنني لست متأكدة من قدرة ساق بيتا على تحمّل قوة التيار. نجحت الأدوية في

إزالة الالتهاب في ساقه، لكنها لا تزال ضعيفة جداً. شعرت بألم لرؤية عمق الجرح فيها، لكن التزيف توقف بعد مرور ثلاثة أيام. ربطت ضمادة حول رأسي زيادة في الاحتياط كي لا يعاود جرح رأسي النزق من جديد إذا ما بذلت جهداً جسدياً.

مررنا في أثناء تقدمنا مع مجرى الجدول بالمكان الذي وجدت فيه بيتاً مموهاً بالأعشاب والوحول. شعرت بالارتياح عند ملاحظتي أن كل آثار المكان الذي اختبأ فيه بيتا قد زالت تماماً، بسبب الهمار المطر الكثيف، وبسبب ضفاف الجدول الفائضة. يعني ذلك أنه أصبح بإمكاننا العودة إلى الكهف، وإلا فإنني لن أخطر بإتاحة فرصة لكاتو ليطاردنا.

تغير منظر الصخور إلى حجارة، وتحولت هذه أخيراً، بدورها، إلى حصي. ارتحت كثيراً عندما وصلنا إلى أرض مغطاة بأوراق الصنوبر، وهي أرض الغابة التي تنحدر بلطف. أدركت، وللمرة الأولى، أننا نعاني من مشكلة. إن السير عبر الأرض الصخرية بساق معطبة لا بد وأن يحدث بعض الضجيج، كان بيتا يحدث أصواتاً عالية حتى خلال سيره فوق طبقة من أوراق الصنوبر الناعمة. أعني أنه كان يحدث أصواتاً عالية جداً، وكأنه يطرق الأرض بقدميه، أو شيئاً من هذا القبيل. التفت ثم نظرت إليه.

سألني: "ما الأمر؟".

قلت: "ينبغي لنا أن نتحرك بهدوء أكثر. أريدك أن تنسى أمر كاتو لأنك تطرد كل الأرانب في منطقة يبلغ نصف قطرها عشرة أميال".

قال لي: "حقاً؟ آسف، لم أكن أعلم".

انطلقنا مجدداً بتحسين طفيف، لكنه أحفلي حتى مع قدرتي على السماع بأذن واحدة.

قلت مقترحة: "أيمكنك أن تخلع حذاءك؟".

سألني من دون أن يصدق: "هنا؟". بدا الأمر وكأنني طلبت منه أن يمشي عارياً فوق فحمٍ حار، أو شيئاً من هذا القبيل. تذكرت أنه غير معتاد على العيش في الغابة، والتي تماثل تلك التي تقع وراء سياج المقاطعة 12. تذكرت غايل بخطواته المحملية. يُدهش المرء للصوت الخفيف الذي يحدثه وقع قدميه، حتى ولو كان يمشي فوق أوراق الأشجار المتساقطة. يُضاف إلى ذلك أن المشي من دون إحافة الطرائد يُعتبر من التحديات. إنني واثقة من أن غايل يسخر مني الآن في مقاطعتنا.

قلت بصبر: "أجل، سأفعل أنا الأمر ذاته، وهكذا سنكون أكثر هدوءاً". قلت ذلك وكأنني كنت أحدث أصواتاً في الأساس. خلعنا حذائنا وجواربنا. حدث تحسّن طفيف، لكنني على استعداد لأن أقسم إنه يحرص على كسر كل غصن يدوس عليه.

لم أصطد شيئاً طيلة هذه الجولة التي استمرت ساعات عديدة حتى وصلنا إلى مخبأي القدم مع رو. أعرف أنه إذا هدأت مياه الجدول فسيكون بمقدوري أن أصطاد بعض الأسماك، لكن التيار ما زال قوياً جداً. حاولت التفكير في حلٍّ عندما توقفنا كي نرتاح ونشرب الماء. كان يمكنني أن أعطي بيتا بعض الجذور البسيطة ثم أخرج للصيد، لكنه سيبقى في هذه الحالة وحيداً وهو يحمل سكيناً واحدة فقط كي يدافع بوساطتها عن نفسه في وجه رمح كاتو وقوته المتفوقة. أردت، في الواقع، أن أحاول إخفاء بيتا في مكان آمن، ثم أخرج للصيد، وأعود لاصطحابه مجدداً. لكنني شعرت أن كبرياءه سيمنعه من الموافقة على اقتراح كهذا.

قال بيتا: "كاتنيس. إننا مضطران إلى الافتراق. تأكدت الآن من أنني أجعل الطرائد تلوذ بالفرار".

قلت بشهامه: "فقط لأن ساقك تؤلك". لكن ذلك كان جزءاً صغيراً من المشكلة فقط.

قال لي: "أعرف ذلك. إذا لم لا تبدئي الآن؟ عرفيني إلى بعض النباتات التي يمكنني جمعها، وهكذا سنعمل كالنا سويًا".
"لن يحصل ذلك إذا جاء كاتو وقتلك". حاولت أن أقول ذلك بطريقة لطيفة، لكن الأمر بدا وكأنني أعتبره ضعيفاً.

فاجأني عندما اكتفى بالضحك، ثم قال: "اسمعي، إنني قادر على التعامل مع كاتو، ولا تنسي أنني قاتلته من قبل، أليس كذلك؟".
أجل، لكن انظر إلى تلك النتيجة العظيمة. انتهيت إلى أن تحتضر وأنت قابع في ضفة موحلة. هذا ما أردت أن أقوله، لكنني لم أستطع.
أنقذ بيتا حياتي بالفعل عندما واجه كاتو. جرّبت طريقة أخرى. قلت له: "ما رأيك لو تتسلق شجرة وتتولى المراقبة بينما أنشغل أنا بالصيد؟".
حاولت أن أجعل ذلك يبدو عملاً مهماً.

قال لي مقلداً نبرة صوتي: "ما رأيك لو ترشدينني إلى النباتات الصالحة للأكل في هذه المنطقة، بينما تنصرفين أنت إلى تأمين بعض الطرائد لنا؟ لكن لا تتعدي كثيراً، فلعلك تحتاجين إلى مساعدتي".

تنهدت وأرشدته إلى بعض الجذور التي يمكنه أن يستخرجها. إننا نحتاج إلى الطعام، ولا شك في ذلك. لن تكفيينا تفاحة واحدة، وقطعتان من الخبز المستدير، وقطعة صغيرة من الجبن بحجم خوخة. أريد الابتعاد مسافة قصيرة، لكنني آمل أن يكون كاتو بعيداً عنا.

علّمته صغير بعض الطيور، لكنه يختلف عن لحن رو، هو صغير بسيط من نغمتين، وذلك من أجل أن نستخدمه كإشارة في ما بيننا تؤكد لكلينا أن كل شيء على ما يرام. أتقن بيتا هذا الصغير لحسن حظي. انطلقت بعد أن تركت الحقيبة وإياه.

شعرت أنني في الحادية عشرة من عمري، ومربوطة ليس إلى الأمان الذي يوفره السياج، بل إلى بيتا. سمحت لنفسني بالابتعاد إلى مسافة عشرين أو ثلاثين ياردة للصيد. ابتعدت عنه فامتلأت الغابة بأصوات الحيوانات. طمأنيتني أصوات الصفيح الدورية، فسمحت لنفسني بالابتعاد أكثر، وما لبثت أن اصطدت أرنبين، وسنجاباً سمياً. قررت أن ما حصلت عليه يكفيني الآن، كما يمكنني أن أنصب بعض الأفخاخ وأن أصاد بعض الأسماك. ستكفيها هذه الغنيمة الآن بالإضافة إلى الجذور التي يكون قد جمعها بيتا.

أدركت وأنا أقطع المسافة القصيرة في طريق عودتي أننا لم نتبادل الصفيح منذ بعض الوقت. بدأت بالركض حين أصدرت صفيحاً من دون أن أتلقي جواباً. عثرتُ بسرعة على الحقيقة وإلى جانبها كومة محترمة من الجذور. رأيت قطعة النايلون على الأرض بحيث وصلت أشعة الشمس إلى كل حبة من حبات التوت البري الموجودة فوق الجذور. لكن أين بيتا؟ ناديت بصوت مدعور: "بيتا! بيتا!". التفت نحو الشجيرات التي سمعت صوتاً يصدر من بينها وكدت أن أرمي سهماً نحوه. رميت السهم في اللحظة الأخيرة، ولحسن حظي أنه استقر في جذع شجرة سنديان كانت إلى يساره. ارتدّ متراجعاً، فأسقط حفنة من التوت البري فوق الأجمة الخضراء.

تحولّ خوفي إلى موجة من الغضب، وقلت: "ماذا تفعل؟ يُفترض أن تكون هنا، لا أن تتحول في الغابة!".

قال، وقد بدا عليه الارتباك نتيجة صراحي اتجاهه: "وجدت بعض ثمار التوت البري قرب مجرى الجدول".

صرخت فيه مجدداً: "أصدرت صفيحاً. لِمَ لم تبادلني الصفيح في المقابل؟".

أجاب: "لم أسمع. كان صوت خرير الماء عالياً جداً على ما أعتقد".
عبر الجدول ووضع يديه على كتفي. أدركت في هذه اللحظة أنني أرتجف.
قلت بصوت يشبه الصراخ: "ظننت أن كاتو قتلتك!".
وضع بيتا ذراعيه من حولي، وقال: "كلا، أنا بخير". لم أستجب
له. "كاتنيس؟".

ابتعدت عنه في محاولة مني للسيطرة على مشاعري، وقلت: "إذا
اتفق شخصان على إشارة في ما بينهما، فيُفترض بهما أن يبقيا في مجال
السمع. وإذا لم يُجب أحدهما فإن ذلك يعني وقوع خطبٍ ما، هل
اتفقنا على هذا؟".
قل: "نعم، اتفقنا!".

قلت: "حسناً. أقول ذلك لأن هذا هو ما حدث لرو التي شاهدتها
وهي توت!". ابتعدت عنه، ثم توجهت إلى الحقيبة وفتحت قارورة ماء
جديدة بالرغم من أن قارورتي ما زال فيها قليلٌ من الماء. لم أكن
جاهزة لمسامحته بعد. تفحصت ما تبقى من طعام. كانت قطع الخبز
المدورة والتفاحات على حالها، لكن شخصاً ما انتزع قسماً من قطعة
الخبز، بالتأكيد. أردت أن أصب غضبي على شيء ما، فقلت له:
"وأكلت أيضاً من دوتي!".

قال بيتا: "ماذا؟ كلا، لم أفعل".
قلت: "إذا أوه، أفترض أن التفاحات هي التي أكلت الخبز".
أجابني بيتا ببطء وبوضوح، وكأنه يحاول ألا يفقد أعصابه: "لا
أعرف من أكل الخبز، لكنني متأكد من أنني لست الفاعل، لأنني كنت
قرب الجدول أجمع ثمار التوت. أتحب أن تأكلي بعضاً منها؟".
أردت أن أكل بعضاً منها بالفعل، لكنني لم أرغب في أن أظهر
تنازلي بسرعة، فاقتربت منها وتطلعت إليها. لم يسبق لي أن رأيت هذا

النوع من قبل. آه، تذكرت الآن من أنني رأيتها من قبل، لكن ليس في الميدان. لم تكن من النوع الذي جمعته رو، بالرغم من أنها تشبهها، كما أنها لا تشبه تلك الثمار التي تعرّفت إليها عندما كنا في مركز التدريب. انخبت، وغرقت بعضاً من الثمار، ثم رحت أقلبها بين أصابعي. عاودني صوت والدي وهو يقول: "ليست هذه يا كاتنيس. إياك أن تأكلي منها، أبداً. إنها مصيدة الليل. ستموتين قبل أن تصل إلى معدتك".

سمعنا طلقة المدفع في هذه اللحظة بالذات. استدرت متوقعة أن يكون بيتا قد انهار أرضاً، لكنه اكتفى أن رفع حاجبيه. ظهرت الحوامة على بعد مئة ياردة أو نحو ذلك، وكانت ترفع في الهواء ما تبقى من جسد وجه الثعلب الهزيل. تمكنت من رؤية وميض شعرها الأحمر في ضوء الشمس.

ألم يكن من الأجدر بي أن أعرف ذلك عندما فقد قسم من قطعة الجبن...

أمسكني بيتا من ذراعي، ودفعني نحو شجرة، وقال: "تسلقي. سيكون هنا في غضون لحظات قليلة. سيكون وضعنا أفضل إذا واجهناه من مكان عال".

أوقفته، وقد عاد إليّ هدوئي فجأة، وقلت له: "كلا يا بيتا. أنت من قتلها، وليس كاتو".

قال: "ماذا؟ لم أرها منذ اليوم الأول للمباريات، فكيف أمكنني أن أقتلها؟".

أجبت: "عندما قدمت لها ثمار التوت التي جمعتها".

استغرق الأمر بعض الوقت كي أشرح الوضع لبيتا. شرحت له كيف سرقت وجه الثعلب الطعام من تلة المون قبل أن أفجره، وكيف أنها حاولت أن تأخذ وإياها قدر ما تستطيع حمله من المون كي تتمكن من البقاء على قيد الحياة، ولكن ليس بالقدر الذي يجعل أي شخص يلاحظ ما فعلت، وكيف أنها لم تشكك بصلاحية ثمار التوت التي كنا نحضرها كي نأكلها بأنفسنا.

قال بيتا: "أتساءل كيف وجدتنا. إنها غلطتي أنا على ما اعتقد، ولعلي أصدر أصواتاً عالية حسب ما قلته أنت". كنا بعيدين في تفكيرنا، لكنني حاولت أن أكون لطيفة معه، فقلت له: "كما إنها ذكية جداً، يا بيتا، أو على الأصح إنها كانت ذكية. أعني إلى أن تفوقت عليها في الذكاء".

"لكن ليس عمداً، وبالرغم من هذا فإنني أشعر أن ما حدث ليس من الإنصاف في شيء. أعني كان من الممكن أن نموت نحن الاثنان لو أكلنا بعضاً من هذه الثمار قبل أن تأكلها هي". توقف قليلاً قبل أن يكمل: "لكن كلا، بالطبع، ما كنا لنأكلها لأنك ستعرفين إليها، أليس كذلك؟".

أومأت: "إننا نسميها مصيدة الليل". قال لي: "حتى اسمها يبدو مميتاً. إنني آسف يا كاتيس. اعتقدت أنها مثل تلك الثمار التي جمعتها بنفسك". سألته: "لماذا تعتذر؟ يعني ذلك أننا اقتربنا خطوة من العودة إلى مقاطعتنا، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "سأخلص مما تبقى من الثمار". رفع قطعة النايلون الزرقاء، وحرص على دسّ ثمار التوت بداخلها، ثم انطلق كي يرميها في الغابة.

صرخت به: "انتظر!". أمسكت بكيس الجلد الذي كان يحمله ذلك الفتى من المقاطعة 1، وملأته بعدة حفنات من ثمار التوت الموجودة في قطعة النايلون. "إذا خُدعت وجه الثعلب بها، فلربما ينخدع كاتو بدوره. يمكننا أن نتظاهر أننا أوقعنا الكيس صدفةً، هذا إذا كان يلاحقنا، وعندما يأكل من الثمار...".

قال بيتا: "عندها سنبادل التحية في المقاطعة الثانية عشرة". وضعت كيس الجلد داخل حزامي، وقلت: "انتهينا الآن". قال بيتا: "سيعرف الآن مكان تواجدنا. وإذا كان في مكان قريب ورأى الحوامة، فسيعرف أننا نحن من قتلها، ولذلك سيلحق بنا". أعتقد أن بيتا على حق. يُحتمل أن تكون هذه هي الفرصة التي ينتظرها كاتو. لكن حتى ولو انطلقنا الآن بسرعة، فسيبقى اللحم الذي يجب أن نشويه، وهكذا سيكون دخان النار علامةً أخرى على مكان تواجدنا. "دعنا نوقد ناراً. الآن". بدأت بجمع بعض الأغصان والأعشاب.

سأل بيتا: "هل أنت مستعدة لمواجهته؟". "أنا مستعدة لتناول الطعام، كما أنه من الأفضل أن نشوي اللحم ما دمنا نمتلك الفرصة لذلك. أما إذا عرف أننا هنا، فسيكون قد عرف على كل حال. لكنه يعلم أيضاً أننا حليفان، وسيفترض أننا كنا نلاحق وجه الثعلب. يعني ذلك أنك استعدت عافيتك، بالإضافة إلى أن إيقاد النار يعني أننا لا نحاول الاختباء، بل ندعوه إلى ملاقاتنا في هذا المكان. هل كنت ستأتي لو كنت مكانه؟".

قال لي: "لربما لا".

لدى بيتا خبرة كبيرة في إيقاد النار، ويعرف كيفية إيقادها بوساطة الخشب الرطب. لم أتأخر أبداً في شيءٍ الأرنيين والسنجاب، والجذور الملفوفة بالأوراق وسط حرارة الفحم. تبادلنا كذلك جمع الخضّر، ونوبات الحراسة تحسباً لظهور كاتو، لكنه لم يظهر أبداً، أي كما توقعت تماماً. لففتُ معظم الطعام بعد أن انتهينا من الشيء، لكنني تركت فخذي أرنب لكلينا كي نأكلهما خلال سيرنا.

أردت أن نوغل أكثر في الغابة، وأن نتسلق شجرة مناسبة كي نمضي فيها ليلتنا، لكن بيتا رفض الفكرة. "لا أستطيع أن أتسلق الشجر مثلك، كما أنني أعتقد أنني غير قادر على النوم على ارتفاع خمسين قدماً فوق الأرض".

قلت: "ليس خياراً صحيحاً بالنسبة إلينا أن ننام في العراء يا بيتا". سألي: "ألا نستطيع العودة إلى الكهف. إنه قريب من المياه ويسهل الدفاع عنه".

تنهدت. سيتوجب علينا أن نمشي، أو أن نرتطم بالأشجار على الأصح، عبر الغابة وذلك كي نصل إلى منطقة أعرف أننا سنضطر إلى مغادرتها في الصباح كي نعاود الصيد. أعلم أن بيتا لا يطلب الكثير، وهو الذي أتبع تعليماتي طيلة النهار، كما أنني متأكدة من أنه ما كان ليتركني أمضي الليل بكامله في الشجرة، لو كانت الحالة معكوسة بالنسبة إلينا. خطر في ذهني أنني لم أكن لطيفة كثيراً مع بيتا هذا اليوم، مثل إلحاحي عليه ألا يصدر أصواتاً عالية، وصراحي بسبب اختفائه. بدا لي أن غرامنا المرح الذي أبديناه في الكهف قد تلاشى تماماً في العراء تحت أشعة الشمس الحارة، خصوصاً وأن شبح كاتو يخيم فوقنا. أعتقد أن صبر هايميتش قد نفذ في ما يتعلق بي. أما بالنسبة إلى المشاهدين...

اقتربت منه، وطبعت قبلةً فوق جبينه: "بالتأكيد. دعنا نعود إلى الكهف".

انتزعت سهمي من شجرة السنديان، وحرصت على ألا أكسره. تمثل هذه السهام الطعام، والأمان، والحياة ذاتها بالنسبة إليّ.

وضعنا مزيداً من الخشب فوق النار. أريد أن ينبعث دخان هذه النار لساعات إضافية عديدة، لكنني أشك في أن كاتو يفترض أي شيء في هذه المرحلة. لاحظت عند وصولنا إلى الجدول أن منسوب المياه قد انخفض بصورة ملحوظة، وأن مجرى المياه قد عاد إلى سرعته المعتادة، لذلك اقترحت أن نمشي في الماء. كان بيتا سعيداً ووافق فوراً، وذلك بسبب أن سيره أهدأ كثيراً في الماء مما هو على اليابسة، لذلك فقد كانت فكرة مناسبة جداً. كانت المسافة التي تفصلنا عن موقع الكهف طويلة مع ذلك، وإن كان طريقنا نزولاً، وحتى مع وجود فخذي الأرنب في أيدينا. كنا متعبين نتيجة أحداث هذا اليوم، بالإضافة إلى الجوع الذي شعرنا به. حافظت على قوسي جاهزاً تحسباً لملاقاة كاتو، وكذلك من أجل صيد الأسماك التي قد أصادفها، لكن الجدول بدا فارغاً من كل المخلوقات بصورة غريبة.

بدأنا نجرّ أقدامنا جرّاً في الوقت الذي وصلنا فيه إلى مقصدنا، وكانت الشمس قد اقتربت من الأفق. ملأنا قوارير المياه، ثم تسلقنا المنحدر الصغير قبل وصولنا إلى مخبئنا. لا يمكننا اعتبار هذا الكهف مكاناً مريحاً، لكن هنا في هذه البرية يُعتبر الكهف أقرب ما يكون إلى منزل. سيكون هذا المكان أدفأ من شجرة، لأنه سيحمينا من الرياح التي بدأت تهبّ بقوة من الغرب. حضّرت عشاءً محترماً، لكن بيتا بدأ يشعر بالنعاس قبل أن ننتهي من تناوله. أتعبتنا رحلة الصيد بعد أيام عديدة لم نقوم خلالها بأي نشاط، لذلك طلبت منه أن يندسّ في كيس

النوم، واحتفظت بالكمية المتبقية من الطعام إلى ما بعد استيقاظه. استسلم للنوم فوراً، فرفعت طرف كيس النوم حتى ذقنه وقبّلت جبهته، ليس من أجل المشاهدين بل من أجلي أنا. قبلته لأنني ممتنة لوجوده هنا، بدلاً من أن يكون ميتاً قرب الجدول كما اعتقدتُ سابقاً. شعرت بسرور كبير لأنني لست مضطرة إلى مواجهة كاتو بمفردي.

كانو المتوحش والدامي، والذي يستطيع أن يخلع رقبة إنسان بحركة من ذراعه، والذي يمتلك قوةً مكّنته من التغلب على ثريش، والذي كان ينوي التخلص مني منذ البداية. يُحتمل أن لدى هذا الفتى حقداً خاصاً تجاهي منذ أن نلت علامة أكثر من العلامة التي نالها في التدريبات. لا يمتلك فتى مثل بيتا مخاوف كهذه، لكنني أشعر أن كاتو قد صُدم بسبب تفوّقي عليه. فكّرت كذلك في رد فعله القوي عندما اكتشف أن المؤن قد تعرضت للتفجير. استاء الآخرون بالطبع لكنه صُدم تماماً، إلى حد أنني أتساءل الآن عن إمكانية أن يكون قد جنّ تماماً. أضيئت السماء بالشعار، وشاهدت صورة وجه الثعلب تلمع في السماء قبل أن تختفي من هذا العالم إلى الأبد. لم يقل بيتا شيئاً، لكنني لا أظنه شعر بالارتياح لأنه تسبّب في قتلها، حتى ولو كان ذلك ضرورياً. أما من جهتي فإنني لا أستطيع أن أتظاهر أنني سأشتاق إليها، لكن لا يسعني إلا الإعجاب بها. أظن أنها كانت ستفوز علينا جميعاً في ما لو خضعنا لاختبار ما. أظن كذلك أننا لو نصبنا فخاً لها لكانت شعرت به، وتجنبت ثمار التوت. إن جهل بيتا هو الذي أوقع بها. سبق لي أن أمضيت وقتاً كبيراً للتأكد من ألا أقلل من تقدير قوة خصومي، لكنني نسيت أنه من الخطأ والخطر، أن نبالغ في الوقت ذاته، في تقدير قواهم. أعادني هذا إلى التفكير في كاتو مجدداً. كنت أعتقد بأنني أفهم وجه الثعلب، أي أنني أدرك ما كانت عليه وكيف كانت تتحرك، لكن

كاتو أكثر مراوغة منها. إنه قوي، ومدرّب جيداً، لكن، هل هو ذكي؟ لا أعرف، وعلى الأقل فهو لا يتمتع بدرجة ذكائها ذاتها. يُضاف إلى ذلك أنه يفتقد إلى ميزة التحكم بالذات التي أظهرتها وجه الثعلب. أعتقد أن كاتو يفقد تعقله خلال نوبات غضبه. لا يعني ذلك أنني أعتبر نفسي متفوقة عليه في هذه الناحية. فكّرت في اللحظة التي أرسلتُ فيها ذلك السهم إلى التفاحة التي وضعوها في فم الحيوان المقرز بعد أن شعرت بالغضب الشديد. يُحتمل أنني أفهم كاتو إلى درجة أكبر مما أظن.

بقي عقلي متيقظاً بالرغم من الإجهاد الذي كان يُثقل جسدي، لذلك تركت بيتا ينام إلى وقت تجاوز فترة التبديل المعتادة. لم أهرّ كفيه كي أوقظه إلا عند بداية نهارٍ غائم. تطلع من حوله قلقاً، وقال: "نمتُ الليل بطوله، لكن ذلك ليس من الإنصاف في شيء يا كاتنيس. لمَ لم توظيني؟".

تمطيتُ قليلاً قبل أن أنزلق في الكيس، وقلت له: "سأنام الآن. أيقظني إذا حدث شيء هام".

يبدو أنه لم يحدث شيء، لأنه عندما فتحت عينيّ كانت أشعة شمس الظهيرة الساطعة والحارة تتسلل من خلال الصخور. سألته: "هل ظهر صاحبنا؟".

هرّ بيتا رأسه: "إنه يتجنب إثارة الانتباه إلى حدٍ مقلق". سألته: "كم من الوقت سيمرّ قبل أن يقرر صانعو المباريات أن الوقت قد حان كي يجمعونا معاً؟".

أجابني: "حسناً، مضى على موت وجه الثعلب يوم واحد تقريباً، لذلك نال المشاهدون وقتاً كافياً كي يراهنوا ويضجروا. أعتقد أن ذلك قد يحصل في أي لحظة".

قلت: "أجل. أشعر أن هذا اليوم سيكون اليوم الحاسم". جلست وتطلعت من حولي باتجاه الأرض الوادعة. "لكنني أتساءل عن الطريقة التي سيستخدمونها".

بقي بيتا صامتاً. لا توجد، في واقع الأمر أي إجابة مناسبة.

قلت: "حسناً، بانتظار ذلك لا أجد سبباً واحداً يمنعنا من استغلال يوم صيد جديد. أعتقد أنه ينبغي لنا أن نأكل قدر استطاعتنا تحسباً لوقوعنا في مشاكل محتملة".

وضّبت بيتا أغراضنا بينما أعددتُ وجبةً كبيرة. قدّمت ما تبقى من الأرنبين، والجذور، والخضّر، وقطع الخبز بالإضافة إلى آخر ما تبقى من الجبن. أما الشيطان الوحيدان اللذان احتفظت بهما احتياطاً فكانا السنجاب والتفاحة.

كانت كومة عظام الأرنبين هي كل ما تبقى من الوجبة عند انتهائنا من تناولهما. تلوثت يداي بالدهن، وهو الأمر الذي زاد كثيراً من إحساسي بالقذارة. أعرف أننا لا نستحم كل يوم في السيم، لكننا نكون أنظف هناك مما نحن عليه هنا. غطّيت جسمي طبقة من الأوساخ باستثناء قدمي بسبب سيري في مياه الجدول.

بدأ لنا أن مغادرتنا الكهف ستكون نهائية هذه المرة، لأنني لا أعتقد شخصياً، بطريقة ما، أننا سنمضي ليلة أخرى في الميدان. تملّكني إحساسٌ أنني سأنتهي من وضعي هذا اليوم بالذات بطريقة أو بأخرى، حية أو ميتة. لامست الصخور مودعة إياها، ثم توجهنا نحو الجدول كي نغتسل. شعرت أن جلدي متعطش للماء البارد. أمكنني أيضاً أن أسرح شعري وأضفره إلى الخلف وهو مبلل. تساءلت في هذا الوقت أيضاً عما إذا كنت أستطيع أن أغسل ثيابنا بسرعة عندما نصل إلى

الجدول، أو إلى المكان الذي كان فيه جدول مياه. لم أرَ إلا قاع مجرى مياه شديد الجفاف. أخفضت يدي كي ألمسه.

قلت: "لم يبقَ أي أثر للرطوبة. أعتقد أنهم جفّفوه خلال نومنا". سيطرت على وعيي خشية أن أعود إلى الحالة التي تشقّق فيها لساني، وآلستي جسمي، وعندما أصبح ذهني ضبابياً، بسبب حالة الجفاف التي مررت بها سابقاً. ارتحت إلى أن قواريرنا، وكيس الماء، ملأى بشكل مقبول، لكن لشخصين يشربان في هذا الجو الحار فإن الوقت لن يطول قبل أن تفرغ جميعها.

قال بيتا: "البحيرة. إنهم يريدوننا أن نتوجه إليها".

قلت بأمل: "لعل المستنقعات لا تزال تحتوي على بعض الماء".

أجابني: "يمكننا أن نتأكد من ذلك". عرفت أنه يسأريني فقط. كنت أساير نفسي أيضاً، لأنني أعرف ما الذي سأجده عندما أصل إلى المستنقع الذي بلّلت فيه ساقي. ظننت أنه سيكون مجرد ثغرة مفتوحة يعلوها الغبار. توجهنا إلى المكان على كل حال، فتأكدنا مما كنا نظنه سابقاً.

قلت: "أنت على حق. إنهم يدفعون بنا باتجاه البحيرة". لا يوجد أي غطاء هنا، أي أنهم سيضمنون وقوع عراك هناك حتى الموت، من دون وجود أي شيء يعيق رؤيتهم لما يحدث. قلت: "أتريد أن ننطلق فوراً، أو ننتظر كي ينتهوا من إفراغ المياه؟".

قال لي: "دعينا ننطلق الآن، لأننا أخذنا كفايتنا من الطعام والراحة. دعينا ننطلق وننتهي من هذا الأمر".

أومأت، وسيطر عليّ شعور ساحر. شعرت، مجدداً، وكأننا في اليوم الأول من المباريات، وأنني في الوضع ذاته. مات أحد وعشرون من المحالدين، لكنني ما زلت مضطرة إلى القيام بمحاولة قتل كاتو. ألم

يكن كاتو، دائماً، هو الشخص الذي ينبغي لي قتله؟ بدا لي الآن أن
المجالدتين الآخرين كانوا مجرد عقبات صغيرة، وأدوات تأخير ثانوية، لأن
مهمتهم اقتضت على إبعادنا عن المعركة الحقيقية في المباريات، أي
ذلك الصراع الذي سيجري بين كاتو وبينني.

لكن مهلاً، هل نسيت ذلك الفتى الذي ينتظر إلى جانبي،
والذي أشعر بذراعيه تحيطان بي.

قال لي: "نحن اثنان ضد واحد. سيكون الأمر سهلاً".

أجبت: "عندما نتناول الطعام في المرة التالية، سيكون ذلك في
الكايتول".

قال: "أراهن على ذلك".

وقفنا هناك متعانقين لفترة، وشعر واحدنا بالآخر، وبضوء
الشمس، وبخشخشة أوراق الشجر تحت أقدامنا. انطلقنا مبتعدين نحو
البحيرة من دون أن نبادل ولو كلمة واحدة.

لم أكرث الآن لأن خطوات بيتا تبعد القوارض بسرعة، وتجعل
الطيور تطير. ينبغي لنا الآن أن نحارب كاتو، وسأقوم بهذا بسرعة في
هذا السهل. أشك مع ذلك في أنني سأحصل على فرصة كهذه. وإذا
أرادنا صانعو المباريات أن نكون في العراء، إذاً ستواجه في العراء.

توقفنا تحت شجرة كي نرتاح للحظات قليلة. كانت الشجرة ذاتها
التي نصب لي تحتها المحترفون فخاً. رأيت العشب الخالي للزنابير المطاردة،
وهو الذي أصبح مجرد حشائش مرصوصة نتيجة الأمطار الغزيرة، وأشعة
الشمس الحارقة، وهو ما أكد لنا وجود الموقع. لمسته بطرف حذائي
وسرعان ما تحول إلى غبار حملته الرياح. لم أستطع إلا أن أتطلع إلى
المكان الذي اختبأت فيه رو بسرية كي تنقذ حياتي. تذكرت الزنابير
المطاردة، وجسد غليمر المتنفخ، وتلك الهلوسات المربعة...

أردت أن أهرب من الظلمة التي تحيط بهذا المكان، فقلت: "هيا بنا". لم يعترض بيتا.

وصلنا إلى السهل في وقت مبكر من المساء، وذلك لأننا انطلقنا متأخرين في ذلك اليوم. لم نجد أثراً لكاتو، وحتى لأي شيء آخر في ما عدا لمعان الكورنوكوبيا الذهبي في أشعة الشمس المائلة. استدرنا حول الكورنوكوبيا تحسباً لخدعة ما من كاتو، ولكي نتأكد من خلّوها. توجهنا، بكل طاعة، وكأننا نتبع تعليمات معينة، نحو البحيرة كي نملأ قوارير المياه.

عبست بوجه الشمس الآفلة، وقلت: "لا نرغب في محاربته بعد حلول الظلام، لأننا لا نملك إلا زوجاً واحداً من النظارات الليلية". وضع بيتا، بكل عناية، بضع قطرات من اليود في المياه، وقال: "لربما كان ذلك هو ما ينتظره. ماذا تريدنا أن نفعل؟ هل تريدنا العودة إلى الكهف؟".

أجبت: "إما أن نعود إلى الكهف، وإما أن نجد شجرة. لكن دعنا الآن نمهله فترة نصف ساعة أو نحوها، ثم نبحث عن مكان نبيت فيه". جلسنا قرب البحيرة مكشوفين تماماً. لم يعد هناك من فائدة للاختباء بعد الآن. رأيت الطيور المقلدة تطير من حول الأشجار الموجودة على طرف الباحة. ردّدت هذه الطيور ألحاناً في ما بينها وكأنها تتبادل كرات لماعة. فتحت فمي وغنّيت أغنية رو المؤلفة من أربع نغمات. شعرت أن الطيور أصغت بفضول عندما سمعت صوتي، وكأنها تريد أن تسمع المزيد. ردّدت النغمات وسط السكون. ردّد أحد الطيور المقلدة هذا اللحن، ثم تبعه طائر آخر، وما لبثت طيور الغابة كلها أن صدحت بالأصوات.

قال بيتا: "أنتِ كوالدك تماماً".

امتدت يدي إلى الدبوس المثبت إلى ياقة قميصي، وقلت: "إنها أغنية رو. أعتقد أن الطيور تتذكرها".

تزايدت الألحان وتمكنت من تمييز روعتها. لاحظت أن النغمات في تداخلها تكمل بعضها بعضاً، وهي تؤلف هكذا إيقاعاً محبباً. هذا هو الصوت الذي استخدمته رو كي تنبه عمال البساتين في المقاطعة 11 إلى وقت الانصراف إلى بيوتهم كل ليلة. والآن، هل حلّ أحد محلها في تأدية هذا اللحن كل ليلة عند وقت الانصراف؟

أغمضت عينيّ، وأصغيت للحظة بعد أن سحرتني هذه الألحان. بدأت الألحان بالتقطع لسبب ما. بدأت الألحان بالتناقص والتكسر شيئاً فشيئاً. وما لبثت النغمات المتناثرة أن تداخلت مع الأغنية. ارتفعت أصوات الطيور المقلدة بصرخة زعيق تحذيرية.

هضنا بسرعة. جهّز بيتا سكّينه، بينما جهّزت نفسي لرمي السهام، في الوقت الذي اندفع فيه كاتو من بين الأشجار متجهاً نحونا. لم يحمل الفتي رحماً، بل إن يديه كانتا فارغتين في الواقع، ومع ذلك ركض نحونا مباشرة. أصابه سهمي الأول في الصدر لكن السهم، لسبب غير مفهوم، وقع جانباً.

صحت بيتا: "إنه يرتدي نوعاً من أنواع دروع الجسد!".

وصل كاتو إلينا في هذا الوقت بالذات. تحضرت للأسوأ متخذة وضعاً دفاعياً، لكنه اندفع بيّني وبين بيتا من دون أن يبذل أي محاولة لتخفيف سرعته. استنتجت من لهائه، ومن العرق الذي كان يتصبّب من وجهه الأرجواني، أنه ركض بأقصى سرعته لمدة طويلة. لم يركض كي يصل إلينا، بل هرباً من شيء ما. لكن ما هو هذا الشيء.

رحت أتفحص الغابة بعينيّ فقط كي أرى أول مخلوق وهو يقفز
إلى الباحة. لحت، عندما التفتّ، نصف دزينة من هذه المخلوقات تنضم
إليه. اندفعت بشكلٍ أعمى وراء كاتو من دون أن أفكّر في شيء غير
حماية نفسي.

إنها المخلوقات المتحولة، لا شك في ذلك. لم يسبق لي أن رأيت هذه المخلوقات، لكنني أعرف أنها مخلوقات لم تلدها الطبيعة. تشبه هذه المخلوقات ذئباً ضخمة، لكن أيّ ذئب هذه التي تقفز ولا تلبث أن تتوازن بسهولة على قوائمها الخلفية؟ وأي ذئب هذا الذي يوجّه ذئب مجموعته للسير قدماً بمخلبه الأمامي وكأنه يمتلك رصعاً؟ يمكنني أن أرى هذه الأمور عن بعد، لكنني متأكدة من أن ميزات أكثر خطورة ستظهر عما قريب.

اتجه كاتو نحو الكورنوكوبيا مباشرة، أما أنا فنبعته من دون تفكير. وإذا كان يظن أن الكورنوكوبيا هي أكثر الأماكن أماناً، فمن أكون أنا حتى أشكك في الأمر؟ يُضاف إلى ذلك أنه إذا استطعت الوصول إلى الأشجار، فإن بيتا لن يستطيع أبداً أن يسبق هذه المخلوقات بسبب ساقه المصابة. بيتا! كنت قد وضعت يديّ للتو على الطرف المعدني المدبّب للكورنوكوبيا عندما تذكرت أنني عضو في فريق. كان بيتا ورائي بنحو خمس عشرة ياردة، ويتقافز بأقصى سرعة ممكنة بالنسبة إليه، لكن هذه المخلوقات المتحولة تقترب منه بسرعة. رميت أحد سهامي نحو المجموعة فسقط أحدها، لكن المجموعة كانت من الكثرة بحيث تحل مكانه.

لوّح لي بيتا باتجاه أعلى البوق، وقال: "اذهبي يا كاتنيس! اذهبي!"

إنه على حق، لأنني لا أستطيع أن أحمي أياً منا وأنا على الأرض. بدأت بالتسلّق، ورحت أزحف صعوداً كان هذا البوق يشبه البوق المحبوك

الذي نمّله أيام الحصاد، لذلك كانت توجد حواف ووصلات قليلة فتسلقت الكورنو كوييا مستعينة بيديّ وقدميّ. صمّم سطح البوق المصنوع من الذهب الخالص، بطريقة يتمكن المتسلق من الاستعانة بها. ظهرت البثور في يدي بعد هذا اليوم الحار في الميدان، وبسبب سخونة المعدن.

استند كاتو إلى جانبه في أقصى ارتفاع للبوق، أي أنه كان على ارتفاع عشرين قدماً عن الأرض، وراح يلهث كي يستعيد أنفاسه وهو ملتصقٌ بطرف البوق. هذه هي فرصتي الآن للتخلّص منه. توقفت في وسط المسافة التي تفصلني عن أعلى البوق وجهزت سهماً آخر، لكن بيتا صرخ في اللحظة التي كنت أستعد فيها لرمي السهم. استدرت، فرأيت أنه وصل إلى طرف البوق لتوه، بينما كانت المخلوقات المتحولة جادةً في أعقابه.

صرخت به: "اصعد!". بدأ بيتا عملية تسلقه، والتي لم تعقها ساقه فقط، لكن السكّين التي كان يحملها بيده. سدّدت سهمي نحو رقبة المخلوق المتحول الأول في الأسفل، والذي تمكّن من وضع مخالبه على المعدن. بدأ المخلوق تحبّطه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة فجرح، من دون أن يقصد، عدداً من المخلوقات الأخرى. رأيت في تلك اللحظة مخالب المخلوق المتحول، والتي يبلغ طول الواحد منها أربع بوصات، ومن الواضح أنها حادة كالشفرة.

وصل بيتا إلى موضع قدميّ، فأمسكت بذراعه وجذبتّه نحوي. تذكرت كاتو الذي كان ينتظر في الأعلى ويتلوى حول نفسه بسبب التشنجات، وبدأ أنه منشغل بالمتحولات أكثر من انشغاله بنا. قال كاتو شيئاً لم افهمه بسبب أصوات الشخير، والزجرجة الصادرة عن المخلوقات المتحولة.

صرخت به: "ماذا؟".

أجاب بيتا: "قال هل تستطيع هذه المخلوقات تسلق البوق؟"
وهكذا أعاد انتباهي نحو الأسفل.

بدأت المخلوقات المتحوّلة بالتجمّع. وقفت في أثناء تجمعها على قوائمها الخلفية بسهولة، وهو الأمر الذي منحها ميزة بشرية بشكلٍ مخيف. يمتلك كل مخلوق منها فراءً كثيفاً يمتاز أنه أملس وناعم عند بعضها، بينما فراء بعضها الآخر ملتف. أما ألوانها فتراوحت ما بين الأسود الفاحم وبين ما يمكن أن أصفه بالأشقر. لاحظت شيئاً آخر لدى هذه المخلوقات، وهو أمرٌ جعل الشعر خلف رقبتى ينتصب، بالرغم من أنني لم أستطع تحديد هذا الأمر.

وضعت هذه المخلوقات خطومها على البوق، وبدأت في شمّ وتذوق المعدن، ثم راحت تחדش سطحه قبل أن تصدر في ما بينها أصوات صراخ عالية النغمات. أعتقد أن هذه هي طريقة التواصل في ما بينها، لأن المجموعة بدأت بالتراجع وكأنها تفسح المجال لشيء ما. رأيت أحد هذه المتحولات الكبيرة نوعاً ما، والذي يغطيه فراء أشقر متموج، يقفز نحو البوق. بدا أن قائمتيه الخلفيتين قويتان كثيراً لأنه وصل إلى مسافة عشر أقدام من أسفل المكان الذي نقف فيه، ولاحظت أن شفّتيه زهرية اللون مزموتان بشدة. بقي هذا المخلوق في مكانه للحظة، وفي هذه اللحظة بالذات أدركت ذلك الأمر الذي حيرني لدى المخلوقات المتحوّلة. لم تكن العينان الخضراوان اللتان حملتا بسي تشبهان عيني أي كلب أو ذئب، أو أي مخلوقات أخرى من ذوات الأنياب، والتي سبق لي أن شاهدتها. كانتا عينيّن بشريتين بكل تأكيد. ولم أكد أستوعب هذه الحقيقة حتى لاحظت الطوق الذي يحمل الرقم 1، وهو طوق مرصع بالجواهر. صدمني الأمر برمته: الشعر الأشقر، والعيّنان الخضراوان، والرقم... إنها غليم.

ندت صرخة من شفتي، ووجدت صعوبة في إبقاء سهمي في موضعه. كنت أنتظر اللحظة التي أرمي فيها السهم، لكنني أدركت أن سهمي تناقض. انتظرت كي أعرف ما إذا كان باستطاعة هذه المخلوقات أن تتسلق. ولكن الآن، وبالرغم من أن ذلك المخلوق المتحول قد بدأ بالانزلاق إلى الخلف بسبب عدم إيجاد أي شيء يتمسك به في سطح المعدن، وبالرغم من أنني تمكنت من سماع صوت محال به الخفيف وكأنها المسامير تخدش لوحاً من الخشب، إلا أنني رميت سهمي باتجاه عنقه. ارتعش جسم المخلوق قبل أن يسقط مرتطمًا بالأرض. شعرت بقبضة بيتا على ذراعي: "كاتيس!".

قلت: "إنها هي!".

سألني بيتا: "ومن هي؟".

أدركت رأسي من جانب إلى آخر عندما رحت أتفحص المجموعة، وتأملت بأحجامها وألوانها المختلفة. رأيت مخلوقاً صغيراً ذا فراء أحمر اللون وعينين عسليتين... إنها وجه الثعلب! رأيت بعدها ذلك المخلوق ذا الشعر رمادي اللون، والعينين البنيتين لذلك الفتى من المقاطعة 9، وهو الفتى الذي مات خلال صراعي وإياه للحصول على الحقيقة! أما الأسوأ منها كلها، فكان أصغر هذه المخلوقات ذا الفراء الداكن واللامع، والعينين البنيتين الكبيرتين، والذي يلبس طوقاً يبرز منه الرقم 11 محبوكاً بالقش. رأيت الأسنان التي تنم عن الحقد. إنها رو... هزّ بيتا كتفي: "ما الأمر يا كاتيس؟".

أجبت بصوت مختنق: "إنهم هم. جميعهم. إنهم جميع المجالدين الآخرين: رو، ووجه الثعلب، و... جميع المجالدين الآخرين". سمعت شهقة بيتا التي تنم عن استيعابه للأمر: "ماذا فعلوا بهم؟ ألا تعتقدن... أن هذه قد تكون عيونهم الحقيقية؟".

كان الشيء الأخير الذي يهمني هو عيولهم. ماذا بشأن آدمغتهم؟ هل حصلت هذه المخلوقات على ذكريات المجالدين الحقيقية؟ هل برمجوا هذه المخلوقات بحيث تكره وجوهنا بالتحديد، لا لشيء إلا لأننا تمكنا من البقاء على قيد الحياة، ولأنهم قُتلوا بدم بارد؟ وماذا بشأن الذين قتلناهم نحن فعلاً... هل يعتقدون أنهم يثأرون لمقتلهم؟

بدأت المخلوقات المتحولة هجومها من جديد باتجاه البوق قبل أن أتوصل إلى نتيجة. انقسمت هذه المجموعة إلى قسمين على جانبي البوق، وبدأت باستخدام قوائمها الخلفية القوية كي تهجم باتجاهنا. رأيت زوجاً من الأسنان يتهاى على بعد بوصات قليلة من يدي، ثم سمعت صرخة ييستا، وما لبثت أن شعرت بالثقل الذي ضغط على جسمه. تضافر وزن الفتى الثقيل مع وزن المخلوق المتحول في دفعي جانباً. أنقذت قبضي بيتا من السقوط أرضاً، لكنني اضطررت إلى بذل كل قوتي كي أبقى وإياه فوق الجانب المقوس من البوق. رأيت مخلوقات متحولة أخرى وهي تتقدم باتجاهنا.

صحت برفيقي: "اقتلها يا بيتا! اقتلها!". لم أتمكن من رؤية ما يجري بالضبط، لكن لا بد وأنه طعن ذلك الشيء لأن قوة الشد التي أواجهها قد خفّت. تمكنت من رفعه مجدداً إلى البوق، وهكذا زحفنا باتجاه أعلى البوق حيث ينتظرنا أهون الشرّين.

لم يستعد كاتو قوته تماماً، لكن تنفّسه يتباطأ، لذلك أدركت أنه سيتعافى بما يكفي كي يعاود مطاردتنا ودفعنا إلى حيث نلقى مصيرنا. جهزت قوسي، لكن سهمي انتهى في مخلوق لا بد وأنه ثريش، فهو من بينهم من كان يستطيع القفز إلى هذا العلو؟ شعرت بلحظة من الارتياح لأننا موجودون فوق خط المخلوقات المتحولة. استدرت ثانية كي

أواجهه كاتو في اللحظة التي تحرك فيها بيتا إلى جانبي. تأكدت الآن من أن المجموعة قد نالت منه بحيث أن دمه تناثر فوق وجهي. وقف كاتو في مواجهتي في فوهة البوق تقريباً، وكان يطوّق رأس بيتا بذراعيه، وكاد أن يقطع الهواء عنه. تمسك بيتا بذراع كاتو، لكنه أمسكه بوهن، وكأنه ارتبك حول ما إذا كان تنفسه أكثر أهمية من إيقاف سيلان الدم الذي ينهمر من الفجوة التي أحدثها أحد المخلوقات المتحولة في باطن ساقه.

سدّدت أحد آخر سهمين لدي نحو رأس كاتو، لأنني أعرف أن السهم لن يؤثر في جذعه أو في أطرافه، وهي الأجزاء التي رأيتها مغطاة بشبكة محكمة بلون الجلد. أعتقد أن هذا هو نوع من دروع الأجسام ذات النوعية العالية التي يصنعها الكابيتول. هل كان هذا الدرع موجوداً في حقيته التي أخذها في المأذبة؟ وهل هذا الدرع مخصص للحماية من سهامي؟ حسناً، أعتقد أنهم نسوا أن يرسلوا له حماية للوجه. اكتفى كاتو بالضحك، ثم قال: "سددي نحوي، لأنه لن يلبث إلا أن يسقط معي".

إنه على حق، لأنه إذا تحرر جسد بيتا، وسقط نحو المخلوقات المتحولة، فمن المؤكد أنهما سيموتان معاً. وصلنا الآن إلى مأزق. إنني لن أستطيع أن أرمي كاتو من دون أن أقتل بيتا وإياه. أما هو فلن يستطيع أن يقتل بيتا من دون أن يضمن وصول سهم إلى رأسه. وقفنا مثل التماثيل، بينما سعينا جميعاً إلى مخرج من هذا المأزق.

توترت عضلاتي كثيراً، وشعرت أنها ستنفجر في أي لحظة. صررت أسناني إلى أقصى حد. صمتت المخلوقات المتحولة، وكان الشيء الوحيد الذي تمكنت من سماعه هو صوت الدم الذي يضج في أذني السليمة.

لاحظت أن شفّتي بيتا تميلان نحو اللون الأزرق. أعتقد أنني إذا لم أفعل شيئاً فإنه سيموت اختناقاً وسأخسره، وهذا يعني احتمال أن يستخدم كاتو جسده كسلاح ضدي. أيقنت، في الواقع، أن هذه هي خطة كاتو ضدي لأنه توقف عن الضحك في حين رسمت شفّته ابتسامة المنتصر.

رفع بيتا أصابعه نحو ذراع كاتو، والدم يتقاطر من ساقه، وكأنه يقوم بآخر محاولة لديه. تعمّد بيتا أن يرسم علامة X على ظاهر يد كاتو، وذلك بدلاً من أن يحاول تحرير نفسه. أدرك كاتو ما تعنيه هذه الحركة بعد إدراكي لمعناها بلحظة واحدة فقط. استنتجت ذلك من الطريقة التي تلاشت فيها ابتسامته من بين شفّتيه. لكنه تأخر عني بلحظة واحدة، لأن سهمي ثقب يده في تلك اللحظة بالذات. أطلق صرخةً مدوية فترك، بصورة عفوية، بيتا الذي عاد ليصطدم به. ظننت، للحظة رهيبة، بأنهما لن يلبثا أن يتدحرجا. هبطت متقدمةً بسرعة لأمسك بيّتا في اللحظة ذاتها التي تعثر فيها كاتو فوق البوق الملوّث بالدم وسقط على الأرض.

سمعنا صوت ارتطامه بالأرض بينما بدأ الهواء يفرغ من جسده نتيجة الصدمة. أسرع المخلوقات المتحولة إلى مهاجمته. تمسكت أنا وبيتا ببعضنا بعضاً منتظرين سماع طلقة المدفع، وإعلان نهاية هذه المنافسة، وانتظرنا، قبل كل شيء، أن يُطلق سراحنا. لم يحدث ذلك، وعلى الأقل ليس حتى هذه اللحظة. إنها ذروة مباريات الجوع لذلك فإن المشاهدين ينتظرون عرضاً مثيراً.

لم أشاهد ما يجري، لكنني تمكنت من سماع أصوات الزنجرة، الصادرة عن المخلوقات المتحولة من الألم المختلطة بصراخ بشريّ أليم، وذلك فيما كان كاتو يتلقى هجوم المخلوقات المتحولة. لم أفهم كيف

تمكّن من الصمود إلى أن تذكرت الدرع الذي يحمي جسده بدءاً من كواحله وحتى رقبته، ثم أدركت كم ستكون هذه الليلة طويلة. أعتقد أن كاتو يمتلك سكيناً أو سيفاً، أو حتى أي شيء آخر يكون قد خبأه بين ثيابه، وذلك لأنني كنت أسمع بين الحين والآخر صرخة الموت التي يطلقها أحد المخلوقات المتحولة، أو حتى صوت ارتطام معدن بمعدن عندما يصطدم النصل بالبوق الذهبي. اقتربت المواجهة الآن من جانب الكورنو كويا. أعرف أن كاتو يحاول أن ينفذ المناورة الوحيدة التي يمكن أن تنقذ حياته، ألا وهي العودة إلى ذيل البوق والانضمام إلينا مجدداً. انهار كاتو ببساطة، بالرغم من قوته ومهارته المدهشتين.

لا أعرف كم مضى من الوقت، لربما ساعة أو نحو ذلك، قبل أن يرتطم كاتو بالأرض ونذكر أن المخلوقات المتحولة تجرّه نحو الكورنو كويا. فكّرت في ما يبني وبين نفسي، سيستهون الآن منه. لكننا لم نسمع طلقة المدفع.

حلّ الظلام، وتردد عزف النشيد الوطني، ولكن لم تظهر صورة كاتو في السماء، ولم نسمع سوى الأنين الخافت الذي يصلنا عبر المعدن من تحتنا. هبّت نسيمات الهواء القارسة عبر الباحة فتذكرت أن المباريات لم تصل إلى نهايتها بعد، ولعلها لن تصل إلى هذه النهاية إلا بعد وقت لا يعلمه إلا الله، كما أننا لا نملك أي ضمانات للنصر.

حوّلت انتباهي نحو بيتا فاكتشفت أن ساقه تنزف بشدة. تركنا ما تبقى لدينا من طعام وحقائب قرب البحيرة عند فرارنا أمام المخلوقات المتحولة. لم يكن في حوزتي ضمانات، ولا أي شيء آخر يمكنني بوساطته إيقاف نزيف الدم الهائل من باطن ساقه. كنت أرْتَجِف في الهواء القارس، لكنني تمكّنت من خلع سترتي ونزع قميصي ثم عدتُ إلى ارتداء قميصي بأسرع ما يمكن. تكفّلت هذه اللحظة

الوجيزة التي تعرضت فيها للبرد يجعل أسناني تصطك بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

تحول لون وجه بيتا إلى الرمادي في ضوء القمر الشاحب. جعلته يستلقي قبل أن أبدأ في تفحص جرحه. انهمر الدم الدافئ والزلق حول أصابعي. لن تكفي ضمادة واحدة. سبق لي أن رأيت والدتي تربط عصبة على جرح عدة مرات ثم تعاود الكرة. نزعته كما من قميصي وربطته مرتين حول ساقه من تحت الركبة، ثم ربطته نصف عقدة. انتهت إلى أنني لا أملك عصاً، لذلك تناولت السهم الأخير وأدخلته في العقدة بعد أن شدته على قدر ما أجزؤ. أعرف أن ما أقوم به هو أمرٌ يحمل مخاطرةً بالنسبة إلى بيتا لأنه معرضٌ لخسارة ساقه، لكن عندما وازنتُ بين ما أقوم به وبين خسارة حياته، فما هي الخيارات التي تبقى لدي؟ لففتُ الجرح بما تبقى من قميصي ثم استلقيت إلى جانبه.

قلت له: "إياك أن تستسلم للنوم". لم أكن متأكدة من أن ما أقوم به هو نوع من الممارسات الطبية، لكنني ارتعتُ من احتمال استسلامه للنوم وعدم استيقاظه مجدداً.

سألني: "هل تشعرين بالبرد؟". فكّ سحابة سترته، أما أنا فقد التصقت به أكثر فأكثر بينما كان يعيد شدّ السحابة من حولي. شعرت بدفء أكبر بعد أن تشاركنا حرارة جسمينا داخل تلك الطبقة المزدوجة المؤلفة من السترتين، لكن الليل كان ما زال في أوله. ستستمر الحرارة في الهبوط. شعرتُ، حتى في هذا الوقت، بالكورنوكويا وهي تتحول، ببطء، إلى لوح من الثلج وهي التي أحرقت أيدينا عندما تسلقناها للمرة الأولى.

همست في أذن بيتا: "يُحتمل، بالرغم من كل هذا، أن يربح كاتو". قال لي: "إياك أن تصدقي ذلك". رفع غطاء رأسي، لكنه راح يرتعش أكثر مما كنت أرتعش أنا.

كانت الساعات التالية من أسوأ الساعات في حياتي، وهو أمرٌ له دلالته إذا ما فكرنا فيه ملياً. يشكّل البرد عقاباً كافياً، لكن الكابوس الحقيقي كان الإصغاء إلى كاتو وهو يئن ويتوسل، إلى أن انتهى أخيراً أن ينشج ببطء عندما كانت المخلوقات المتحولة تحاصره. لم أعد أعباً بعد مرور وقت قصير جداً بمن يكون، أو بما يفعله، إن كل ما أريده هو أن تنتهي معاناته.

سألتُ بيتا: "لِمَ لا يقتلوه وينتهوا من الأمر؟".

قال لي: "أنت تعرفين لماذا"، ثم جذبني نحوه.

كنت أعرف بالفعل. لا يستطيع أي مشاهد أن ينصرف عن مشاهدة العرض الذي يجري الآن. يرى صانعو المباريات أن ما يجري الآن هو أرقى أنواع التسلية.

استمر هذا لمدة أطول وأطول، إلى أن عجزت تماماً عن استيعاب ما يجري، وعجزتُ عن تصور ذكريات وآمال الغد فأمحى من ذهني كل شيء ما عدا هذه الأحداث التي تجري في الحاضر، وبدأت في الاعتقاد أن الحاضر لن ينتهي أبداً. لم أتوقع حدوث أي شيء غير البرد، والخوف، وتلك الأصوات المتأللة التي تصدر عن ذلك الفتى الذي يحتضر.

بدأ بيتا الآن بالاستسلام للنعاس، فكنت أصرخ به منادية اسمه بصوت أعلى مرة بعد أخرى. أعرف أنني إذا فقدته ومات وهو إلى جانبي، فإنني سأجنّ تماماً. أعتقد أنه يواجه الوضع لأجلي أنا أكثر مما يفعل لأجله، لكن لا بد من أن كفاحه هذا عملٌ صعب، لأن غيابه عن الوعي يُعتبر صيغةً من صيغ الفرار من هذا الوضع. أعرف أن الأذربينالين الذي ينتشر في جسمي الآن لن يسمح لي أبداً أن أتبعه، لذلك لا يمكنني السماح له أن يمضي. لا أستطيع مهما كلفني الأمر.

تكمُن أداتي الوحيدة لتحديد مرور الوقت في السماء، حركة القمر الدقيقة. بدأ بيتا في تعيين هذه الحركة وأصر على أن أعلمه بتطورها. شعرت في بعض الأحيان، وإن للحظة قصيرة، بلمحة من الأمل قبل أن تعاود معاناة هذه الليلة السيطرة عليّ مجدداً.

سمعت، في آخر الأمر، يهمس أن الشمس بدأت بالبروغ. فتحت عيني لأكتشف أن النجوم تتوارى أمام أنوار الفجر الشاحبة. تمكنت كذلك من ملاحظة كيف أن الدم قد هرب من وجه بيتا، وكيف أن الوقت يدهمنا. أعرف جيداً أنه ينبغي لي أن أعود به إلى الكابيتول.

لم أسمع، مع ذلك، أي طلقة مدفع. وضعت أذني السليمة على البوق فتمكنت، بالكاد، من سماع صوت كاتو.

سألني بيتا: "أعتقد أنه أصبح أقرب الآن. أيمكنك أن ترميه؟". أعرف أنه إذا كان قريباً من فوهة البوق، فيُحتمل أن أتمكن من إصابته، وسيكون ذلك عملاً من أعمال الرحمة في هذه الظروف. قلت: "يقع سهمي الأخير في ضمادة ساقك".

قال بيتا وهو يَفكّ سحابة سترته ويحرّري: "لا تدعيه يخطئ هدفه".

انتزعت السهم بالدقة التي سمحت بها أصابعي المتجمدة. فركت يديّ بعضهما بعضاً في محاولة مني لاستعادة دوري الدموية فيهما. شعرت بيدي بيتا تسندني بعد أن زحفت إلى فوهة البوق وتعلقت بحافتها.

تطلب مني الأمر لحظات قليلة قبل أن أتمكن من تحديد مكان كاتو في الضوء الخافت، ووسط الدماء. انطلق صوت ما من كتلة اللحم التي كانت عدوي في ما مضى. أعتقد أن الكلمة التي كان يحاول أن يقولها هي رجاء.

رمى سهمي نحو جمجمته بدافع الشفقة، وليس الثأر. جذبني بيتا مجدداً إلى جانبه. أمسكت بالقوس في يدي بينما كانت حاملة السهام فارغة.

همس في أذني: "هل أصبته؟".

أجابت طليقة المدفع بدلاً مني.

قال بشروود: "إذاً فزنا يا كاتنيس".

قلت بصوت يخلو من بهجة النصر: "هنيئاً لنا إذاً".

انفتحت ثغرة في الباحة فدخلتها المخلوقات المتحولة المتبقية واحداً بعد آخر، واختفت بعد أن أغلقت الأرض من فوقها. انتظرنا وصول الحوامة كي تنقل بقايا كاتو. انتظرنا أيضاً سماع أبواق النصر التي تلي انتهاء المباريات في العادة، لكن لم يحدث أي من هذين الأمرين.

صرخت في الهواء: "يا من يسمعي! ماذا يجري؟". كانت أصوات الطيور التي استيقظت هي كل ما تلقته من إجابة.

قال بيتا: "يُحتمل أن تكون الجثة هي السبب، ولعلهم يريدوننا أن نبتعد عنها".

حاولت أن أتذكر. هل ينبغي للمتصر أن يُبعد نفسه عن المجالد الميت في المنازلة الأخيرة؟ عجز ذهني عن الفصل في هذه المسألة بسبب التشوش الذي شعرت به، لكن هل يوجد سبب آخر للتأخير؟ سألت: "حسناً. أعتقد أنه بإمكانك الوصول إلى البحيرة؟".

قال بيتا: "أعتقد أنني أستطيع المحاولة". زحفنا نزولاً نحو طرف البوق، وسقطنا على الأرض. رحت أتساءل، كيف سيتمكن بيتا من التحرك، إذا كان التصلب الذي أشعر به في أطرافي بهذا السوء؟ نهضت أولاً، وترنحت، لكنني رحت أحرك ذراعيّ ورجليّ حتى أيقنت من

قدري على مساعدته. تمكنا أخيراً من العودة إلى البحيرة. غرفتُ حفنةً من المياه الباردة وقدمتها لبيتا، وحفنةً ثانية لي.

أطلق أحد الطيور المقلدة صفيراً طويلاً النبرة منخفض الصوت، وما لبثت دموع الارتياح أن ملأت عيني عندما ظهرت الحوامة كي تنقل جثة كاتو بعيداً. أعرف أنهم سيأخذوننا الآن، والآن فقط نستطيع العودة إلى موطننا.

لكن لم أحصل على ردٍّ مجدداً.

قال بيتا بصوت خافت: "ماذا ينتظرون؟". أعرف أن الجرح، ما بين نزع ضمادة بيتا وبين المجهود الذي استلزمه للوصول إلى البحيرة، سيفتح مجدداً.

قلت: "لا أدري". لم أتحمل رؤيته وهو يخسر مزيداً من دمائه. ينبغي لي أن أجد عصاً، لكنني عثرت، فجأة، على السهم الذي ارتدّ من درع كاتو الذي كان يحمي جسده. سيفيدنا هذا السهم مثل السهم الآخر. تردّد صوت كلاوديوس تمبل سميث في الميدان، وذلك في الوقت الذي انحنيتُ فيه كي ألتقط السهم.

قال: "تهانينا للمتنافسين الآخرين في دورة مباريات الجوع الرابعة والسبعين. نعلمكما أن المراجعة الأخيرة للقوانين قد تمّ نقضها. كشفت المراجعة الدقيقة لسجل القوانين أنه لا يُسمح بوجود أكثر من فائز واحد فقط. حظاً سعيداً، وليحالفكما الحظ دائماً".

سمعنا أصواتاً غير مفهومة، ثم لا شيء أبداً. حلقتُ إلى بيتا غير مصدقة، وحاولت استيعاب ما سمعته. أدركت الآن أنهم لم يقصدوا، منذ البداية، أن يسمحوا لكلينا بالحياة. خطط صانعو المباريات لهذا الأمر كي يضمّنوا حصول المواجهة الأكثر إثارة في تاريخ المباريات. أما أنا فقد صدّقت هذه الأكذوبة كفتاة حمقاء.

قال بيتا بنعمومة: "إذا فكّرت في الأمر، فلن يكون مفاجئاً على الإطلاق. راقبته وهو ينهض على قدميه بألم. رأيتُهُ يتقدم نحوي، وكأنه يتقدم بحركات بطيئة، ثم رأيت يده وهي تتناول السكين من حزامه... جهّزت قوسي بالسهم الأخير، وصوّبته نحو قلبه مباشرة، وكل ذلك من دون أن أفكر في ما أقوم به. رفع بيتا حاجبيه، ثم رأيت سكينه تنطلق من يده في طريقها إلى البحيرة، حيث شقّت طريقها وسط المياه. رميت أسلحتي، وتراجعت خطوة إلى الوراء، لكنني شعرت بلهب الخجل يغمر وجهي.

قال لي: "كلا. افعليها". تقدم بيتا نحوي وهو يعرج، ثم ناولني أسلحتي ووضعها بين يديّ. قلت: "لا أستطيع، لن أفعل ذلك".

قال لي: "بل افعلي ذلك قبل أن يرسلوا إلينا تلك المخلوقات المتحولة مجدداً. لا أريد أن أموت بالطريقة التي مات بواسطتها كاتو". قلتُ بشراسة وأنا أدفع السلاح في وجهه: "إذاً اقتلني أنت. اقتلني وعُد إلى المنزل، ثم عش بقية حياتك مع هذه الذكرى!". أدركت وأنا أتفوه بهذه الكلمات أن الموت في هذا المكان، وفي هذا الوقت بالذات سيكون أهون الشرّين.

قال بيتا متفادياً الإمساك بالسلاح: "تعلمين أنني لا أستطيع. حسناً، سأقوم بالمبادرة الأولى على كل حال". انحنى إلى الأسفل ثم مرّق الضمادة التي تغطي بساقه، وهكذا أزال آخر حاجزٍ ما بين دمه وبين الأرض.

قلت: "كلا، لا يمكنك أن تقتل نفسك". جثوت بسرعة على ركبتيّ، وأعدتُ الضمادة فوق جرحه. قال لي: "كاتيس. هذا ما أريده".

قلت: "لن أسمح لك أن تتركني وحيدة في هذا المكان". أعرف أنه إذا مات فإنني لن أعود إلى موطني أبداً، لأنني سأمضي بقية حياتي في هذا الميدان وأنا أحاول التفكير في طريقة للخروج منه.

قال وهو يُنهضني مجدداً: "اسمعي جيداً. نعلم كلانا أنهم يريدون منتصراً واحداً، وأن هذا المنتصر سيكون واحداً منا. كوني أنتِ المنتصرة. افعلي ذلك من أجلي أنا". تابع حديثه بعد ذلك واصفاً لي كم يحبني، وكيف أن حياته من دوني لا تعني له شيئاً، لكنني كنت قد توقفت عن الإصغاء، لأن كلماته التي قالها سابقاً قد رسخت في رأسي وراحت تتردد بيأسٍ من حولي.

نعلم كلانا أنهم يريدون منتصراً واحداً.

أجل، لا بد وأن يحصلوا على منتصر، ومن دون ذلك فإن الأمر سيفجر في وجوه صانعي المباريات. سيعني ذلك أنهم فشلوا أمام الكايبستول، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى إعدامهم ببطء، وبألمٍ أمام الكاميرات التي تبث ما يجري عبر جميع الشاشات الموجودة في البلاد. أما إذا متنا أنا وبيتا معاً، أو إذا فكروا في أننا...

انطلقت أصابعي كي تحرّر الكيس المربوط في حزامي. رأيت بيتا، فأطبق بيده على رسغي. "كلا، لن أسمح لك".

همستُ في أذنه: "ثق بي". حدّق إلى عينيّ لبرهة طويلة قبل أن يتركني. فتحتُ فوهة الكيس ثم وضعت عدة ثمارٍ من التوت في راحة يده. ملأت راحة يدي بهذه الثمار بعد ذلك. "عندما أصل في العدّ إلى الرقم ثلاثة؟".

انحنى بيتا وقبّلني بلطفٍ شديد قبلة واحدة. ثم قال "عند الرقم ثلاثة".

وقفنا بظهرين متلاصقين، فيما تشابكت يدينا الفارغتين.

قال: "دعينا نمد أيدينا. أريد أن يرى الجميع ما يحصل".
مددتُ أصابعي، فالتمعت ثمار التوت الداكنة في ضوء الشمس.
ضغطتُ على يد بيتا للمرة الأخيرة كإشارة، ولكي أودعه، ثم بدأنا
بالعدّ. "واحد". أَيْحْتَمِلُ أن أكون مخطئة؟ "اثنان". يُحْتَمِلُ أنهم لا
يكثرثون إذا متنا كلانا. "ثلاثة!". فأت الأوان للتراجع. رفعت يدي
نحو فمي، وألقيت على العالم نظرتي الأخيرة. كانت ثمار التوت قد
مرّت بشفتيّ عندما صدحت الأبواق.
طغى صوت كلاوديوس تمبل سميث على صوت الأبواق. "توقفا!
توقفا! سيداتي وسادتي، يسرني أن أقدم لكم المنتصرين في دورة
مباريات الجوع الرابعة والسبعين، كاتنيس إيفردين وبيتا ميلارك! أقدم
لكم مجالدي المقاطعة الثانية عشرة!".

بصقت ثمار التوت من فمي، ومسحتُ لساني بطرف قميصي كي
أضمن عدم بقاء أي أثرٍ لعصير هذه الثمار. جذبني بيتا نحو البحيرة
حيث غسلنا فاهينا بالماء، وما لبثنا أن انطوينا في أذرع بعضنا بعضاً.
سألته: "أمتأكد من أنك لم تبلع شيئاً؟".
هزّ رأسه، وقال: "وأنت؟".

قلت: "أظن أنني كنت ميتة الآن لو فعلت". رأيت شفّتيه
تتحركان عندما أجابني، لكنني لم أتمكن من سماعه وسط ضجيج
الحشود في الكاييتول، الذي كان التلفزيون ينقله نقلاً مباشراً وتبثّه
مكبرات الصوت.

ظهرت الحوامة من فوقنا وتدلّى سلّمان منها، لكن كان من
الصعب بالنسبة إلي أن أترك بيتا. أبقيت ذراعاً واحدة من حوله وأنا
أساعده على الصعود، ثم وضع كل واحد منا إحدى قدميه على
الدرجة الأولى من سلّمه. جمّد التيار الكهربائي كلاً منا، لكنني شعرت
بالسرور هذه المرة لأنني لم أكن متأكدة من قدرته على الصمود طوال
هذه الرحلة. نظرت إلى الأسفل، لكنني أدركت أن عضلاتنا غير قادرة
على الحركة، بالإضافة إلى أن النزيف من ساق بيتا لم يتوقف بعد. لم
أفاجأ، لهذا السبب، عندما سقط بيتا على الأرض فاقد الوعي ما إن
أقفل الباب وراءنا، وانقطع التيار الكهربائي.

كانت أصابعي لا تزال ممسكة بالجهة الخلفية من سترته بشدة إلى
درجة أنها تمزقت، عندما أخذوه بعيداً، فبقيت قطعة من القماش الأسود

بين يدي. رأيت الأطباء الذين يرتدون الزي الأبيض المعقم، ويضعون الأقنعة والقفازات، يستعدون لإجراء العملية الجراحية، وينطلقون في عملهم. بدا بيتا شاحباً جداً وساكناً فوق الطاولة الفضية، بينما برزت من جسده الأنابيب والأسلاك في كل جانب. نسيت، للحظة، أننا أصبحنا خارج المباريات، فرأيت في وجود الأطباء تهديداً إضافياً لنا، أو كأنهم مجموعة من المخلوقات المتحولة التي تخطط لقتله. شعرت بالرعب، وانددت فمى، لكنهم أمسكوا بي ودفعوني إلى غرفة أخرى بحيث فصل في ما بيننا باب زجاجي. رحت أطرق على الزجاج وأصرخ. تجاهلني الجميع ما عدا مضيف من الكابيتول الذي ظهر خلفي، وقدم لي مشروباً خفيفاً.

تألكت على الأرض بحيث واجهت الباب، ورحت أهدق إلى كوب الكريستال من دون أن أستوعب شيئاً. كان الشراب المكوّن من عصير البرتقال بارداً كالثلج، وتوسطه قشة بيضاء. كان منظر الكوب غريباً بين يديّ الوسختين والمليئتين بالدماء وأظافري المحشوة بالتراب والندوب. سالّ لعابي في فمي بسبب رائحة العصير الزكية، لكنني وضعت الكوب برفق على الأرض، لأنني لا أثق بأي شيء. يمثل هذه النظافة والروعة.

تمكّنت من خلال الكوب من رؤية الأطباء الذين يجرون العملية لبيتنا بكل جد، ولاحظت حواجبهم المغضنة بفعل التركيز. رأيت تدفق السوائل من خلال الأنابيب، وشاهدت جداراً مليئاً بالمؤشرات والأضواء التي لا أفهم منها شيئاً. أعتقد، أن قلبه توقف مرتين، بالرغم من أنني لست متأكدة من ذلك.

شعرت بأنني عدت إلى موطني وتذكرت يوم أحضروا ذلك الرجل المشوّه بشكلٍ ميؤوس منه بعد ذلك الانفجار في المنجم، أو

عندما أحضروا تلك المرأة التي كانت في اليوم الثالث بعد الولادة، أو ذلك الطفل الجائع الذي كان يصارع داء ذات الرئة، بينما كانت ترسم ملامح الاهتمام والجدية على وجهي والدتي وبريم بشكل يماثل تلك التي ترسم على وجوه الأطباء. إنه الوقت المناسب للفرار نحو الغابة، والاختباء بين أشجارها، وتمضية بعض الوقت إلى أن يغادر المريض، بينما تشغل المطارق في جزء آخر من السيم بصنع الثابت. لكنني محتجزة هنا داخل جدران الحوامة، وبالقوة ذاتها التي كانت تجعل أحبباء المحتضرين يبقون وإياهم. كم من المرات رأيتهم متحلقين حول مائدة مطبخنا، وكنت أفكر، لماذا لا يغادرون؟ لماذا يمكنون كي يشاهدوا الأمر؟

عرفت السبب الآن، ذلك لأنهم لا يملكون خياراً آخر. جفلت حينما اكتشفت أن شخصاً ما يحدّق إلي من مسافة لا تتجاوز بضع بوصات، ثم أدركت أن ما أراه هو وجهي أنا منعكساً في الزجاج. رأيت عينيْن غاضبتين، وخدّين غائرتين، أما شعري فبدأ مثل حصيرة متشابكة وبطريقة صادمة، ووحشية، ومجنونة، فلا عجب، والحالة هذه، من أن يحرص الجميع على الابتعاد عني. لم يمضِ وقت طويل قبل أن تحطّ الحوامة فوق سطح مركز التدريب حيث أخذوا بيّتا، لكنهم أبقوني وراء الباب. بدأت بدفع الباب الزجاجي وأنا أصرخ عالياً. اعتقدت بأنني لمحت شعراً زهري اللون - لا بد من أنها إيفي، أجل لا بد من أن تكون إيفي آتية لنجدتي، وذلك في اللحظة ذاتها التي شعرت فيها بوخز إبرة من الخلف. خفتُ من التحرك عندما أفقت. كان السقف بكامله يلمع بوساطة أضواء صفراء وخافتة، وهو الأمر الذي سمح لي بإدراك أنني موجودة في غرفة لا تحتوي إلا على سريري. لم أرَ أبواباً، ولا نوافذ.

امتلاً الهواء برائحة حادة ومعقمة. رأيت في ذراعي اليمنى عدة أنابيب تمتد إلى جدار من خلفي. كنت عارية، لكن أعطية السرير منحت جلدي أثراً مهدئاً. رفعتُ، بحذر، يدي اليسرى فوق غطاء السرير. لاحظت أنها ليست نظيفة فحسب، لكن أظافري قد أخذت أشكالاً ييضاوية، أما الندوب الناتجة عن الحروق فقد أصبحت أقل بروزاً. لمستُ خدي، وشفتي، وكذلك ذلك الجرح المتغضّن فوق حاجبي، لكنني جمّدت عندما مرّرت أصابعي من خلال شعري الحريري. أبعدت، بتردد، شعري عن أذني اليسرى. لم يكن ما أظنه وهماً. لقد تمكّنت من استعادة سمعي بوساطتها.

حاولت أن أجلس، لكنني شعرت أن رباطاً ما حول خصري يمنعي من النهوض أكثر من بوصات قليلة. أرعيت هذا الاحتجاز الجسدي، ورحت أحاول رفع جسدي، وأتلوى بأردائي، وذلك في اللحظة ذاتها التي انفتح فيها جزء من الجدار كي تدخل من خلاله فتاة الأفوكس وهي تحمل صينية بين يديها. بعثت رؤية هذه الفتاة الارتياح في نفسي، فتوقفت عن محاولة الهرب. أردت أن أسألها مليون سؤال، لكنني خشيت أن يؤدي تعاطفي معها إلى أذيتها. اتضح لي أنني أخضع لمراقبة شديدة. وضعت الصينية فوق فخذي، ثم ضغطت الفتاة شيئاً ما رفعتني إلى وضعية الجلوس. جازفت بطرح سؤال واحد خلال انشغالها بتسوية وسائدي. طرحت سؤالي هذا عالياً، وبأقصى درجة يسمح بها صوتي الأجش، وذلك كي لا يبدو أي شيء سرياً. "هل نجّا بيتاً؟". أومات إيجاباً، ثم دسّت ملعقة في يدي فغمرتني إحساس بالصدقة تجاهها. أعتقد أنها لم تأمل موتي منذ البداية. وعرفت الآن أن بيتاً قد نجّا. نجّا بيتاً بالطبع، وذلك بفضل كل التجهيزات غالية الثمن الموجودة هنا. لكنني لم أتمكن، بالطبع، من التأكد من نجاته حتى الآن.

أغلق الباب، ومن دون إحداث أي صوت، بعد أن غادرت فتاة الأفوكس، دفعني الجوع للالتفات مباشرة نحو الصينية. رأيت إناءً من الحساء، وحصّة صغيرة من دبس التفاح، وكوباً من الماء. فكّرت في تدمر، هل هذا كل شيء؟ ألا يجدر بغدائي الذي يسبق رجوعي إلى موطني أن يكون أغنى بقليل؟ لكنني وجدت صعوبة في التهام هذه الوجبة المتواضعة. يبدو أن معدتي قد تقلّص حجمها إلى ما يقارب حجم ثمرة كستناء، لذلك تساءلت كم من الوقت مضى وأنا في الخارج لأنه كان من السهل بالنسبة إلي تناول فطور محترم في آخر صباح لي في الميدان. أعرف أنه من المعتاد أن يحدث تأخير لعدة أيام ما بين انتهاء المنافسات وبين تقديم المنتصر، وذلك بهدف إعادة ذلك الإنسان المجالد المنتصر الجائع، والجريح، إلى حالته الطبيعية. أعرف أيضاً أن سيّنا وبورشيا في مكان ما يجهدان الآن في تحضير ملابسنا التي سنرتديها في حفلة ظهورنا الرسمي. أما هايميتش وإيفي فإنهما سيرتبان مأدبة للذين قدّموا لنا الدعم، ولا بد من أنهما منشغلان أيضاً في مراجعة الأسئلة التي سترد في مقابلاتنا النهائية. أما في موطننا، أي المقاطعة 12، فلا بد من أنها تعيش الآن حالة من الفوضى خلال محاولات ترتيب احتفالات الترحيب بعودتنا أنا وبيتنا، وذلك علماً أن آخر احتفالات قد جرت منذ ثلاثين عاماً.

موطني! بريم ووالدي! وغايل! ابتسمتُ لمجرد أنني تذكرت هرة بريم الوضيعة. سأعود إلى موطني في وقت قريب! أريد أن أغادر سريري. أريد أيضاً أن أرى بيتنا وسيّنا، وأن أعرف المزيد عما يجري. ولم لا أستطيع مغادرة هذا السرير؟ أشعر أنني في حالة أفضل. لكن ما إن بدأت في التملص من الرباط حتى شعرت بسائل بارد يسري في وريدي، وما لبثت أن غبت عن الوعي فوراً.

تكرّر حدوث هذا الوضع مراراً لفترة غير محددة من الوقت. كنت أستيقظ، وأكل، وأقاوم الدافع لمغادرة السرير، حتى أغيب عن الوعي مجدداً. بدا وكأنني في حالة انتقالية مستمرة. تمكنت من فهم أمور عدة. لم ترجع فتاة الأفوكس ذات الشعر الأحمر منذ أن قدّمت لي الطعام، أما ندوبي فهي على طريق الشفاء، أم أنني أتخيل هذا الأمر؟ أم أنني أسمع صوت رجل يصرخ؟ لم أسمعوه وهو يصرخ بلهجة الكايبيتول، ولكن باللهجة السائدة في مقاطعتي. لم أتمكن من التغلب على شعوري الغامض، والمريح، إن شخصاً ما يبحث عني.

أخيراً، حان الوقت كي أتحرّر من كل شيء موصول إلى ذراعي اليمنى. زال كذلك الرباط الذي يقيد وسطي، وهكذا أصبحت حرة في التحوّل. هبأت للجلوس، لكنني توقفت عند رؤية يديّ. كانت بشرتي في حالة من الكمال، والنعومة، واللمعان. لم يقتصر الأمر على شفاء السندوب التي أصبتُ بها في الميدان، لكن شمل الأمر تلك الندوب التي تجمّعت في جسدي خلال الصيد على مرّ السنين، وهي التي اختفت من دون أن تترك أي أثر. امتلكت جبهتي الآن ملمساً حريزاً، وكذلك لم أجد شيئاً عندما حاولت العثور على الحرق الذي كان في ساقِي.

أخرجت ساقِي من السرير وأنا أشك في أنهما ستمكنان من حمل ثقلِي، لكنهما كانتا قويتين وثابتتين. أجفلي وجود زيّ على طرف السرير. كان الزيّ ذاته الذي ارتداه جميع المجالدين في الميدان. حدقت إليه فبدا وكأنه مزوّد بأسنانٍ إلى أن تذكرت، بالطبع، سأرتدي هذا الزي عندما أحيي فريقِي.

ارتديت ثيابِي في أقل من دقيقة من الزمن، ورحت أتملّل أمام الجدار إذ إنني أعرف أنه يشتمل على باب، وإن كنت لم أره مطلقاً، وذلك قبل أن يفتح الباب بشكلٍ مفاجئ. دخلت قاعة فسيحة لكنها

مهجورة، والتي بدت وكأنها خالية من الأبواب هي الأخرى. أعرف أنه لا بد وأن يكون لهذه القاعة أبواب، وأن بيتا موجود خلف أحدها. شعرت بقلق أكبر تجاهه بعد أن استعدت وعبي وحريتي في الحركة. أعرف أنه بخير، وإلا لما كانت فتاة الأفوكس قد أظهرت لي ذلك، لكنني بحاجة إلى أن أراه بنفسي.

لم أعتش على أي شخصٍ لأسأله، فناديت: "بيتا!". لم أسمع ردًّا سوى اسمي، لكنه لم يكن صوت بيتا. إنه الصوت الذي يتسبب بالانزعاج في البداية قبل الاشتياق. إيفي.

الفتت فرأيتهم ينتظرونني جميعاً في غرفة كبيرة تقع في نهاية القاعة. رأيت إيفي، وهاميتش، وسينا. انطلقت قدماي من دون تردد. ألا يُفترض بالمنتصر أن يُظهر مقداراً أكبر من ضبط النفس، ومقداراً أكبر من الترفع، وخصوصاً إذا كانت المحالدة تعرف أن كل شيء سيكون مسجلاً، لكنني لم أكرث. ركضت باتجاههم، وفوجئ الجميع حتى أنا، بأني انطلقت نحو ذراعي هاميتش أولاً. همس في أذني: "لقد أبلت حسناً يا حبيبتى". لم يكن في صوته أثرٌ للسخرية. امتلأت عينا إيفي بالدموع وظلت تمسك شعري، كما قالت إنها أبلغت الجميع أننا لا نقدر بثمن. اكتفى سيناً بمعانقتي بقوة، لكنه لم يقل شيئاً. لاحظت بعدها أن بورشيا غائبة فشعرت بانزعاج.

سألت بعفوية: "أين بورشيا؟ هل هي برفقة بيتا؟ هل هو بخير، أليس هو؟ أعني، أليس حياً؟".

قال هاميتش: "إنه على ما يرام. لكنهم يريدون عرض لقائكما عبر الشاشات مباشرة خلال الحفلة".

قلت: "أوه، هل هذا كل ما في الأمر؟". عاودتني تلك اللحظات الرهيبة التي اعتقدت فيها أن بيتا قد مات. "أظن أنني أريد أن أتأكد من ذلك بنفسي".

قال هايميتش: "أذهبي برفقة سينا، وهو سيجهزك".

شعرت بالارتياح لوجودي برفقة سينا على انفراد، شعرت بذراعه الدافئة فوق كتفيّ بينما كان يقودني بعيداً عن الكاميرات. اجتزنا عدة ممرات قبل أن نصل إلى مصعد يقودنا إلى ردهة مركز التدريب. تقع المستشفى في الأسفل، خلف صالة التمارين الرياضية حيث تمرّ المجالدون على ربط العقد، ورمي الرماح. لاحظت أن نوافذ الردهة مظلمة، وأن حفنة من الحراس يقفون متأهبين. لم يتواجد أي شخص آخر كي يرانا نعبر باتجاه مصعد المجالدين. ترددت أصداء خطواتنا في المكان بسبب الفراغ. لمعت، خلال صعودنا إلى الطابق الثاني عشر، صور جميع المجالدين الذين لن يعودوا إلى منازلهم، فشعرت بفراغٍ ثقيلٍ وموحشٍ في صدري.

ما إن انفتحت أبواب المصعد حتى سارع فلافيوس وفينيا، وأوكتافيا إلى معانقتي، وراحوا يتحدثون إليّ بسرعة وبفرح، بحيث لم أستطع أن أتبيّن كلامهم. كانت العاطفة الغامرة تنضح من كلماتهم، وكانوا سعداء جداً لرؤيتي، وكذلك أنا سعدت كثيراً لرؤيتهم، لكن ليس بالدرجة ذاتها التي شعرت بها عندما رأيت سينا. إنه الشعور ذاته الذي يتملّك المرء لدى رؤيته ثلاثة حيوانات أليفة عند نهاية يوم صعب. اصطحبني رفاقي إلى غرفة المائدة حيث حصلت على وجبة حقيقية مؤلفة من اللحم المشوي والبازلاء، وقطع الخبز المستديرة الناعمة، وذلك بالرغم من أن حصصي الغذائية لا تزال تخضع للمراقبة الشديدة. علمت ذلك من رفضهم طلبتي للحصول على أطباق إضافية.

قالت أوكتافيا: "كلا، كلا، كلا. لا يريدونك أن تتقيّئها كلها على المسرح". لكنها دفعت إليّ سراً بقطعة خبزٍ إضافية من تحت الطاولة، وذلك كي تدعني أعلم أنها تدعمني.

عدنا ثانيةً إلى غرفتي، لكن سيّنا اختفى في هذه الأثناء بينما باشر فريق التحضير في تجهيزي.

قال فلافيوس بنبرة فيها شيء من الحسد: "أوه، لقد نفذوا عملية صقلٍ شملت جميع أنحاء جسمك. لم يتبقَّ في بشرتك أيّ شائبة". تطلعت إلى جسمي العاري في المرأة، لكن كل ما تمكنت من رؤيته كان نحولي. أعني أنني متأكدة أنني كنت أكثر نحولاً عندما وصلت إلى الميدان، وما زال باستطاعتي الآن أن أعدّ أضلاعي.

اهتم رفاقي بتعيين المستويات المطلوبة لجهاز الدوش في الحمام، ثم انصرفوا بعد فراغي من الاستحمام إلى تصفيف شعري، وتقليم أظافري، وتقديم كل وسائل زينيّتي. لم ينقطعوا عن الكلام أبداً بحيث بالكاد حصلت على فرص للإجابة. ناسبي هذا الأمر كثيراً لأنني لم أكن أشعر بميلٍ كبيرٍ إلى الكلام. استغربت كثيراً لأنهم عندما كانوا يثرثرون عن المباريات فإن كل ما تحدثوا عنه كان المكان الذي تواجدوا فيه، أو ما كانوا يفعلونه أو مشاعرهم عند حدوث حادثة معينة. سمعت أشياءً مثل، "كنت لا أزال في السرير!" أو "كنت قد فرغت من صبغ حاجبي"، أو "أقسم إنني كدت أفقد وعيي!". كان حديثهم يقتصر عنهم، وليس عن الفتيان والفتيات الذين كانوا يواجهون الموت في الميدان.

إننا لا نتحدث عن المباريات بهذه الطريقة في المقاطعة 12. كنا نصرّ أسناننا، ونشاهد المباريات لأننا كنا مجبرين على القيام بذلك، ثم نحاول العودة إلى أعمالنا في أسرع وقت ممكن عندما تنتهي. استخدمت طريقةً فعالة كي لا أشعر بالكراهية تجاه فريق التحضير، وهو أن أتجاهل معظم ما كانوا يتحدثون عنه.

دخل سيّنا حاملاً، فوق ذراعيه، ما بدا أنه فستان متواضع أصفر اللون.

سألته: "هل تخلّيتَ عن موضوع فتاة ألسنة اللهب برّمته؟".
قال وهو يُلبسني: "أجيبي أنت". لاحظت فوراً وجود حشوة
فوق نهدّي، وهو الأمر الذي أضاف أنحناءات كان الجوع قد سرقها
من جسمي. وضعت يدي فوق صدري فعبست.
قال سينا قبل أن أبدأ بالاعتراض: "أعرف، لكن صانعي المباريات
أرادوا إحداث بعض التغيرات في جسدك جراحياً. خاض هايميتش
صراعاً كبيراً وإياهم بشأن هذا الموضوع، لكنهم توصلوا إلى هذه
التسوية". أوقفني قبل أن أتمكن من النظر إلى صورتي المنعكسة في المرآة.
"انتظري لا تنسي حذاءك". ساعدتني فنياً على انتعال صندالٍ من
الجلد، ثم تطلعت إلى المرأة.

ما زلت فتاة ألسنة اللهب كما كنت. كان قماش الفستان يلمع
لمعاناً خفيفاً، كما كان يتماوج على حدود جسمي كلما هبّت نسمة
هواء خفيفة. كان الزيّ الذي ارتديته في العربة مبهرجاً، أما الفستان
الذي ارتديته خلال المقابلة فكان مصطنعاً في مظهره، لكن هذا الفستان
أعطاني صورة الفتاة التي ترتدي أضواء الشموع.
سأل سيّنا: "ما رأيك؟".

قلت: "أعتقد أنه الأفضل حتى الآن". انتظرتني ما يشبه الصدمة.
رأيت شعري متروكاً على سجيّته، ومربوطاً بربطة شعرٍ عادية،
ولاحظت أن جولات التزيّن قد أفلحت في تدوير الزوايا الحادة في
وجهي وملئها. رأيت طبقةً لامعة وشفافة فوق أظفاري. كان الفستان
الذي يخلو من الأكمام مجموعاً فوق أضلاعي، وليس عند خصري،
وهو الأمر الذي أخفى تلك الحشوات الإضافية التي اكتسبها جسمي.
وصل طوق الفستان إلى ركبتيّ. يمكن للمرء أن يرى بنيّ الحقيقة
عندما أنتعل حذاءً من دون كعب. إنني أبدو، وببساطةٍ شديدة، فتاة

صغيرة، أي تلك الفتاة في الرابعة عشرة من عمرها على الأكثر. أبدو بريئة، وغير مؤذية. أجل، صدمني سيّنا عندما تمكن من جعلي أبدو على هذه الصورة مباشرةً بعد أن انتهيت من المباريات.

كان مظهري هذا محسوباً جداً. إن سيّنا لا يقدم على تصميم أي شيء بشكلٍ اعتباطي. عضضتُ شفتي في محاولةٍ مني أن أتخيل دوافعه. قلت: "اعتقدتُ أن هذا الزي سيكون أكثر تعقيداً من حيث مظهره".

أجاب بحذر: "ظننتُ أن بيتا سيحبّ هذا الزي أكثر من غيره". هل قال بيتا؟ كلا، لا يتعلّق الأمر ببيتا، بل بالكابيتول وبصانعي المباريات وبالمشاهدين. لم أفهم بعد تصميم سيّنا هذا، لكنني اعتبرته تذكيراً لي أن المباريات لم تنته تماماً بعد. شعرت أن تحذيراً ما يكمن خلف جوابه اللطيف هذا، وأن هذا التحذير يتعلّق بشيء لا يمكنه أن يذكره حتى أمام فريقه هو.

استقللنا المصعد حتّى وصلنا إلى الطابق الذي تدرّبنا فيه. جرت العادة أن يصعد المنتصر وفريق دعمه من تحت المسرح. يصعد فريق التحضير في البداية، ثم يتبعه المرافق، والمصمّم، والراعي قبل أن يصعد المنتصر في النهاية. لكنهم اضطّروا إلى إعادة تصميم العملية برمتها هذه السنة فقط، وذلك بسبب وجود منتصرين يتقاسمان المرافق والراعي. أدخلوني منطقة مظلمة تحت المسرح. وجدت أن صفيحة معدنية جديدة بالكامل قد ركّبت كي تنقلني إلى الأعلى. يُمكن للمرء أن يرى أكوام نشارة الخشب الصغيرة، وأن يشمّ رائحة الطلاء الجديد. خلع سيّنا وفريق التحضير ملابسهم استعداداً لارتداء أزيائهم الخاصة بهم، وهكذا تركوني وحيدة. رأيت، وسط هذه الظلمة، جداراً مؤقتاً يبعد عني نحو عشر ياردات، لذلك افترضت أن بيتا وراءه.

تصاعد صخب الحشود، لذلك لم ألاحظ هايميتش إلى أن لمس كتفي. جفلفت متراجعةً إلى الوراء، وذلك لأنني لم أتخلص من جو المباريات تماماً على ما أعتقد.

قال هايميتش: "اهديني، هذا أنا. دعينا نلقي نظرةً أخيرةً إليك". مددت ذراعي واستدرت مرةً واحدة. "هذا جيد بما يكفي". لم أعتبر كلامه هذا بمثابة إطراء. قلت: "لكن ماذا؟".

جالت عينا هايميتش في المكان الرطب الذي أتواجد فيه، وبدأ لي أنه اتخذ قراراً: "لا شيء. ما رأيك بعناق يجلب الحظ؟".

حسناً، اعتبرتُ ذلك طلباً غريباً يصدر عن هايميتش، لكننا متصران قبل كل شيء، ولعل هذا العناق الذي يجلب الحظ لا يضير بشيء. لكنني فوجئت عندما وضعت ذراعيّ حول عنقه بأنني محتجزة في وضعي هذا. بدأ يهمس في أذني، في البداية بسرعةٍ وهدوءٍ كبيرين، لكن شعري وقف حاجزاً ما بيني وبين شفتيه.

قال هايميتش: "اسمعي جيداً. أنت في ورطة. يقولون إن الكايتول غاضبة جداً لأنك أخرجتهم في الميدان. إن الشيء الوحيد الذي لا يقبلونه هو أن يُسخر منهم، وها قد أصبحوا مصدر سخرية في بانيم بأكملها".

اخترقتني موجة من الرهبة في هذه الأثناء، لكنني ضحكتُ وكأن هايميتش يخبرني أموراً مضحكة تماماً، ولأن لا شيء يغطي فمي. قلت: "ما معنى هذا؟".

ابتعد هايميتش قليلاً، ثم انشغل في ترتيب ربطة شعري، ثم قال: "يتمثل دفاعك الوحيد في أنك كنت في حالة من الحب إلى حد أنك لم تكوني مسؤولة عن تصرفاتك. هل فهمت يا حبيبي؟". عاد الآن إلى وضعٍ يمكنه من الحديث عن أي شيء آخر.

قلتُ: "فهمت. هل أبلغتَ بيتا بالأمر؟".
"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علم بكل شيء".
انتهزت الفرصة كي أرتب له ربطة العنق المقوسة الحمراء اللامعة
التي لا بد وأن سيناً قد ضغط عليه كي يرتديها. سألته: "لكن، أعتقد
أنني لست كذلك؟".

قال هايميتش: "ومنذ متى يهَمُّك ما أعتقد؟ أعتقد أنه من الأفضل
لنا أن نأخذ أماكننا". قادي نحو الدائرة المعدنية قبل أن يضيف: "إنها
ليلتك يا حبيبي. استمتعي بها". طبع قبة فوق جبهتي قبل أن يختفي في
الظلمة.

جذبت تنورتي إلى الأسفل، وتمنيت لو كانت أطول قليلاً. أردتها
أن تغطي ركبتي، لكنني أدركت أنه لا جدوى من ذلك. كان جسمي
كله يرتجف مثل ورقة في مهب الريح. تمنيت أن يفسّر الناس ذلك على
أنه بتأثير الفرح الذي أشعر به. أليست هذه الليلة هي ليلي؟
شعرت أنني على وشك الاختناق بسبب روائح الرطوبة والعفونة
المنتشرة تحت المسرح. تدفق العرق البارد والزرج من مسام جسمي،
كما أنني لم أستطع أن أتخلص من شعوري أن ألواح الخشب الموجودة
فوق رأسي هي على وشك الانهيار، وأني سأدفن حية تحت أنقاضها.
يُفترض أنني سأكون بأمان منذ لحظة خروجي من الميدان، أي منذ أن
صدحت الأبواق. كان من المفترض أن أكون بأمان منذ تلك اللحظة
وما بعدها وحتى نهاية حياتي. لكن، إذا كان ما قاله هايميتش صحيحاً،
وهو لا يملك سبباً للكذب، فمعنى ذلك أنه لم يسبق لي أن دخلت
مكاناً خطراً كهذا في حياتي كلها.

إن وضعي الآن هو أسوأ من الوضع الذي مررت به عندما كنت
مطاردة في الميدان. هناك كنت أواجه احتمال أن أموت فتنتهي القصة،

لكن في هذا المكان فإنني أعرف أن بريم، ووالدي، وغايل، وسكان المقاطعة 12، وكل شخص يهمني أمره سيتأذون جميعهم إذا لم أستطع تمثيل مشهد الفتاة المجنونة بحبها. وهو المشهد الذي اقترحه عليّ هايميتش.

إذاً، ما زالت الفرصة لدي. لكن أليس من المضحك أنه عندما كنت أبصق ثمار التوت لم أكن أفكر إلا في أن أتفوق على ذكاء صانعي المباريات، وليس في الطريقة التي ستعكس فيها تصرفاتي في الكايتول. لكن مباريات الجوع هي سلاح في يد الكايتول، ولا يُفترض بالمرء أن يكون قادراً على قهره. ستصرف الكايتول الآن وكأنها كانت تسيطر على الوضع منذ البداية. سيبدو الأمر وكأن الكايتول رتب الأمر برمته، وحتى حادثة الانتحار المزدوج. إن ذلك سينجح فقط في حالة تماشيت وإياهم.

أما بيتا... فسيعاني هو الآخر إذا لم ينجح هذا الأمر. لكن، ماذا قال لي هايميتش عندما سألته إذا ما كان قد شرح الوضع لبيتا؟ إنه ينبغي له أن يتظاهر أنه في حالة حب عميقة معي؟
"لست مضطراً إلى ذلك. إنه على علم بكل شيء".

إذاً، هل كان بيتا يخطط للمباريات بصورة متقدمة عني، ولهذا فهو يعرف الخطر الذي يحيق بنا؟ أو... هل وقع فعلاً في الحب؟ لا أعرف لأنني لم أبدأ بعد بترتيب أفكارني بالنسبة إلى بيتا، ولربما يرجع ذلك إلى أنها معقدة جداً. هل كان ما قمت به جزءاً من المباريات، أي أن ذلك كان على النقيض مما فعلته عندما سيطر عليّ الغضب في الكايتول. أم كان بسبب طريقة حكمهم عليّ في المقاطعة 12. أم أن ذلك كان الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوم به بدافع الشرف؟ أم أنني فعلت كل ذلك لأنني أهتم لأجله كثيراً.

كانت هذه هي الأسئلة التي ستتكشف لي الإجابات عنها عندما أعود إلى مقاطعتي، أي في هدوء الغابة وسكيتها، وعندما لا يتواجد أحد يراقبني. لكن ليس هنا، في هذا المكان حيث العيون كلها منصبة نحوي. أعرف أنني لن أحصل على هذه الرفاهية حتى وقت لا يعلمه إلا الله. أما الآن فإن أخطر جزء من مباريات الجوع على وشك أن يبدأ.

صدحت أنغام النشيد الوطني في أذنيّ، ثم سمعت سيزار فليكرمان وهو يحيي المشاهدين. هل يعرف هذا الرجل، الآن، خطورة أن تقال كل كلمة بشكلها الصحيح؟ ينبغي له أن يعرف. سيرغب في مساعدتنا في هذه الحالة. انطلق الجمهور بالتصفيق فور تقديم فرق التحضير. تخيلت فلافيوس، وفينيا، وأوكتافيا وهم يتواثبون وينحنون أمام الجمهور بطريقة سخيفة. أراهن بأنهم لا يعرفون شيئاً عما يجري. قدّمت إيفي للجمهور بعد ذلك. كم طال انتظارها لهذه اللحظة يا ترى؟ أمل أن تتمكن من الاستمتاع بها، ويُحتمل أنها تجهل خطورة الموقف، أو أن تكون مضلّلة، وآمل أن تساعدنا فطرتها على إدراك أمور محددة، أو أن تشك على الأقل في أننا واقعان في ورطة. تلقى سيّنا وبورشيا ترحيباً كبيراً، بالطبع، وكانا رائعين في ظهورهما الأول. فهمت الآن سبب اختيار سيّنا للفرقة الذي أرّديه هذه الليلة. ينبغي لي أن أبدو بمظهر الفتاة الصغيرة والبريئة إلى أقصى حدٍّ ممكن. تلقى هايميتش موجةً من التصفيق استمرت لمدة خمس دقائق على الأقل. احتل الرجل مكانةً لم يبلغها أحد من قبله، وهو الذي ساعد مجالدين اثنين، وليس واحداً فقط، على البقاء على قيد الحياة. أتساءل عمّ سيحصل لو أنه لم يحذّرني في الوقت المناسب؟ هل كنت سأتصرف بطريقة مختلفة؟ هل كنت سأنبأه بقصة ثمار التوت في وجه الكايتول؟ كلا، لا أظن ذلك. لكن، كان يُمكن أن أكون أقل إقناعاً مما يجب أن أكون عليه الآن، وآلان فقط لأنني شعرت بالطبق الحديدي يرفعني إلى المسرح.

بهرتني الأضواء الساطعة، وتردّدت أصوات التصفيق المدوي بشدة بحيث ارتجّت الأرض تحت قدميَّ. رأيت بيتا بعد ذلك على بعد ياردات قليلة مني. بدا نظيفاً جداً، وبصحة ممتازة ووسيماً إلى درجة أنني وجدت صعوبة في التعرف إليه. ما زالت ابتسامته على حالها سواء أكانت وسط الوحول، أو هنا في الكابيتول. عندما لمحتُ هذه الابتسامة اقتربت ثلاث خطوات منه ثم ارتميتُ بين ذراعيه. ترتّج الفتى إلى الوراء، وكاد أن يفقد توازنه. اكتشفت في تلك اللحظة أن ذلك الجهاز المعدني الرفيع في يده هو عصا من نوع ما. سوى بيتا وقفته، فالتصقنا ببعضنا بعضاً بينما جّث الجمهور بالتصفيق. راح يقبلني، لكنني انشغلت بالتفكير فيه طوال هذا الوقت، هل تعرف؟ هل تعرف مدى الخطر الذي يجيئ بنا؟ مرّت عشر دقائق أو نحوها على هذا المشهد، فما كان من سيزار فليكرمان إلا أن ربّت على كتفه كي يُكمل العرض، بينما راح بيتا يُعيده عنه من دون النظر إليه. زاد انفعال الجمهور إزاء هذا المشهد. تابع بيتا كعادته التحكّم في مشاعر الجمهور، وذلك سواء أكان يعرف ذلك أم لا يعرف.

قاطعنا هايميتش أخيراً، ودفعنا بلطف نحو مقعد المنتصرين. جرت العادة أن يكون المقعد كرسيّاً مفرداً ومزخرفاً. ويمكّن المقعد الجالس المنتصر من مشاهدة شريط مصور عن أبرز أحداث المباريات، لكن بما أننا اثنان فقد قدّم لنا صانعوا المباريات أريكة مخرّبة فاخرة حمراء اللون. كانت أريكة صغيرة من تلك التي كانت والدتي تسميها أريكة الحب، على ما أذكر. جلست قريبة جداً من بيتا بحيث أصبحت في حضنه عملياً، لكن نظرة واحدة من هايميتش جعلتني أدرك أن ذلك ليس كافياً. خلعت صندالي، وثبتت قدميَّ فوق جانب الأريكة، وأسندتُ رأسي إلى كتف بيتا. طوقتني ذراعه على الفور، وسرعان ما شعرت

وكأنني عدت إلى الكهف ملتصقةً به في محاولة مني المحافظة على دفء جسدي. لاحظت أن قميصه مصنوعٌ من القماش الأصفر ذاته الذي صُنع منه فستاني، لكن بورشيا جعلته يرتدي بنطالاً أسود اللون. لم ينتعل بيتا صندالاً، بل حذاءً ثقيلاً يقيه ثابتاً على أرض المنصة. تمنيت لو أن سيّنا أعطاني زياً مماثلاً لأنني أشعر بالضعف وأنا أرتدي فستاني الرقيق هذا. أيعقل أن يكون هذا هو ما قصد إليه سيّنا تحديداً؟

روى سيزار فليكرمان عدة نكات إضافية، ثم حان الوقت لبدء العرض. يستغرق العرض ثلاث ساعات بالضبط، ويُفترض أن تشاهده بانيم بأسرها. خفت الأضواء ثم ظهر الشعار عبر الشاشة، فأدركت أنني غير جاهزة لمشاهدة هذا الجزء. لا أرغب في مشاهدة رفاقي المجالدين الاثنين والعشرين وهم يموتون، وذلك لأنني رأيت ما يكفي لحظة مماتهم. بدأ قلبي بالخفقان، وشعرت بدافع قوي للفرار. رحت أتساءل كيف تمكّن المنتصرون الآخرون من تحمّل هذه المشاهد بمفردهم. أعرف أنهم يعرضون ردّ فعل المنتصر عبر زاوية من الشاشة خلال عرض الشريط الموجز. فكّرت في السنين الماضية... كان بعض المنتصرين مزهوّين بحيث دفعوا بقبضاتهم في الهواء، أو قرعوا صدورهم. بدا معظمهم مصدومين، لكن كل ما أعرفه هو أن الأمر الوحيد الذي يبقيني على مقعد الحب هذا هو بيتا. كانت ذراعه على كتفي بينما أمسكت أنا بيده الأخرى. أعرف أن المنتصرين الآخرين لم يكونوا عرضة لتفتيش الكابيتول عن طريقة تدميرهم بوساطتها.

إن عرض أحداث أسابيع عديدة خلال ثلاث ساعات فقط هو إنجازٌ بحذ ذاته، وتحديدًا عندما يفكّر المرء في عدد الكاميرات التي تعمل في الوقت ذاته. أعرف أنه ينبغي لأي شخص يختصّ مختصراً للأحداث أن يختار أي قصة يرويها. اختار المشرفون هذه المرة رواية قصة حب.

أعرف أننا فزنا أنا وبيتنا، لكنهم لم يخصصوا لنا أوقاً متكافئة منذ البداية. سررت لهذا لأن هذه الطريقة ستدعم قصة الحب بمنون تلك التي سترّر التحدي الذي أظهرته في وجه الكابيتول، بالإضافة إلى أن ذلك يعني أنه لن يتبقى وقتٌ طويل كي نشاهد موت المجالدين.

ركّزت مشاهد النصف ساعة الأولى على الأحداث التي جرت قبل الوصول إلى الميدان، أي الحصاد، والجولة بالعربات عبر شوارع الكابيتول، والعلامات التي نالها المجالدون خلال التدريبات، وعلى مقابلاتنا. صدحت أنغام موسيقى من النوع الذي يبعث على التفاؤل، وهو الأمر الذي يضاعف التناقض الموجود في عرض الشريط، وذلك لأن معظم الذين ظهرت صورهم قد ماتوا.

تضمّن الشريط، عندما نقل أحداث الميدان، تغطية مفصلة لحمام الدم، ثم عمد صانعو الفيلم إلى التناوب في عرض لقطات للمجالدين المختضرين، ولقطات لنا في الوقت نفسه. ظهر بيتنا في معظم هذه اللقطات، وظهر جلياً أنه يأخذ قصة غرامنا على محمل الجد. إنني أرى الآن ما سبق للجمهور أن رأوه، وتحديدًا عندما ضلّل بيتنا المحترفين بشأني، وعندما بقي مستيقظاً طيلة الليل تحت الشجرة التي كان فيها عشّ الزنابير المطاردة، وعندما حارب كاتو كي يفسح لي المجال للهرب، وكذلك عندما كان مستلقياً في تلك الضفة الموحلة، وعندما همس باسمي خلال نومه. أما أنا، في المقابل، فظهرت قاسية - أي عندما كنت أجنّب الكرات النارية، وأسقطُ عشّ الزنابير المطاردة، أو عندما فجّرت المؤن، وذلك إلى أن بدأت البحث عن رو. شاهدت عرض موتها بالكامل بدءاً من طعنها بالرمح، ومحاولتي الفاشلة لإنقاذها، وسهمي الذي احترق عنق ذلك الفتى من المقاطعة 1، ثم عندما لفظت رو أنفاسها الأخيرة بين ذراعي. عرضوا أيضاً الأغنية بكل نغماتها.

شعرت بشيء ما في أعماقي، شعرت وكأنني مخدرةٌ إلى حد عجزي عن الشعور بأي شيء. بدا الأمر وكأنني أشاهد أشخاصاً غرباء عني تماماً في مباريات جوع لم أشارك فيها. لاحظت مع ذلك أنهم حذفوا ذلك الجزء الذي يُظهرني وأنا أغطيها بالورود.

هذا صحيح، لأنه حتى هذا المنظر يفوح بالتمرد.

تحسنت الأمور بالنسبة إليّ ما إن أُعلن عن السماح للجالدين من المقاطعة ذاقها بالعيش إذا فازا، أي عندما رحْتُ أصرخ باسم بيتا قبل أن أضع يديّ فوق فمي. يعني ذلك أنني عوّضت عن عدم الاكتراث الذي أظهرته تجاهه في البداية، أي عندما عثرت عليه واعتنيت به حتى استعاد صحته، وكذلك عندما ذهبت إلى المأدبة كي أحضر له الدواء، بالإضافة إلى سخائي معه بالقبلات. يمكنني أن أقول، وبموضوعية، أن مصرع المخلوقات المتحولة وكاتو كانا مشهدين في غاية البشاعة، لكنني شعرت أن ما حدث لهم قد حدث لأشخاصٍ غرباء لم يسبق لي أن تعرفت إليهم.

حانت الآن لحظة عرض مشهد قرارنا بتناول ثمار التوت. تمكّنت من سماع الحضور وهم يُسكتون بعضهم بعضاً لأنهم لا يريدون تفويت فرصة مشاهدة أي شيء. شعرت بموجة من الامتنان تجاه الذين أعدّوا الشريط لأنهم لم يُختتموه بإعلان فوزنا، بل بمنظري وأنا أطرق على باب الحوامة الزجاجي صارخةً باسم بيتا، وذلك خلال عمل الأطباء على إنعاشه.

كانت أفضل لحظة لي في الليلة بكاملها بالنسبة إلى بقائي على قيد الحياة.

ترددت أصداء النشيد الوطني مجدداً. هُضنا جميعاً عندما وصل الرئيس سنو بنفسه إلى المنصة متبوعاً بفتاةٍ صغيرةٍ تحمل التاج. إنه تاجُ

واحد فقط. سمعت البلبلة تسري بين الجمهور وهم يتساءلون عن الرأس الذي سيستقر عليه التاج. حدث ذلك إلى أن حركه الرئيس سنو فانقسم إلى نصفين، وضع النصف الأول فوق رأس بيتا، ثم ابتسم. كان الرئيس ما زال مبتسماً عندما وضع النصف الثاني فوق رأسي، لكن عينيه اللتين لا تبعدان عن عينيّ سوى بوصات قليلة كانتا ما تزالان حاقدين مثل عينيّ أفعى.

علمت في هذه اللحظة أنه بالرغم من أن كلينا قد أكلنا من ثمار التوت إلا أن الملامة كلها تقع عليّ أنا كوني صاحبة الفكرة. إنني المحرصة، ولذلك ينبغي لي أن أنال العقوبة.

قمت بكثيرٍ من حركات الانحناء والتحية بعد ذلك، وشعرت أن ذراعي تكاد تنخلع من كثرة إلقاء التحية، وذلك في اللحظة ذاتها التي ودّع فيها سيزار فليكرمان الجمهور متمنياً لهم ليلة سعيدة مذكراً إياهم بموعده وإياهم في اليوم التالي، أي عندما يتم عرض المقابلات النهائية. فعل ذلك وكأن لديهم خياراً آخر.

نُقلنا أنا وبيتا إلى قصر الرئيس من أجل مأدبة النصر، حيث لم يتسنّ لنا إلا وقتاً قليلاً كي نأكل بينما اهتمك موظفو الكايتول، والداعمون الكرماء بشكلٍ خاص بالتقاط الصور وإيانا. مرّت بقرنبا وجوة مبتسمة إثر وجوه بعد أن ثمل أصحابها أكثر فأكثر مع تقدم المساء. كنت أطلع إلى هايميتش بين الفينة والفينة فوجدت أن نظراته تبعث على الطمأنينة، وكذلك إلى الرئيس سنو الذي كان فظيلاً، لكنني استمررت في الضحك وتقديم الشكر للناس، والابتسام في أثناء التقاط صور لي. أما الشيء الوحيد الذي لم أتنازل عنه فكان يد بيتا.

كادت الشمس أن تغيب عندما عدنا إلى الطابق الثاني عشر حيث يقع مركز التدريب. أعتقد أنه أصبح باستطاعتي التحدث إلى بيتا على

انفراد، لكن هايميتش أرسله برفقة بورشيا في أمرٍ يتعلق بالمقابلة، بينما رافقني إلى باب غرفتي.

سألته: "لماذا لا أستطيع التحدث وإياه؟".

قال هايميتش: "يمكنك أن تتحدثي وإياه قدر ما تشائين عندما نعود إلى موطننا. توجهي إلى النوم الآن، لأنك ستكونين على الهواء عند الثانية".

صممت على التحدث إلى بيتا على انفراد بالرغم من تدخل هايميتش السريع. تسللت إلى القاعة بعد أن تحولت متململة لساعات عديدة. توجهت في البداية إلى السطح، لكنه كان خالياً. لاحظت أنه حتى شوارع المدينة في الأسفل البعيد كانت خالية بعد احتفالات الليلة الماضية. عدت إلى سريري لفترة ثم قررت أن أتوجه إلى غرفته مباشرة، لكنني اكتشفت عندما حاولت أن أدير المقبض أن باب غرفتي موصدٌ من الخارج. شككتُ في البداية أن هايميتش قد فعل ذلك عمداً، لكن سيطر عليّ بعد ذلك الخوف الضمني من أن تكون الكابيتول تراقبني وتحتجزني، وخصوصاً لأنني لست قادرة على الفرار منذ أن بدأت المباريات. شعرت أن الأمور مختلفة الآن، وأنها أصبحت شخصية أكثر فأكثر. أشعر الآن أنني معتقلة لارتكابي جريمة ما منتظرة بدء المحاكمة. عدت إلى سريري فوراً وتظاهرت أنني نائمة إلى أن جاءت إيفي ترنكيت كي تحضّرني للانطلاق نحو "يوم كبير! كبير! كبير!".

منحوني نحو خمس دقائق كي أتناول محتويات وعاءٍ ساخنٍ من القمح والحساء وذلك قبل نزول فريق التحضير. كان كل ما أردت قوله لبيتا هو: "أحبك الجمهور كثيراً!". وعندها لن أكون مضطرة إلى الكلام لساعات عديدة. أبعدَ سيّنا الجميع فور حضوره، وألبسني فستاناً من الشاش الأبيض، وانتعلت حذاءً زهري اللون. أشرف الرجل شخصياً

بعد ذلك على تعديل زيني إلى أن بدأت أتوهج بلون وردي خفيف. بدأت ندر دوش قليلاً، لكنني خشيت أن أطرح عليه أسئلة مهمة لأنه بعد حادثة الباب لم أتمكن من التخلص من الشعور أنني قيد المراقبة المستمرة.

جرت المقابلة في قاعة الجلوس. أدخلوا مساحةً صغيرة في الغرفة، ثم أدخلوا أريكة الحب وأحاطوها بهزريات تحتوي على ورود حمراء وأخرى على ورود باللون الزهري. لاحظت وجود كاميرات عديدة تسجل الحدث، لكنني لم ألاحظ وجود جمهور.

عانقني سيزار فليكرمان عندما دخل الغرفة. قال لي: "هأنينا يا كاتنيس. كيف حالك؟".

قلت: "أنا بخير، لكنني متوترة قليلاً بسبب المقابلة".
ربت على كتفي مطمئناً، ثم قال: "لا تقلقي. سنمضي معاً وقتاً رائعاً".

قلت: "لا أجيد التكلّم عن نفسي".
قال لي: "لن يضرّك أي شيء تقولينه عن نفسك".
رحت أفكر، أوه يا سيزار، يا ليتني أصدّق ما تقوله، لكن الواقع هو أنني أشعر أن الرئيس سنو يدبر لي حادثاً ما خلال حديثنا.
رأيت بيتا بعد ذلك. بدا وسيماً في ملابسه الحمراء والبيضاء.
أخذني جانباً ليقول لي: "بالكاد أراك. يبدو أن هايميتش مصمّم على إبقاء مسافة في ما بيننا".

أعتقد أن هايميتش مصمّم فعلاً على إبقائنا على قيد الحياة، لكنني أعرف أن هناك أذناً كثيرة تصغي إلينا، لذلك اكتفيت بالقول: "أجل، لقد تصرف بمسؤولية كبيرة في المدة الأخيرة".

قال بيتا: "حسناً، بقيت أمامنا فترة قصيرة ثم نعود إلى موطننا، وعندها لن يكون بإمكانهم أن يراقبونا دائماً".

شعرت بنوع من القشعريرة تخرقني، ولم يتسن لي الوقت الكافي لمعرفة السبب، وذلك لأنهم استعدوا لمواجهةنا. جلسنا بطريقة شبه رسمية فوق أريكة الحب، لكن سيزار قال لنا: "يمكنك أن تعانقيه إذا أردت. بدا الأمر رائعاً جداً في المرة الماضية". رفعت رجلي فقرّبتني بيتا نحوه.

سمعت شخصاً ما يعدّ عدّاً تنازلياً، ثم بدأ البث المباشر في جميع أنحاء البلاد. بدا سيزار فليكرمان رائعاً، وراح يداعبنا، ويمازحنا، حتى إنه بدا محبباً في بعض الأحيان. بدا الرجل على وئام تام مع بيتا، مثلما كان الأمر في ما بينهما ليلة إجراء المقابلات الأولى. ابتسمت كثيراً وحاولت أن أتحدث بأقل قدر ممكن. أعني أنني اضطررت إلى التكلم قليلاً، لكنني كنت أحوّل المحادثة نحو بيتا عند أقرب فرصة.

باشر سيزار أخيراً بطرح أسئلة محدّدة وأصرّ على تلقي إجابات عنها أكثر تفصيلاً. قال سيزار: "حسناً يا بيتا، نحن نعرف من الأيام التي أمضيتها في الكهف أن حباً من النظرة الأولى يجمع بينكما، لكن بأي عمر كان ذلك؟".

قال بيتا: "كان ذلك منذ اللحظة الأولى التي رأيتها فيها".

سأل سيزار: "لكن يا كاتينيس يا لروعة هذه المرحلة. أعتقد أن الإثارة الحقيقية للجمهور كانت عندما شاهدوك وأنتِ تفعين في حبه. متى أدركت أنك واقعة في غرامه؟".

أطلقت ضحكة خافتة مترافقة مع تنهيدة: "أوه، إنه سؤال صعب...". تطلعت نحو يدي، وشعرت أنني بحاجة إلى مساعدة.

قال سيزار: "حسناً، أنا أعرف. كان ذلك في تلك الليلة عندما صرخت باسمه من أعلى تلك الشجرة".

رحّبت أفكر، شكراً لك يا سيزار! لكنني قبلت فكرته هذه وتماشيت معها. قلت: "أجل، أظن أن هذا صحيح. أعني أنه حتى ذلك

الوقت كنت أحاول، صدقاً، عدم التفكير في ما يمكن أن تعنيه مشاعري لأنها كانت مشوشة إلى حدّ أنني إذا أظهرت اهتمامي به بالفعل لكانت الأمور ستسوء أكثر. لكن الأمور تغيّرت عندما كنت فوق الشجرة.

استمر سيزار في حثّي على الكلام: "وماذا كان السبب في رأيك؟".

قلت: "يُحتمل... أنها كانت المرة الأولى... التي امتلكت فيها فرصة الاحتفاظ به".

رأيت هايميتش وراء أحد المصورين وهو يتسم ابتسامة عريضة تنم عن الرضا، فأدركت أنني قلت شيئاً صائباً. تناول سيزار منديلاً ورقياً واضطر إلى التوقف لحظة بسبب تأثره. شعرت بيتا وهو يضغط بجبهته على صدغي، ثم سألتني: "الآن، ماذا ستفعلين بي، وقد أصبحت بين يديك؟".

التفت نحوه وأجبت: "سأضعك في مكان لا تتعرض فيه للأذى". تنهد الحاضرون فعلاً في القاعة عندما قُبِلني.

كان سيزار يتحرك في محيطه الطبيعي، لذلك راح يسألنا عن الإصابات التي حصلت في الميدان، وعن الحروق، واللسعات، والجروح. لم أنسَ أنني أمام الكاميرا إلا حين تطرق الحديث إلى المخلوقات المتحولة، أي عندما سألت سيزار بيتا عن حال ساقه الجديدة.

قلت: "الساق الجديدة؟". لم أستطع إلا أن أمدّ يدي كي أرفع أسفل بنطال بيتا. اصطدمت يدي بالجهاز المصنوع من المعدن والبلاستيك الذي حلّ مكان اللحم، فما كان مني إلا أن همست: "أوه، لا". سألتني سيزار بلطف: "ألم يخبرك أحد؟". هزرت رأسي نفيّاً. قال بيتا وهو يهزّ كتفيه: "لم يتسنَ لي الوقت كي أخبرها".

قلت: "إنها غلطتي. كان ذلك بسبب عصبية إيقاف النزيف".
قال بيتا: "أجل، إنها غلطتك لأنني بقيت على قيد الحياة".
قال سيزار: "أجل، إنه على حق، لأنه لولا تلك العصبية لكان
نزف حتى الموت".

أعتقد أن هذا صحيح، لكنني شعرت بالألم إلى حد أنني خشيت
أن أنفجر بالبكاء، لكنني تذكرت أن كل شخص في البلاد يشاهدني،
لذلك اكتفيت أن أخفيت وجهي في قميص بيتا. انتظروا دقائق عديدة
قبل أن أعود إلى وضعي السابق، لأنه كان من الأفضل لي أن أخفي
وجهي في قميصه حيث لا يراني أحد. لم يوجه سيزار أسئلة لي حتى
يتترك لي مجال أن أستفيق من هذه الصدمة. تركني وشأني، في الواقع،
إلى أن جاء دور الحديث عن ثمار التوت.

قال لي: "كاتنيس، أعلم أنك تلقيت صدمة للتو، لكنني مضطر إلى
أن أسألك. ماذا كان يدور في خلدك عندما أخرجت ثمار التوت... ها؟".
صمت لفترة قبل الإجابة، وحاولت استجماع أفكاري. هذه هي
اللحظة الحاسمة التي يجب أن أحدد فيها إما أنني تحدت الكابيتول، أو
أنني غرقت في جنون احتمال خسارة بيتا، بحيث لا أعتبر مسؤولة عن
أعمالي. بدا لي أن الوضع يستدعي حديثاً طويلاً ومؤثراً، لكن كل ما
استطعت قوله كان جملةً كادت ألا تكون مسموعة. "لا أعرف، إنني
فقط... لا أستطيع أن أتحمل فكرة... العيش من دونه".

سأل سيزار: "بيتا؟ أترغب في أن تضيف شيئاً؟".

قال: "كلا. أعتقد أن ما قالته ينطبق علينا كلياً".

أعطى سيزار إشارة انتهاء المقابلة. استغرق الجميع بالضحك
والبكاء والمعانقة، لكنني كنت ما زلت غير متأكدة من أدائي إلى أن
اقتربت من هاي ميتش، فسألته: "هل كان أدائي جيداً؟".

أجابني: "كان مثالياً".

عدت إلى غرفتي كي أجمع أغراضي القليلة، لكنني اكتشفت أنني لن آخذ شيئاً غير دبوس الطائر المقلد الذي أعطتني إياه مادج، ولا بد من أن شخصاً ما أعاده إلى غرفتي بعد انتهاء المباريات. استقللنا سيارة ذات نوافذ مظلمة عبر شوارع المدينة إلى المحطة حيث كان القطار ينتظرنا. لم يتوفر لنا وقت كافٍ لوداع سيّنا وبورشيا، لكنني أعرف أننا سنلتقي بهما في غضون الأشهر القليلة القادمة، أي عندما نتجول في المقاطعات لإقامة احتفالات النصر. إنها الطريقة التي اختارها الكابيتول لتذكير السكان أن مباريات الجوع لن تُلغى أبداً. إننا سنتلقى لوحات تذكارية لا معنى لها خلال هذه الاحتفالات، وسيتظاهر الجميع بحببتهم لنا.

بدأ القطار بالتحرك. دخلنا في ظلمة حالكة إلى أن خرجنا من النفق حيث تنشقت هواء الحرية للمرة الأولى منذ يوم الحصاد. رافقتنا إيفي في طريق عودتنا، وكذلك هايميتش، بالطبع. تناولنا غداءً محترماً، ولذنا بالصمت أمام شاشة التلفزيون كي نشاهد إعادة بث المقابلة. بدأت أفكر في موطني أكثر فأكثر مع تباعد الكابيتول عنا لحظة بلحظة. فكّرت في بريم وفي والدتي، وفي غايل. استأذنت كي أخلع فستاني وأرتدي بنطالاً وقميصاً بسيطين. أزلت زينة وجهي بكل بطء وعناية، ثم جمعت شعري في ضفيرة واحدة. بدأت أعود تدريجياً إلى ذاتي العادية، كاتنيس إيفردين التي تعيش في منطقة السيم، أي إلى تلك الفتاة التي تصطاد في الغابة، وتناجر في السوق. حدّقت إلى المرأة قليلاً وأنا أحاول أن أتذكر الأمور التي مهمّني، وتلك التي لا تمتّ إليّ بصلة. عدت كي أنضم إلى الآخرين، لكنني شعرت بغرابة وجود ذراع بيتا فوق كتفيّ.

سمحوا لنا بالخروج من القطار قليلاً وتنشق الهواء العليل خلال توقفه للتزود بالوقود. لم يعد هناك من حاجة إلى حراستنا. سرنا، أنا وبيتا، يداً بيد على طول خط السكة، لكنني لم أستطع أن أقول له شيئاً بالرغم من أننا بمفردنا. توقف كي يجمع بعض الزهور البرية وقدمها لي. بذلت جهداً كبيراً كي أبدو مسرورة، وذلك بسبب عدم علمه أن هذه الزهور البيضاء وزهرية اللون هي أعالي نباتات البصل البري، كما أنها تذكرني بالساعات الطويلة التي أمضيتها في جمعها برفقة غايل.

غايل. تسببت فكرة أنني سأرى غايل في غضون ساعات قليلة فقط بألم في معدتي. لكن لماذا؟ لم أتمكن من تحديد السبب في ذهني. لم أشعر بأي شيء غير أنني كنت أكذب على شخص يثق بي، أو على الأصدق أنني كنت أكذب على شخصين. انشغلت عن هذه الحقيقة حتى الآن بسبب المباريات، لكنني أعرف أنه في موطني لا توجد مباريات أستطيع أن أحتبئ خلفها عندما أعود. سألني: "ما الأمر؟".

أجبت: "لا شيء". تابعنا السير إلى أن تجاوزنا طرف القطار، أي حيث تأكدت تماماً من عدم وجود كاميرات مخبأة في الأدغال الكثيفة المحاذية لسكة القطار. عجزت مع ذلك عن التفوه بأي كلمة.

أجفلي هايميتش عندما وضع يده على ظهري. حرص الرجل على التكلّم بصوت خافت حتى في هذا المكان البعيد عن الأعين. قال لي: "حسناً فعلتما أنتما الاثنان. حافظا على ذلك في المقاطعة إلى أن تختفي الكاميرات. سيكون الأمر على ما يرام بالنسبة إلينا جميعاً". شاهدته يتوجه عائداً إلى القطار متجنباً أعين بيتا. سألني بيتا: "وماذا يعني بهذا؟".

صرخت بوجهه: "الكاييتول. لم تعجبهم مخاطرتنا في تناول ثمار التوت".

قال لي: "ماذا؟ عمّ تتحدثين؟".

قلت: "بدا الأمر وكأنه تمردٌ حريء. كان هايميتش يدربني في الأيام القليلة الماضية، لذلك لم يزد الوضع سوءاً".

قال بيتا: "يدربك أنت؟ ولهم أنا؟".

قلت: "كان يعلم أنك ذكي بما فيه الكفاية بحيث تتلهم الوضع".
أجاب بيتا: "لم أعلم بوجود أي وضع ينبغي لي أن أفهمه. إذاً، إن ما تحاولين قوله هو أنك في الأهم القليلة الماضية، وكذلك عندما كنا في الميدان على ما أعتقد... كان كل ذلك استراتيجية عملكما بوجهها أنتما الاثنان".

قلت متلعثمة: "كلا. أعني أنني لم أكن قادرة على التحدث وإياه عندما كنا في الميدان، أليس كذلك؟".

قال بيتا: "لكنك كنت على علم بما أراذك أن تفعله، أليس كذلك؟". عضضت شفتي. "كاتنيس؟". ترك يدي فتقدمت خطوة إلى الأمام، وكأنني أردت المحافظة على توازي.

قال بيتا: "إذاً، كانت طريقة تصرفك معي من وحي المباريات".
تمسكت بالزهور جيداً، وقلت: "ليس دائماً".

قال لي: "إذاً، كم منها كان من وحي المباريات؟ كلا، انسي ذلك. أعتقد أن السؤال الحقيقي يجب أن يكون هو ماذا سيتبقى بعد أن نعود إلى المقاطعة؟".

قلت: "لا أعرف، فكلما اقتربنا من المقاطعة كلما زادت حيرتي".
انتظر قليلاً، ربما كي يحصل على تفسيرات أكثر، لكن لم يكن هناك من تفاصيل إضافية.

قال بيتا بصوتٍ يعتصره الألم: "حسناً، دعيني أعلم عندما تصلين إلى قرار".

تأكدت من شفاء أذني عندما تمكنت من سماع كل خطوة خطاها عائداً إلى القطار بالرغم من الجلبة التي يحدثها محركه. كان بيتا قد لجأ إلى غرفته في الوقت الذي صعدت فيه إلى القطار. لم أره في صباح اليوم التالي كذلك. لم أُلحَ إلا عندما بدأ القطار يدخل أرض المقاطعة 12. أوماً إليّ، لكن وجهه كان خالياً من التعابير.

أردت أن أقول له أنه لم يكن منصفاً، وأنا كنا غرباء في بلاد غريبة، وأني فعلت كل ما في وسعي للبقاء على قيد الحياة، ولبقاءنا نحن الاثنين على قيد الحياة في الميدان. أردت أن أقول له إنني عاجزة عن تفسير علاقتي بغايل لأنني أجهلها، وأنه لا جدوى من حبه لي لأنني لن أتزوج أبداً على كل حال، وأن الأمر قد ينتهي به إلى كراهيتي آجلاً وليس عاجلاً. يُضاف إلى ذلك أنه إذا كانت لدي أي مشاعر تجاهه، فإن أهميتها محدودة جداً، لأنني لن أكون قادرة على إعطائه ذلك النوع من الحب الذي يؤدي إلى تكوين عائلة وأولاد. لكن كيف يمكنه التفكير في هذه الأمور؟ وتحديدًا بعد الأحداث التي مرّت بنا للتو. أريد أن أخبره كذلك كم أفتقده منذ الآن، لكن ذلك لن يكون من الإنصاف في شيء بالنسبة إليّ.

اكتفينا بالوقوف هناك بصمت، وراقبنا محطتنا الصغيرة القذرة التي تحيط بنا. تمكنت من ملاحظة كثرة وجود الكاميرات في المنصة من خلال النافذة. أعرف أن كل سكان المقاطعة يتوقون إلى مشاهدة رجوعنا إلى الوطن.

رأيت بيتا بطرف عيني وهو يمد يده. نظرت نحوه. قال لي: "ما رأيك بقبلة إضافية بعد؟ ولأجل خاطر الجمهور؟". لم يحمل صوته أثراً

للغضب. أما الأسوأ من ذلك فكان أن صوته لم يحمل أيضاً أثراً
للعاطفة. بدأ فتي الخبز بالابتعاد عني.
أمسكت يده بشدة تحضراً للوقوف أمام الكاميرات، لكنني
خشيت الوصول إلى تلك اللحظة التي سأضطر فيها إلى تركها.

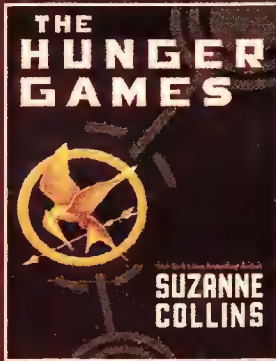
نهاية الكتاب الأول

هل تستطيع النجاة بمفردك في البرية حيث يسعى الجميع إلى التأكد من أنك لن ترى نور الصباح التالي؟

تقع دولة بانيم على أنقاض ما كان يُعرف في الماضي باسم أميركا الشمالية، وتقع في وسطها الكابيتول المشرقة التي تحيط بها من البعيد اثنتا عشرة مقاطعة. تتميز الكابيتول بالفضاظة والقسوة، كما أنها تُبقي جميع المقاطعات ضمن طاعتها عن طريق إجبار كل واحدة منها على إرسال فتى وفتاة، يتراوح عمرهما ما بين الثانية عشرة والثمانية عشرة، من أجل المشاركة في مباريات الجوع التي تقام سنوياً، وهي عبارة عن صراعٍ حتى الموت يُعرض مباشرة عبر شاشات التلفزيون.

اعتبرت كاتينيس إيفردين، والتي تعيش وحيدة مع والدتها وأختها الصغرى، أن تطوعها لتحل مكان أختها في التحدي هو بمثابة حكم بالإعدام بالنسبة إليها. غير أنها تعرف أن النجاة شيء طبيعي بالنسبة إليها، إذ سبق لها أن واجهت الموت من قبل. وهكذا وجدت نفسها في ميدان المنافسة من دون أن تقصد ذلك حقاً. أما إذا أرادت النجاة بحياتها فسيُتعين عليها أن تنظر إلى خيارات توازن ما بين البقاء وبين المشاعر الإنسانية، وكذلك ما بين الحياة والحب. ساوت الكاتبة الشهيرة سوزان كولينز، في روايتها هذه، والتي تقع أحداثها في مستقبل يحمل شَبهاً كبيراً بحاضرنا المقلق الذي نعيشه، بين جرعات الإثارة والفلسفة، وجرعات المغامرة والحب، وهي التي سبق لها أن كتبت سلسلة Underland Chronicles، الروايات التي نالت مكانة مرموقة على لائحة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً.

ما إن انتصبت واقفة حتى أدركت أن الفرار ليس بهذه البساطة.



سيطر الهلع عليّ. لا أستطيع أن أبقى في هذا المكان، أما الفرار فقد أصبح ضرورياً.

لكنني لا أستطيع أن أدع خوفي يظهر.

الفوز يعني الشهرة والثروة.

الخسارة تعني الموت المحتّم.

لقد بدأت مباريات الجوع للتو...

علي مولا

ISBN 978-9953-87-893-5



9 789953 878935

ص. ب. 1102- 2050 شوران بيروت - لبنان

هاتف: 785107/8 (+961 1)

فاكس: 786230 (+961 1)

البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb



الدار العربية للعلوم ناشرون Arab Scientific Publishers, Inc.

www.asp.com.lb - www.aspbooks.com